

اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم

لقاءٌ مع فضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان

عدد الدروس (196) درسا

عدد الفوائد المستخرجة (2194) فائدة

الجزء الرابع

من الدرس (148) إلى الدرس (196)

الدرس المائة وثمانية وأربعون

(1674 حقيقة فضل شهر رجب

المذيع: نحن الآن مع المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- في حديثه عن النوع الثالث؛ الذي هو ما كان مُعظمًا في الشريعة، وقد يُحدث فيه ما يُعتقد أن له فضيلة، فيُزاد ما هو مُنكر لا أصل له.

قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ومن هذا الباب شهر رجب، فإنه أحد الأشهر الْحُرُم، وقد رُوي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أنه «كان إذا دخل رجب، قال: اللهُم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلِّغنا رمضان» ولم يثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في فضل رجب، حديثٌ آخر، بل عامة الأحاديث المأثورة فيه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، كذب).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه.

ذكر الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- في هذا، أنه قد يكون بعض الأشياء يُعظِّمها الشرع في الجُملة، لكنه لم يشرع فيها أشياء مخصوصة، وإنما يكون لها فضيلة في الجُملة، والعبادات توقيفية لا يُثبت منها إلا ما دل عليه الدليل، فنحن نُثبت عظمة ما عظَّمه الله ورسوله من الأشهر أو من الأزمنة أو الأمكنة، ولكن لا نُحدث فيها بموجب ذلك عباداتٍ ليس عليها دليل من الكتاب والسُنَّة.

ومن ذلك شهر رجب، فإنَّ شهر رجب من الأشهر الحُرُم، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ [التوبة: 36]، بمعنى أنها يحرُم فيها القتال؛ وهذه الأشهر هي/ شهر ذي القعدة، وشهر شوال، وشهر ذي الحجة، ثلاثة متوالية، سبط، وشهر رجب، وهو رجب الفرد، لأنه وحده، فهذه أشهرٌ الحُرُم، وكانوا يعظِّمونها في الجاهلية، وكانوا يتجنبون القتال فيها إلا أنهم يعملون فيها النسيء، فيقدِّمونها ويؤخِّرونها على حسب رغباتهم، فالله ردها إلى ما كانت عليه، وأبطل النسيء، وقال: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلِّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾ [التوبة: 37].

وقد اختلف العلماء بعد مجيء الإسلام، هل هذا الحكم؛ باطن وهو تحريم القتال فيها أو منسوخ، الراجح -والله أعلم- أنه منسوخ، لأن الله أمر بقتال المشركين مطلقًا إذا اقتضى الأمر ذلك وشُرع القتال فإنه لا ينظر فيه إلى زمان.

أما المكان فالله جَلَّ وَعَلَا، قال: ﴿وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِين﴾ [البقرة: 191]، والحاصل أننا لا نُحدِث في شهر رجب غير مسألة القتال؛ تحريم القتال فيه لأنه شهرٌ حرام على ما في ذلك من خلاف، أما أننا نشرع فيه أذكارًا أو صلوات أو صيامًا أو صدقة أو ذبحًا أو غير ذلك، فإنَّ هذا من الباطل الذي لا دليل عليه وإنما كان من أفعال الجاهلية أنهم يذبحون في شهر رجب يسمونها العقيرة، وكانت المبتدعة في المسلمين يعظِّمون أول يوم جُمعة فيه وليلة أول جُمعة يصلُّون فيها الرغائب، وغير ذلك، وكل هذه من الأمور المُحدثة.

وما رُوي فيه من آثار لم تصح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قد قام الحافظ بن حجر -رَحِمَهُ اللهُ- فألَّف رسالةً بعنوان [بيان العجب فيما- ذكر أو- ورد في فضل شهر رجب]، وأبطلها واحدًا واحدًا ولم يثبت منها شيء، فلا يُخص رجب بعبادة من العبادات؛ لا بصيامٍ ولا بصلاةٍ دون غيره، ولا بصدقةٍ دون غيره، وإنما هو كسائر الأشهر، من كان له عملٌ متواصل في سائر الأشهر فليستمر في رجب، ومن لم يكن له عمل وإنما يُحدث هذا في رجب خاصة؛ فهذا بدعة «وكُلُ بِدعَةٍ ضلالة»، ولم يرد عن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في رجب إلا هذا

الحديث، أنه إذا دخل شهر رجب، قال: «اللهم بارِك لنا في رجبٍ وشَعبان وبلِّغنا رمضان»، وأيضًا هذا الحديث فيه مقال.

المذيع: أحسن الله إليكم، أنت قلت يا شيخ أنَّ الأشهر الحُرُم ليس لها غير تحريم القتال.

الشيخ صالح: نعم.

المذيع: وفيه اختلاف.

الشيخ صالح: إي نعم.

المذيع: أما غير ذلك ليس لها شيء؟

الشيخ صالح: ليس لها شيء تختص به دون بقية أشهر العام، ونُنَّبه بالمناسبة إلى أن إحداثات الجهلة وأهل الضلال لا تزال تزيد الآن؛ الآن عندنا في هذا الوقت ابتكروا في آخر العام الهجري، ابتكروا إحداث عباداتٍ لم يشرعها الله ولا رسوله، يأمرون بصيام آخر يوم، يأمرون بقيام آخر ليلة.

المذيع: كثرت الاستغفار آخر العام.

الشيخ صالح: نعم، يهنئ بعضهم بعضًا في نهاية العام الهجري وبداية العام الجديد، وكل هذه أمورٌ لا أصل لها في الدين.

(1675) فضل عُمرة رجب

المذيع: وخصَّه بشيء من العُمرة، رجب وغيره من الحُرُم.

الشيخ صالح: العُمرة في رجب فيها اختلاف، كان ابن عُمر يعتمر في شهر رجب، وسمعت الشيخ؛ شيخنا عبد العزيز بن باز -رَحِمَهُ اللهُ- يؤيد هذا، ويقول إن العمرة في رجب فيها فضل، فالله أعلم.

ولكن الآن المبتدعة يعظِّمون رجب من أجل أنهم يزعمون أن الإسراء والمعراج حصل فيه، فيعظِّمونه، ويأتون للعُمرة من أجل الإسراء والمعراج -بزعمهم- وهذا أمرٌ باطل، فإنَّه لم يثبت وقت الإسراء والمعراج لا في رجب ولا في غيره، ولو كان في بيانه وإثباتهِ خيرٌ لنا لبيَّنه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، الله جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ [الإسراء: 1]، ولم يقُل: ليلًا في شهر كذا ولا في وقت كذا، النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ما قال أُسري بي يوم كذا أو في شهر كذا، بل ذُكر الإسراء والمعراج من باب العبرة والامتنان على العباد وإظهار المعجزة للرسول

صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وأما تحديد هذا بيومٍ من رجب أو من غيره، فهذا لا دليل عليه، ولا يُشرع فيه شيء.

1676) شروط العمل بالحديث الضعيف

المذيع: أحسن الله إليكم، قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- بعد قوله في الحديث الماضي قد رُوي مضعفًا، قال: (والحديث إذا لم يُعلم أنه كذب فروايته في الفضائل أمرٌ قريب، أما إذا عُلم كذبه فلا يجوز روايته إلا مع بيان حاله).

الشيخ صالح: هذه مسألة اهتم بها العلماء؛ وهي الحديث الضعيف هل يُعمل به أو لا يُعمل به؟

الصحيح أنه يُعمل به بشروط:

☜ أولًا: أن يُرى بصيغة التنبيض، فلا يُقال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وإنما يقال رُوي عن رسول الله، أو ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، كذا، صورة التنبيض؛ هذا شرط.

☜ الشرط الثاني: أن يكون العمل به في الفضائل؛ فضائل الأعمال التي ثبتت بأدلةٍ أخرى، فلا يُؤسس فيه حكمٌ شرعي وإنما يُعمل به في الفضائل ويُعمل به أيضًا في التخويف والترغيب والترهيب في الأمور التي ثبتت في أدلةٍ أخرى.

☜ الأمر الثالث: ألا يُعلَم أنه كذبٌ على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فإن عُلم أنه كذبٌ فإنه لا يجوز روايته ولا العمل به.

1677) إذا لم يشتغل الناس بالحق اشتغلوا بالباطل

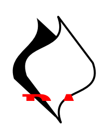
المذيع: أحسن الله إليكم، سمعتك مرة في حديث تقول أيضًا: ألا يُقطع بنسبته إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم

الشيخ صالح: هذا هو الشرط الأول؛ أن يُروى بصيغة التمريض.

1678) من روى حديثًا يعلم أنه ضعيف، فهو أحد الكذَّابين

المذيع: قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ-: (لقوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «من روى عني حديثًا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذَّابين»).

الشيخ صالح: نعم، إذا عُلم أن الحديث كذب فلا يجوز روايته، فمن رواه فهو كاذبٌ كالذي اخترعه، الذي اخترعه والذي رواه وهو يعلم أنه مكذوب، سواءٌ في الإثم لأن هذا اخترعه وكذبه، وهذا روَّجه وظنه الناس أنه حديثٌ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم.



1679) إفراد شهر رجب بصومٍ دون غيره من الأشهر، مكروةٌ عند أحمد وغيره

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (نعم، روُي عن بعض السلف في تفضيل العشر الأوُّلِ من رجب، بعض الأثر، ورُوي غير ذلك فاتخاذهُ موسمًا بحيث يُفرد بالصوم مكروةٌ عند الإمام أحمد وغيره، كما رُوي عن عُمر بن الخطاب، وأبي بكرة وغيرهما من الصحابة، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهم).

الشيخ صالح: نعم، هذا هو المعروف أن شهر رجب ليس له فضيلةٌ خاصة بل هو مشتركٌ مع الأشهر الحُرُم في تحريم القتال، أما أنه يُخص بعبادة فلا دليل على ذلك، فمن خصَّه بشيء من العبادات دون غيره فهو مبتدِع، وإن كان رُوي عن بعض السلف أو عن بعض العلماء فيه فضائل فإن هذا ما لم يثبت عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فإنه لا عبرة به.

1680) لم يثبت النهي عن صوم رجب ولا الأمر به

المذيع: (وروى ابن ماجة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، نهى عن صوم رجب، رواه عن إبراهيم بن منذر الحزامي عن داوود بن عطاء: حدثني زيد بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، عن سليمان بن عليّ عن أبيه، عن ابن عباس رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهما: «وليس بالقوي»

وهل الإفراد المكروه أن يصومه كله أو ألا يقل به شهرًا آخر، فيه للأصحاب وجهان ولولا أن هذا موضع الإشارة إلى رؤوس الوسائل، لأطلنا الكلام في ذلك).

الشيخ صالح: نعم، رُوي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، نهى عن صوم رجب، ولكن هذا أيضًا لم يثبت، لم يثبت لا الأمر بصومه ولا النهي عن صومه، فيبقى على الأصل أنه لا مشروعية لعبادةٍ خاصة به دون غيره من الشهور والأيام.

ومسألة أنه وردت آثار أو قيل فيه، فهذا يحتاج إلى إسنادٍ من الكتاب والسُنَّة لأنَّ العبادات توقيفية لا يُعمل بشيءٍ منها إلا ما ثبت بالكتاب أو السُنَّة النبوية الصحيحة في رجب وفي غيره.

1681) بيان فضل ليلة النصف من شعبان

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ومن هذا الباب) أي: ما هو معظمٌ في الشريعة وزيد فيه منكرات ليست منه (ليلة النصف من شعبان، فقد رُوي في فضلها من الأحاديث المرفوعة والآثار ما يقتضي أنها ليلةٌ مُفضلة وأنَّ من السلف من كان يخصها بالصلاة فيها.

وصوم شهر شعبان قد جاءت فيه أحاديثُ صحيحة، ومن العلماء من أهل السلف من أهل المدينة وغيرهم من الخلف، من أنكر فضلها وطعن في الأحاديث الواردة فيها، كحديث: «إنَّ الله ليغفر فيها لأكثر من عدد شعر غنم كلب»، وقال: لا فرق بينها وبين غيرها، لكن الذي عليه كثيرٌ من أهل العلم أو أكثرهم من أصحابنا وغيرهم؛ على تفضيلها، وعليه يدل نص أحمد لتعدد الأحاديث الواردةُ فيها وما يصدِّق ذلك من الآثار السلفية.

وقد رُوي بعض فضائلها في المسانيد والسُنَّن وإن كان قد وُضع فيها أشياء أُخر).

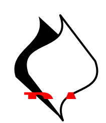
الشيخ صالح: نعم، أما شهر شعبان فقد ورد في فضل صيامه أنه يُصام، لكن لا يُصام كله وإنما يُصام أكثره، فصيام شيءٍ من شعبان والإكثار من صيامه فيه فضل؛ وهذا ثابتٌ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فإنه ما رُؤي أنَّ أكثر صومه من شعبان، لكنه كان لا يصومه كله.

أما ليلة النصف من شعبان؛ فمن العلماء من بالغ في تعظيمها وظن أنها هي ليلة القدر وهي التي قال الله جَلَّ وَعَلَا، فيها: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: 1]، ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: 3]، فظن أنها ليلة النصف من شعبان؛ وهذا مُبالغة وخطأ، فليست ليلة القدر هي ليلة النصف من شعبان، وإنما ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، ولهذا كان النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، يتحرَّاها في العشر الأواخر، ولم يكن يتحرَّاها في شعبان.

لكن لها فضل، يقول الشيخ: لها فضل بموجب ما ورد فيها من الآثار والأدلة، ففيها فضلٌ مُجمل، فمن تحرَّاها وزاد فيها بالعبادة من تلاوةٍ أو قراءة قرآن بناء على ما ورد فيها من الفضل من دون تحديد عبادةٍ معينة، فإنه لا يُنكر عليه، لا يُقال إنه يشجع على هذا الشيء لكن لا يُنكر عليه نظرًا لما ورد فيها ولأن بعض السلف يرى أن لها فضلًا في الجُملة، أما أن يُقال إنها هي ليلة القدر وأنه يُشرع قيامها والدعاء فيها وأنه يُشرع صوم يوم النصف من شعبان؛ هذا كله لا أصل له، لا تخصيص قيام ليلة النصف من شعبان، ولا صيام يوم النصف من شعبان، لم يثبت في ذلك حديثًا.

وإنما في شعبان على وجه العموم فضيلة عامة، وفي ليلة النصف منه نوع فضيلة لكن لا يُؤدي هذا إلى أن تُخص هذه الليلة ويقال هي ليلة القدر التي نوَّه الله في شأنها.

1682) ما يُخص في ليلة النصف من صنع أطعمة وإظهار زينة، من المواسم المُحدثة



المذيع: هذا قاله المؤلف في الموضع القادم، قال: (فأما صوم يوم النصف مُفردًا فلا أصل له، بل إفراده مكروه، وكذلك اتخاذهُ موسمًا تُصنع فيه الأطعمة وتُظهر فيه الزينة هو من المواسم المُحدثة المبتدعة التي لا أصل لها).

الشيخ صالح: هذا على الأصل الذي ذكره الشيخ، أنه قد يأتي الشرع في تعظيم ليلةٍ أو زمانٍ لكن يُحدث فيه الناس من عند أنفسهم أشياء لم يشرعها الله ولا رسوله، فليلةُ النصف من شعبان إذا ثبت أن لها فضلًا وهو ما عليه كثير من العلماء بموجب ما ورد فيها من الآثار، فلا تُخص بعبادة معينة كقيامٍ خاص، أو يُخص يوم النصف من شعبان بصيام، أو على العكس يُخص بإفطارٍ وإظهار مآكل وجعله عيدًا، كل هذا من البدع المُحدثة.

1683) الحديث الوارد في الصلاة الألفية موضوع باتفاق أهل الحديث

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (وكذلك كما قد أُحدث في ليلة النصف من الاجتماع العام للصلاة الألفية في المساجد الجامعة، ومساجد الأحياء والدروب والأسواق، فإنَّ هذا الاجتماع لصلاة النافلة مقيدةٍ بزمان وعددٍ وقدرٍ من القراءة لم يُشرع، مكروه، فإن الحديث الواردة في الصلاة الألفية موضوعٌ باتفاق أهل العلم بالحديث).

الشيخ صالح: نعم، من ذلك تخصيص هذه الليلة بالصلاة الألفية التي يُجتمع لها وتُضاء المساجد والطرقات بالشموع والقناديل، ويُصلَّى فيها ركعات صلاة جماعة وبقراءة محددة؛ كل هذا من البدع، أما من صلَّى فيها وحده وكان عادته أنَّه يقوم الليالي ولكنه في هذه الليلة تحرَّى الفضيلة، فقام فيها بناءً على عادته في القيام في الليل؛ فهذا أمرٌ لا بأس به، من ناحيتين: من ناحية أن هذا يمشي على عادته في العبادة ولم يخص ليلة النصف، ومن ناحية أنه ورد في هذه الليلة آثار تدل على فضلها في الجُملة.

أما الترتيب والاجتماع في المساجد والصلاة الألفية التي يسمونها؛ هذه صلاةٌ باطلة مبتدعة لا دليل عليها.

1684) لا يجوز استحباب صلاة بناء على آثار ضعيفة أو أحاديث موضوعة

المذيع: قال: (وما كان هكذا)؛ أي: من الآثار الضعيفة والأحاديث الموضوعة (لا يجوز استحباب صلاةٍ بناءً عليه، وإذا لم يُستحب فالعمل المقتضي لاستحبابها مكروه).

الشيخ صالح: ما دام أنه لم يثبت دليل ولو تكاثرت الآثار، ما دام لم يصح منها شيء فلا عبرة به.

المذيع: أحسن الله إليكم، أشرت؛ جزاك الله خير، ولو تكاثرت الآثار.

الشيخ صالح: إي نعم.

1685) طرق تصحيح الحديث

المذيع: أحيانًا بعض المتأخرين في تصحيح حديث يُصححوه لكثرة طرقه، وإن كانت كلها ضعيفة.

الشيخ صالح: كثرة الطرق على نوعين:

- طرقٌ يقوي بعضها بعضًا، فيتدرج الحديث من كونه ضعيفًا إلى كونه حسنًا لغيره، هذا لا بأس به.

- أما إذا كانت الطرق متساوية في الضعف فإنها لا يقوي بعضها بعض، فالضعيف لا يقوي الضعيف.

1686) لو سوَّغ أنَّ لليلةٍ فضل، لكانت في ليلتي العيد وليلة عرفة

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ولو سوَّغ أن كل ليلة لها نوع فضل تُخص بصلاة مبتدعة يُجتمع لها، لكان يُفعل مثل هذه الصلاة أو أزيد أو أنقص ليلتي العيد وليلة عرفة، كما أن بعض أهل البدع يقيمون مثلها أول ليلة من رجب).

الشيخ صالح: نعم، فثبوت الفضل لليلة من الليالي لا يقتضي أن يُحدث فيها ما لم يشرعه الله ولا رسوله من العبادات، ولو كان هذا سائغًا لسار في ليلتي العيدين لأنهما ليلتانِ مُعظمتان في الإسلام، ولكن لم يشرع فيهما الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، عبادةً خاصة، صلاةً خاصة، واجتماعًا خاصًا للعبادة، وإنما المشروع فيهما التكبير؛ تكبير الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى.

1687) ابتداع صلاة بر الوالدين وصلاة الجنازة بعد كل صلاة من غير جنازة

المذيع: قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ-: (وكما بلغني أنه كان في بعض القرى يُصلُّون بعد المغرب صلاة مثل المغرب في جماعة يسمونها صلاة بر الوالدين، وكما كان بعض الناس يصلِّي كل ليلة في جماعة صلاة الجنازة على من مات من المسلمين في جميع الأرض، ونحو ذلك من الصلوات الجماعية التي لم تُشرع).

الشيخ صالح: البدع فيها عجائب وغرائب، فلو أن الناس تُركوا على ما هم عليه لفسدت الدنيا، ولفسد الدين، ولكن المسلمون مضبوطون بالأصول؛ الأصول الشرعية التي ترُّدهم إلى الصواب.

وكما سمعت؛ من العجائب أنهم كانوا يصلُّون صلاةً على صورة صلاة المغرب، في بعض الليالي يسمونها صلاة بر الوالدين، الله أمر ببر الوالدين وأوجب ذلك لكن لم يشرع الصلاة لبر الوالدين، وإنما شرع الإحسان إليهما ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ [البقرة: 83]، والتواضع لهما: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: 24]، وأما الصلاة فلم.. نعم الدعاء مشروع، شرع الله الدعاء للوالدين، الدعاء مشروع، لكن صلاة وعلى صورة صلاة المغرب وتُخص لبر الوالدين؛ هذا كله من الكذب والافتراء.

وأعجبُ من ذلك أنهم أحيانًا يصلُّون صلاة الجنازة على أموات المسلمين؛ وهذا أمرٌ مُبتدع وغريبٌ وشنيع لأن صلاة الجنازة معروفة في وقتها وعلى الميت أو على الغائب -على الخلاف- أما أن تُصلَّى صلاة الجنازة في بعض الأحيان من غير جنازة ومن غير حدوث وفاة و يقال هذا على أموات المسلمين؛ فهذا من البدع المُنكرة التي ما أنزل الله بها من سلطان، والشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- إنما أورد هذه الغرائب ليُبيِّن لك كيف يصل الجهل بالناس إلى هذا الحد.

بل إنَّ بعضهم؛ وهذا موجود الآن، أنهم إذا صلُّوا الجماعة في المسجد قاموا جميعًا يصلُّون بعد سلام الإمام، ماذا يصلُّون؟ نفس الصلاة يُعيدونها، يقولون: "نخشى أن الصلاة الأولى فيها خلل، أو فيها نقص"، يصلُّون الجُمعة ثم يقومون يُصلُّون الظهر في الحال، لماذا؟ قالوا: "نخشى إنه ما صحَّت جُمعتنا، فنصلِّي بدلها الظهر".

1688) الصلاة أكثر من مرة على الميت

المذيع: أحسن الله إليكم، شيخ قبل أن نختم، لما مر ذكر صلاة الجنازة وما فيها من ابتداع، بعض الإخوة يسأل عن صلاة الجنازة أكثر من مرة على الميت الواحد، كأن يُصلى عليه في الرياض وفي بلده مثلًا، يموت في الرياض حيث المستشفى فيُصلى عليه هنا ويُنقل إلى بلد آخر فيُصلى عليه، وقد يُصلى عليه في المقبرة ثالثة؛ هل في هذا أصل؟

الشيخ صالح: هذا زيادة خير للميت، هذا دعاء للميت، ولمن لم يصلِّ عليه؛ صلَّى عليه، الذي لم يُصلِ عليه يصلِّي عليه لا بأس بذلك.

المذيع: وإن كان واحد يصلِّي مرتين؟ بعض الأحيان يكون أبناءه معه.

الشيخ صالح: المرأة التي ماتت في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، كانت تقوم المسجد، ففقدها النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قالوا إنها ماتت ليلًا ودفنوها؛ كأنهم تقالُّوا شأنها، ولم يُخبروا النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فأمر صَلَّى

اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أن يُدَّل على قبرها، فدلُّوه على قبرها فصلوا عليها؛ فهذا فيه تكرار الصلاة على الميت.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا

الدرس المائة وتسعة وأربعون

مشروعية النفل في جماعة راتبة

المذيع: بعدما تحدَّث المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- عن زيادة المُبتدعة فيما كان له أصل من ألوان التطوع، قال هنا: (وعليك أن تعلم أنه إذا استحب التطوع المُطلق في وقتٍ معين وجُوز التطوع في جماعة، لم يلزم من ذلك تسويغ جماعةٍ راتبةٍ غير مشروعة، ففرقٌ بين البابين).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله رب العالمين، وصلَّى الله وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

يقول الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- إنه إذا شُرع التطوع المُطلق، كصلاة الليل مثلًا، صلاة الضحى، صلاة الوضوء، إذا شُرع التطوع المُطلق أو المُقيَّد، فإنَّ فعلهُ جماعةً مُصادفة بعض الأحيان لا بأس به، ولذلك لما زار النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، عِتبان بن مالك، وأراد أن يُصلِّي في بيته، صلَّى بأصحابه، صُّلوا خلفه في بيت عتبان.

وكذلك لما زار أم سُليم وابنها أنس رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهما، صلَّى خلفهُ أنس واليتيم وأم سُليم خلفه في بيت أم سُليم، فكونه يُفعل أحيانًا جماعة؛ النفل يُفعل أحيانًا جماعة لا بأس بذلك، أما أن يُرتب دائمًا صلاة جماعة في تطوع، صلاة الليل، التطوع في غير رمضان فهذا بدعة، الترتيب والمداومة على ذلك بدعة، فهناك ما يُشرع في الجُملة ولا يُشرع في التفصيل والمداومة.

المذيع: قال: (وإذا استحب التطوع المطلق في وقتٍ معين وجُوز التطوع في جماعة، لم يسلم من ذلك تسويغ جماعة راتبة غير مشروعة).

الشيخ صالح: هذا هو؛ إذا جُوزت جماعة في التطوع المُطلق أحيانًا، لم يلزم من هذا تجويزه جماعة بصفة راتبة ودائمة.

(1689 الاجتماع لصلاة تطوع أو قرآن أو ذكر، فعلٌ حسن

المذيع: قال: (وذلك أن الاجتماع لصلاة تطوع أو اجتماع قرآن، أو ذكر الله ونحـو ذلك، إذا كان يُفعل أحيانًا فهذا حسن، فقد صح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أنه صلَّى التطوع في جماعةٍ أحيانًا، وخرج على أصحابه وبهم من يقرأ وهم يستمعون فجلس معهم يستمع، وكان أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، إذا اجتمعوا، أمروا واحدًا يقرأ وهم يستمعون).

الشيخ صالح: كذلك مجالس الذكر التي هي التسبيح والتهليل والتكبير وتلاوة القرآن، إذا فُعل هذا جماعةً في بعض المرات فلا بأس بذلك، أما أن يُرتب ويُدوام على مجالس الذكر كما عند الصوفية تُرتب ويُداوم عليها ويسمونها مجالس الذكر؛ فهذا بدعة، النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وجد أصحابه يستمعون لتلاوة القرآن فجلس معهم، لكنه لم يشرع أنهم دائمًا كل يوم يجتمعون ويستمعون تلاوة القرآن، وإنما تُشرع تلاوة القرآن للأفراد على أي حالٍ كانوا ، لا ترتيب اجتماع أو مجالس خاصة.

أما مجالس العلم وتلقي الدروس، فهذه ضرورة أنهم يجتمعون في كل الأيام ويتدارسون العلم.

المذيع: لأخذ العلم.

الشيخ صالح: لأخذ العلم نعم.

المذيع: (وقد ورد في القوم الذين يجلسون يتدارسون كتاب الله ويتلونه، وفي القوم الذين يذكرون الله، ورد من الآثار ما هو معروف مثل قوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «ما جَلَس قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غَشيتهم الرحمة، ونَزلت عليهم السكينة، وحَفَّتهم الملائكة، وذَكرهم الله فيمن عنده» أخرجه مسلم).

الشيخ صالح: نعم، فهناك مجالس للذكر تنعقد صدفة من غير ترتيب، فلا بأس بذلك، أما مجالس يُرتب لها للذكر والتسبيح والتهليل وغير ذلك من أنواع الذكر، ويُرتب لها جماع فهذا بدعة، ولا يلزم من كونه يسوغ أحيانًا للاجتماع لذكر الله لتلاوة القرآن، لا يلزم من ذلك تسويغ عقد المجالس الدائمة والمرتبة، يسمونها مجالس الذكر.

المذيع: فإذا اتفقا أو جلسوا مجالس ذكر ثم بالختم قالوا بعضهم: ندعو، ولا قالوا للشيخ المُحدِّث: ادعُ لنا، أو دعا دعاء جماعي وختم بالدعاء، هذا يُجاز؟

الشيخ صالح: إذا كان هذا من غير ترتيب ومداومة لا بأس.

المذيع: فأحيانًا يُفعل هذا ولا يُترك.

الشيخ صالح: إي نعم.

1690) مناداة الملائكة بعضهم بعضًا لحضور مجالس الذكر

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ- : (وورد أيضًا في الملائكة الذين يلتمسون مجالس الذكر، فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا: «هَلُمُّوا إلى حاجتكم.. الحديث» أخرجه البخاري).

الشيخ صالح: وهذا يحتمل أن مجالس الذكر التي تنعقد في بعض الأحيان أو بالمصادفات ويحتمل أنها مجالس الذكر المرتبة، وهي الدروس العلمية والتفقه في دين الله، يشمل هذا وهذا.

1691) ترتيب تكرار هذه الاجتماعات، هو المُبتدع المُحدث

المذيع: فأما اتخاذ اجتماعٍ راتب يتكرر بتكرر الأسابيع أو الشهور أو الأعوام غير الاجتماعات المشروعة، فإنَّ ذلك يضاهي الاجتماع للصلوات الخمس والجُمعة وللعيدين وللحج، وذلك هو المُبتدع المُحدث).

الشيخ صالح: وهذا هو ما عليه الصوفية في اجتماعاتهم للذكر؛ أنهم يرتبونها ويوقتونها ويحددون لها أعدادًا وصفات ما أنزل الله بها من سلطان.

1692) فرقٌ بين ما يُتخذ سُنَّة وعادة وما هو منصوص عند الإمام أحمد وغيره

المذيع: (ففرقٌ بين ما يُتخذ سُنَّة وعادة فإن ذلك يضاهي المشروع، وهذا الفرق هو المنصوص عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة رَحِمَهُمُ اللهُ).

الشيخ صالح: فرقٌ بين ما يجري بعض الأحيان من غير قصد وترتيب، وما يجري دائمًا ومرتبًا فهذا لا يجوز، وأما بعض الأحيان فلا بأس بذلك إذا كان هذا العمل مشروعًا.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فروى أبو بكر الخلال في كتاب [الأدب] عن إسحاق بن منصور الكوسج أنه قال لأبي عبد الله: "تكره أن يجتمع القوم يدعون الله ويرفعون أيديهم؟"، قال: ما أكرهه للإخوان إذا لم يجتمعوا على عمدٍ إلا أن يكثروا).

الشيخ صالح: نعم، هذا يجري على هذا الأصل، كلام الإمام أحمد وجوابه يجري على هذا الأصل؛ أن الاجتماع في الدعاء والتأمين على الدعاء إذا كان هذا من غير ترتيب ومداومة فإنه لا بأس به، أما إذا كان عن ترتيبٍ ومداومة وصفاتٍ خاصة، فهذا لا يجوز لأنه لا دليل عليه.

المذيع: (قال إسحاق بن راهويه كما قال) يعني: نحو قول الإمام أحمد، (وإنما معنى ألا يكثروا، ألا يتخذوها عادة حتى يكثروا) هذا كلام إسحاق.

الشيخ صالح: نعم، معناه ألا يكثروا؛ أي لا يرتبوه ترتيبًا معينًا يعرفه الناس ويُتنادى إليه ويجتمعون من أجله.

المذيع: (وقال المروزي: سألتُ أبا عبد الله عن القوم يبيتون فيقرأ قارئ، ويدعون حتى يُصبحوا، قال: أرجو ألا يكون به بأسٌ).

الشيخ صالح: نعم، على ما سبق، إذا صادف هذا ولم يكن ترتيبًا دائمًا فلا بأس بذلك، الدعاء مطلوب وتلاوة القرآن مطلوبة فإذا صادف أن أناسًا مجتمعين من غير قصد وجرى بينهم هذا الذكر أو هذه التلاوة، فهذا أمرٌ لا بأس به، وإنما إذا كانوا يرتبونه ويقصدونه ويوقتونه بوقت أو بمكان؛ فهذا هو المبتدع.

(1693) اجتماع الأنصار على يوم الجُمعة

المذيع: (وقال أبو السري الحربي: قال أبو عبد الله: "وأي شيءٍ أحسن من أن يجتمع الناس يصلّون، ويذكرون ما أنعم الله عليهم كما قالت الأنصار" وهذا إشارة إلى ما رواه أحمد: "حدثنا إسماعيل: أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين قال: "نُبئتُ أن الأنصار قبل قدوم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، المدينة، قالوا: لو نذرنا يومًا فاجتمعنا فيه فذكرنا هذا الأمر الذي أنعم الله به علينا، فقالوا: يوم السبت، ثم قالوا: لا نُجامع اليهود في يومهم، قالوا: فيوم الأحد، قالوا: لا نُجامع النصارى في يومهم، قالوا: فيوم العَروبة، وكانوا يسمون يوم الجُمعة يوم العَروبة فاجتمعوا في بيت أبي أُمامة أسعد بن زُرارة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، فذُبحت لهم شاةٌ فكفتهم).

الشيخ صالح: هذا ما يسمى باللقاء بين المسلمين والتعارف بين المسلمين، فالصحابة قبل قدوم الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أرادوا أن يلتقوا على المحبة وعلى الطاعة، فتذاكروا يومًا يخصصونه، فذكر بعضهم يوم السبت، قالوا: إنه عيد اليهود، وهم يعلمون أننا منهيون عن مُشابهة اليهود، وأيضًا بموجب الفطرة التي فطرهم الله عليها من بُغْض اليهود، فتجنبوا هذا، ثم قالوا: يوم الأحد، فقالوا: يوم الأحد للنصارى، يُجتنب كما يُجتنب يوم السبت، فهداهم الله ليوم العَروبة وهو يوم الجُمعة، وصادف هذا أن الله شرع هذا اليوم للمسلمين، فاختاروا ما اختاره الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، لهم، لصدق نيتهم ورغبتهم في الخير.

الشاهد أن الاجتماع بين المسلمين في الجُملة، والتذاكُر والسلام فيما بينهم، هذا أمرٌ مطلوب وخيرٌ من التفرُّق، ولكن لا يُرتب لهذا ترتيبٌ خاص أو يومٌ خاص أو مكانٌ خاص يُداومُ عليه إلا بدليلٍ من الشرع.

1694) الاجتماع لقراءة القرآن أمرٌ مطلوب

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وقال أبو أمية الطرسوسي: "سألتُ أحمد بن حنبل عن قوم يجتمعون ويقرأ لهم القارئ قراءة حزينة، فيبكون: وربما أطفأوا السراج، فقال لي أحمد: "إن كان يقرأ قراءة أبي موسى، فلا بأس").

الشيخ صالح: ذلك اجتماعهم لاستماع القرآن هذا أمرٌ مطلوب، ويقرأ عليهم قارئ حسن الصوت وحسن التلاوة مثل قراءة أبي موسى التي كان يستمع إليها النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ويُثني عليها، فهذا لا بأس به.

أما إذا كانوا يجتمعون لتلاوةٍ مُحدثة بالألحان أو بالأنغام أو بالتلاوة المُبتدعة التكلُّفية؛ فهذه لا يجوز الاجتماع لها لأنها مُبتدعة على هذه الصفة.

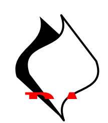
1695) الاجتماع للقصص ليس فيه بأس

المذيع: (وروى الخلال عن الأوزعي أنه سُئل عن القوم يجتمعون فيأمرون فيقُصّ عليهم، قال: إذا كان ذلك يومًا بعد الأيام فليس به بأس).

الشيخ صالح: كذلك القصص وهو ذكر الحوادث التي وقعت في السابق في الأمم ذكر التاريخ الذي فيه عبرة للناس وموعظة للناس، هذا إذا كان على النمط الصحيح الذي فيه التذكير، كما قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّهِ﴾ [إبراهيم: 5]، فهذا لا بأس به.

أما إذا كان هذا يُتخذُ عادة وبترتيبٍ خاصٍ لا دليل عليه، أو فيه غرائب تخرج عما يفهمه الناس، فإن الصحابة كانوا يحذرون من القُصَّاص فمنعهم الخلفاء، والقصاص هم الذين يذكرون القصص لأجل الترغيب والترهيب، وقد يكون فيها ما تنفر منه العقول وما لا تتصوره النفوس، فلهذا قال عليّ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه: "حدثوا الناس بما يعرفون، تريدون أن يُكذب الله ورسوله"، فالقصص على نوعين:

- قصصٌ يجري على كتاب الله وسُنَّة رسوله وما ذكره الله عن الأنبياء وأتباعهم والكفرة وأتباعهم في الزمان السابق من باب العبرة والعِظة، هذا لا بأس به.



- أما القصص الذي فيه الغرائب، وفيه ما لا يحتاجه الناس، أو فيه أحاديث مكذوبة لأجل الترغيب، أو قصص مكذوبة أو خيالية، فهذا أمرٌ لا يجوز.

المذيع: أو بعض المُحدثين يقصّ ما يقع له في رحلاته ومشاهده فيتخذها موعظةٌ، فهذه في أي نوع تدخل ؟

الشيخ صالح: تدخل في النوع الأول إذا كان من أهل العلم ويذكر لهم ما رأى من العجائب وما تعرَّض له من الأحوال في سفره، هذا لا بأس به، إما أن يكون مباحًا وإما أن يكون مُستحبًا لأجل الفائدة، ولذلك ألَّف العلماء الرحلات، العلماء الأئمة ألَّفوا الرحلات التي قاموا بها في البلاد، والرحلات العلمية التي رووا فيها الأحاديث عن مشايخهم في الأقطار، وكتب الرحلات معروفة.

1696) تقييد أحمد الاجتماع على الدعاء بما إذا لم يُتخذ عادة

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فقيَّد أحمد الاجتماع على الدعاء بما إذا لم يُتخذ عادة).

الشيخ صالح: نعم، الاجتماع للعبادة والذكر إذا لم يُتخذ عادة وترتيبًا خاصًا مستمرًا، فلا بأس به إذا جرى بعض الأحيان حصل به وحصل فيه بعض الفوائد.

1697) تقييد أحمد للأمكنة التي فيها آثار الأنبياء

المذيع: (وكذلك قيَّد إتيان الأمكنة التي فيها آثار الأنبياء).

الشيخ صالح: نعم، إتيان الآثار إذا كان القصد التبُّرك بها أو اعتقاد أن فيها أسرارًا؛ فهذا أمرٌ لا يجوز وهذا من فعل اليهود والنصارى مع آثار أنبيائهم، فالتعلُّق بالآثار من باب التبُّرك ومن باب التدَّيُن والتأثُّر بها، هذا أمرٌ لا يجوز، أما إذا كان من أجل الإطلاع فقط، المرور بها من أجل الإطلاع، فلا بأس بذلك ﴿فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ [النحل: 36]، ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: 46]، ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ﴾ [القصص: 58]، ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا﴾ [النمل: 52]، فالحاصل أن المرور على الآثار من أجل الاعتبار والاتعاظ لا بأس به، أما المرور بها من أجل التأثُّر بها والتبرُّك بها أو دعاء أصحابها أو الاستغاثة بهم فهذا شِركٌ أو وسيلة إلى الشِرك.

1698) تتبع الأمكنة دون التبرُّك بها؛ لا بأس به

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (قال سندي الخواتيمي: "سألنا أبا عبد الله عن الرجل يأتي هذه المشاهد ويذهب إليها، ترى ذلك؟ قال: أما على حديث ابن أم مكتوم، أنه سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أن يصلِّي في بيته حتى يُتخذ ذلك مصلًّى، وعلى ما كان يفعل ابن عُمر رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهما، ويتبع مواضع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وأثره، فليس بذلك بأسٌ أن يأتي الرجل المشاهد إلا أن الناس قد أفرطوا في هذا جدًا وأكثروا فيه).

الشيخ صالح: ابن عمر كان يتتبع الأمكنة التي جلس فيها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أو نزل فيها، من باب الاتباع لا من باب التبرك، من باب الاتباع والمحبة للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، إذا كان هذا من أجل الاتباع فله وجه، وإن كنا لا نشجع على هذا، ولهذا لم يوافق ابن عُمر رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، لم يوافقه من هو أفضل منه وهو أبوه رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، عُمر بن الخطاب، قد قطع الشجرة التي يذهب إليها الناس، وهي شجرة بيعة الرضوان، قطعها لما خشي على الناس أن يتبرَّكوا بها.

فإذا كان ارتياد هذه الأماكن لأجل التبرك بها أو الاستغاثة بأصحابها كما حصل للأمم السابقة، فهذا أمرٌ محسوم ومقطوع ولا يجوز ويجب القضاء عليه.

أما إذا كان النظر فيها لأجل الاعتبار والاتعاظ فقط من غير تبرُّك بها أو اعتقاد بها، فهذا له وجه، لكن لا يُتخذ هذا يُرتب و تُعد هذه الأمكنة ويُجعل لها حراسة ويُجعل لها مظاهر، هذا لا يجوز لأن هذا يؤول إلى تعظيمها والاعتقاد فيها، تُترك كما هي فإذا ذهبت وتلاشت تُترك ولا تُبعث، لكن ما بقي لها شيءٌ من الآثار فإنه يُترك على أنه من باب الاعتبار والاتعاظ بها فقط، لا من باب التبرك وطلب أصحابها والاستغاثة بهم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وكذلك نقل عنه أحمد بن القاسم، ولفظه: "سُئل عن الرجل يأتي هذه المشاهد التي بالمدينة وغيرها يذهب إليها، فقال: "أما على حديث ابن أم مكتوم رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، أنه سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أن يأتيه فيصلي في بيته حتى يتخذه مسجدًا، وعلى ما كان يفعله ابن عُمر، يتبع مواضيع سير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، وفعله، حتى رُؤي يصبُ في موضع ماءً فسُئل عن ذلك، فقال: "رأيتُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، يصب هاهنا ماءً" قال: "أما عن هذا فلا بأس").

الشيخ صالح: هذا من باب الاتباع لا من باب التبرُّك، مع أنه فيه نظر.

المذيع: وخالف ابن عُمر غيره.

الشيخ صالح: نعم، مع أنه فيه نظر، وخالف ابن عُمر من خالف ممن هو أفضل منه فلم يفعل هذا.

1699) طلب الصحابة من النبي الصلاة في بيوتهم؛ من الاقتداء به لا التبرُّك

المذيع: قال: (ورخَّص فيه، ثم قال: ولكن قد أفرط الناس جدًا وأكثروا في هذا المعنى، فذكر قبر الحسين وما يفعل الناس عنده).

الشيخ صالح: نعم، انقلبوا إلى الضد وهو التعلق بهذه الأماكن والتبرُّك بها والاستغاثة بأصحابها واتخاذها مساجد وآثارًا يُحج إليها ويُسافر إليها، فهذا هو المحذور الذي حذر منه النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «لا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك، ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد»، يعني: تصلُّوا فيها، حتى ولو لم يُبنى عليها، الذي يذهب إلى بقعة صلَّى فيها نبي أو ولي فيصلِّي فيها تبركًا بذلك المكان، أو أن هذا المكان له فضيلة دون غيره؛ فهذا من البدعة ومن وسائل الشِرك.

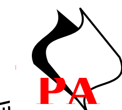
أما كون بعض الصحابة طلبوا من النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أن يصلِّي في مكانٍ من بيوتهم لأجل أن يصلُّوا في هذا المكان؛ فهذا لا يدخل في هذا، هذا من الاقتداء والاتباع، لا من التبرُّك، هم لا يتبركون بهذا المكان ويستغيثون بالرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وإنما من اتباعه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، يصلُّون في هذا المكان.

المذيع: أشرتم يا شيخ عند قولك ابن عُمر على فضله وعلمه، أن هناك من خالفه من هو أكبر منه وأفضل وأعلم.

الشيخ صالح: نعم.

المذيع: وإذا كان هذا ابن عُمر، فحبذا تقول كلمة يا شيخ لبعض الناس يتلقى إنه قاله فلان من المشايخ، أو العلماء المتقدمين، وأن هناك من هو أفضل وأعلم خالف هذا.

الشيخ صالح: نعم، معلوم أن من يقول أن هذا الفعل مشروع لأنه فعله فلان أو قاله فلان وله فضل وله علم، نقول: الفضل والعلم لا يدل على التشريع، العالم محجوج ولو كان من أكبر العلماء فهو محجوجٌ بالسُنَّة، فما كان معه من سُنَّة فعلى الرأس العين، وما كان ليس عليه سُنَّة فإنه متروك، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: 7]، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ



لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ [الممتحنة: 6]، فنحن نتعلَّق بما ثبت عن الله ورسوله، لا نتعلَّق بالآثار والتراب والخراب والأطلال وما أشبه ذلك.

الآن ضلَّلوا الحجاج المساكين الذين يأتون من مكانٍ بعيد وبجهود على أجسامهم وأموالهم، يُضيِّعون عليهم العبادة في مكة والمدينة، فيصرفونهم عن الصلاة في المسجدين، صلاة في المسجد الحرام عن مائة ألف صلاة، وصلاة المسجد النبوي عن ألف صلاة، يصرفونهم عن ذلك إلى الذهاب إلى الآثار وضياع الوقت والليل والنهار فيها وهم كبار السن وعجزة ومرضى، ويُنفقون أموالهم وهم في معصية الله "اذهب إلى غار حراء في رأس الجبل"، الذي يأخذ الإنسان في رقيه يومًا كاملًا لا يصل إلى قمته، "اذهب إلى غار ثور، اذهب إلى المساجد السبعة، اذهب إلى مسجد الفتح، إلى إلى.." وهكذا يضيعون أوقات المسلمين الذين جاءوا للعبادة، يضيعونها في البدعة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا، وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة والخمسون

(1701) أنواع العبادات ثلاثة

المذيع: كان آخر حديثنا مع المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- في الحلقة الماضية، عن ما يجوز وما لا يجوز من العبادات، وما شُرع وما أُبتدع منها، ووقفنا عند قوله هنا -رَحِمَهُ اللهُ-: (فالعبادات ثلاثةٌ منها ما هو مستحبٌ بخصوصه، كالنفل المُقيَّد من ركعتي الفجر وقيام رمضان ونحو ذلك، وهذا منه المؤقت في قيام الليل، ومنه المُقيَّد بسبب كصلاة الاستسقاء وصلاة الآيات)، ومضى في بيان أنواع العبادات.

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله رب العالمين، وصَلَّى الله وَسَلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

نعم العبادات المشروعة المُستحبة أنواع:

-منها ما مشروعٌ في وقتٍ معين، كقيام شهر رمضان.

-ومنها ما مشروعٌ لسبب، وذلك كركعتي الوضوء، وتحية المسجد وصلاة الجنازة، وصلاة الكسوف، فهذه تُفعل عند أسبابها ولا تُفعل من غير وجود أسبابها.

إما في جميع الأوقات كما هو قول: وإما في غير أوقات النهي كما هو قول آخر

الحاصل أن هذه ما دامت مشروعة وهي مُقيَّدة بأوقات أو بأسباب، فإنها تُفعل في أوقاتها وأسبابها كما جاءت عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وهناك نوافل مُطلقة كالصلاة النافلة في الليل والنهار في غير أوقات النهي، وكذلك الذكر؛ ذكر الله جَلَّ وَعَلَا، في جميع الأوقات ما عدا الأمكنة المنهي عن ذكر الله فيها.

فالحاصل أنَّ المسلم يدور مع ما شرعه الله ورسوله، فما كان مُقيَّدًا فعله في قيده، وما كان موقتًا فعله في وقته، وما كان له سبب يفعله عند حدوث السبب، وما كان مُطلقًا فإنه يفعله متى ما تيسر له ذلك.

(1702) المُقيَّد من العبادات صلاة الاستسقاء وصلاة الآيات

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (ومنه الُمقيَّد بسبب كصلاة الاستسقاء وصلاة الآيات)، قال المعلق: صلاة الكسوف.

الشيخ صالح: صلاة الآيات صلاة الكسوف، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (ثم قد يكون مقدرًا في الشريعة بعدد، كالوتر).

الشيخ صالح: وأيضًا هذا تقسيمٌ آخر، أنَّ صلاة النافلة قد تكون:

- مُطلقة ليس لها عدد، فيصلي المسلم ما تيسر، لكن يكون ركعتين ركعتين كما قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «صلاة الليل مثنى مثنى» وفي رواية: «صلاة النهار مثنى مثنى»، فيُصلِّي المسلم ما تيسر له.

- ومنها ما هو مُقيَّدٌ بعدد، وذلك كالوتر، فإنه أقله ركعة وأدنى الكمال ثلاث ركعات، وأعلى الكمال ثلاث عشر ركعة أو إحدى عشرة ركعة، فهذا مُقيدٌ بعدد، فيأتي بالعدد الأقل أو المتوسط أو الأكثر، كما ورد في السُنَّة، ولا يزيد في الوتر عما جاء في السُنَّة.

(1703) ومن العبادات ما هو مطلقٌ غير مُقيَّد بعدد

المذيع: قال: (وقد يكون مطلقًا) يعني غير مقيد بعدد (مع فضل الوقت، كالصلاة يوم الجُمعة قبل الصلاة).

الشيخ صالح: نعم، من دخل المسجد يوم الجُمعة قبل الصلاة فإنه يُصلي ما تيسَّر له غير متقيدٍ بعدد الصلوات، فيصلي، لو صَلَّى من دخوله إلى أن يحضر الإمام كان أحسن، وإذا صَلَّى ثم جلس أيضًا فكان هذا من المشروع أن يجلس يذكر الله ويقرأ القرآن، لكنه كونه يصلي إلى أن يحضر الإمام هذا أفضل؛ هذا غير مُقيَّد بعدد.

وإنما الُمقيَّد بعدد هو ما بعد الجُمعة، فإنَّ راتبة الجُمعة أقلها ركعتان، وأكثرها أربع ركعات بسلامين.

المذيع: هذا الذي أشرتم إليه؛ قبل دخول الخطيب إنه أفضل من القراءة والذكر، أن يُصلِّي، يغفل عنه كثير من الناس، ويأخذ بعضهم النوم أحيانًا.

الشيخ صالح: على كل حال الأمر موسع في هذا؛ من كان يريد الأجر ويريد إنه يُكثر من الصلاة قبل الجُمعة، ومن أخذه الكسل أو النوم أو له شغل فإنه يصلي تحية المسجد؛ هذا أمرٌ لا بُد منه، وما بعد ذلك ما تيسر له.

المذيع: لكن كونه يصلي هذا أفضل، حتى يدخل الخطيب.

الشيخ صالح: كونه يصلي إذا كان عنده نشاط، كونه يصلي أفضل من كونه يجلس.

1704) النقل المُطلق لا يُحدد بوقت ولا عدد فيما عدا الأوقات المنهي عنها

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فصارت أقسام المُقيَّد أربعة، ومن العبادات ما هو مُستحبٌ بعموم معناه كالنفل المُطلق، فإن الشمس إذا طلعت فالصلاة مشهودةٌ محظورة حتى يُصلي العصر).

الشيخ صالح: نعم، هذا الذي ذكرنا، النفل المطلق، هذا لا يتحدد بوقت ولا بعدد، يصلي ما تيسر له ما عدا الأوقات المنهي عن الصلاة فيها.

1705) تخصيص قيام ليلة الجُمعة دون غيرها؛ بِدعَة

المذيع: (ومنها ما هو مكروهٌ تخصيصه لا مع غيره، كقيام ليلة الجُمعة).

الشيخ صالح: ومنها ما هو منهيٌ عن تخصيصه، أما إذا جُعل مع غيره فلا بأس، فإذا كان الإنسان يقوم من الليالي وجاء ليلة الجُمعة فإنه يدخل ضمن قيامه ويصلي ليلة الجُمعة، أما إذا كان يُخصص ليلة الجُمعة دون غيرها من أيام الأسبوع، فهذا بدعة.

1706) الأوقات المنهي عن الصلاة فيها

المذيع: (وقد يُكره مُطلقًا إلا في أحوالٍ مخصوصة، كالصلاة في أوقات النهي، ولهذا اختلف العلماء في كراهة الصلاة بعد الفجر والعصر، هل هو لئلا يُفضي إلى تحرِّي الصلاة في هذا الوقت فيرخَّص في ذوات الأسباب العارضة، أو هو نهيٌ مُطلق لا يُستثنى منه إلا قدر الحاجة؛ على قولين هما روايتان عن أحمد وفيها أقوالٌ أُخَرَ للعلماء).

الشيخ صالح: أوقات النهي خمسة منها أوقاتٌ طويلة كـ ما بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس، وما بعد صلاة الفجر إلى طلوع الشمس أو بعد ارتفاع الشمس، هذان الوقتان الطويلان، هذان الوقتان الطويلان لا يصلي فيهما النوافل المُطلقة وإنما يُصلِّي فيها على -اختلافٍ بين العلماء- على ذوات الأسباب، مثل ما لو دخل المسجد وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «إذا دَخَل أحدكُم المَسجِد فلا يَجِلس حَتى يُصلِّي رَكعتين» هذا عامٌ في أوقات النهي وغيرها لو نظرنا للسبب.

لكن إذا عممنا حديث النهي عن الصلاة بعد العصر وبعد الظهر وأخذنا بعموم النهي، منعنا من صلاة تحية المسجد، فمن العلماء من أخذ بعموم الأمر فرأى مشروعية صلاة تحية المسجد في أي وقتٍ دخل المسجد، ومنهم من أخذ بعموم النهي فمنع حتى من تحية المسجد، المسألة فيها خلافٌ قوي.

وكذلك صلاة الجنازة لأنها من ذوات الأسباب، وكذلك صلاة الكسوف، وكذلك سُنَّة الوضوء، فإنَّ هذه الأمور اختلف العلماء فيها إذا وُجِدت أسبابها في وقت النهي هل يُصلِّيها لوجود السبب ووجود الأمر، أو لا يُصلِّيها لوجود النهي عن الصلاة في هذا الوقت؟

إلا ركعتي الطواف؛ فإنَّ ركعتي الطواف لا منع فيها في أي وقت، لقوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «يا بني عبد مناف، لا تمنعوا أحدًا طافَ بهذا البيت، صَلَّى ركعتين، أيةَ ساعةً من ليلٍ أو نهار».

المذيع: أحسن الله إليكم، فإذا صلى مثل هذه الصلاة، تحية المسجد أو صلاة الوضوء، فهل يُقال: تجوَّز ولا تُطل؟ أو لو صلَّى وطوَّل؟

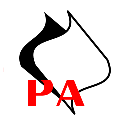
الشيخ صالح: لا يُؤمر بالتجوُّز إلا إذا دخل الإمام؛ أي: في الخطبة، في حال إذا دخل والإمام يخطب فإنه يُصلِّي ركعتين يتجوَّز فيهما؛ يعني: يُخفف من أجل أن يتفرغَّ لسماع الخطبة، وكذلك يتجوَّز في راتبة الفجر، كما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، يُخففها، فيخفف ركعتي الفجر الراتبة.

المذيع: أما غير ذلك؟

الشيخ صالح: أما غير ذلك فيتمهل فيها.

1707) النهي عن الاجتماع يوم عرفة عند قبر من يُحسن الظن به

المذيع: أحسن الله إليكم، قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ-: (فصلٌ





وقد يُحدث في اليوم الفاضل مع العيد العملي المُحـدث، العيـد المكـاني، فيُغلَّظ قُبح هذا ويصير خروجًا عن الشريعة، فمن ذلك ما يُفعل يـوم عرفـة ممـا لا أعلم بين المسلمين خلافًا في النهي عنه، وهـو قصـد قـبر بعض من يُحسـن الظن بـه يوم عرفة، والاجتماع العظيم عند قبره).

الشيخ صالح: نعم، قد يكون الوقت الفاضل يُحدث فيه مـا ليس مشـروعًا، مثـل يوم عرفة فإنه يـومٌ فاضـل، قـال صَـلَّى اللـهُ عَلِيـهِ وَسَـلَّم: «خَـيرُ الـدعاء دُعـاءُ عرفة»، وهـو اليـوم الـذي قـال اللـه جَـلَّ وَعَلَا، فيـه: ﴿الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: 3]، فهو اليوم الذي نزلت فيه هذه الآيـة، وهـو اليوم الذي يُؤدى فيه الركن الأعظم من أركان الحج وهـو الوقـوف بعرفـة، فهـو يومٌ فاضل، وخيرُ الدعاء دعاء عرفة، كما قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم.

لكن بعض الناس لا يقتصر على ما شرعه الله في هذا اليوم، فيذهب يُحدِث فيه بدعًا، فيكون إثمه أشد ممن أحدث البدعة في غـير هـذا اليـوم، لأنَّه أضـاف إلى هذا اليوم الفاضل بدعًا ليست مما شرعه اللـه، لا في هـذا اليـوم ولا في غـيره، وذلك بأن يذهب إلى القبور في هذا اليوم ويظن أن الذهاب أو زيارة القبـور في هذا اليوم أفضل،و هذا من البدع المُحدثة.

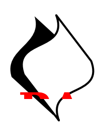
المذيع: نسأل الله العافية، قال: (كما يُفعل في بعض أرض المشـرق والمغـرب، وهو قصد قبر من يُحسن الظن به يوم عرفة، والاجتماع العظيم عند قبره).

الشيخ صالح: إي نعم، لما كان يوم عرفة يوم فاضـلًا يُشـرع الـدعاء والإكثـار من الدعاء فيه؛ بعضهم يظن أن الذهاب عند القبر والدعاء عند القـبر أفضـل وأدعى للإجابة، فهو فعل بدعة مغلظـة في يـوم فاضـل، فيكـون قـد انتهـك حُرمـة هـذا اليوم، واستعمله في غير ما شُرع له، فإنَّ الذهاب إلى القبر من أجل التـبرُّك أو من أجل الدعاء لظنه أن الدعاء عنده يُستجاب، فهـذا من أعظم البـدع ووسـائل الشرك، فإذا وصل إلى أنه يتبرَّك بـالميت أو يسـتغيث بـه أو يسـتنجد بـه، فإنـه يكون شركًا أكبر، فيكون يخرج من الإسلام -والعياذ بالله- وهو يظن أنه يعبد الله في يوم عرفة، وأن هذا فيه أجر يوم عرفة.

(1708 التعريف بعرفة في المساجد بدعة

المـذيع: قـال -رَحِمَـهُ اللـهُ-: (كمـا يُفعـل في بعض أهـل المشـرق والمغـرب والتعريف هناك، كما يُفعل بعرفات، فإن هذا).

الشيخ صالح: هناك بدعة يفعلها بعض الناس وربما يتساهل فيها بعض العلمـاء أو يـرخِّص فيهـا، وهي التعريـف، قضـية التعريـف؛ وهـو أن يجتمـع المسـلمون في



مسجد البلد، يدعون الله بعد العصر، تشبهًا بالحجاج في يوم عرفة، فهذا فعله بعض الصحابة واقتدى به بعض السلف لكنه غير مشروع في الواقع، ويحكمه قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «مَنَ أحدَثَ في أمرِنا هَذا مَا لَيسَ مِنه فهوَ رَد»، وقد وقع الحج في زمنه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ولم يُعرف بالمدينة ولم يجمع أصحابه يوم عرفة، فإنه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، هاجر إلى المدينة وبقي فيها 10 سنوات، ولم يُفرض الحج إلا في السنة التاسعة لكن ما زال الناس يحجُّون من قبل الإسلام وبعد الإسلام، ولم يكن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، يقصد المسجد في هذا اليوم بعد العصر، أو يدعو فيه.

المذيع: أو حين أرسل أبو بكر بالحجة الأولى.

الشيخ صالح: وكذلك في السنة التاسعة لما فُرض الحج، ما ذهب النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، للمسجد وجمع أصحابه ودعوا فيه، فهذا من البدع.

(1709) التعريف بيوم عرفة في المساجد؛ مضاهاة للحج الذي شرعه الله

المذيع: قال: (فإنَّ هذا نوعٌ من الحج المُبتدع الذي لم يشرعه الله، ومُضاهاةٌ للحج الذي شرعه الله واتخاذ القبور أعيادًا).

الشيخ صالح: هذا مركب من أمرين:

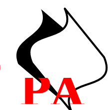
أولًا: من ذهب إلى القبور، فلا شك أن هذا محرم، ووسيلة من وسائل الشِرك أو هو الشِرك بعينه إذا دعا القبر والميت.

الأمر الثاني: أنه بدعة ولا يُقال إنه شِرك أو وسيلة الشِرك وهو التعريف؛ والاجتماع في المساجد للدعاء فقط.

(1710) السفر إلى بيت المقدس للتعريف فيه؛ ضلالٌ مبين

المذيع: (وكذلك السفر إلى بيت المقدس للتعريف فيه، فإن هذا أيضًا ضلالٌ مبين).

الشيخ صالح: لأن الحج لم يشرعه الله إلا إلى مكة، وفي المشاعر، ولم يشرعه إلى بيت المقدس وإن كان بيت المقدس من المساجد الثلاثة التي يُشد إليها الرحال للصلاة فيها والاعتكاف فيها، لكن كونه يُقصد هذا المسجد الشريف في يوم عرفة ويُسافر إليه، هذا مما أُحدث في الدين مما ليس منه، والحج ليس إلى بيت المقدس وإنما إلى مكة.



المذيع: قال: (فإنَّ هـذا أيضًـا ضـلالٌ مـبين، فـإنَّ زيـارة بيت المقـدس مسـتحبةٌ مشـروعةٌ للصـلاة فيـه والاعتكـاف وهـو أحـد المسـاجد الثلاثـة الـتي تُشـد إليهـا الرحال، لكن قصد إتيانه في أيام الحج هو المكروه).

الشيخ صالح: نعم، فرقٌ بين ما شرعه الله، وما لم يشرعه الله، فبيت المقـدس من مساجد الأنبياء، من المساجد الثلاثة والصلاة فيها عن خمسـمائة صـلاة فيمـا سواه، فهو مسجدٌ فاضـل، لكن كوننـا نقصـده في يـوم معين أو زمـانٍ معين لم يشرعه الله ورسوله، فهذا هو البِدعَة، وذلك مثل يوم عرفة، فإن يوم عرفـة من خصائص المكان الذي شُرع فيه، ويوم عرفة هو عرفـة نفسـها والمشـاعر الـتي شُرع الحج فيها، فلا نزد من عندنا شيئًا.

وإن كان هذا المكان فاضلًا فنحن لا نقصده، كذلك المساجد بيوت الله عزَّ وجَلْ، وفيها فضل وهي أشرف البقاع، لكن لا نقصدها إلا للعبادة المشروعة لا نقصدها للعبادة المبتدعة.

1711) تخصيص وقت معين لزيارة بيت المقدس في أيام الحج، مكروه

المذيع: أحسن الله إليكم، قـال: (لكن قصـد إتيانـه في أيـام الحج هـو المكـروه، فإنَّ ذلك تخصيص وقتٍ معين لزيارة بيت المقدس ولا خصوص لزيارته في هــذا الوقت على غيره).

الشـيخ صـالح: الرسـول صَـلَّى اللـهُ عَلِيـهِ وَسَـلَّم، أُوتي جوامـع الكلم وفصـل الخطاب، قال لنا: «من أحدثَ من أمرنا هذا ما ليسَ منـه فهـو رد»، «مَن عَمِـل عَملًا ليسَ عليه أمرنا فهو رد»، «إياكُم ومُحدثات الأمور فـإنَّ كُـل مُحدثـةٍ بِدعَـة، وكُلَ بِدعَة ضَلالَة»، «أما بعْد؛ فإنَّ خيرَ الحـديث كِتـابُ اللـه، وَخـيرَ الهَـدي هَـدي مُحمدٌ صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وشرَ الأمورِ مُحدثَاتها» هذا فصل في أن كل مـا لم يشرعه الله ولا رسوله فإنه من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان؛ هذا في أمر العبادات.

أما العادات والمُباحات فهذا أمرها واسع، وليس فيها ثواب ولا عقاب، المُباح مـا لا ثواب فيه ولا عقاب، وإنما الكلام في العبادات، العبادات توقيفية لا يُعمل منهـا إلا بدليلٍ صحيح عن الله ورسوله، ومن ذلك قصد الأمكنة والأزمنة التي ما شرع الله لنا قصدها لا في الكتاب ولا بالسُنَّة، فهـذا من البـدع المُحدثـة، إذا قصـدناها لأجل العبادة فيها دون غيرها.

المذيع: أحسن الله إليكم، قـال -رَحِمَـهُ اللـهُ-: (ثم فيـه أيضًـا مضـاهاة للحج إلى المسجد الحرام وتشبيهٌ له بالكعبة).

الشيخ صالح: إي نعم، الذهاب إلى بيت المقدس في يوم عرفة، هذا فيه زيادة على ما سبق أنه بدعة، والبدعة ضلالة، فيه تشبيه له بالمسجد الحرام وهو لا يُشبه المسجد الحرام، المسجد الحرام هو أفضل المساجد على الإطلاق، ثم بعده المسجد النبوي الشريف، ثم بعده بيت المقدس، المساجد الثلاثة، فهذه المساجد كل مسجدٍ له أحكام وله خصوصيات، فلا تُنقل خصوصيات مسجدٍ إلى مسجدٍ آخر، لا تُنقل خصوصيات المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى.

(171 الطواف بالصخرة وحلق الرأس وقصد النُسك عند بيت المقدس، من غير شريعة الإسلام

المذيع: (ولهذا قد أفضى إلى ما لا يشك مسلم في أنه شريعةٌ أخرى غير شريعة الإسلام، وهو ما قد يفعله بعض الضُّلال من الطواف بالصخرة، أو من حلق الرأس هناك أو من قصد النُسُك هناك).

الشيخ صالح: نعم، هذا تشريعٌ لحجٍ لم يشرعه الله ولا رسوله، وتشريع لمناسك في غير أماكنها، فذلك إذا ذهب إلى بيت المقدس بقصد الدعاء؛ هذا بدعة كما سبق، إذا فعل ما هو أشد من ذلك بأن طاف بالصخرة التي يزعمون أنها ببيت المقدس، فهذا مضاهاة لما شرعه الله من الطواف حول الكعبة، وليس في الأرض شيءٌ يُطاف به إلا البيت العتيق فقط، لا يُطاف بصخرة، لا يُطاف بمقام، لا يُطاف بشجرة، الطواف إنما هو من خصائص البيت العتيق ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: 29]، فهو الذي شرع الله الطواف به، أما أن يُطاف على غيره من القبور أو الأضرحة أو المقامات أو الصخرة، فهذا أمرٌ مُبتدع «وكُل بِدعَة ضَلالة».

وكذلك حلق الرأس؛ حلق الرأس إنما يُشرع في مناسك الحج والعُمرة، وما عدا ذلك فحلق الرأس مُباح من شاء فعله ومن شاء تركه، إنما يُشرع حلق الرأس ويكون فيه أجر ويكون منسكًا من مناسك الحج أو العُمرة، ولا يُشرع أن يحلق الرأس في بيت المقدس أو في أي مكان من باب التعبد.

(1713 الطواف بالقُبَّة التي بجبل الرحمة بعرفة، بدعة

المذيع: (أو من قصد النُسُك هناك، وكذلك ما يفعله بعض الضلال من الطواف بالقُبَّة التي بجبل الرحمة بعرفة، كما يُطاف بالكعبة).

الشيخ صالح: وكذلك من الطواف المُبتدع المُنكر، الطواف بالقُبَّة، وهذا كان في زمان الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- كان على جبل الرحمة وكان العوام يطوفون بها ويضاهون بذلك الطواف بالكعبة؛ وهذا أمرٌ مُبتدع وعبادةٌ باطلة، وإذا كانوا

يتبركون بهذه القُبَّة أو يرجون منها فهذه عبادة شركية، والآن أُزيلت القُبة -والحمد لله- لكن بقي عمود، عمودٌ فوق الجبل، عمودٌ مطلي بالنورة، ومع الأسف يتجدد كل سنة طلائه ويُبيض، الواجب إزالة هذا العمود لأنه افتتن به العوام، وصاروا بعضهم يصلي إليه، وبعضهم يتمسَّح به، وبعضهم يطوف به، فالواجب إزالة هذا العمود لأجل قطع هذا الأثر السيء الذي يعتقده العوام.

(1714) الاجتماع في موسم الحج عند المسجد وإنشاد الغناء وضرب الدف، من أقبح المنكرات

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (فأما الاجتماع في هذا الموسم لإنشاد الغناء أو الضرب بالدُف بالمسجد الأقصى ونحوه، فمن أقبح المُنكرات من جهة أخرى) وذكره.

الشيخ صالح: هذا عند الصوفية، أنهم يتخذون ضرب الطبول والأغاني والأناشيد، يتخذونها عبادة وذكرًا لله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، حتى في الأمكنة الفاضلة؛ بيت المقدس الذي هو بيتٌ من بيوت الله وأحد المساجد الثلاثة، بل رأيناهم يضربون الدفوف بعرفة؛ يوم عرفة، ولكن -الحمد لله- جاءت الشرطة وفرَّقتهم وأزالت شرهم -والحمد لله- غلم نرهم بعد ذلك.

فهم يتخذون الأمكنة الفاضلة مكانًا للشِرك ومكانًا للبِدَع، والمساجد في عموم الأرض، الصوفية يتخذون المساجد لإظهار بدعهم وحِلقهم المبتدعة وأذكارهم المُبتدعة وأناشيدهم، حتى ضرب الطبول يتخذونه في المساجد تقربًا إلى الله ﴿اتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ [الأعراف: 51]، والعياذ بالله.

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (منها فعل ذلك)؛ أي: من وجوه القُبح في المنكرات هذه ضرب الدف بالمسجد الأقصى (منها فعل ذلك بالمسجد، فإنَّ ذلك فيه ما نُهي عنه خارج المسجد، فكيف بالمسجد الأقصى؟).

الشيخ صالح: نعم، يفعلون هذا في المساجد كلها؛ الصوفية، ولكن إذا فعلوه بالمسجد الأقصى أو أحد المساجد الثلاثة -حاشا إن شاء الله إنهم لا يفعلونه في مكة ولا في مسجد المدينة- لكن في المسجد الأقصى قد يفعلونه ويستمرون عليه إلى الآن لعدم الزاجر، وعدم من يُبين لهم ذلك، فعلى كل حال هذا بدعة وضلالة، ويُطهر المسجد الأقصى عن ذلك.

(1715) الضرب بالدُف والأناشيد داخل المساجد من اللهو واللعب بالدين

المذيع: (ومنها اتخاذ الباطل دينًا).

الشيخ صالح: نعم، من المفاسد: أولًا: انتهاك حُرمة المسجد الأقصى الذي هو أحد المساجد الثلاثة، ومنها أنها أتخذ الباطل دينًا؛ لأن اللهو واللعب والغناء والطبول؛ هذا باطل، هذا من الباطل، هو اتخذه دينًا يدين لله به ويتقرَّب إلى الله به، وهو إنما يتقرَّب به للشيطان.

المذيع: (ومنها فعلهُ في الموسم).

الشيخ صالح: ومن المحاذير في هذا؛ الذين يذهبون للمسجد الأقصى لضرب الطبول وإنشاد الأغاني أن يُفعل في الأيام الفاضلة وهي أيام الحج، فهي تضاعف الإثم وإن كان لا يجوز في سائر الأيام، فهو انتهك حُرمة الزمان وانتهك حُرمة المكان، وشرع دينًا لم يشرعه الله عزَّ وجَلْ.

(1716 ما لا يُفعل في عهد الخلفاء الراشدين من غير إنكار، لا يكون بدعة

المذيع: نعوذ بالله، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فأما قصدُ الرجل مسجد بلده يوم عرفة بالدعاء والذكر، فهذا هو التعريف في الأمصار الذي اختلف العلماء فيه، ففعله ابن عباس، وعمرو بن حُريث، من الصحابة، وطائفةٌ من البصريين والمدنيين، ورخَّص فيه أحمد وإن كان مع ذلك لا يستحبه؛ هذا هو المشهور عنه، وكرهه طائفةٌ من الكوفيين والمدنيين كإبراهيم النخعي وابي حنيفة ومالك وغيرهم، ومن كرهه قال: "هو من البدع، فيندرج في العموم لفظًا ومعنى".

ومن رخَّص فيه قال: "فعله ابن عباس بالبصرة حين كان خليفة لعليّ بن أبي طالب، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهما، ولم يُنكر عليه، وما يفُعل في عهد الخلفاء الراشدين من غير إنكار لا يكون بدعة").

الشيخ صالح: نعم، التعريف يوم عرفة وهو الاجتماع في المساجد، عرفنا أنه إذا كان في المسجد الأقصى أن هذا يُنهى عنه أشد النهي للمعاني التي ذكرها الشيخ.

والنوع الثاني؛ أن يُفعل التعريف في سائر مساجد الأمصار هذا فيه خلاف بين العلماء، فعله ابن عباس، وعمرو بن حُريث، واستدل بهذا من أجازه، قال: لأن هذا فعل صحابي، ولأنه في زمن الخلفاء الراشدين، ولأن ابن عباس رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، كان أميرًا على البصرة في وقته، فيكون هذا من المستحب، وهو دعاء لله عزَّ وجَلْ، وفي بيتٍ من بيوت الله.

ومن العلماء من منع من ذلك، لأن هذا شيء لم يرد عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ولم يفعله أجلاء الصحابة كالخلفاء الأربعة وغيرهم من أكابر الصحابة؛ فهو بدعة، ويدخل في عموم صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «من أحدَثَ في

أمرنَا هذا ما ليسَ منه فهو رد»؛ وهذا هو الراجح من حيث الدليل ومن حيث النظر.

(1717) رفع الأصوات الرفع الشديد في الدعاء والأشعار الباطلة، مكروه

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (لكن ما يُزاد على ذلك من رفع الأصوات الرفع الشديد في المساجد للدعاء، وأنواعٌ من الخُطب والأشعار الباطلة؛ مكروه في هذا اليوم وغيره).

الشيخ صالح: إذا أُضيف إلى التعريف والدعاء الذي فعله ابن عباس وليس معه شيءٌ من المخالفات؛ فهذا محل الخلاف، أما إذا أُضيف إليه ما هو مُحرم كإنشاد الأشعار والخُطب وما أشبه ذلك؛ فهذا لا أحد يقول بجوازه.

ومعلومٌ أن الناس إذا اجتمعوا يتمادى هذا الأمر واستمر عند الناس، أنه سيُضاف إليه ما يُضاف من أنواع البدع، والبدع يجر بعضها بعضًا.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا، وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وواحد وخمسون

(1718) التعريف في الأمصار غير جائز

المذيع: في الحلقة الماضية وقفنا عند قول الشيخ -رحِمَهُ اللهُ- : (فأما قصد الرجل مسجد بلده يوم عرفة للدعاء والذكر، فهذا هو التعريف في الأمصار الذي اختلف العلماء فيه، ففعلهُ ابن عباسٍ وعمرو بن حُريث من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم وطائفةٌ من البصريين والمدنيين، ورخَّص فيه أحمد، وإن كان مع ذلك لا يستحبه، هذا هو المشهور عنه. وكرهه طائفة من الكوفيين والمدنيين: كإبراهيم النخعي وأبي حنيفة ومالك، وغيرهم. ومن كرهه قال: هو من البدع، فيندرج في العموم لفظا ومعنى).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصَلَّى الله وَسَلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

تقدَّم الكلام على مسألة تعريف في الأمصار وما فيه من الخلاف، والراجح أنه لا يفعل؛ لأنه لم يكن في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته الذين هم أجّلُّ الصحابة، ما فعلوا هذا كالخلفاء الأربعة، وإن كان فعله ابن عباس ومالك بن الحريْث، فالمدار على الدليل عن الرسول، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

1719) استناد من رخَّص التعريف، لفعل ابن عباس وغيره من الصحابة من غير إنكار

المذيع: قال: (ومن رخَّص فيه قال: فعلـه ابن عبـاس بالبصـرة حين كـان خليفـة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولم يُنكر عليه وما يفعل في عهد الخلفـاء الراشدين من غير إنكار لا يكون بدعة).

الشـيخ صـالح: قصـده أن ابن عبـاس كـان خليفـةً لأمـير المؤمـنين عليّ بن أبي طالب، رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ، ولم يُنكـر عليـه، ولكن كونـه لم يُنكـر عليـه لا يكفي في الاسـتدلال؛ لأن هـذه مسـألة مهمـة ولا تخفي على الجميـع، فلـو كـان التعريـف مشروعًا وفيه نصٌّ عن الرسول، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، لمـا خفي على أكـابر الصحابة.

1720) رفع الأصوات الرفع الشديد في المساجد بالدعاء والخُطب، مكروه في هذا اليوم

المذيع: (لكن ما يزاد على ذلك من رفـع الأصـوات الرفـع الشـديد في المسـاجد بالدعاء، وأنواع من الخطب والأشعار الباطلة مكروه في هذا اليوم وغيره).

الشيخ صالح: وهذه إضافة إلى ما تقدَّم أن التعريـف في الأمصـار في المسـاجد ليس عليه دليل، ولكن من فعله مجتهدًا كابن عباس، رَضِيَ اللـهُ عَنْهُمَـا، فـنرجو له الثواب، ولكن كـلٌّ يؤخـذ من قولـه ويُـترك إلا رسـول اللـه، صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، هذا من ناحية.

من ناحية ثانية أن هذا على مـا فيـه من النظـر يصـحبه أشـياء منكـرة كمـا ذكـر الشـيخ صـالح ولا سـيما في المسـاجد كرفـع الأصـوات في المسـاجد وإحـداث الخطب في المساجد بمناسبة هذا اليوم، وهذا زيـادة على مـا فعلـه ابن عبـاس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

المذيع: (قال المروزي: سمعت أبا عبد الله يقول: "ينبغي أن يسر دعاءه؛ لقولـه تعالى: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها﴾. قال: هذا في الدعاء).

الشيخ صالح: من آداب الدعاء الإسرار به وعـدم الجهـر بـه إلا إذا كـان إمامًـا أو خطيبًـا في الاستسـقاء، والنـاس يُؤمنـون على دعائـه فإنـه يجهـر- الخطيب- أو الإمام، أما إذا كان يدعو لنفسه فإنه يسِّـر في دعائـه؛ لقولـه تَعَـالَى: ﴿ولا تجهـر بصلاتك﴾، والمراد بالصلاة هنا الدعاء أو قراءة القرآن؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، كان يصلي من الليل وكان المشركون يأتون ويتسَّـمعون إليـه ليسـتهزئوا بالقرآن، فالله جَلَّ وَعَلَا، نهاه عن ذلك قال: ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾.

فهذا يؤخذ منه أن الإسرار بالدعاء أنه أخلص وأحسن، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [الأعراف:55].

(1721 كان السلف يكرهون أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء

المذيع: (قال: وسمعت أبا عبد الله يقول: وكانوا يكرهون أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء).

الشيخ صالح: يعني السلف الصالح والقرون المفضلة يكرهون أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء؛ لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يسمعهم ولو لم يرفعوا أصواتهم، ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:7]، ولما رفع الناس أصاتهم مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتلبية أو بالتكبير، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أيُّها الناس أربعوا على أنفسكم؛ فإنَّكم لا تدعون أصمًا ولا غائبًا، إنَّ الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته».

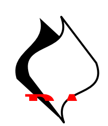
المذيع: (وروى الخلال بإسناد صحيح، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب قال: "أحدث الناس الصوت عند الدعاء).

الشيخ صالح: نعم "أحدث الناس الصوت عند الدعاء" هكذا قال سعيد بن المسيب إمام التابعين، التابعي الجليل فقيه المدينة وأحد الفقهاء السبعة، يقول: "أحدث الناس الصوت في الدعاء"، والإحداث كما سبق يقول: «من أحدَثَ في أمرنا هذا ما ليَسَ منه فهو رد»، فيكون هذا من البدع.

المذيع: (وعن سعيد بن أبي عروبة: أن مجالد بن سعيد سمع قوما يعجون في دعائهم، فمشى إليهم فقال: أيها القوم، إن كنتم أصبتم فضلا على من كان قبلكم لقد ضللتم، قال: فجعلوا يتسللون رجلا رجلاً، حتى تركوا بغيتهم التي كانوا فيها).

الشيخ صالح: هذا مجالد بن سعيد سمع قومًا يرفعون أصواتهم بالدعاء ولهم ضجيج، فذهب إليهم وأنكر عليهم وقال: لستم بأفضل من صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما كانوا يرفعون أصواتهم بالدعاء، بل كانوا يكرهون ذلك كما سبق.

وأيضًا إذا كان هذا ناشئًا عن أنهم يرون أنهم أفضل من صحابة رسول الله، فقد ضلوا ضلالاً بعيدًا؛ لأنه لا أحد أفضل من صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يكونوا يرفعون أصواتهم بالدعاء؛ لأنه لا حاجة إلى الرفع؛ لأن الله سميعٌ قريب، ولأن رفع الصوت في الدعاء قد يؤثر على الآخرين الذين يدعون الله ويتلون القرآن ويذكرون القرآن.



فإذا كان الإنسان مع الجماعة فإنه يخفض صوته ولا يشوِّش على من بحضرته ومن حوله الذين يعبدون الله عَزَّ وَجَلَّ.

(1722) مد الأيدي بالدعاء بدعة

المذيع: (وروى أيضًا بإسناده عن ابن شوذب عن أبي التياح أنه قال قلت للحسن إمامنا يقص فيجتمع الرجال والنساء فيرفعون أصواتهم بالدعاء فقال الحسن: إنَّ رفع الصوت بالدعاء لبدعة وإنَّ مد الأيدي بالدعاء لبدعة وإنَّ اجتماع الرجال والنساء لبدعة).

الشيخ صالح: وهذا الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ وهو من أئمة التابعين ينكر هذه المسألة وهي رفع الصوت بالدعاء ويصفه بأنها بدعة، والبدعة ضلالة كما في الحديث.

المذيع: (فرفع الأيدي فيه خلاف وأحاديث ليس هذا موضعها).

الشيخ صالح: أما رفع الأيدي في الدعاء فهذا فيه تفصيل، وتُرفع الأيدي في الدعاء إلا في المواطن التي دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها ولم يرفع يديه كالدعاء في الصلاة، والدعاء في التشهد، والدعاء في خطبة الجُمعة في غير الاستسقاء، فهذه مواطن لا يجوز رفع الأيدي فيها في الدعاء.

(1723) المُختلف فيه هو قصد بقعة بعينها للتعريف

المذيع: (والفرق بين هذا التعريف المختلف فيه وتلك التعريفات التي لم يختلف فيها: أن في تلك قصد بقعة بعينها للتعريف فيها: كقبر الصالح، أو كالمسجد الأقصى، وهذا تشبيه بعرفات، بخلاف مسجد المصر، فإنه قصدٌ له بنوعه لا بعينه، ونوع المساجد ما شُرع قصدها).

الشيخ صالح: نعم، هناك تعريفان في يوم عرفة: تعريفٌ مُجمعٌ على إنكاره وهو قصد مسجدٍ معين أو السفر إليه لأجل التعريف فيه، هذا أمرٌ لا يجوز؛ لأنه لا فضيلة لمسجدٍ على مسجد إلا المساجد الثلاثة ومسجد قُباء، وما عدا ذلك فالمساجد كلها سواء، لا يُعتقد أن بعضها أفضل من بعض؛ لأنها كلها بيوت الله.

فإذا كان يقصد بالتعريف مسجدًا معينًا فهذا بالإجماع ممنوع، أما إذا كان لا يقصد مسجدًا معينًا وإنما أي مسجد من المساجد في البلد يعرِّف فيه؛ يدعو فيه يوم عرفة بعد العصر، فهذا موضع الخلاف الذي سبق.

المذيع: (فإن الآتي إلى المسجد ليس قصده مكانا معينا لا يتبدل اسمه وحكمه، وإنما الغرض بيت من بيوت الله، بحيث لو حُوِّل ذلك المسجد يتحول حكمه، ولهذا لا تتعلق القلوب إلا بنوع المسجد لا بخصوصه).

الشيخ صالح: نعم، مساجد البلد كلها سواء، لا فضل لبعضها على بعض، فإذا عُيِّن مسجد واعتُقد فيه فضيلة فهذا بدعة من البدع؛ لأن الفضيلة لا تثبت إلا بدليل وتخصيصٍ من الشارع، فالمساجد كلها سواء ما عدا المساجد التي فضَّلها الله وهي المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، ومسجد قباء فضيلته تابعة أيضًا للمسجد النبوي.

المذيع: وقِدم المساجد بعضها على بعض في الزمن، هل يدخل في التفضيل أن هذا بُني قبل هذا؟

الشيخ صالح: قال الفقهاء بذلك؛ لأن القديم أفضل لأن الطاعة فيه أقدم، ولكن لا دليل على هذا.

المذيع: قال: (وأيضًا، فإن شد الرحال إلى مكان للتعريف فيه، مثل الحج، بخلاف المصر، ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا»).

الشيخ صالح: المراد بشد الرحال: السفر سواءٌ كان على الرحال أو على السيارة أو على الأقدام، فلا تُشد الرحال ويُسافر للعبادة والاعتكاف والصلاة في مكان إلا المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، وما عدا ذلك فمساجد الأرض سواء، ولا يجوز السفر لمسجدٍ غير هذه الثلاثة؛ لأن هذا من البدع المحدثة.

المذيع: قال -رحمه الله-: (هذا مما لا أعلم فيه خلافًا).

الشيخ صالح: نعم، الشيخ على سِعة علمه واطلاعه وتحريه يقول: لا أعلم في منع السفر للتعريف في مسجد من المساجد، يقول: (لا أعلم فيه خلافًا) يعني في منعه.

المذيع: (فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن السفر إلى غير المساجد الثلاثة، ومعلومٌ أن إتيان الرجل مسجد مصره: إما واجب كالجُمعة، وإما مُستحبٌ كالاعتكاف به).

الشيخ صالح: نعم، إتيان الرجل للمسجد لا يخلو من حالين:

- الحال الأول: ما إتيانه واجب وهو الذهاب لأداء الفريضة مع الجماعة في المسجد، هذا أمرٌ واجبٌ على الأعيان، «من سمع النداء فلم يُجب، فلا صلاة له إلا من عُذر».

- وإما أن يذهب إلى المسجد لفعل مستحب، فيكون ذهابه مستحبًا، وذلك كما لو نوى الاعتكاف في المسجد وذهب إليه ليعتكف فيه، فهذا مُستحب.

(1724) التعريف عند القبر، اتخاذٌ له عيدًا

المذيع: (وأيضًا فإن التعريف عند القبر اتخاذٌ له عيدًا، وهذا بنفسه محرم، سواء كان فيه شد للرحل، أو لم يكن، وسواء كان في يوم عرفة أو في غيره).

الشيخ صالح: وإذا كان التعريف عند قبرٍ من القبور فهذا بدعة وسيلة من وسائل الشرك، فإذا قصد قبرًا يوم عرفة يدعو عنده بعد العصر، فهذا وسيلة من وسائل الشرك؛ بدعة ووسيلة من وسائل الشرك لأنه لا يجوز الدعاء ولا الصلاة عند القبور لأن هذا كله من وسائل الشرك.

المذيع: قال -رحمه الله-: (وهو من الأعياد المكانية مع الزمانية).

الشيخ صالح: نعم، يجتمع فيه العيد الزماني وهو يوم عرفة، والعيد المكاني وهو قصد القبر والجلوس عنده، فهذا فيه عيدان مبتدعان: عيدٌ زماني، وعيدٌ مكاني.

(1725) ما أُحدث في الأعياد من ضرب البوق والطبول، مكروه

المذيع: (وأما ما أُحدث في الأعياد، من ضرب البوقات والطبول فإن هذا مكروه في العيد وغيره، لا اختصاص للعيد به).

الشيخ صالح: وهذه مسألة استطرادية وهو الأعياد المشروعة كعيد الفطر وعيد الأضحى، لا يجوز أن يُحدث فيها شيءٌ مما يفعله الناس من اللهو واللعب كضرب الطبول والموسيقى وغير ذلك؛ لأن هذين اليومين المباركين عيد الفطر وعيد الأضحى أيام عبادة، فعيد الفطر فيه صلاة العيد وفيه إخراج صدقة الفطر وفيه التكبير؛ ثلاثة أمور، وعيد الأضحى كذلك فيه صلاة العيد بالنسبة لغير الحجاج، وفيه أيضًا ذبح الأضاحي، وفيه التكبير.

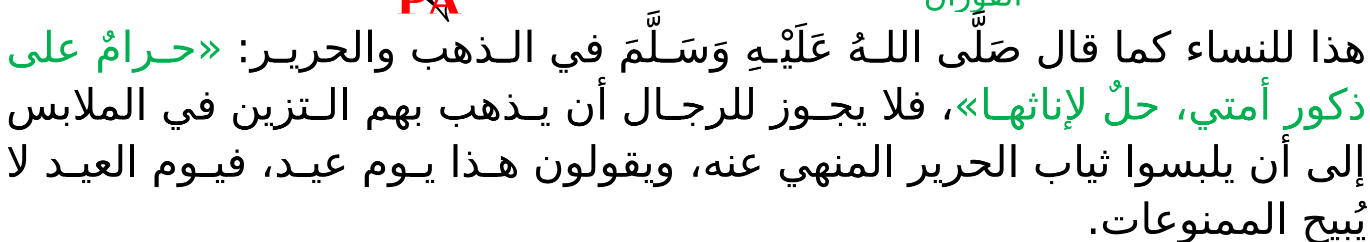
فهذا المشروع في الأعياد؛ المشروع في الأعياد الأكل والشرب وشكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والتكبير والشعائر التي تُؤدى في هذين اليومين المباركيْن، أما ما تجاوز فيه الناس من إحداث اللهو واللعب والغفلة وربما المنكرات التي تُفعل، فهذا يتنافى مع حُرمة العيد، لاسيما وأن هذا العيد أتى بعد عبادةٍ عظيمة.

فعيد الفطر أتى بعد صيام رمضان، وعيد الأضحى أتى بعد الوقوف بعرفة، وهما عبادتان عظيمتان لا ينبغي أن تُتبع العبادة بالمعاصي والمنكرات ويُقال هذا يوم عيد.

المذيع: (وكذلك لبس الحرير، أو غير ذلك من المنهي عنه في الشرع).

الشيخ صالح: ويوم العيد يُستحب فيه الزينة، لكن الزينة لا تكون بلبس المحرم كالحرير؛ فإنه حرامٌ لبسه على الرجال، كما يحرُم عليهم التحلِّي بالذهب، ويُباح





هذا للنساء كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الذهب والحرير: «حرامٌ على ذكور أمتي، حلٌ لإناثها»، فلا يجوز للرجال أن يذهب بهم التزين في الملابس إلى أن يلبسوا ثياب الحرير المنهي عنه، ويقولون هذا يوم عيد، فيوم العيد لا يُبيح الممنوعات.

المذيع: قال: (أو غير ذلك من المنهي عنه في الشرع، وترك السُنَّن من جنس فعل البدع).

الشيخ صالح: ترك السُنَّن ينقص أجر صاحبها، السُنَّن الواجبة يأثم، والسُنَّن المُستحبة ينقص أجره، والبدع يأثم بها على كل حال، فكما أنه إذا ترك السُنَّن يأثم أو ينقص أجره، فكذلك إذا فعل البدع فإنه يأثم بذلك.

1726) ينبغي إقامة المواسم على ما كان السابقون الأولون يقيمونها

المذيع: (فينبغي إقامة المواسم على ما كان السابقون الأولون يقيمونها).

الشيخ صالح: هكذا المنهج السليم في الأعياد أننا نفعل فيها ما كان السلف الصالح والأقدمون يفعلونه؛ لأننا مأمورون بالاتباع والاقتداء لا بالابتداع.

المذيع: (من الصلاة والخطبة المشروعة، والتكبير والصدقة في الفطر، والذبح في الأضحى).

الشيخ صالح: هذا ما يُشرع في العيدين، ما شرعه الله فيهما، والأكل والشرب مما أباح الله سبحانه والتوسع بذلك والسرور، لكن لا يتجاوز إلى المبالغة والغفلة وما أحدثه الناس من الحفلات التي تشتمل على مُنكرات واختلاطٍ بين الرجال والنساء وغفلة عن الصلاة في وقتها واستعمالٍ لآلات اللهو والطبول والمزامير والرقص، وغير ذلك من التجاوزات.

المذيع: (فإن من الناس من يقصر في التكبير المشروع. ومن الأئمة من يترك أن يخطب للرجال ثم للنساء، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الرجال ثم النساء، ومنهم من لا يذكر في خطبته ما ينبغي ذكره، بل يعدل إلى ما تقل فائدته).

الشيخ صالح: وهذه ملاحظة من الشيخ، على أئمة المساجد في وقته، فكيف في وقتنا هذا؟ فمن الناس من لا يكبِّر مع أن التكبير مشروع في العيدين، فيمضي عليه وقت لا يكبِّر أو يغفل عن التكبير أو ينساه.

ومن الخطباء من لا يخطب فيما يهم المسلمين ويُبيِّن لهم الأحكام المتعلقة بهذين العيدين؛ لأن كل عيد له أحكام، فيقوم الخطيب وينبههم على تلك الأحكام وينبههم على ما يحتاجون إليه أو على الأخطاء التي هم واقعون فيها.

أما أن يأتي الخطيب بكلامٍ غريبٍ على الحضور، أو ليس هو من مشاكلهم، أو ليس لهم يدٌ في تغييره كمشاكل الدول والسياسات ويعرضها على العوام في خُطبة العيد أو في خُطبة الجُمعة هذا لا يناسب، هذا له مناسبة أخرى عند المسؤولين وعند من يملكون الحل والعقد.

أما العوام والناس الذين ليس من شؤونهم مشاكل العالم فلا يُشغلون بها وهم ليس في يدهم قدرة على إزالتها، وأيضًا هذا يُشغل عن الخطبة المشروعة، فقد لا يجزئ أيضًا؛ لأن بعض الناس قد يتكلم بكلامٍ كثير ولا يؤدي الخطبة المشروعة، فيكون يخِّل بركن من الأركان، فينبغي التنبه لهذا.

أما قول الشيخ أن منهم من لا يخطب للنساء خطبة خاصة؛ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يخطب للرجال، ثم يذهب ويخطب خطبة خاصة بالنساء، ولكن اليوم -والحمد لله- لما وُجد مكبِر الصوت الذي يبلغ الجميع الرجال والنساء، فبإمكان الخطيب أنه يجعل قسمًا من الخطبة يختص بأحكام وتنبيه النساء، فيجعل الخطبة فيها تنبيهٌ للرجال وتنبيهٌ للنساء.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (ومنهم من لا ينحر بعد الصلاة بالمصلى وهو تركٌ للسنة).

الشيخ صالح: وهذا أيضًا نقص و تركٌ للسنة؛ لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان ينحر بالمصلى، فإذا حصل النحر في المُصلى فهو أظهر؛ لأنه إظهارٌ للشعيرة في المصلى، وإذا نحر في بيته أو في مكان لا بأس بذلك.

المذيع: لو أحد عمد إلى بعض مصليات العيد وقال أريد السُنَّة، يُترك؟

الشيخ صالح: لا ينحرها في نفس المصلى، بل عند المصلى، ولا سيما أن تعرف أنهم كانوا في زمن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلون في الصحراء ولا فيه سور ولا أبواب.

المذيع: قال -رحمه الله-: (إلى أمور أخرى من السُنَّة فإن الدين هو فعل المعروف والأمر به، وترك المنكر والنهي عنه).

الشيخ صالح: هذا الدين بتصوره وتعريفه العام أنه فعل ما أمر الله به من الواجبات والمستحبات والأمر بذلك، وتعليم الناس هذا الشيء، وكذلك ترك ما حرَّم الله أو ما هو مكروه والتنبيه على ذلك، هذا هو الدين.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة واثنان وخمسون



1727) من قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم تُشرع، فهو من المنكرات

المذيع: وقفنا في الحلقة الماضية مع المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- في قولـه في الأعيـاد المكانية: (فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها، ولم تستحب الشريعة ذلك، فهـو من المنكرات، وبعضه أشد من بعض، سواء كانت البقعـة شـجرة أو عين مـاء أو قناة جارية، أو جبلا، أو مغارة، وسواء قصدها ليصلي عندها، أو ليـدعو عنـدها، أو ليقرأ عندها، أو ليذكر اللـه سـبحانه عنـدها، أو يتنسـك عنـدها، بحيث يخص تلـك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيص تلك البقعة به لا عينًا ولا نوعًا).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

القاعدة المجمع عليهـا أن العبـادة توقيفيـة من حيث النـوع، ومن حيث المكـان، ومن حيث الزمان، فلا يُشرع عبادةٌ لم يشرعها الله في كتابه أو الرسـول صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في سُنَّته مهما كان ذلـك، ومهمـا كـانت نيـة الفاعـل؛ فـإنَّ من أحدث في هذا الدين ما ليس منه فهو مبتدع.

وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: «من أحـدث في أمرنـا هـذا مـا ليس منـه فهـو رد»، وفي روايةٍ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، يعني مـردودٌ عليـه، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام: «وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة».

♣ فوصف ما يُعمل من العبادات خارج ما شرعه الله ورسوله بأوصاف:

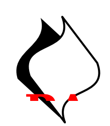
أولاً : أنه بدعة ليس من عند الله ولا من عند رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ثانيًا: أنه شر الأمور، وإن كان صاحبه يقصد أنه من خير الأمور.

ثالثًا: أنه ضلالة، وإن كان صاحبه يقصد أنه هداية.

رابعًا: وذلك أشد قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: «فهـو رد»، يعـني مـردودٌ عليـه لا يُقبل منه ولا يُثاب عليه، وإن كان صاحبه يقصد الأجر والتقرُّب إلى اللـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

والله –تَعَالَى قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة:3]، فما توفي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، إلا بعـد أن أكمل الله به الدين بشهادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فمن أتى بعد وفاة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشيءٍ يتقـرب بـه إلى اللـه ولا دليـل عليـه من كتـابٍ ولا



سُنَّة، فإنه يصف هذا الدين بأنه ناقص وأنه يريد أن يُكمله بهذه العبادة التي جاء بها، وكفى بذلك إثمًا مبينًا.

فالبقاع التي تُقصد للعبادة ومضاعفة الأجر لا يجوز منها إلا ما خصصه الله ورسوله كالمساجد الثلاثة: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمسجد الأقصى، فهذه يُسافر إليها، ويُعتكف فيها ويُصلى فيها بخاصتها.

أما ما عداها من مساجد المسلمين فإنها سواء لا يُخصص منها مسجد دون الآخر، وإنما يصلي المسلم في المسجد الذي تسهُل عليه الصلاة فيه القريب منه ومن بيته أوفي بلده، ولا يذهب إلى مسجد غير المساجد الثلاثة، هذا المكان.

فإذا كان هذا في مسجدٍ من المساجد التي يُصلى فيها أنه لا يجوز له أن يخصص مسجدًا لم يخصصه الشرع، فكيف بالذي يخصص بقاعًا لا أصل لتخصيصها ويذهب إليها كالغيران في الجبال والأشجار والأحجار وغير ذلك، يضيف لها فضلاً ويجعل لها هالةً من التقديس والتعظيم، كل هذا من الضلال المبين الذي ما أنزل الله به من سلطان.

فهو بدعة من ناحية وهو وسيلة من وسائل الشرك؛ لأنه إذا قصد هذا المكان أو هذا القبر فإنه على المدى البعيد يتعلق قلبه بذلك القبر أو هذه الشجرة أو بهذا الغار أو بهذه البنية، فيعتقد أن فيها بركة وأنها تمنح الخير وتدفع الشر، فيتخذها إلهًا من دون الله ويتقرب إليها ويخاف منها ويرجوها وغير ذلك كما هو حاصل ممن اُبتلوا بهذه البلية.

وكذلك الزمان؛ لا نخصص زمانًا للعبادة لم يخصصه الشرع، ولذلك لا يجوز تخصيص شهر رجب -كما سبق- بشيءٍ من العبادات زيادةً على غيره؛ لأنه لم يثبت له خاصية، فهو كسائر الشهور إلا أنه من الأشهر الحُرُم، فلا نخصصه بعبادة نقول إنها أفضل من العبادة في غيره، هذا تخصيص الزمان الذي لم يخصصه الله، حتى الزمان الفاضل لا يُخصص بعبادة وإن كان فاضلاً إلا إذا كان الله سُبْحَانَه قد خصصه.

مثل يوم الجمعة يومٌ فاضل وهو أفضل أيام الأسبوع، وهو عيد الأسبوع، لكن لا نخصصه بعملٍ لم يثبت ونقول هذا يوم الجُمعة، فنزور فيه الأموات أو يصومه بعض الناس مفردًا، نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عن إفراد الجُمعة بصوم، وإنما يُصام تبعًا لغيره، فمن صام قبله أو بعده وصامه تبعًا فلا بأس، أما أن يُخصص يوم الجُمعة فهذا بدعة ولا يجوز، هذا مع أنه يومٌ فاضل، فكيف باليوم أو الزمان الذي لا فضيلة له، فيُجعل له فضيلة ويُتعبد فيه زيادةً عن غيره إلى غير

ذلك، فالحاصل أننا مكفيون -ولله الحمد- ما نتكلف أشياء لم يكلفنا الله تَعَالَى بها، ولا نجعل فضيلةً لأشياء لم يجعل الله لها فضيلة، فإن هذا يكون من الكذب على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومن تشريع ما لم يشرعه الله، ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى:21].

1728) قُبح النذر للبقعة بدهن زيتون للإضاءة

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رحمه الله-: (وأقبح من ذلك أن ينذر لتلك البقعة دهنا لتُنور به).

الشيخ صالح: النذر هو أن يلتزم الإنسان عملاً لم يُلزمه به الشرع، فيجب عليه إذا كان هذا النذر نذر طاعة أن يفي به، فهو في البداية منهيٌ عن أن ينذر، وإنما يفعل الخير على سعته، بدون أن يُلزم نفسه بما لم يلزمه الله ورسوله، فيفعل الخير بدون نذر، لكنه إذا نذر فإنه يلزمه الوفاء؛ لأن الله جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان:7]، وقال: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج:29]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة:270].

فقرن النذر بالصدقة، والصدقة طاعة، فالوفاء بالنذر إذن طاعة، ولهذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من نَذَر أن يُطيع الله فليطعه»، فالنذر عبادة من أنواع العبادة، وما دام أنه من أنواع العبادة فإنه لا ينذر إلا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تقربًا إلى الله، فلا ينذر لقبر ولا لشجرة ولا لحجر، لا ينذر لهذه الأشياء، فمن نذر لغير الله فقد أشرك؛ لأنه صرف نوعًا من أنواع العبادة لغير الله، كالذين ينذرون للقبور والمشاهد والمقامات، أو ينذرون لمن يعمرها ومن يخدمها، أو ينذرون لها بما يُصرف تنويرها وتطييبها وغير ذلك، كل هذا من الإثم والعدوان، وهو وسيلة من وسائل الشرك.

ولهذا لما جاء رجلٌ إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد سبق هذا أنه نذر أن ينحر إبلاً ببوانة، وهذا اسم مكان، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هل كان فيها وثنٌ من أوثان الجاهلية يُعبد؟»، قالوا: لا، قال: «هل كان فيها عيدًا من أعيادهم؟»، يعني يعتقدون بركة هذا المكان ويجتمعون فيه ويذبحون فيه، قالوا: لا، فلما تبيَّن له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن هذا المكان ليس فيه محذور، قال: «أوفِ بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذرٍ في معصية الله»، فدلَّ هذا على أن النذر لغير الله كالنذر للأصنام أو النذر لأعياد الجاهلية أنه لا يجوز، وإنما النذر عبادةٌ يُتقرب بها إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فإذا نذر نذر طاعة وجب عليه أن يفي به، وإذا نذر نذر معصية فلا يجوز له الوفاء به، فالذي نذر للقبر أو نذر للشجرة أو للمكان الفلاني، هذا نذر في غير

طاعة الله، ونذر أن يعصي الله، فلا يجوز لـه أن يعصي اللـه بهـذه النـذور الـتي أصـبحت مظهـرًا من المظـاهر السـيئة للمسـلمين وأُلصـقت بالإسـلام واتخـذها الكفار مسبةً للإسلام بسبب تصرُف هؤلاء، فصاروا يعظمون الأمكنة والمــزارات ويذبحون لهـا وينـذرون لهـا ويعتكفـون عنـدها، ويحجـون إليهـا الأيـام ويعتكفـون عندها، والكفار ينظرون إلى هذا ويقولون هذا هو الإسلام عندكم عبادة غير اللــه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فشوَّهوا الإسلام بفعلهم هذا.

المذيع: (وأقبح من ذلك أن ينذر لتلك البقعة دهنا لتنور به، وأن يقـال: إنهـا تقبـل النذر، كما يقول بعض الضالين).

الشيخ صالح: أقبح من تخصيص المكان الذي لم يخصصه الله ورسوله، أقبح من ذلك أن تُصرف الأموال لعمارتهـا أو الـدهن بـالزيتون لتنويرهـا وإسـراجها، أو أن تُوظف لها السدنة والخدم أو غير ذلك مضاهاةً لبيوت الله سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى؛ هـذا من البدع الشركية المحدثة.

(1729 النذر بدهن لبقعة، لا يجوز الوفاء به وعليه كفارة

المذيع: قال: (فإن هذا النذر نذر معصية باتفاق العلماء، ولا يجوز الوفـاء بـه، بـل عليه كفارة عند كثير من أهل العلم).

الشـيخ صـالح: بنص الحـديث: «من نـذر أن يعصـي اللـه فلا يعصـه»، وهـذا من أعظم المعصية، بل هو من أعظم المعصية، النذر لغير الله؛ لأنـه شـرك وعبـادةٌ لغير الله عَزَّ وَجَلَّ، ولا يجوز الوفاء به، «من نذر أن يعصي الله فلا يعصه»، وإنما اختلف العلماء هل تجب عليه الوفاء؟ اتفقوا وأجمعوا على أنه لا يجوز له الوفـاء بها.

لكن اختلفوا هل يجب عليه كفـارة تشـبيهًا لـه بـاليمين أو لا يجب؛ لأن في بعض الروايات «ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصـه، وعليـه كفـارة يمين»، ولكن هـذه الرواية لم تصح، والصحيح أنه ليس عليه كفارة.

فالعلماء منهم من أوجب عليه الكفارة نظرًا للرواية الواردة في هذا، ومنهم من لم يوجب عليه الكفـارة نظـرًا لأن الأحـاديث الصـحيحة لم تـذكرها كمـا في هـذا الحديث «ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»، ولم يقل "وعليه كفارة يمين".

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (بل عليه كفارة عنـد كثـير من أهـل العلم، منهم أحمد في المشهور عنه، وعنه رواية هي قول أبي حنيفة والشافعي وغيرهما: أن يستغفر الله من هذا النذر، ولا شيء عليه، والمسألة معروفة).



الشيخ صالح: المسألة معروفة في كتب الفقه، هل على من نذر معصية كفارة؟ هم أجمعوا على أنه لا يفعلها، لكن هل عليه كفارة يمين؟ على قولين، والصحيح أنه ليس عليه كفارة يمين، بل عليه الاستغفار.

1730) النهي عن النذر بطعام أو مالًا للسدنة أو الخدمة

المذيع: (وكذلك إذا نذر طعاما من الخبز أو غيره للحيتان التي في تلك العين، أو البئر).

الشيخ صالح: إذا كانت هناك عينٌ تُعظم أو بئرٍ تُعظم عند الجهال، فلا يجوز له أن ينذر للحيتان التي في الماء؛ لأن هذا من باب تعظيم هذه العين أو هذا المكان الذي لم يعظمه الله ولا رسوله، فهو نذر معصية أيضًا.

المذيع: (وكذلك إذا نذر مالا من النقد أو غيره للسدنة، أو المجاورين العاكفين في تلك البقعة).

الشيخ صالح: وكذلك إذا نذر مالاً يُصرف لخدم هذه القبور أو هذه المغارات أو هذه الآثار الشركية، إذا نذر للسدنة أو تصدَّق بمالٍ لتعميرها وإصلاحها، فهذا إقامةٌ لهذه الأمكنة التي أمر الله بهدمها وأمر بإزالتها، وهذا يعمرها وينفق عليها، هذه محادَّة لله ولرسوله.

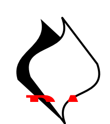
المذيع: (فإن هؤلاء السدنة فيهم شبه من السدنة التي كانت للات والعزى ومناة، يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله).

الشيخ صالح: لأن هذه القبور التي تُعبد من دون الله مثل اللات والعزى ومناة هي صنم ووثن، وكذلك الذين يخدمونها ويسمون بالسدنة، هؤلاء مثل سدنة الأوثان سواء بسواء، فكما لا يجوز الصدقة على سدنة الأوثان ولا النذر لهم، فكذلك لا يجوز النذر لسدنة القبور وخدمة القبور التي تُعظم؛ لأن هذا من التعاون على الإثم والعدوان.

المذيع: (يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله).

الشيخ صالح: فهؤلاء الذين يعكفون عندها، يعكفون تقربًا إليها، فهذا عبادة لغير الله، وأيضًا يفعلون هذا لأجل أن يأكلوا أموال الناس بالباطل، الذين يتصدَّقون عليهم ويتبرعون لهم، فهم يتخذون هذه الأمكنة مصايد لأموال الناس الأغرار والجهال والضلال، فهؤلاء مثل سدنة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لا فرق بينهما.

1731) المجاورون لبقعة معينة، فيهم شبه من قوم إبراهيم وقوم موسى



المـذيع: (والمجـاورون هنـاك فيهم شـبهٌ من العـاكفين الـذين قـال لهم إبـراهيم الخليل إمام الحنفاء، صَلَّى اللـهُ عَلِيـهِ وَسَـلَّم: ﴿مَـا هَـذِهِ التَّمَاثِيـلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَـا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء: 52]).

الشيخ صالح: عباد الأضرحة والقبور يعكفون عندها، بمعـنى أنهم يمكثـون عنـدها الأيام والليالي والشهور عبادةً وتقربًا إليها كمـا يعكـف المسـلمون في المسـاجد تقربًا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والاعتكاف هـو لـزوم مكـانٍ للعبـادة، فـإن كـانت هذه العبادة لله عَزَّ وَجَلَّ، وكانت في مسجدٍ من مساجد الله، فهي عبادةٌ وقربى إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وقد اعتكف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واعتكف أصحابه وزوجاته من بعده في مسـجد الرسـول صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، واللـه جَـلَّ وَعَلَا قـال: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج:26]، هذا اعتكافٌ مشروع.

أما الاعتكـاف في الأمكنـة المبتدعـة والجلـوس عنـدها والمُكث عنـدها الأيـام أو الشهور أو الساعات، فهذا اعتكافٌ متبدع، وعبادة لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فإن أصحاب الأصنام يعكفون عندها ﴿وَجَاوَزْنَـا بِبَنِي إِسْـرَائِيلَ الْبَحْـرَ فَـأَتَوْا عَلَى قَـوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف:138]، يعكفون يعني: يقيمون عنـدها تقربًـا إليها.

إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، أنكر على قومه عبادة التماثيل، فقـال: ﴿مَـا هَـذِهِ التَّمَاثِيـلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء:52]، يعني: تُقيمون عندها وتجلسون عندها تقربًا إليها، فهذا اعتكافٌ شركي، فالذي يعتكف عند القبور هذا مثل الذي يعتكف عنـد التماثيـل الـتي أنكرهـا إبـراهيم وأنكـر عليهم ذلـك، ومثـل الـذين يعتكفـون عنـد الأصنام التي كان يعتكف عندها الكفار في وقت موسى عَلَيْهِ السَّـلَامُ ﴿يَعْكُفُـونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف:138]

المذيع: أحسن الله إليكم، (وقال)؛ أي: إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَـالَمِينَ﴾ [الشـعراء: 75 77]).

الشيخ صالح: صرح عَلَيْـهِ السَّـلَامُ، بـالبراءة من عملهم قـال: ﴿أَفَـرَأَيْتُمْ مَـا كُنْتُمْ تَعْبُـدُونَ﴾، يعـني: من الأصـنام والتماثيـل ﴿أَنْتُمْ وَآبَـاؤُكُمُ﴾؛ لأنهم ورثـوا هـذا عن آبائهم، ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقتدُونَ﴾ [الزخرف:22]، فهم ورثوا هذا الشرك عن آبائهم، فهـو شـركٌ متسلسـل فيهم، ﴿مَـا هَـذِهِ التَّمَاثِيـلُ﴾ [الأنبياء:52]، هذا استفهام إنكار، والتماثيل جمع تمثال، وهو ما صُنع على صـورة حيوان إنسان أو غيره.

﴿مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾ [الأنبياء:52] أي: من أجلها، ماذا قالوا؟ ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء:53] يعني: تقليد أعمى، ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ (75) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ (76) فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي﴾ [الشعراء: 75 -77].هذه براءة منه عَلَيْهِ السَّلَامُ منهم ومن عملهم، والولاء والبراء في الإسلام أصلٌ من أصول الإسلام، لا يكفي أن تقول أنا مسلم وأنا لا أعبد هذه الأشياء، لابد أن تتبرأ من أهلها، أما إذا قلت أنا ما عليّ منهم، نقول أنت لا تفهم الإسلام، الإسلام براءة من هذه الأشياء.

﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ [الزخرف:26-27]، ينبغي أن تصرح بهذا، ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء:77]،ـ ﴿إِلَّا﴾ هنا استثناء منقطع بمعنى "لكن"، إنهم عدوٌ لي لكن رب العالمين هو وليي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ﴿إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، فإني لا أتبرأ منه بل أتولاه وأعبده، وهذه الأصنام لم تخلق، فهو يهديني؛ هذه الأصنام لا تهدي إلخ.. الآيات، لما تبرأ منها ذكر البراهين على بطلانها.

المذيع: قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ-: (والذين أتى عليهم موسى عليه السلام وقومه كما قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف: 138]).

الشيخ صالح: موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ والمسلمون معه من بني إسرائيل لما خرجوا من مصر بأمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ [طه:77]، فأسرى بهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَام وعلم فرعون بخروجهم فتجَّهز بقوته وجنوده، ولحق بهم ليبيدهم، فتبعهم إلى أن توافوا عند شروق الشمس عند البحر، فقال قوم موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء:61]، قال موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿كَلَّا﴾ [الشعراء:62]، أي: لا يدركنا أحد ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، فما دام أن الله معه فلن يدركنا أحد.

في هذه اللحظة أمره الله أن يضرب البحر بعصاه، فضربه بعصاه فتجمَّد وصار جبالاً من الثلج، وصار طرقًا على قدر بني إسرائيل اثني عشر طريقًا على قدر أسباط بني إسرائيل، فمشوا عليه وخرجوا منه من الجانب الآخر، فلما خرجوا منه تبعهم فرعون وجنوده ودخلوا في البحر يمشون عليه، فلما تكاملوا فيه أطبقه الله عليهم وأغرقهم، فهذا معنى قوله ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ﴾.

لكن لجهلهم مع أنهم مسلمون ومع نبي الله وكليم الله، فدَبَّ إليهم التقليد الأعمى، ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ﴾؛ يعني: مروا ﴿يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ [الأعراف: 138]، يعني: يقيمون عندها تعبدًا لها، ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ

آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ (138) إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (139) قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ (140) وَإِذْ أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ (141)﴾[الأعراف:138-141].

ذكَّرهم بنعمة الله الذي أنجاهم، وكان الواجب أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، لكن أخذهم التقليد الأعمى والتشبه بالكفار خطير، ولهذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من تشبه بقومٍ فهو منهم»، فأخذهم التقليد والتشبه، فطلبوا من موسى أن يجعل لهم أصنامًا يعكفون عندها، وهذا لجهلهم، قال:﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.

والجهل آفةٌ قاتلة، فالحاصل أن من يعبد هذه الأشياء التي لم يشرع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عبادته فيها؛ فإن هذا من وسائل الشرك ومن البدع المحدثة ومن كيد الشيطان لبني آدم.

(1732 النذر للسدنة والمجاورين في هذه البقاع، نذر معصية

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رحمه الله-: (فالنذر لأولئك السدنة والمجاورين في هذه البقاع التي لا فضل في الشريعة للمجاور بها، نذر معصية).

الشيخ صالح: النذر لهذه الأمكنة المعظمة التي لم يعظمها الله ورسوله، وليست أمكنة لعبادة الله، وإنما الخلق هم الذين جعلوا لها تقديسًا وجعلوا لها مكانةً مزعومة واعتقدوا أنها تنفع وتضر، أو أن الله يتقبل الدعاء عندها، ويقضي حوائج من أتى إليها، زين لهم الشيطان هذه الأمور فاتخذوها، فالذي يعينهم على هذا ولا ينكر عليهم هذا يكون آثمًا إثمًا عظيمًا كالذي يتبرع لهم بالأموال لعمارتها ولتحسينها ولإسراجها، وغير ذلك.

أو يجعل ما يُعين المقيمين عندها والموظفين عندها لخدمتهم ويجعل لهم رواتب، هذا قد أعان على الباطل، وشاركهم في معصية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فعمله هذا باطل؛ لأنه تعاونٌ على الإثم والعدوان.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وثلاثة وخمسون

(1733 النذر للسدنة والمجاورين للبقاع التي لا فضل لها شرعًا، شبه من النذر لسدنة الصلبان

المذيع: قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بعدما ذكر اتخاذ أماكن غير المساجد الثلاثة عيدًا يُعتاد ويُنذر له، قال: (فالنذر لأولئك السدنة والمجاورين في هذه البقاع التي لا فضل في الشريعة للمجاور بها، نذر معصية، وفيه شبه من النذر لسدنة الصلبان والمجاورين عندها).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وقف الحديث في الحلقة السابقة عند هذه اللفظة، أن الذي ينذر للقبور أو ينذر لسدنتها وخدمها أو ينذر لإسراجها وتنويرها أنه مثل الذي ينذر للصلبان التي يعبدها النصارى لا فرق في ذلك؛ لأن الكل عبادة لغير الله أو وسيلة إلى عبادة غير الله/ سُبْحَانَهُ، والنذر للاثنين: النذر للضريح والنذر للصليب سواء في الإثم والعدوان.

المذيع: (أو لسدنة الأبداد التي بالهند، والمجاورين عندها).

الشيخ صالح: وكذلك الذي ينذر للأضرحة مثل الذي ينذر لمعبودات الهنود؛ لأن الهنود يعبدون الأنداد والأبداد، وهي أشياء يتخذونها من الآلهة، وربما يكون هذا ينطبق على الذين يصورون التماثيل في الهند؛ البوذية؛ المسمون بالبوذيين ويعبدون بوذا، يصورون صورة يسمونها بوذا ويعبدونها من دون الله.

فالذي ينذر لهذه المعبودات عند الهنود مثل الذي ينذر للضريح عند المسلمين سواءً بسواء؛ لأن الكل عبادةٌ لغير الله وإعانةٌ على معصية الله، ونذرٌ في معصية الله، فلا يجوز هذه الأمور كلها.

(1734 صرف المال المنذور لهذه العادات في عمارة المساجد أو لفقراء المسلمين

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (ثم هذا المال المنذور، إذا صرفه في جنس تلك العبادة من المشروع، مثل أن يصرفه في عمارة المساجد، أو للصالحين من فقراء المسلمين، الذين يستعينون بالمال على عبادة الله وحده لا شريك له، كان حسنًا).

الشيخ صالح: بقيت مسألة: نحن أبطلنا النذر لهذه المعبودات من دون الله سواء عند المنتسبين إلى الإسلام أو عند أهل الملل الأخرى أنها كلها باطلة، والنذر لها ونذر الأموال لها نذرٌ باطل ومعصية، إذن ماذا يُصنع بالأموال التي أوقفت على هذا الشيء، أو نُذرت له، أو تُبُرع بها له؟

الجاب أن نقول إن هذا مالٌ ضائع، ولا يُتلف وإنما يُنتفع به، فيُصرف في مصالح المسلمين، بدل أن يُصرف في الشرك أو في وسائل الشرك، يُصرف للمسلمين؛ لأنه مالٌ ضائع، والمال الضائع يأخذه ولي الأمر ويصرفه على مصالح المسلمين، أو أن الناذِر والمتصدِّق والمتبرِع إذا تبيَّن له ذلك فإنه يصرف هذا المال إلى مصالح المسلمين.

المذيع: (فمن هذه الأمكنة ما يظن أنه قبر نبي، أو رجل صالح، وليس كذلك).

الشيخ صالح: هذه موهومة، أكثر هذه البقاع التي يُعظمونها لأجل أنها دُفن فيها نبي أو رجلٌ صالح الغالب أنها وهم ولا أصل لها، وإنما شياطين الإنس والجن حاكوا حولها الدعايات وقالوا إنها قبر رجلٌ صالحٌ أو نبي أو ولي من أولياء الله.

وحتى لو ثبت هذا أنها قبر نبي، أو قبر رجل صالح، أو ولي من أولياء الله لم يجُز أن تُتخذ وثنًا يُعبد من دون الله.

المذيع: (أو يُظن أنه مقامٌ له، وليس كذلك).

الشيخ صالح: "مقام" يعني مُصلى له، قام فيه يعني صلى فيه وتعبد فيه هذا النبي أو هذا الرجل الصالح؛

- أول شيء: أنَّ هذا وهم، ليس له أصل.

- ثانيًا: لو ثبت، فلا يجعل لهذا المكان خاصية وقصدًا يُقصد به.

المذيع: (فأما ما كان قبرًا له أو مقاما، فهذا من النوع الثاني).

الشيخ صالح: الذي له خاصية بحيث إنه قُبر فيه فلان أو النبي، له خاصية من هذه الناحية، لكن هذه الخاصية لا تجعله يُعبد من دون الله عَزَّ وَجَلَّ، له خاصية من حيث يُحترم فلا يهان ولا يُداس عليه ولا يُنبش، ولكن أن يُغلى فيه وأن يُتعبد له، هذا أمرٌ لا يجوز.

المذيع: (وهذا بابٌ واسع أذكر بعض أعيانه).

الشيخ صالح: هذا بابٌ واسع الذي هو تعظيم الأمكنة التي لا أصل لتعظيمها، يقول الشيخ: أعرف منها أشياء كثيرة، وذكرها لأجل أن يستفيد القارئ والسامع ويُثبت له الشيخ أن هذا أمرٌ واقع، وليس هو من باب الخيال، وإنما هو أمرٌ واقع عايشه الشيخ رَحِمَهُ اللهُ.

(1735 نفي وجود قبر أُبي بن كعب بالشام

المذيع: (فمن ذلك: عدة أمكنة بدمشق، مثل مشهد لأبي بن كعب خارج الباب الشرقي، ولا خلاف بين أهل العلم، أن أُبي بن كعب توفي بالمدينة، لم يمت بدمشق).

الشيخ صالح: أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من أكابر الصحابة وأكابر القراء ومن الأنصار رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أقرأكم لكتاب الله أُبِّي»، فله فضائل، لكن لم يُدفن في الشام، إنما دُفن في المدينة التي عاش فيها وشاخ فيها وتُوفي فيها، فهو دُفن في البقيع مع الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ولم يُدفن في الشام.

وحتى لو ثبت أنه دُفن في الشام، هذا لا يجعل خاصية لمكانه وقبره يُعبد من دون الله أو يُتبرك به، وإنما هو كسائر القبور.

المذيع: قال: (والله أعلم قبر من هو، لكنه ليس بقبر أُبِّي بن كعب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا شك).

الشيخ صالح: هذا المشهد لا يخلو أنه إما أن يكون كذبًا وليس فيه أحد، وهذا حصل في كثيرٍ من المساجد التي لما سُبرت لم يوجد فيها أحد، وإنما هي دعاية.

وثانيًا لو ثبت أنه قبر وفيه إنسان أو رجلٌ صالح أو حتى نبي من الأنبياء لم يجُز أن يُتخذ إلهًا مع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويُتبرك به ويُطاف به ويُستغاث به، كل هذا لا يجوز.

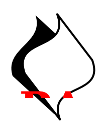
المذيع: قال: (لكنه ليس بقبر أُبِّي بن كعب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا شك).

الشيخ صالح: بلا شك، هذا بالإجماع أن أُبِّي ما ذهب إلى الشام.

(1736 نفي وجود قبر هود في الشام

المذيع: (وكذلك مكان بالحائط القبلي، بجامع دمشق يقال إن فيه قبر هود عليه السلام).

الشيخ صالح: وهذا من أعظم الكذب؛ لأن هودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ ما ذهب إلى الشام، وإنما بعثه الله في الأحقاف، ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف:21]، والأحقاف في اليمن، فما دُفن، ويقال أنه هاجر إلى مكة بعد هلاك قومه، فهو إما أنه دُفن في مكانه الذي عاش فيه في الأحقاف، أو أنه دُفن في مهاجَره وهو مكة المشرفة، أما أنه ذهب إلى الشام فهذا من أعظم الكذب.



المذيع: قال: (وما عملت أحدًا من أهل العلم ذكر أن هودا النبي مات بدمشق).

الشيخ صالح: ربما يكون اسم رجل غيره اسمه هود، وظنوا أنه النبي، وكثيرًا ما تتشابه الأسماء كما سيذكر الشيخ، تتشابه الأسماء فيظنون ويذهبون إلى الاسم الفاضل.

المذيع: (بل قد قيل إنه مات باليمن، وقيل بمكة، فإن مبعثه كان باليمن، ومُهاجره بعد هلاك قومه كان إلى مكة).

الشيخ صالح: فهو إما أن يكون مات في بلده، وإما أن يكون مات في مُهاجَره.

المذيع: (فأما الشام فلا داره ولا مهاجره، فموته بها والحال هذه مع أن أهل العلم لم يذكروه بل ذكروا خلافه، في غاية البعد).

الشيخ صالح: في غاية الكذب والبعد؛ لأن هودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ ما ذهب إلى الشام، وليس له علاقة بالشام، علاقته ما بين اليمن ومكة.

(1737 نفي وجود قبر أُويس القرني في الشام

المذيع: (وكذلك مشهدًا خارج الباب الغربي من دمشق، يقال إنه قبر أويس القرني وما علمت أن أحدا ذكر أن أويسًا مات بدمشق، ولا هو متوجهٌ أيضًا).

الشيخ صالح: أويس القرني هذا من العُبَّاد الصالحين من أهل اليمن، وقد أخبر عنه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه سيقدم إلى المدينة، وأوصى من أدركه أن يطلب منه أن يستغفر له، فذهب عُمر إلى وفد المدينة وسأل عنه حتى عثر عليه، وطلب منه أن يستغفر له كما أوصى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وذهب أويس القرني إلى العراق ومات فيها، قيل إنه قُتل في حرب صفين بين أهل الشام وأهل العراق مع عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقيل إنه مات بدون قتل، الحاصل أنه مات بالعراق، وهذا الذي ثبت، ولم يثبت ولم يُروَ أنه ذهب إلى الشام، إنما هذا من باب الكذب، أو يكون اسمًا لرجلٍ اسمه أويس، فظنوا أنه القرني.

المذيع: قال: (ولا هو متوجه أيضًا؛ فإن أويسًا قدم من اليمن إلى أرض العراق. وقد قيل: إنه قتل بصفين، وقيل: إنه مات بنواحي أرض فارس، وقيل غير ذلك. فأما الشام فما ذُكر أنه قدم إليها فضلا عن الممات بها).

الشيخ صالح: هذا من ناحية التحقيق والتأريخ، لكن من ناحية الشرع حتى و لو كان أويس رَحِمَهُ اللهُ، ذهب إلى الشام ودُفن فيها، لم يجُز أن يُتخذ قبره مشهدًا يُستغاث به ويُتقرب إليه ويُنذر له، لا يجوز هذا، لكن هذا من باب التحقيق

التاريخي أن أويسًا وهودًا ما ذهبوا إلى هذه الأماكن، وأُبِّي بن كعب ما ذهبوا إلى هذه الأماكن، إنما هذا من باب الكذب.

المذيع: (ومن ذلك أيضا: قبرٌ يقال له: قبر أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ولا خلاف أنها رضي الله عنها ماتت بالمدينة لا بالشام، ولم تقدم الشام أيضًا).

الشيخ صالح: وكذلك هناك قبر بالشام يقولون إنه قبر أم المؤمنين أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْها، وهذا وهمٌ؛ لأن أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْها، ماتت بالمدينة ودُفنت بالمدينة، وما كانت تسافر بعد وفاة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى ماتت بالمدينة، هذا هو الثابت المتفق عليه عند أهل العلم، وما ذكر أحدٌ أنها ذهبت إلى الشام.

قد يقال إن أم سلمة غير زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ففي "أم سلمة" يُطلق على نساءٍ كثيرات، قيل إنها زوج يزيد بن معاوية اسمها "أم سلمة"، وقيل غير ذلك.

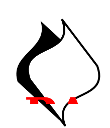
فالحاصل أن أم سلمة أم المؤمنين ما ذهبت إلى الشام، هذا من باب التحقيق التاريخي، وحتى لو ثبت أنها ذهبت إلى الشام وماتت ودُفنت لا يجوز أن يُتخذ قبرها وثنًا يُعبد من دون الله، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد»، «لا تتخذوا قبري عيدًا»، هذا قبر الرسول، فكيف بقبر غيره؟

المذيع: أحسن الله إليكم، قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ-: (بل لعلها أم سلمة أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، فإن أهل الشام كشهر بن حوشب ونحوه، كانوا إذا حدَثوا عنها قالوا: أم سلمة. وهي بنت عم معاذ بن جبل، وهي من أعيان الصحابيات، ومن ذوات الفقه والدين منهن).

الشيخ صالح: فيه أم سلمة هذه من فضليات الصحابيات ومن المحدثات عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولها فضائل، هذه ذهبت إلى الشام، لكنها غير أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهناك أم سلمة ثالثة وهي زوج يزيد بن معاوية وهذه أيضًا في الشام، لكن ليست هي أم المؤمنين.

المذيع: (أو لعلها أم سلمة امرأة يزيد بن معاوية؛ وهو بعيد، فإن هذه ليست مشهورة بعلم ولا دين).

الشيخ صالح: أو قيل إنها أم سلمة زوج يزيد بن معاوية، وهذه لا وجه لذلك؛ لأنها ليست مشهورة ولم تُعرف بدينٍ ولا بعبادة، إنما هي كسائر المسلِمات.



المذيع: (وما أكثر الغلط في هذه الأشياء وأمثالها من جهة الأسماء المشتركة أو المغيَّرة).

الشيخ صالح: وجه الخطأ في هذا أن تكون الأسماء مشتركة، يعني عدة أشخاص يُسمون بهذا الاسم، ويكون أحدهم له فضل وله شهرة، فيظنون أن هذا هو المقصود من باب الظن والوهم، هذا إن أحسنَّا بهم الظن، وإلا فقد يكونوا متعمدين للكذب لأجل أن يغرروا بالناس، فيقولون هذا قبر أُبِّي بن كعب، وهو كذب، ويقولون هذا قبر أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو كذب، من أجل التغرير بالناس.

المذيع: (ومن ذلك: مشهد بقاهرة مصر يقال: إن فيه رأس الحسين رضي الله عنه).

الشيخ صالح: كذلك رأس الحسين، ولشيخ الإسلام رحمه الله رسالة مستقلة في التحقيق في مسألة رأس الحسين، اسمها [رأس الحسين]، في التحقيق في مسألة رأس الحسين أين ذهب وأين دُفن، هم يقولون إنه ذهب إلى مصر، ولذلك شيَّدوا المسجد الذي يقال له مسجد الحسين الآن، يقال إن فيه رأس الحسين، وهذا كذب؛ فإن رأس الحسين لم يذهب إلى مصر.

هو قُتل في العراق في كربلاء، ونُقل رأسه إلى ابن زياد في العراق، هذا آخر الخبر به، ولا يُدرى بعد ذلك أين ذهب، ولا وجه لكونه ذهب إلى مصر، ولكن قيل إنه ذهب إلى الخليفة في الشام، وهذا له احتمال، أما أنه ذهب إلى مصر فلا وجه لذلك، لماذا يذهب إلى مصر؟

فمن أعظم الكذب وأعظم الافتراء أن يقال إن رأس الحسين دُفن في مصر أو رأسه، لكن لا يزالون مصرين على هذا، وشيَّدوا مسجدًا إلى الآن وهو من أفضل المساجد عندهم مسجد الحسين ومشهد الحسين.

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وأصله أنه كان بعسقلان مشهدٌ يقال: إن فيه رأس الحسين، فحُمل فيما قيل الرأس من هناك إلى مصر، وهو باطلٌ باتفاق أهل العلم، لم يقُل أحد من أهل العلم إن رأس الحسين كان بعسقلان، بل فيه أقوال ليس هذا منها، فإنه حُمل رأسه إلى قدام عبيد الله بن زياد بالكوفة، حتى رُوِيَ له عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يغيظه).

الشيخ صالح: لما وُضع بين يديه رأس الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، جاء أفاضل المسلمين وشهدوا للحسين بأنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يُحبه،



وأنَّه سبط الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وابن زياد يريد غير ذلك، يريد أن يتشَّفى من الحسين، فعند ذلك انغاظ جدًا وانقمع عن قصده الذي أراد.

المذيع: (وبعض الناس يذكر أن الرواية كانت أمام يزيد بن معاوية بالشام، ولا يثبت ذلك).

الشيخ صالح: ولا يثبت أنه نُقل أيضًا إلى الشام، مع أنه قريبٌ أن يُنقل إلى الشام؛ لأن الخليفة في الشام، لكن لم يثبت أنه نُقل إلى الشام.

المذيع: (فإن الصحابة المُسميْن في الحديث إنما كانوا بالعراق. وكذلك مقابر كثيرة لأسماء رجال معروفين، قد علم أنها ليست مقابرهم. فهذه المواضع ليست فيها فضيلة أصلاً، وإن اعتقد الجاهلون أن لها فضيلة).

الشيخ صالح: هذه الأماكن التي يقال إن فيها قبور الفضلاء من الأولياء والصالحين، أول شيء: إن هذا وهم وليس بحقيقة، وإنما هي أكاذيب وترويجات؛ لأجل أن يُضللوا بالناس.

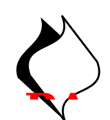
وثانيًا: لو ثبت أنها قبور أولياء أوصالحين، فهي كسائر القبور تُحترم وتُصان ولا تهان، لكن لا يُغلى فيها ولا تُعظم؛ لأن هذا وسيلة إلى الشرك، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعليّ أمير المؤمنين الذي ينتمي إليه الشيعة كذبًا، هو نفسه روى عن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أنه قال: «لا تدع قبرًا مشرفًا إلا سوَّيته، ولا صورةً إلا طمستها».

أمير المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صرَّح بهذا، الذي هو كبير أهل البيت صرَّح بهذا، فلا يجوز البناء على القبور والأضرحة؛ لأن هذا وسيلة إلى تعظيمها والغُلو فيها وعبادتها من دون الله عَزَّ وَجَلَّ.

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (اللهم إلا أن يكون قبرًا لرجل مسلم فيكون كسائر قبور المسلمين).

الشيخ صالح: يعني لو ثبت أن فيه ميتًا لأن بعضها اكتُشف أنه ليس فيها أحد، وإنما هو دعاية ووهم، ولكن لو ثبت أن فيها ميت، فيقال هذا مثل قبور المسلمين، ما ميزته على بقية القبور، قبور المسلمين تُصان وتُعظم وتُكرَّم من الامتهان، وتُسَّور، ويُمنع الاستطراق عليها وإلقاء القاذورات فيها؛ لأن لها حرمة، حرمة المسلم ميتًا كحرمته حيًا.

لكن أن تُعظم ويُغلى فيها ويُرجى منها البركة وكشف الكربة وغير ذلك ويُستغاث بها، هذا فعل المشركين.



1738) حتى القبور الصحيحة التي لأصحابها مكانة، لا يجوز اتخاذها عيدًا

المذيع: قال:كسائر قبور المسلمين (ليس لها من الخِصيصة ما يحسبه الجُهَّال، وإن كانت القبور الصحيحة لا يجوز اتخاذها أعيادًا).

الشيخ صالح: حتى القبور التي لأصحابها فضيلة ومكانة في الإسلام لا يجوز الغُلو فيها بدءًا بقبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن دونه؟ لا يجوز الغُلو في القبور مطلقًا؛ لأن هذا وسيلة إلى الشرك بالله عَزَّ وَجَلَّ.

المذيع: (ولا أن يفعل ما يفعل عند هذه القبور المكذوبة).

الشيخ صالح: فإذا انضاف إلى هذا أنها مكذوبة، فهذا أشد إنكارًا.

المذيع: (أو تكون قبرًا لرجل صالح غير المسمى، فيكون من القسم الثاني).

الشيخ صالح: أو يكون من القسم الثاني الذي ثبت أن له خِصِّيصة لكن لا تقتضي تعظيمه والاعتقاد به، ولو كان قبر رجلٍ صالح أو نبي أو ولي من أولياء الله فهو كسائر المسلمين.

1739) بيان اتخاذ مواضع أثر الأنبياء أعيادًا

المذيع: (ومن هذا الباب أيضا: مواضع يقال إن فيها أثرًا للنبي صلى الله عليه وسلم أو غيره).

الشيخ صالح: انتهينا من القبور، كذلك الآثار يقولون: هذا أثر قدم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا أثر قدم موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في صخرة، فهو كمقام إبراهيم يُضاهون به على الصخرة حين بناء الكعبة.

المذيع: (ويُضاهى بها مقام إبراهيم الذي بمكة، كما يقول الجُهَّال في الصخرة التي ببيت المقدس، من أن فيها أثرًا من وطء رسول الله صلى الله عليه وسلم).

الشيخ صالح: ليلة الإسراء أنه وطء عليها وبقي أثر قدمه، هذا كذب؛ فإن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما وطئ صخرًا، إنما صلى في المسجد الأقصى، وأمَّ الأنبياء فيه، ثم عُرج به إلى السماء.

المذيع: (وبلغني أن بعض الجُهَّال يزعم أنها من وطء الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فيزعمون أن ذلك الأثر موضع القدم).

الشيخ صالح: وهذا أشد، يظنون أن هذه القدم هي قدم الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يُستبعد هذا على الجُهَّال؛ لأن الشياطين ما تقف عند حد.

المذيع: إذن مسجد الصخرة ما القول فيه؟ هو بجانب المسجد الأقصى؟

الشيخ صالح: مسجد الصخرة ما هو المسجد الأقصى، بل دونه.

المذيع: جنوب من المسجد الصخرة؟

الشيخ صالح: نعم، بينه وبين مسجد الصخرة وبين الكعبة.

المذيع: لكن مسجد الصخرة يُصلى فيه كأي مسجد؟

الشيخ صالح: لا، المسلمون ما يصلون فيه.

المذيع: لا يصلون في مسجد الصخرة؟

الشيخ صالح: يصلون في مسجد عُمر الذي بناه عمر لما فتح الشام، ذهب إلى بيت المقدس وبوَّأ مكان المسجد وأُقيم المسجد على ما كان عليه في زمن الأنبياء، عَلَيْهِم الصلاة والسَّلَامُ.

المذيع: الذي هو المسجد الأقصى الذي بناه عُمر؟

الشيخ صالح: هذه الحقيقة الذي بناه عُمر.

المذيع: وهذا الذي خلفه يبدو في الصور مثل الصخرة؟

الشيخ صالح: هذا تعظِّمه النصارى واليهود يعظمونه، ليس تعظيمه من دين المسلمين.

المذيع: لكن المسلم منهيٌ عنه أو مباح له أن يصلي فيه؟

الشيخ صالح: يتركه لا يقول فيه شيء، يصلي في المسجد الموجود الآن، والقبة التي بُنيت على الصخرة هذا من فعل عبد الملك بن مروان -غفر الله له- اجتهادٌ منه وليس له ذلك، لكن فعل هذا.

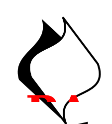
المذيع: لكنه خطأ؟

الشيخ صالح: خطأ، نعم.

(1740 بطلان وجود أثر موسى عليه السلام في الشام

المذيع: أحسن الله إليك، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وفي مسجد قبلي دمشق يسمى مسجد القدم أثرٌ أيضًا يقال إنَّ ذلك أثر قدم موسى عليه السلام، وهذا باطلٌ لا أصل له. ولم يقدم موسى دمشق ولا ما حولها).

الشيخ صالح: أهل الباطل ينتحلون هذه الأشياء، وإن كانوا لا يحبون أصحابها، ولكن يريدون أن يغرروا بالناس أن هذا قدم موسى، وهذا قدم محمد صَلَّى اللهُ



عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا قدم الرب حتى قال بعضهم إن الأثر في الصخرة هو قدم الرب عَزَّ وَجَلَّ، فهم يريدون ترويج الكذب، فينتحلون اسمًا معظمًا وينسبونه إلى هذا المكان أو هذا الأثر لأجل أن يغرروا بالعوام.

وكل دين المشركين ودين الجُهَّال كله مبني على الأوهام، ما بُني على أدلة ولا على براهين أبدًا.

المذيع: (وكذلك مشاهد تضاف إلى بعض الأنبياء أو الصالحين بناء على أنه رُؤي في المنام هناك).

الشيخ صالح: هذه عمدتهم، ما عندهم دليل من الكتاب والسُنَّة، وإنما أدلتهم أوهام، إما رؤيا أن النبي أو الرجل الصالح رُؤي في هذا المكان، أو جبريل رُؤي في هذا المكان، رؤيا، والرؤيا أكثرها من الشيطان خصوصًا هذه الرؤيا التي فيها تعظيم لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتحدِث وسيلة من وسائل الشرك، هذه من الشيطان أكيد؛ لأن الرؤيا على ثلاثة أقسام:

- قسمٌ من حديث النفس: وهو أضغاث أحلام.
- وقسمٌ من الشيطان: مثل هذه الرؤيا أن هذا قدم فلان أو أن هذا أثر فلان، أو رأيت فلان أو ما أشبهه ذلك.
- وقسمٌ صحيح: وهو ما يكون على يد ملك الرؤيا، والأخير هذا هو الصحيح.

(174 رؤية النبي في المنام ببقعة معينة، لا يُوجب لها فضيلة تقصد البقعة لأجلها

المذيع: (ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم أو الرجل الصالح في المنام ببقعة لا يُوجب لها فضيلة تقصد البقعة لأجلها، وتتخذ مصلى، بإجماع المسلمين).

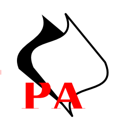
الشيخ صالح: لو كانت الرؤيا صحيحة، وأنه رأى النبي في هذا المكان أو رجلٌ صالح، فهذا لا يقتضي أن هذا المكان يُعظم، ولا يُجعل له فضيلة على غيره من الأمكنة.

المذيع: (وإنما يفعل هذا وأمثاله أهل الكتاب).

الشيخ صالح: الذين يعظمون آثار أنبيائهم، فهذه الأمة منهم من تشّبه بأهل الكتاب فعظّم آثار الأنبياء والصالحين وجعل لها مكانة في العبادة، وهذا من وسائل الشرك التي ما أنزل الله بها من سلطان.

(1742 سبب النهي عن تعليق الصور

المذيع: (وربما صور فيها صورة النبي أو الرجل الصالح أو بعض أعضائه، مُضاهاة لأهل الكتاب).



الشيخ صالح: النوع الثاني من شبهاتهم أنهم يصورون فيها صورة، ويقولون هذه صورة فلان، صورة النبي، صورة إبراهيم، صورة موسى، أو يصورون الصالحين فيها، كما صوَّر قوم نوح الصالحين منهم، فعبدوهم من دون الله عَزَّ وَجَلَّ، وهذا من كيد الشيطان لبني آدم، ومن هنا جاء النهي الغليظ عن تعليق الصور وتعظيم الصور.

المذيع: قال: (كما كان في بعض مساجد دمشق، مسجد يسمى مسجد الكف، فيه تمثال كفٌ يقال: إنه كف علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى هدم الله ذلك الوثن).

الشيخ صالح: كذلك هذا المسجد الذي في دمشق وفيه صورة كف، يقولون إنها صورة كف عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وعليّ بن أبي طالب ما جاء إلى الشام وإنما كان في العراق بين المدينة والعراق، ما جاء إلى الشام أصلاً، فما الذي جاء بكفه إذن إلى الشام؟ إلا المخرفون الذين يشبِّهون على الناس.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وأربعة وخمسون

المذيع: كان حديث المؤلف في الحلقة الماضية عند قوله في الأعياد المكانية وذِكر بعضها: "هذا بابٌ واسع أذكر بعض أعيانه)، قال هنا بعد ذكر أشياء في الشام:

(وفي الحجاز مواضع، كغار عن يمين الطريق وأنت ذاهب من بدر إلى مكة يقال: إنه الغار الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، وإنه الغار الذي ذكره الله في قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة: 40]، ولا خلاف بين أهل العلم أن الغار المذكور في القرآن إنما هو غار بجبل ثور، قريبٌ من مكة، معروف عند أهل مكة إلى اليوم).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمدُ لله رب العالمين، وصَلَّى الله وَسَلَّم على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين.

من عادة المُخرفين أنهم يبنون على الظن والتخمين، وعلى الروايات الكاذبة والرؤى والمنامات الشيطانية، فليس عندهم أدلة، وإنما يبنون على مثل هذه التُرهات، أو يبنون على تحريف الكتاب عن مواضعه، ومن ذلك هذه المسألة؛ فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ذكر الغار الذي اختبأ فيه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

هو وصاحبه أبو بكر الصديق عند الهجرة إلى المدينة، قال سبحانه: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: أخرجوه من مكة، ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ هو وأبو بكر، ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: 40]، فقال المُخرفون: المراد بهذا الغار، الغار الذي زعموه كما ذكر الشيخ قريبًا من بدر، بينه وبين مكة مسافات، والغار المقصود في القرآن هو غارٌ في جبل ثور جنوب مكة قريبًا منها، ولا يزال يُعرف إلى اليوم، فأين هذا من هذا؟ ولكن يريدون التلبيس على الناس في أن هذا الغار الذي يزعمونه هو الذي أنزل الله فيه القرآن، فيتبرَّكون به.

وحتى لو ثبت أن هذا هو الغار المذكور في القرآن هو الذي يُريدونه، فإن هذا لا يقتضي أن يُعظم هذا الغار، ولا أن يُتبرك به، ولا أن يُزار، فما كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه يزورون هذا الغار أبدًا، آخر عهده به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أن خرج منه قاصدًا المدينة، ولم يرجع إليه بعد ذلك؛ لأنه إنما اختبأ فيه وقت الحاجة فقط.

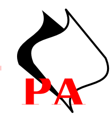
أما أنه قصده لبركته أو لمعنىً فيه خاص، فليس الأمر كذلك، فهو وسائر الغيران في الجبال سواء لا خاصية له.

(1742 تخصيص مكانٍ لم يُعظمه الشرع شرٌ من تعظيم زمانٍ لم يُعظمه

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فهذه البقاع التي يُعتقد لها خصيصة كائنة ما كانت فإن تعظيم مكان لم يعظمه الشرع شر من تعظيم زمان لم يعظمه).

الشيخ صالح: الله لم يُعظم غار ثور، وإنما ذكر الواقع الذي حصل فيه فقط، ولم يذكره تعظيمًا له، فكونهم يُعظِّمونه هذا من الابتداع في الدين، ونعرف الآن أن هناك مُخرِّفين يروجون على الحجاج إذا جاءوا إلى مكة، فيحرمونهم من الصلاة في المسجد الحرام والطواف بالكعبة والاعتكاف في المسجد الحرام والأجور العظيمة، ويُنقلونهم من مكانٍ إلى مكان، إلى غارِ حراء في رأس جبل حِراء الذي هو جبل النور، إلى غار ثور.. إلخ من الأمكنة، ويضيع عليهم الزمان والليل والنهار وهم بين دوران في هذه الأمكنة التي لا أجر فيها ولا ثواب، وإنما فيها تعبٌ وعقاب.

فلو أنهم استغلوا وقتهم في المسجد الحرام ووفروا نقودهم لحاجتهم، أو تصدَّقوا بها على المحتاجين لكان في ذلك خيرٌ لهم من أن يُنفقوها في تطلُّب هذه الخرافات والخزعبلات والبدع، ولكن إن كانوا متعمدين فالإثم عليهم، وإن كانوا مُغرر بهم فالإثم على من غرر بهم.



ولكن يجب أن يُنبَهوا إلى أنه ليس في مكة مكانٌ يُـزار سـوى المسـجد الحـرام، وزيارة القبور الزيارة الشرعية، زيارة قبور المعلات، وزيارة قبور المسلمين في مكة للسلام عليهم والدعاء لهم والاعتبار بالآخرة، هذا هو الذي يُزار.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ: (فإن تعظيم مكان لم يعظمه الشرع شر من تعظيم زمان لم يعظمه، فإن تعظيم الأجسام بالعبادة عنـدها أقـرب إلى عبادة الأوثان من تعظيم الزمان).

الشيخ صالح: تعظيم الزمان وإن كان فيه بدعة؛ تخصيص زمانٍ للصوم أو لصـلاة لم يخصصه الله كشهر رجب وليلة النصف من شـعبان، هـذا بدعـة، لكنها أخـف من بدعة المكان؛ لأن المكـان يُتـبرَّك بـه وربمـا يُظن أن الميت ينفـع ويضـر في قـبره، وأنـه يقضـي حـوائج السـائلين، فالفتنـة في الأمكنـة أشـد من الفتنـة في الأمكنة التي ليس لها خاصية في العبادة، وإنما هي كسائر الأمكنة.

ينبغي تجنب الصلاة في المزارات (1743

المذيع: (حتى إنه ينبغي تجنب الصلاة فيها وإن كان المصلي لا يقصد تعظيمها).

الشيخ صـالح: ينبغي تجنب الصـلاة في هـذه المـزارات المزعومـة؛ لأن هـذا من عبادة الله فيها، والله لم يشرع العبادة فيها، فهذا بدعة، وأيضًـا فيـه وسـيلة إلى الشرك؛ فإن هـذا المكـان يُعظم حـتى إنهم يأخـذون من ترابـه ويتمسَّـحون بـه، ويتجهون إليه في صلاتهم ويتركون الكعبة، كـل هـذا من الغُلـو والضـلال المـبين نسأل الله العافية.

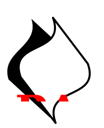
المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (لئلا يكون ذلك)؛ أي: الصلاة عندها أو فيها (ذريعة إلى تخصيصها بالصلاة فيها، كما ينهى عن الصلاة عند القبور المحققة).

الشيخ صالح: فيُنهى عن الصلاة فيها؛ لأن هذا وسيلة إلى تعظيمهـا والغلًـو فيهـا، ولأن هذا دينٌ لم يشرعه الله، فهو بدعة، وهذا يكون كالصـلاة عنـد القبـور الـتي نصَ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ على النهي عنـه، وإن كـان المصـلي يُصـلِّي لله، ويزعم أن الصلاة في هـذا المكـان فيهـا فضـل، فهـذا منهيٌ عنـه للأحـاديث الصحيحة؛ لأن هذا وسيلةٌ إلى الشرك، ولأنه شرْع دينٍ لم يأذن بـه اللـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

المذيع: بمعنى أنه لو رؤي أحد يصلي عند حراء أو غار ثور يُمنع ويُنهى عن هذا؟

الشيخ صالح: ليس فيه شك أنه يُمنع.

المذيع: يُلحق بالمزارات؟



الشيخ صالح: يُلحق بالمزارات، المعنى فيها واحد.

1744) يُنهى عن الصلاة عند القبور المُحققة

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (كما ينهى عن الصلاة عند القبور المحققة وإن لم يكن المصلي يقصد الصلاة لأجلها).

الشيخ صالح: كما يُنهى عن الصلاة عند القبور المحققة التي فيها أولياء وصالحون أو من يُدعى أنهم أولياء وصالحون؛ لأن هذا وسيلة إلى الشرك، ولهذا جاء النص الصريح في النهي عن الصلاة عند القبور، والدعاء عند القبور، والذبح عند القبور، والطواف بالقبور؛ لأن هذه أمكنة لم يشرع الله جَلَّ وَعَلَا العبادة فيها، فذلك بدعة.

وزيادةً على ذلك وأشد أن هذا وسيلة إلى الشرك، وفيه تشّبُّهٌ بالمشركين الذين يعبدون هذه الأصنام أو هذه الأمكنة.

1745) النهي عن إفراد الجُمعة وسرر شعبان بالصوم

المذيع: (وكما يُنهى عن إفراد الجُمعة وسرر شعبان بالصوم، وإن كان الصائم لا يقصد التخصيص بذلك الصوم).

الشيخ صالح: وكما يُنهى عن صوم الجمعة مفردًا، وإنما يصام تبعًا من غيره؛ لأن هذا يُخشى منه الغلُو في هذا اليوم، وكذلك سرر شعبان وهي يوم تسعة وعشرين وثلاثين؛ لأن هذا من صوم يوم الشك، ولأن فيه زيادةً عن الصوم المشروع وهو شهر رمضان، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقدَموا رمضان بصوم يومٍ أو يومين».

المذيع: (ما كان مقصودا بالتخصيص، مع النهي عن ذلك، يُنهى عن تخصيصه أيضا بالفعل).

الشيخ صالح: ما كان مقصودًا بالنهي عن التخصيص في إثبات فضلٍ له أو مزيةٍ له من غير دليلٍ شرعي، فتخصيصه بالفعل من باب أولى وذلك بالصلاة فيه أو الدعاء فيه، وظَن أنه أفضل من غيره من البقاع.

1746) هذه الأمكنة أشبه بمسجد الضرار

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وما أشبه هذه الأمكنة بمسجد الضرار الذي أُسس على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم).



الشيخ صالح: هذه أشبه بمسجد الضرار؛ لأن فيها مضارة لما شرعه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فنحن نراهم يتركون العبادة في المسجد الحرام، ويذهبون إلى التعبد عند هذه المزارات، فهي كمسجد الضرار.

وقصة مسجد الضرار الذي ذكره الله جَلَّ وَعَلَا في القرآن ونهى نبيه عن الصلاة فيه أن رجلاً كان فاسقًا يسمى عمرو الفاسق من أهل المدينة فرِق بعداوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان متنصرًا، فلما هاجر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة وظهر الإسلام في المدينة ذهب إلى الشام، أغاظه الإسلام فذهب إلى الشام.

ثم أوعز إلى المنافقين الذين في المدينة أن يبنوا بنيةً على شكل مسجد؛ لأجل صرف الناس عن مسجد قُباء، لما رأى المسلمين في مسجد قُباء ورأى الأنصار رَضِيَ اللهُ عَنْهُم في هذا المسجد الذي أول من صلَّى فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أراد أن يصرف الناس عنه.

فأمر المنافقين أن يبنوا حوله بناءً يزعمون أنه مسجد، ويقولون بنيناه لليلة المطيرة للمرضى ولأجل اجتماع المسلمين فيه، فهم قصدهم بهذا المضارة بمسجد قُباء، وهذا من كيدهم للإسلام، طلبوا من النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يُصلِّي فيه زيادةً في التغرير؛ لأنه إذا صلَّى فيه الرسول فقد أقره، فالمسلمون يتسارعون إليه، ثم تنتقل الرغبة من مسجد قباء إلى مسجد الضرار، هذا قصدهم.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يعلم عن قصدهم؛ لأنهم قالوا بنيناه لليلة الشاتية وللمريض ولكذا وكذا من الأغراض التي يظهر أنها صحيحة، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لا يعلم الغيب ولا يعلم عن مقاصدهم، فوعدهم أنه إذا رجع من تبوك؛ لأنه كان على أهبة السفر في غزوة تبوك، وعدهم أنه إذا رجع يصلي فيه.

ذهب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لغزوة تبوك، ثم لما رجع قبل أن يصل إلى المدينة جاءه الوحي من الله عَزَّ وَجَلَّ بواسطة جبريل، وبين مخازيهم ومقاصدهم من هذا المسجد، ونهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الصلاة فيه، ثم إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسل من يحرقه ويهدمه.

قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ يعنون: عويمر الفاسق، ﴿حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾؛ كما قالوا للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة:107].

ففضح الله مقاصدهم وأكذَب دعاواهم وعـزَّاهم عنـد الرسـول صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ وعند المسلمين، ثم قال لنبيه: ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾؛ نهاه عن الصلاة فيه، ثم قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيـهِ فِيـهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (108) أَفَمَنْ أَسَّـسَ بُنْيَانَـهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُـرُفٍ هَـارٍ فَانْهَـارَ بِـهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109) لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (110)﴾ [التوبة:108-110].

هذه قصة مسجد الضرار، فهذه المزارات وهذه المشاهد في مكة والمدينة وفي غيرها هي من هذا الجنس، هي للضرار بالمسـاجد الشـرعية والأمكنـة الفاضـلة، يريدون أن يصرفوا الناس عنها بإيحـاءٍ من الشـيطان الـذي يُريـد إهلاك بـني آدم فيصرفهم عن الخير إلى الشر.

هو لا يقدر أن يمنع الناس من الصلاة في المساجد الشرعية، لا يقـدر على هـذا، لكن يريد أن يوجد بدائل يصرف الناس باسم الخير فيريد هـذا؛ لأنـه لا يقـوى أن يمنع الناس من بناء المساجد، ولا يقدر أن يمنع الناس من الذهاب إلى المساجد والصلاة في المساجد، لكنه أحدث شيئًا من جنس المساجد وأضـفى عليـه هالـةً من التقـديس من أجـل أن يصـرف النـاس عن المسـاجد إليـه، هـذا من كيـد الشيطان؛ شيطان الإنس وشيطان الجن.

وانظر كيف أثنى الله على أهل مسجد قبـاء، ومـدح هـذا المسـجد الـذي أُسـس على التقوى، فالله جَلَّ وَعَلَا، أثبت لهذا المسجد الفضائل التي أرادوا سلبها منه، أراد المنافقون سلب فضائل مسجد قباء، واللـه جَـلَّ وَعَلَا، أثبتهـا لـه ولأهلـه ردًا وإغاظةً لهم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللـهُ-: (ومـا أشـبه هـذه الأمكنـة بمسـجد الضرار الذي أسـس على شـفا جـرف هـار فانهـار بـه في نـار جهنم. فـإن ذلـك المسجد لما بني ضرارا وكفرا، وتفريقا بين المؤمنين وإرصـادًا لمن حـارب اللـه ورسوله من قبل، نهى الله نبيه صـلى اللـه عليـه وسـلم عن الصـلاة فيـه، وأمـر بهدمه).

الشيخ صالح: هدمه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبقي مسجد قبـاء الـذي أرادوا التقليل من شأنه أو القضاء عليه، أثبته الله وأبقاهُ إلى يوم القيامة وللـه الحمـد، وصار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد ذلك يزوره كل سبت ماشيًا وراكبًا ويصلي فيه، فصارت زيارة مسجد قباء لمن كان في قبـاء أو قادمًـا إليهـا سُـنَّة إلى يـوم القيامة.

(1747) المشاهد الباطلة إنما وُضعت مضاهاة لبيوت الله

المذيع: (وهذه المشاهد الباطلة إنما وُضعت مُضاهاة لبيوت الله، وتعظيما لما لم يعظمه الله).

الشيخ صالح: هذه المشاهد الباطلة الشيطانية إنما جُعلت من هذا القبيل مضاهاةً لبيوت الله عَزَّ وَجَلَّ لصرف الناس عن بيوت الله إليها، وهذا واضح الآن كما ذكرنا في مكة وقت الحج أو العمرة أنهم يصرفون الناس عن المسجدين: المسجد الحرام والمسجد النبوي إلى هذه المزارات وهذه المشاهد، يعظمونها وينفقون الأموال ويستأجرون السيارات، وربما يستأجرون الفنادق وينزلون لأجل التردد إلى هذه المزارات.

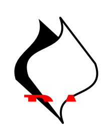
وهذا كله في سبيل الشيطان لا في رضا الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فإنه لو كان القصد رضا الله لنفَّذوا أقواتهم في المسجد الحرام وفي المسجد النبوي عبادةً ودعاءً واستغفارًا، ولكان ذلك في صالحهم وفي منفعتهم، لكنهم يسعوْن في ضررهم -والعياذ بالله- لأن الشيطان زيَّن لهم ذلك، وأملى لهم، وساعدته شياطين الإنس، وكذلك الطامعون في أموال الناس؛ فإنهم يكتبون هذه الكتب في ترويج هذه الخرافات ويعطونها للحجاج والمعتمرين وأصحاب السيارات ينادون: الزيارة الزيارة، إلى أين الزيارة الزيارة؟ يأخذونهم من المسجد النبوي أو من المسجد الحرام، ويذهبون بهم إلى عرفة، إلى الجعرانة، إلى غار ثور، إلى غار حِراء، وتذهب أوقاتهم ودراهمهم في غير طاعة الله، سُبْحَانَهُ، بل في طاعة الشيطان.

المذيع: (وتعظيما لما لم يعظمه الله، وعكوفا على أشياء لا تنفع ولا تضر، وصدًا للخلق عن سبيل الله، وهي عبادته وحده لا شريك له).

الشيخ صالح: وصدًا للخلق عن الطاعة وعما ينفعهم، ورأيناهم يتكدَّسون عند ما يسمى بدار المولد، ويتمسَّحون بجدرانها، وبعضهم يصلي إليها ويستدبر الكعبة، كل هذا من الشيطان لعنه الله.

المذيع: (وصدًا للخلق عن سبيل الله، وهي عبادته وحده لا شريك له بما شرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا، واتخاذها عيدًا أو الاجتماع عندها واعتياد قصدها، فإن العيد من المعاودة).

الشيخ صالح: العيد –كما سبق- عيدٌ زماني يتكرر بتكرر الزمان كعيد الفطر وعيد الأضحى، وكذلك الأعياد المبتدعة التي تتكرر كل سنة، هذا العيد الزماني.



العيد المكاني هو المكان الذي له مزية شرعية كالمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، أو له مزية لكن لا تُشرع زيارته كما سبق؛ لأن هذا مبني على الدليل، ولا دليل على زيارة هذه الأمكنة إلا ما شرع الله زيارته والعبادة فيه.

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ- (ويلتحق بهذا الضرب لكنه ليس منه، مواضع يدعى لها خصائص لا تثبت، مثل كثير من القبور التي يقال إنها قبر نبي، أو قبر صالح، أو مقام نبي، أو صالح، ونحو ذلك).

الشيخ صالح: ومثل هذه الأمكنة والآثار التي يترددون عليها ويحوكون حولها الدعايات والفضائل ويمضون أوقاتهم وأموالهم بالتردد عليها ويغرُّون غيرهم، مثلها مثل ما يكون هناك من قبور الأولياء والصالحين أو قبور الأنبياء التي يزعمون، فهي وإن كانت قبورًا لهؤلاء فإنها لا تُعظَّم ولا يُغلى فيها ولا يُعبد الله عندها بالدعاء والصلاة، ولا يُشرع لها إلا ما شرعه الله من الزيارة الشرعية والدعاء للأموات والاستغفار لهم.

فنحن ندعو لهم ولا ندعوهم؛ لأنهم هم بحاجة إلى الدعاء، ولا ندعوهم أو نستغيث بهم لأنهم أموات فقراء، انقطعت أعمالهم «إذا ماتَ ابن آدم انقطعَ عَملُه إلا من ثلاثة: صَدقة جارة، أو علمٌ يُنتفع به أو ولد صالح يدعو له».

المذيع: (وقد يكون ذلك صدقا، وقد يكون كذبا).

الشيخ صالح: وقد يكون صدقًا أنها قبور أولياء وصالحين، لكن هذا لا يعطيها القداسة والغلو فيها وأنها تنفع وتضر، فكيف إذا كانت كذبًا ليست قبور صالحين؟ وقد لا يكون فيها أحد، وإنما هي صورة قبر للتغرير بالناس.

المذيع: (وأكثر المشاهد التي على وجه الأرض من هذا الضرب. فإن القبور الصحيحة والمقامات الصحيحة قليلة جدا).

الشيخ صالح: من هذا الضرب يعني من المكذوب، والصحيح منها قليلٌ جدًا، ما صحَّ فإنه لا يجوز الغُلو فيه ولا العبادة عنده.

1748) لا يثبت من قبور الأنبياء إلا قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم

المذيع: قال: (وكان غير واحد من أهل العلم يقول: لا يثبت من قبور الأنبياء إلا قبر نبينا صلى الله عليه وسلم).

الشيخ صالح: الأنبياء لا شك أنهم ماتوا كما يموت البشر عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَام، ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِينْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (34) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ

الْمَوْتِ﴾ [الأنبياء:34 35]، فالأنبياء وغيرهم سواء يموتون، ولكن لا تُعلم قبورهم على التحديد، وإنما هي ادعاءات، والذي يُعلم قبره على التحديد هو محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قبره في بيت عائشة في المدينة قريبًا من مسجده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما عداه فإنما هو ظنٌ وتخمين.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا، وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وخمسة وخمسون

المذيع: بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِ العالمين، وصَلَّى اللهُ وَسَلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المستمعون الكرام؛ السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاته، وأهلًا وسهلًا بكم إلى حلقة جديدة في برنامج [اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم] لشيخ الإسلام/ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، رَحِمَهُ اللهُ.

يشرحُ الكتاب عبر هذه الحلقات صاحبُ الفضيلة الشيخ/ صالح بن فوزان الفوزان، عضو هيئة كبار العلماء، وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء.

في مَطلع لقاءنا نُرحب بشيخنا الكريم؛ فحياكم الله شيخ صالح.

الشيخ صالح: حياكم الله وبارك فيكم.

(1749 لا يثبت من قبور الأنبياء إلا قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم

المذيع: قال المؤلف –رَحِمَهُ اللهُ تَعَآلَى- بعد حديثه عن الأعياد المكانية المُبتدعة والمزارات والقبور، قال: (وأكثر المشاهد التي على وجه الأرض من هذا الضرب) أي: ما لا يثبت (فإنَّ القبور الصحيحة والمقامات الصحيحة قليلةٌ جدًا، وكان غير واحدٍ من أهل العلم يقول: لا يثبت من قبور الأنبياء إلا قبر نبينا صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ وسَلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

هذا كما مر في أخر الحلقة السابقة، أن أكثر المقامات والمزارات والآثار المزعومة التي جعل المُخرفون حولها دعايات كبيرة، ودعوا الناس إلى زيارتها والتردد عليها؛ أكثرها لا أصل له، وإنما هو مكذوب، ولو ثبت أن له أصلًا -فكما

سبق- لا يقتضي الغُلو فيه والتبرُّك به، والتمسَّح به، ولا حتى زيارته إلا ما شرع الله جَلَّ وَعَلَا، ورسوله، زيارته الزيارة الشرعية، كما يأتي.

فأكثر هذه المزارات وهذه القبور، مزعومة ومكذوبة، ولو ثبت أن منها شيئًا صحيحًا، فإنه لا يجوز الغُلو فيه، ولا يجوز الاعتقاد في أنه ينفع أو يضر وإنما هو ميت، والميت انقطع عمله لا يملك لنفسه شيئًا وهو ميت، لا يقدر على دعاء، لا يقدر على صلاة، لا يقدر على عبادة، لأنه ميت مرتهنٌ في قبره ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38].

فالواجب أن من كان من المسلمين، أننا نُسلم عليه وندعو عليه فقط، لا أن ندعوه ونستغيث به لأنه مخلوقٌ، أيضًا هو أقل منا لأنه ميت ونحن أحياء، فنحن أقدر على العمل منه، فهو دوننا في القُدرة، أما في الفضل فقد يكون أفضل منا ولكن لا يقتضي هذا أننا نعظمه وأننا نطلب منه.

فقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في قبره بين الصحابة، وبين خلفائه الراشدين، وما كانوا يطلبون منه شيئًا، ولا يطلبون منه الدعاء وقت الحاجة، ولا يستفتونه في المشاكل، وإنما كانوا يتدارسونها بينهم ويلتمسون لها الحلول، وكانوا إذا أجدبوا طلبوا من العباس؛ عم النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أن يدعو الله لهم، بالسقيا وهم يُؤمنون على دعائه، وما كانوا يذهبون إلى قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وهو أفضل الأنبياء، وقبره أفضل القبور.

ولكن نحن نقف عند حدود الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، ولا نتماشى مع الدعايات والضلالات الشيطانية أو الجهلية، وإنما نقف مع حدود الشرع وحدود الله عزَّ وجَلْ، فأكثرها مكذوب، وما ثبت أنه صحيح فإنه لا يجوز الغُلُو فيه ولا يجوز اعتقاد أنه ينفع ويضر، وأنه تُطلب منه الحاجات أو الشفاعة؛ الشفاعة إنما تُطلب من الحي، والشفاعة معناها: الدعاء؛ دعاء الله جَلَّ وَعَلَا، فيُطلب من الحي أن يدعو الله، أما الميت فلا يُطلب منه شفاعة ولا يُطلب منه أي شيء إنما هذا في حال الحياة.

(1750 قد يثبت قبر الخليل إبراهيم عليه السلام

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وغيره قد يثبت غير هذا أيضًا مثل قبر إبراهيم الخليل عليه السلام).

الشيخ صالح: نعم، فيه أن إبراهيم عليه السلام، مات في المغارة؛ مغارة الخليل التي تسمى "الخليل" الآن، وأنه مات في هذه المغارة، لكن لم يتحدد قبره في مكانٍ معينٍ منها.

المذيع: قال- رَحِمَهُ اللهُ-: (وقد يكون عُلم أن القبر في تلك الناحية، لكن يقع الشك في عينه).

الشيخ صالح: نعم، نحن يغلب على الظن أنه مات في المغارة، ولكن عين القبر أو مكان القبر من هذه المغارة غير معروف، وهذا فيه حكمة، لأجل منع الغُلو ومنع التبرُّك به، إذا كان الله أخفاه لحكمة.

المذيع: (ككثيرٍ من قبور الصحابة التي بباب الصغير من دمشق، فإن الأرض غُيرت مرات).

الشيخ صالح: قبور الصحابة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهم، الصحابة انتشروا في الأمصار بعد الفتوحات للتعليم والدعوة، وماتوا هناك ودُفنوا هناك ولا تُعلم قبورهم على التحديد إلا قليلًا، ولله في ذلك حكمة، وما كان المسلمون يعتنون بمعرفة هذه القبور وتحديدها، لأن هذا شيءٌ غير مشروع.

(1751 تعيين قبور الصحابة لا يكاد يثبت إلا من طريقٍ خاصة

المذيع: قال: (فتعيين قبرٍ أنه قبر بلال أو غيره لا يكاد يثبت إلا من طريقٍ خاصة، وإن كان لو ثبت ذلك لم يتعلق به حكمٌ شرعي مما قد أُحدث عندها).

الشيخ صالح: نعم، فقبور الصحابة لا شك أنهم ماتوا في تلك البلاد وأنهم دُفنوا، ولكن تحديد قبورهم هذا غير ثابت، فلو ثبت لا يجوز الغُلو فيها، وفعل ما يفعله المخرفون عندها من الدعاء والصراخ والتمرغ عليها، وأخذ من ترابها وغير ذلك، لأنها قبور، وهم مخلوقون وأموات، إنما الذي يدعو؛ يدعو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، الحي الذي لا يموت، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فكيف ينصرفون عن الحي الذي لا يموت، إلى غيره من الأموات؟ هذا من انتكاس الفِطَر، ومن تغير العقول، ومن تسويغ الشياطين.

المذيع: قال- رَحِمَهُ اللهُ-: (ولكن الغرض أن نُبيِّن هذا القسم الأول وهو تعظيم الأمكنة التي لا خصيصة لها، إما مع العلم بأنه لا خصيصة لها، أو مع عدم العلم).

الشيخ صالح: نعم، الغرض هو بيان أن هذه القبور سواءً ثبتت أو لم تثبت، أنها لا خصيصة لها، وإنما هي كسائر قبور المسلمين، لا خصيصة لها بالتعظيم والغُلو، ولهذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لعليّ بن أبي طالب، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه: «لا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته»، وهذا يعم قبور الأنبياء وغيرها، كلها تُسوى، فالقبور سواء؛ قبور المسلمين، لا ميزة لبعضها على بعض.

وكذلك سائر القبور؛ أنت إذا وقفت على المقبرة، لا تميز الملك من الصعلوك، لا تميز العالِم من غير العالِم، لا تميز الصالح من غير الصالح، كلهم صاروا تحت التراب، لا ميزة لبعض، ولو كان في تمييز بعضهم فائدة لأمرنا الله بذلك، ولشرع تمييز قبور الصالحين، فالله هو الذي سوَّى بينهم في هذه التربة، مما يدل على أنه لا يُطلب من الأموات شيء.

(1752) العبادات مبنية على الدليل من الكتاب والسُنَّة

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ الله-: (أو عدم العلم بأنها لها خصيصة في العبادة والعمل بغير علم منهيٌ عنه).

الشيخ صالح: نعم، العبادة ما سبق وتكرر أن العبادة مبنية على الدليل من الكتاب والسُنَّة، وليست بالاجتهادات أو بالاستحسانات، إنما هي بحسب الدليل الصحيح، ولذلك يقولون: العبادات توقيفية، العبادات الأصل فيها المنع إلا ما شرعه الله ورسوله.

(1753) العبادة والعمل بما يُخالف العلم منهيٌ عنها

المذيع: (إذ العبادة والعمل بغير علم منهيٌ عنه، كما أن العبادة والعمل بما يُخالف العلم منهيٌ عنه).

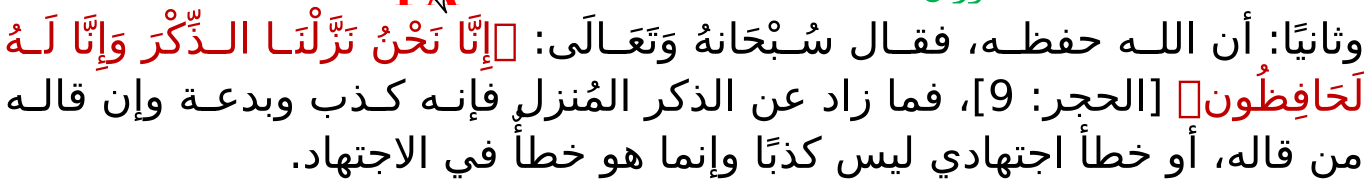
الشيخ صالح: نعم، فالعبادة لا بُد لها من دليل يُثبتها، فإذا ثبت الدليل فالعبادة بغير ذلك الدليل أيضًا منهيٌ عنه، فلا عبادة إلا بدليل، ولا عبادة زائدة عن مقتضى الدليل.

(1754) لو كان ضبط هذه الأمور من الدين، لما أُهمل

المذيع: قال: (ولو كان ضبط هذه الأمور من الدين، لما أُهمل، ولما ضاع على الأمة المحفوظ دينها المعصومة عن الخطأ).

الشيخ صالح: قال -رحمه الله تعالى- ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة: 3]، فلو كان العناية بالقبور والتوجه إليها وتحديد أمكنتها، لو كان هذا من الدين لبيَّنه الله ورسوله، فإذا لم يُبيِّن الله ورسوله شيئًا من ذلك، دل على أنه ليس من الدين، وليس مطلوبًا منا لأن الله جَلَّ وَعَلَا، قد حفظها بالدين من الزيادة والنقصان.

أولًا: إن الله أكمله.



وثانيًا: أن الله حفظه، فقال سُبْحَانهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9]، فما زاد عن الذكر المُنزل فإنه كذب وبدعة وإن قاله من قاله، أو خطأ اجتهادي ليس كذبًا وإنما هو خطأ في الاجتهاد.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وأكثر ما تجد الحكايات المتعلقة بهذا عند السدنة والمجاورين لها الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله).

الشيخ صالح: إنما تجد الترويج لهذه الأمكنة وهذه القبور وهذه الآثار المزعومة، إنما تجدها عند فريقين من الناس يتأكلون بها:

الفريق الأول: السدنة والخدم لها، فإنهم يُحثون على التضرع لها ودفع الدراهم في الصناديق المُعدة لذلك لأجل أن يقتسموه فيما بينهم.

والفئة الثانية: أصحاب التأجيرات الذين يؤجرون الفنادق أو الشقق أو السيارات، ويزوِّرون يُسمون بالمزورين، يريدون سلب أموال الناس القادمين إلى تلك البلاد، ليأخذوا أموالهم بتنقلهم من هنا وهناك، ويحرموهم من الجلوس في المسجد الحرام والمسجد النبوي، والعبادة والتضرع والصلاة، يصرفونهم عن ذلك، وهم إنما جاؤوا من بلادهم وركبوا الصعاب لأجل يطلبون الخير، ولكن هؤلاء يصدوهم عن الخير إلى الشر، والعياذ بالله.

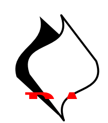
المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وقد يُحكى من الحكايات التي فيها تأثير؛ مثل أن رجلًا دعا عندها فَأُستجيب له، أو نذر لها إن قضى الله حاجته؛ فقُضيت حاجته، ونحو ذلك).

الشيخ صالح: تقدَّم لنا أن أهل الخرافات ليس لهم دليلٌ صحيح وإنما عندهم شُبهُات يبنون عليها، إما أن تكون أحاديث مكذوبة فهم يُطورونها وينشرونها وينسبونها إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، من أجل أن يُضلوا الناس أو يتأكلوا بها.

وإما أن تكون حكايات سمعوها بأن يُقال إن القبر الفلاني ينفع أو يضر، وأن فلانًا جاءه فدعاه واستغاث به فأُعطي حاجته، أو يقولون إنه رُؤي في المنام أن الرسول وقف في هذا المكان، أو الصحابي الفلاني، أو الرجل الصالح رُؤي في هذا المكان، فيحوكون حوله دعايات مبنية على ضلالات، وعلى افتراءات ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(1755 ومن مثل هذه الأمور كانت تُعبد الأصنام

المذيع: قال: (ومن مثل هذه الأمور كانت تُعبد الأصنام).



الشيخ صالح: نعم، الأصنام إنما عُبدت بهذه الحكايات وهذه الخرافات، أنها تنفع وأنها تضر وأنها فيها بركة وأنها وأنها، فعبدها الناس، وهي أصنام يشوفونها؛ أصنام، حجارة منحوتة، أو بناء ينحتونه بأيديهم ثم يعبدونه.

قال إبراهيم عليه السلام: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُون (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُون﴾ [الصافات: 95-96]، هم ينحتونه ثم يعبدونه، كيف تعبده وأنت الذي صنعته؟ وأنت الذي كونته؟

المذيع: قال: (بمثل هذه الأمور كانت تُعبد الأصنام، فإن القوم كانوا أحيانًا يُخاطبون من الأوثان).

الشيخ صالح: نعم، هذا سبق أن الذين يأتون للقبور أو للأصنام، قد يسمعون أصواتًا ويقولون: هذا صوت الولي أو صوت الميت، وهو في الحقيقة إنما هو صوت الشيطان ليُغرر بهم، الشيطان يتكلم بلسان الميت، أو يظهر بصورة الميت فيُخاطبهم فيقولون: هذا هو الميت، دعوناه فاستجاب لنا، وهو الشيطان في الحقيقة.

1756) الله قد يقضي حوائج الناس من باب إجابة المضطر

المذيع: (وكانوا أحيانًا يُخاطبون من الأوثان وربما تُقضى حوائجهم إذا قصدوها).

الشيخ صالح: وربما أنه إذا طلبوا حاجة تُقضى له، وهذا كما يُبينه الشيخ أن حصول الحاجة لا يدل على صحة العمل، فالحاجة قد تحصل بقضاءٍ وقدر لا بسبب الدعاء والاستغاثة بالميت، وإنما الله قدر له هذا الشيء.

ثانيًا: أن الله قد يُعطيه هذا الشيء فتنة له واستدراجًا له.

وثالثًا: أنه قد يُستجاب له بسبب حاجته واستغاثته، فالله يستجيب للمشركين إذا دعوه في البحر؛ في لُجة البحر﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 67]، أيضًا ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: 65]، ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا جَاءتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُاْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـذِهِ لَنَكُونَنِّ مِنَ الشَّاكِرِين (22) فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ [يونس: 22-23]، هذه طبيعة البشر، فالله قد يستجيب لهم وإن كانوا كفارًا من أجل ضرورتهم، ولأنهم أخلصوا له الدعاء في هذه الحالة.

والله جَلَّ وَعَلَا، قال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: 62]، فهو يكشف السوء ويُجيب المضطر ولو كان كافرًا.

المذيع: الحمد لله العلي العظيم، قال: (وكذلك يجري لأحد الأبداد من أهل الهند وغيرهم).

الشيخ صالح: تقدم لنا أن الأبداد جمع بد أو بُد، وهو الصنم المعبود عندهم أو البنية المعبودة.

المذيع: (وربما قيست على ما شرع الله تعظيمه من بيته المحجوج، والحجر الأسود الذي شرع الله استلامه وتقبيله كأنه يمينه، والمساجد التي هي بيوته).

الشيخ صالح: نعم، بعض الجُهَّال أو بعض الضُلَّال يقيسون هذه الأمكنة على الأمكنة التي شرع الله أن تُعظم وأن يُعبد عندها، فيقيسون هذه المشاهد على المسجد الحرام، ويقيسون البنية التي على القبر على الكعبة المشرفة، ويقيسون هذه الأمكنة الخرافية على الأمكنة الشرعية، وهذا قياسٌ باطل، وسيُبيِّن الشيخ أن الأصنام إنما عُبدت بالمقاييس العقلية، فهم يقيسون ما شرعوه هم على ما شرعه الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، وهذا من الباطل، والقياس الفاسد، وأول من قاس ابليس -لَعَنَهُ اللهُ- قال: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [ص: 76]، فهو قاس قياسًا باطلًا أن الطين خيرٌ من النار، وليس الأمر كذلك، الطين خيرٌ من النار، الطين يُنبِت، الطين يُنتفَع به في الزرع، في البناء، في غير ذلك، أما النار فهي مُحرقة ومُتلفة فقط.

1757) بمثل هذه الشُبهات حدث الشرك في أهل الأرض

المذيع: قال: (وإنما عُبدت الشمس والقمر بالمقاييس، وبمثل هذه الشُبهات حدث الشرك في أهل الأرض).

الشيخ صالح: نعم، المقاييس الباطلة، مثل قياس إبليس أنه لما خُلق من النار، فهو أفضل من آدم الذي خُلق من الطين، وهذا قياسٌ معكوس وباطل، وكذلك الشمس والقمر إنما عُبدت بالمقاييس، في قياسها على الخالق، سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، وأنها تُدبر، وأنها يحدث عند طلوعها وغروبها أشياء، وهي بتقدير الله وليست بتقدير هذه الكواكب.

1758) نهي النبي عن النذر

المذيع: (وقد صح عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أنه نهى عن النذر، وقال: إنه لا يأتي بخير، وإنما يُستخرج به من البخيل، فإذا كان نذر الطاعات المُعلقة بشرط لا فائدة فيه ولا يأتي بخير، فما الظن بالنذر لما لا يضر ولا ينفع).

الشيخ صالح: النذر هو التزام ما لم يُوجبه الله عزَّ وجَلْ، من العبادات، التزام عبادة لم يوجبها الله ورسوله، فهذا النهي منهيٌّ عنه، قال صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: إن النذر لا يأتي بخير، يعني: لا تظن أن النذر الذي حصل لك بسبب النذر الذي نذرته لله، أو نذرته حتى للقبر، النذر لا يأتي بخير، الخير والشر هو بيد الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى.

والنذر منهيٌّ عنه للدخول فيه، لكن من نذر وكان نذره نذر طاعة وجب عليه الوفاء عليه، ومن نذر نذر معصية فإنه لا يجوز له الوفاء به، كما قال صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: «من نذَر أن يُطيع الله فليُطعه، ومن نذَر أن يُعصي الله فلا يعصه»، فالنذر بعد صدوره إذا كان نذر طاعة وجب الوفاء به، قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: 7]، وقال تعالى: ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ [الحج: 29]، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: 270]، فقرنه مع النفقة؛ الصدقة، وهي العبادة، فيكون النذر عبادة لا يجوز لغير الله.

مع أنه غير مستحسن، هو عبادة لكنه غير مستحسن لدخول فيه، فليعبد الإنسان ربه على سعة، أما إذا نذر لزمه الوفاء، وقد يكون النذر صعبًا كما يحصل من الناذرين، ثم يلتمس المخارج، وهو الذي أوقع نفسه في ذلك، قد يكون نذر صيام سنه، صيام شهرين، قد يكون نذر نذرًا صعبًا، فلذلك النذر لا يأتي بخير، وليس حصول الخير بسبب النذر كما يظن بعض الناس، إنه إن نذر حصل له الخير وإن لم ينذر لم يحصل له شيء، فالخير والشر بيد الله، ويجريان بمقادير من الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى.

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فإذا كان نذر الطاعات المعلقة بشرط لا فائدة فيه، ولا يأتي بخير، فما الظن بالنذر لما لا يضر ولا ينفع؟)

الشيخ صالح: فما الظن بالنذر للصنم والنذر للسماء، والنذر لغير الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، ولذلك من نذر لغير الله فقد أشرك الشِرك الأكبر المُخرج من الملة لأنه عبد غير الله لأن النذر عبادة، فإذا نذر للقبر فهذا عبادة، فقد عبد القبر وأشرك بالله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، وما أكثر النذور الشركية الآن، فما بُنيت هذه الأضرحة وجُعل لها السدنة وجُعل لها المرافق إلا بهذه الأسباب الشريرة، إنما بُنيت على الأموال التي تُدفع لها باطلًا، كالنذور، التبرعات وغير ذلك.



المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (وأما إجابة الدعاء، فقد يكون سببه اضطرار الداعي وصدقه).

الشيخ صالح: هذا الجواب عن شُبهة أنه قد يحصل لبعض من يرتادون هذه القبور وهذه الأضرحة والأمكنة؛ تحصل لهم مقاصدهم قال الشيخ: هذا ليس دليلًا، لأنه كما سبق، تُقضى حاجته إما من باب الاستدراج له، وإما من باب أنه صادف قضاءً وقدرًا سابقًا، لا من أجل مجيئه إلى هذا المكان وإما من أجل أنه مضطر، والله يُجيب المضطر إذا دعاه.

المذيع: قال: (وقد يكون سببه مجرد رحمة الله له، وقد يكون أمرًا قضاه الله لا لأجل دعائه، وقد يكون له أسباب أخرى).

الشيخ صالح: مثل الاضطرار كما ذكرنا.

المذيع: (إن كانت فتنة في حق الداعي، فإنا نعلم أن الكفار قد يستجاب لهم فيسقون، وينصرون ويعانون، ويرزقون مع دعائهم عند أوثانهم وتوسلهم بها. وقد قال الله تعالى: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: 20]).

الشيخ صالح: فالله يُعطي الجميع؛ الكفار والمؤمنون، وليس ذلك دليلًا على رضاه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فإن كان إعطاؤه مع طاعة المُعطى وعبادته فهذا دليل على رضا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإن كان إعطاؤه مع كفر المُعطى وعصيانه، فهذا استدراج ودليل أنه من غضب الله عليه.

المذيع: (وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: 6]).

الشيخ صالح: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ﴾، هذا من كلام الجن الذي حكاه الله عنهم في سورة الجن، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ﴾؛ يعني: يلجؤون إلى رجالٍ من الجن، من عالم الجن يدعونهم من دون الله عزَّ وجَلَّ ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾، الجن زادوا الإنسان رهقًا؛ أي: خوفًا لأنهم تسلطوا عليهم بسبب دعائهم لهم، فحصل لهم نقيض مقصودهم.

(1760 الأسباب التي يحصل بها للناس مقاصدهم منها ما هو حق وما هو باطل

المذيع: قال: (وأسباب المقدورات فيها أمورٌ يطول تعدادها، ليس هذا موضع تفصيلها).

الشيخ صالح: وقيل ﴿فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾؛ أي أن الإنس زادوا الجن رهقًا حيث أُعجبوا بأنفسهم، وقال: إن الإنس يخافون منا، فأُعجبوا بأنفسهم.

المذيع: (وإنما على الخلق اتباع ما بعث الله به المرسلين، والعلم بأن فيه خير الدنيا والآخرة).

الشيخ صالح: أنت لا تنظر إلى ما يحصل للمشركين من النعيم أو من النعمة أو زهرة الدنيا ومن حصول مقاصدهم عند القبور أو عند الأضرحة، لا تنظر إلى هذا، انظر إلى الأساس الذي بنوا عليه فإن كان أساسًا صحيحًا، ولا صحة لما عليه المشركون، وإنما هذا في حق المؤمنين، فإن كان أساسه صحيحًا فهذا دليل رضا الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، وإن كان أساسًا باطلًا فهذا دليل غضب الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: 131]، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلاَ تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلاَ تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: 28].

فأنت تنظر إلى الأساس ولا تنظر إلى ما يحصل بيد الناس، انظر إلى الأساس هل هو أساسٌ صحيح أو أساسٌ باطل، اجتنب الباطل وخُذ بالسبب الصحيح؛ هذا هو مقتضى العقل ومقتضى الدين.

فالحاصل أن الأسباب التي يحصل بها للناس مقاصدهم كثيرة، منها ما هو حق ومنها ما هو باطل.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رحمه الله- ختمًا لهذا الفصل: (ولعلي إن شاء الله أبين بعض أسباب هذه التأثيرات في موضع آخر).

الشيخ صالح: أسباب هذه التأثيرات التي يجدها من يلجؤون إلى غير الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، فيحصل لهم تأثيرات زيادة على ما ذكر الشيخ هنا، وعد بأنه سيبينها في موطنٍ آخر في كتبه.

المذيع: ربما في كتاب [قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة].

الشيخ صالح: منها ذلك نعم، منها ذلك، ومنها [الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان].

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وستة وخمسون

1761) أنواع الأمكنة من حيث الخصيصة

المذيع: قال المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بعدما ذكر الأمكنة التي اُتخذت أعيادًا غير شرعية، قال: (فصل النوع الثاني من الأمكنة: ما له خصيصة لكن لا يقتضي اتخاذه عيدا، ولا الصلاة ونحوها من العبادات عنده).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ وسَلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

سبق أن الشيخ أجمل في الأمكنة، فقال:

☜ منها ما ليس له خصيصة، وإنما هو دعاوى ودعايات تُحاك حوله، وهذا انتهى.

☜ القسم الثاني: ما له خصيصة لكن لا يُخص بعباده، وإن كان له خصيصة عن غيره، وهذه الخصيصة لا تقتضي الغُلو فيه والعبادة فيه وتشريع ما لم يشرعه الله فيه.

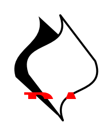
☜ النوع الثالث: ما له خصيصة، وقد أمر الله جَلَّ وَعَلَا، بالعبادة فيه، وجعله مباركًا مثل المسجد الحرام، المسجد النبوي، والمسجد الأقصى، وبيوت الله جَلَّ وَعَلَا، في الأرض؛ هذه لها خصيصة ويُعبد الله فيها، ويُتردد عليها للعبادة.

1762) نهي النبي عن اتخاذ الأنبياء والصالحين عيدًا

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فمن هذه الأمكنة: قبور الأنبياء والصالحين، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، والسلف النهي عن اتخاذها عيدا، عموما وخصوصا).

الشيخ صالح: نعم، نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أن تتخذ القبور عيدًا؛ يعني: عيدًا مكانيًا بحيث يُتردد عليها ويُعكف عندها، لأن هذا يُفضي إلى الشرك بالله عزَّ وجَلْ، وهذا من الغُلو الذي نهى الله عنه، فقال الله تعالى: ﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ﴾ [النساء: 171]، ﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾ [المائدة: 77].

النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «وإياكُم والغُلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغُلو»، وقال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم،



إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله» أخرجاه في الصحيحين، فحتى ولو كان هذا المكان له خاصية أو هو قبر نبي، أو قبر ولي أو صالح من الصالحين، فإن هذا لا يقتضي أن نجعله مكان عبادة ومكان اعتكاف ونتردد عليه.

(1763 نهي الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم عن اتخاذ قبره عيدًا

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (النهي عن اتخاذها عيدًا، عموما وخصوصا. وبينوا معنى العيد.

فأما العموم: فقال أبو داود في سُنَّنه: حدثنا أحمد بن صالح قال: قرأت على عبد الله بن نافع أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلُغني حيث كنتم»، قال الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ-: (وهذا إسناد حسن، فإن رواته كلهم ثقات مشاهير).

الشيخ صالح: نعم، في هذا الحديث أن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «لا تجعلوا قبري عيدًا»؛ أي: عيدًا مكانيًا تترددون عليه وتعكفون عنده وتستقبلونه بالدعاء كما يفعل الجهلة أو أهل الضلال، لأن هذا يُفضي إلى دعاء غير الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى.

ولذلك الصحابة ما كانوا يترددون على قبر الرسول صلى الله عليه و سلم كلما دخلوا ذهبوا وسلموا عليه، مع كثرة ما يدخلون للصلاة ولطلب العلم وللاعتكاف، إنما يُسلِّمون عليه وعلى صاحبيه إذا قدموا من سفر فقط، أول ما يقدمون، ولا يترددون عليه بعد ذلك، كله امتثال لقوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «لا تجعلوا قبري عيدًا، ولا تجعلوا بيوتكم قبورًا»، يعني: لا تخلوها من الصلاة ومن ذكر الله حتى تكون كالقبور؛ فدل على أن الميت المقبور انقطع عمله، لا يُصلي ولا يدعو ولا يذكر الله، وإنما ينتظر الجزاء من الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، على أعماله التي أسبقها في الدنيا من خيرٍ أو شر، فهو في قبره لا يستطيع العمل.

وإذا كان لا يستطيع العمل، فكيف نتعلق به، ونرجو منه قضاء الحوائج أو كما يفعله أهل الجهل أو أهل الضلال، «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا»؛ يعني: تُخلونها من ذكر الله ومن الصلاة، وهذا فيه دليلٌ على أنه ينبغي أن المسلمين يعمرون بيوتهم بذكر الله سُبْحَانه، بتلاوة القرآن، «فإن الشيطان يفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة».

وكذلك يُحيونه بصلاة الليل، والتهجد، ولهذا قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة»، قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «اجعلوا من



صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبورًا»، عكس غالب بيوت المسلمين اليوم -مع الأسف- فإنك لا تسمع فيها إلا السهر الذي لا فائدة فيه، والضحك واللعب، وأشد من ذلك أن تكون مملوءة بآلات اللهو وبالفضائيات، وبالإنترنت، وبالصور الخليعة، إلى غير ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ- في سند الحديث: (وهذا إسناد حسن، فإن رواته كلهم ثقات مشاهير، لكن عبد الله بن نافع الصائغ الفقيه المدني صاحب مالك فيه لينٌ لا يقدح في حديثه).

الشيخ صالح: فيه لين؛ يعني: ضعف في الرواية، لكن هذا الضعف لا يقدح في حديثه.

المذيع: (قال يحيى بن معين: هو ثقة. وحسبك بابن معين موثقا. وقال أبو زرعة: لا بأس به. وقال أبو حاتم الرازي: ليس بالحافظ، وهو لين تعرف حفظه وتنكر. فإن هذه العبارات منهم تنزل حديثه من مرتبة الصحيح إلى مرتبة الحسن، إذ لا خلاف في عدالته وفقهه، وأن الغالب عليه الضبط، لكن قد يغلط أحيانا، ثم هذا الحديث مما يعرف من حفظه، ليس مما ينكر، لأنه سُنَّة مدنية وهو محتاج إليها في فقهه، ومثل هذا يضبطه الفقيه. وللحديث شواهد من غير طريقه، فإن هذا الحديث روي من جهات أخرى فما بقي منكرا).

الشيخ صالح: هذا يريد به الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- الدفاع عن سند هذا الحديث لأنه قد يقول بعض المُخرفين، إن هذا الحديث فيه فلان فيه لين، الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- عالج هذه التهمة وبيَّن أن الحديث لا بأس به لا ينزل عن درجة الحسن، الحسن لغيره، فهو وإن لم يبلغ درجة الصحيح فإنه لا يقل عن درجة الحسن، والحسن يُدخله بعض العلماء والقدامى خاصة في قسم الصحيح، فعند القدامى من المُحدثين أن الحديث ينقسم إلى صحيح وضعيف فقط، وإنما أول من قسَّم الحديث إلى ثلاثة أقسام هو الترمذي -رَحِمَهُ اللهُ- فقال: حديثٌ صحيح، وحديثٌ حسن، وحديثٌ ضعيف.

المذيع: قال- رَحِمَهُ اللهُ-: (وكل جملة من هذا الحديث رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسانيد معروفة).

الشيخ صالح: فيكون مؤيدًا بغيره، وله شواهد وطرق.

المذيع: (وإنما الغرض هنا النهي عن اتخاذه عيدا).

الشيخ صالح: غرض هنا بعد ثبوت هذا الحدث ودفع ما قيل فيه، أنه نهى عن اتخاذ قبره عيدًا، وعرفنا معنى العيد؛ اتخاذ القبر عيدًا، معناه: أنه لا يُتردد عليه ويُكثر من السلام عليه والجلوس عنده، لأن هذا يُفضي إلى الغُلو.

المذيع: (فمن ذلك: ما رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا زيد بن الحباب، حدثنا جعفر بن إبراهيم -من ولد ذي الجناحين).

الشيخ صالح: من ولد ذي الجناحين؛ يعني: ولد جعفر رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، الذي قُطعت يداه في غزوة مؤتة، فعوضه الله بجناحين يطير بهما في الجنة، فسُمي ذا الجناحين.

1764) نهي عليّ بن الحسين عن الدعاء عند قبر النبي

المذيع: قال: (حدثنا عليّ بن عُمر، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين: أنه رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو. فنهاه، فقال: "ألا أحدثكم حديثا سمعته عن أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تتخذوا قبري عيدا، ولا بيوتكم قبورا، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم»).

الشيخ صالح: نعم، فهذا الحديث من طريقين: من طريق ابن الحسين، ومن طريق ابن الحسن رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهما، وحاصله: أنهما أنكرا على من يتردد على قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ولما سألاه عن ذلك، قال: أريد أن أُسلِّم على رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قالا له: النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «لا تجعلوا قبري عيدًا، ولا تتخذوا بيوتكم قبورًا، وصلوا عليَّ حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني»، يعني: فلا حاجة على التردد على القبر من أجل الصلاة والسلام عليه، فإن هذا حاصلٌ في كل مكان ولله الحمد، ولو كان الإنسان بالمشرق أو بالمغرب.

ولهذا قال في تمام الرواية: [ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء]، والأندلس في أقصى المغرب.

المذيع: قال: (رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي الحافظ، فيما اختاره من الأحاديث الجياد الزائدة على الصحيحين، وشرطه فيه أحسن من شرط الحاكم في صحيحه).

الشيخ صالح: نعم، كتاب الضياء المقدسي، اسمه [المختارة] أي الأحاديث الجياد المختارة، وهو يعادل الصحيحين في قوته، وقد طُبع، والحمد لله.



المذيع: (وروى سعيد في سننه، حدثنا حبان بن علي حدثني محمد بن عجلان عن أبي سعيد مولى المهري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تتخذوا بيتي عيدا، ولا بيوتكم قبورا، وصلوا عليَّ حيثما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني»).

الشيخ صالح: «لا تتخذوا بيتي»؛ يعني: بيت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيِهِ وَسَلَّم، الذي دُفن فيه، لا تتخذوه عيدًا مكانيًا وتجتمعون فيه وتترددون عليه، «ولا تتخذوا بيوتكم قبورًا» انظر إلى المقارنة في بيته وفي بيوتهم، فلا يُغلى في قبره ولا يُجفى في بيوته، نهى عن الغُلو في الجفاء، الغُلو عند قبره والجفاء في بيوتهم، فإنهم يجعلون عبادتهم الفرائض في المساجد، وأما النوافل فتكون في البيوت تنويرًا لها وإحياءً لها بدل أن تكون ميتة.

1765) حث النبي على الصلاة عليه من أي مكان

المذيع: («وصلُّوا عليَّ») بدلًا أن تكون ميتة، مثلًا من قوله: «لا تتخذوها قبورًا»؟

الشيخ صالح: إي نعم.

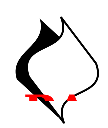
المذيع: («وصلوا عليَّ حيثما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني»).

الشيخ صالح: وهذا هو المقصود، «وصلوا علي حيثما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني»؛ يعني: لا يحتاج إلى تردد على قبره، الصلاة والسلام مشروعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]، ولا يقول أحدًا مثل هذا الرجل أنه لازم يأتي عنده قبره ويصلي ويسلم عليه عملًا بهذه الآية، فإن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيِهِ وَسَلَّم، بيَّن المراد منها، وأن المراد أن يُصلي ويسلم عليه في أي مكان، وليس المراد أنه يأتي عند قبره، ولا تُقبل منه الصلاة والسلام على الرسول إلا عند قبره، هذا جهلٌ وضلال.

المذيع: أحسن الله إليكم، (وقال سعيد: حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرني سهيل بن أبي سهيل قال: رآني الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عند القبر، فناداني).

الشيخ صالح: الأول عليّ بن الحسين، وهذا الحسن بن الحسن، ابني عليّ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه.

المذيع: قال: (رآني الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عند القبر، فناداني، وهو في بيت فاطمة يتعشَّى. فقال: هلم إلى العشاء؟ فقلت لا أريده. فقال: ما لي رأيتك عند القبر؟ فقلت: سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم،



فقال: إذا دخلت المسجد فسلم. ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تتخذوا بيتي عيدا، ولا تتخذوا بيوتكم مقابر، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم» [ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء]).

الشيخ صالح: هذا قول الحسن بن الحسن بن عليّ، لما سأل الرجل رآه يتردد على القبر، أولًا: دعاه للعشاء، وهذا من كرمه فإن أهل البيت فيهم الكرم، دعاه إلى العشاء فلما أبدى عدم رغبته، قال: "ما لي أراك عند القبر؟" هذا فيه إنكار المنكر، وفيه أن المُنكِر لا يستعجل، بل يسأل أولًا ولا يستعجل في الإنكار والتغليظ.

فقال: إني أريد السلام عليه، فأرشده إلى أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، نهى عن التردد على قبره، عن اتخاذه عيدًا، وأما السلام والصلاة فيحصلان ولو كان بعيدًا عنه، فلا حاجة للتردد على القبر لأن هذا من اتخاذه عيدًا.

ثم قال له: [ما أنت ومن بالأندلس إلا سواء]، يعني القريب من الرسول والبعيد كلهم يصلون ويسلمون عليه ويحصل المقصود، ويحصل الأجر بإذن الله، فلا حاجة إلى التردد على القبر.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (فهذان المرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث، لا سيما وقد احتجَّ من أرسله به وذلك يقتضي ثبوته عنده، ولو لم يكن رُوي من وجوه مُسندة غير هذين. فكيف وقد تقدَم مسندا؟).

الشيخ صالح: هو رُوي من كلام عليّ بن الحسين والحسن بن الحسن، مرفوعًا إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فيكون هذا من المرسل، لأن هذان الرجلين تابعيان، فما رواه التابعي عن الرسول فهو مرسل، ولكن الحديث وُصل من عدة طرق.

وأيضًا هذان الرجلان الفاضلان من أهل البيت استشهدا به، وهذا دليل على صحته عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فلا مطعن فيه.

(1766) نهي النبي عن اتخاذ قبره عيدًا، فمن الأولى أن يُنهى عن اتخاذ قبر غيره

المذيع: قال: (ووجه الدلالة: أن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل قبر على وجه الأرض، وقد نهى عن اتخاذه عيدا. فقبر غيره أولى بالنهي كائنا من كان).

الشيخ صالح: إذا كان قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وهو أفضل قبر على وجه الأرض بالإجماع، وقد نُهي عن التردد عليه والاعتكاف عنده، فقبر غيره من باب أولى من قبور الأولياء والصالحين، أو من ادَّعى أنهم أولياء أو صالحون، من باب أولى ألا يُتردد عليها وألا يُتبرك بها وألا يُعتقد بها الخير أو الشر.

المذيع: (ثم إنه قرن ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: «ولا تتخذوا بيوتكم قبورا» أي لا تعطلوها عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة، فتكون بمنزلة القبور).

الشيخ صالح: هذا تفسير لقوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «ولا تتخذوها قبورًا» أن المراد تعطيل عن ذكر الله ومن صلاة النافلة وتلاوة القرآن، فيكون بيت المسلم يمتاز بالنور وبالذكر وبالحياة.

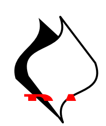
المذيع: (فأمر بتحري العبادة في البيوت، ونهى عن تحريها عند القبور، عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم).

الشيخ صالح: النصارى يعظمون القبور ولا يهتمون ببيوتهم وبذكر الله عزَّ وجَلْ، فكذلك من تشبه بهم من هذه الأمة فإنما قلبه معلق بالقبور دائمًا، وإذا قدم إلى بلد يسأل عن المشهد الفلاني: هل فيها مشاهد، لأن قلبه مُعلق بالقبور لا بالمساجد التي هي بيوت الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، وهذا من الفتنة ومن غرور الشيطان.

وانظر إلى أن هذه القبور والمشاهد، أنها أخذت قلوب هؤلاء، فزهدوا في المساجد حتى إنهم يبكون عند القبور ويخشعون ولا يخشعون في المساجد، ويأتونها برغبة؛ يأتون القبور برغبة، ولا يأتون المساجد برغبة، ويجلسون عند القبور ولا يجلسون في المساجد إلا مرورًا أو شبه المرور.

المذيع: يا شيخ؛ في قوله: «لا تتخذوا بيوتكم قبورًا»، والدعوة النبوية الكريمة إلى إحياء البيوت بالصلاة، إذن هذا يكون فيها من صميم عمل المرأة أيضًا، عمل الرجل خارج البيت وعمل المرأة داخل البيت أن المسلمة تعمر بيتها بالصلاة والذكر.

الشيخ صالح: المرأة لا شك أن لها دورًا عظيمًا في الحياة، ولابُد من عمل الرجل وعمل المرأة، عمل الرجل في الكد والكسب والأسفار خارج البيت، والمرأة عملها داخل البيت، والبيت فيه أعمال كثيرة، منها: الحمل والرضاع، ومنها تربية الأولاد والبنات بالخصوص، ومنها القيام بعمل البيت؛ وهذا عملٌ جليل ومتنوع، فما بالك بالبيت الذي ليس فيه امرأة ماذا يكون؟ يكون بيتًا خاويًا، وتكون أعمالُه مُعطلة والبيت مُظلم، وليس محل استقرار وراحة، أما إذا كان فيه امرأة طيبة وتقوم بأعماله وتُنظمه، فإنَّ صاحب البيت يستريح إذا دخل.



ولهذا قال: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الــروم: 21]، ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف: 189]، فالمرأة سكنٌ للرجل، فكيف إذا جاء والبيت خاوي؟ هذا لا يكـون فيـه سـكن حينئـذ، وهـذا عمـلٌ جليـل للمرأة.

والدليل على ذلك أنهم لما أخرجوا المرأة من بيتها وعطلوا هذه الأعمال، الأولاد صار يُربيهم مربيات، خـدامات، لا شـفقة فيهن ولا رحمـة فيهن، وقـد يجلبن لهم عادات وعقائد فاسدة، كما حصل ويحصل كثيرًا، وليس فيهن شـفقة الأم، فنشـأ الأولاد جافين لآبائهم لأنهم لم يُربوهم وإنما تربيهم هذه الخدامة.

ولذلك حصل ما يسمونه الآن بالعنف الأسري، الذي انتشر في الجرائد الآن، هذا سببه هذا الشيء أن المرأة خـرجت من بيتهـا وسـلَّمت أولادهـا إلى الخـدامات، وصار أولادها لا يعرفونها، ولا يحصل منهن شفقة عليهم، فلذلك جفوا في حقهم.

أيضًا احتاجوا لما عطلوا عمل المرأة في البيت وأخرجوها للشارع تعمـل خـارج، اضطروا إلى أن يأتوا بعمال ونساء يعملون عمل المرأة ولم يستطيعوا أيضًا، لـو جئت بـ20 خادمة أو 100 خادمة في بيتها، في حق زوجها، في حق أولادهـا، في حق إصلاح البيت، في حق حفظ مال الزوج، إلى غير ذلك.

المذيع: إذن هذا يا شيخ المقصود أن هنـاك عمـل في الـبيوت للرجـال والنسـاء، غير ما يصور له السطحيون أنه طبخ أو ثياب.

الشيخ صالح: فيه عمل عبادة وذكر لله للرجال والنساء، في البيوت، وفيه عمـل تربية وطبخ وعجن وإصلاح وتربية أولاد هذا خاص بالنساء، الرجل لا يجلس يُربي أولاد ويغسِّلهم ويصلح أحوالهم، إنما هذا من عمل المرأة وهـو عمـلٌ جيـد، أولاد يُنشؤون ويُربون ويُنظفون، هذا ليس عملًا سهلًا.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (أي لا تعطلوهـا)؛ أي: الـبيوت (عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة، فتكون بمنزلـة القبـور، فـأمر بتحـري العبـادة في البيوت، ونهى عن تحريها عند القبور، عكس ما يفعلـه المشـركون من النصـارى ومن تشبه بهم).

وفي الصحيحين عن ابن عُمر رضي الله عنهما أن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم قال: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا.

وروى مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم قـال: «لا تجعلـوا بيوتكم مقابر، فـإن الشـيطان يفـر من الـبيت الـذي يسـمع سـورة البقـرة تقـرأ فيه»).

الشيخ صالح: نعم، البقرة سورةٌ عظيمة وهي سنام القـرآن ولا تطيقها البطلـة؛ يعني: الشياطين، إذا سمعوها ما يستطيعون أن يقربوا من البيت الذي تُقرأ فيـه هذه السـورة العظيمـة، لكن -مـع الأسـف- اعتاضـت كثـيرٌ من الـبيوت بالأغـاني والمزامير.

المذيع: بئس للظالمين بدلًا.

الشيخ صالح: بئس للظـالمين بـدلًا، ولـذلك تـرى آثـار هـذه الأمـور على النـاس اليوم، كانت البيوت مدارس ومحاضن تربية، هم الآن يطـالبون بإنشـاء محاضـن للأطفال، البيوت هي المحاضن الصحيحة.

المذيع: الله المستعان، (ثم إنه صَلَّى اللـه عليـه وَسَـلَّم أعقب النهي عن اتخـاذه عيدًا بقوله: «صلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيثمـا كنتم»، وفي الحـديث الآخـر: «فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم»).

الشيخ صالح: هذا دفعٌ للشُبهة التي قد يُدلي بها بعضهم، وأدلى بهـا من جـاء إلى القبر في قصة الحسـن والحسـين بن عليّ، في أنـه حُجتـه يقـول إن اللـه أمرنـا بالصلاة والسلام عليه، فنحن نأتي للصلاة والسلام عليه، الرسول دفع هذا، قـال: «صلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغـني حيثمـا كنتم»، فـدفع هـذه الشُـبهة وأن الصـلاة والسلام عليه، لا يحتاج فيهما إلى الذهاب إلى القبر، وإنما هذا يُلازم المسلم في كل مكان في الأرض من المشرق أو المغرب.

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (يُشير بذلك صلى الله عليـه وسـلم إلى أن مـا ينـالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم منه فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيدًا).

الشيخ صالح: نعم هذا قطعٌ للشُبهة التي يُدلي بها هؤلاء.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وسبعة وخمسون

1767) أحاديث لدفع شُبهة اتخاذ قبر النبي عيدًا

المذيع: ختم المؤلف حديثه في الحلقة الماضية، عما ذكره النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ألن لا حاجة لأجل الصلاة والسلام عليه، أن يُتخذ قبره عيدًا.

ثم قال هنا: (والأحاديث عنه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، بـأن صـلاتنا وسـلامنا تُعـرض عليه، كثيرة، مثل ما روى أبو داوود من حديث أبي صخر).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمـدُ للـه رب العـالمين، وصَـلَّى اللـهُ وسَلَّم على نبينا محمد.

هذه المسألة أوضحها الشيخ على ضوء الأدلة توضيحًا كـاملًا وقاطعًـا لشُـبهة من يترددون على قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وإذا نُهوا عن ذلك قـالوا: نحن نريد الصلاة والسلام عليه، والله أمرنـا بـذلك، فهـو -رَحِمَـهُ اللـهُ- بمـا أورده من الأدلة قطع هذه الشُبهة في أن الرسول صَلَّى اللـهُ عَلِيـهِ وَسَـلَّم، نهى عن ذلـك، وقال الراوي: [وما أنت ومن بالأندلس إلا بسواء]، بناء على قوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «صلوا عليَّ حيث كنتم بإن صلاتكم تبلغني».

الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- يريد إيراد زيادة من الأحاديث والآثـار في دفـع هـذه الشُبهة، لأن الأدلة إذا كثرت كان ذلك أقوى، وأقطع لحُجَّة المنازع.

المذيع: قال: (مثل ما روى أبـو داوود من حـديث أبي صـخرٍ حُميـد بن زيـاد، عن يزيد بن عبد اللـه بن قُسـيط عن أبي هريـرة، أن رسـول اللـه صَـلَّى اللـهُ عَلِيـهِ وَسَلَّم، قال: «ما من أحدٍ يُسلِّم عليَّ، إلا ردَ الله عليَّ روحي حتى أرد السـلام») صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: (وهذا الحديث على شرط مسلم).

الشـيخ صـالح: نعم، وهـذا الحـديث واضـح المعـنى في أن الصـلاة والسـلام من المسلم يُبلَّغان للرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وأنها تُرد إليـه روحـه صَـلَّى اللـهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، حتى يُجيب من صَلَّى وَسَلَّم عليـه، وهـذا رد الـروح إليـه صَـلَّى اللـهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في هذه الحالة؛ ردٌ خاص، وإلا فإنه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَــلَّم، حيٌ في قبره حياةً برزخية لأن إذا كان الشهداء أحياء عند ربهم يُرزقـون، فالأنبيـاء أكمـل فهم أحياء عند ربهم، ولكن هذا الرد عند رد السـلام والصـلاة عليـه، إنمـا هـو ردٌ خاص، وهذا من أمور البرزخ التي لا يعلمها إلا اللـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى، فهي حيـاةً برزخية ليست كحياته على وجـه الأرض، وحياتـه في الـدنيا، وإنمـا هي حيـاةٌ في الآخرة، حياةٌ برزخية.

المذيع: (ومثـل مـا روى أبـو داوود أيضًـا عن أوس بن أوس رَضِـيَ اَللَّهُ عَنْـه، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قـال: «أكـثروا من الصـلاة عليَّ يـوم الجُمعـة وليلة الجُمعة، فإن صلاتكم معروضةٌ عليَّ، قـالوا: يـا رسـول اللـه، كيـف تُعـرض صـلاتنا عليـك وقـد أرِمت؟ فقـال: إن اللـه حـرَّم على الأرض أن تأكـل لحـوم الأنبياء»).

الشيخ صالح: نعم، وهذا أيضًا من الأدلة على أنه لا حاجة من الذهاب والتردد على قبره من أجل الصلاة والسلام عليه، وأن هذا يتأدَّى في أي مكان وأنه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، تُعرض عليه أعمال أُمته ومنها الصلاة والسلام عليه، يُعرض عليه ذلك، فلا حاجة إلى أنك تذهب إلى القبر لتُسمع الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، سلامك وصلاتك، فإن هذا حاصلٌ من دون ذلك، ولما في هذا من دفع الغُلو واتخاذ قبره صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، عيدًا يُعتاد ويُتردد عليه.

(1768 حرَّم الله على الأرض أن تأكل أجسام الأنبياء

المذيع: أحسن الله إليكم، قال المؤلف: (أرم: أي صار رميمًا أي عظمًا باليًا).

الشيخ صالح: استشكلوا قالوا: كيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؛ يعني صرت رميمًا وعظامًا بالية، قاسوه على سائر الأموات، فبيَّن صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أن الأنبياء لهم خاصية لا تأكل أجسادهم الأرض: «إن الله حرَّم على الأرض أن تأكل أجسام الأنبياء».

المذيع: قال: (فإذا اتصلت به تاء الضمير فأصح اللغتين يُفك الإدغام فيقال: أرِمت، وفيه لغة أخرى كما في الرواية: أرمَّت؛ بتشديد الميم، وقد يُخفف فيقال: أرمَت).

الشيخ صالح: هذا تعليق أدخلوه في المتن.

المذيع: شيخ؛ السلام عليه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «وسلموا عليَّ»، لا بُد أن يُقال: اللهم صلِّ وسلِّم على محمد؟ أم اللهم صلِّ عليه، تكفي؟ أو اللهم سلم عليه؟

الشيخ صالح: كله سواء، صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، اللهم صلِّ وسلِّم على محمد، عليه الصلاة والسلام، كله يُؤدي الغرض المطلوب، لكن اللفظ القرآني أحسن: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56]، تقول: صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم.

وقول الراوي فيما سبق: «صلِّ وسلِّم عليه إذا دخلت المسجد» يريد بذلك الدعاء الذي يُقال عند الدخول، تقول: "بسم الله، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم صلِّ وسلِّم على محمد، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك"، فتقوله عند دخول المسجد، تصلي وتسلم عليه مع الدعاء الذي تقوله عند دخول المسجد لا تذهب إلى قبره، انظر إلى هذا الفقه من إذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم.

المذيع: وقول أُبي: «اجعل لك من صلاتي»، أحيانًا يسأل عنها بعض المسلمين.

الشيخ صالح: الدعاء، المراد بالصلاة هنا: الدعاء.

المذيع: يدعو إلى رسول الله بأي؟

الشيخ صالح: بالصلاة والسلام، الدعاء للرسول بالصلاة والسلام، وكذلك الدعاء له بالوسيلة والفضيلة، والدعاء له بالجزاء، فاجزه عنا وعن المسلمين خير ما جزيت نبيًا عن أمته.. إلخ.

وأيضًا ننبه على ما ورد في فضل الصلاة عليه والسلام يوم الجُمعة وليلتها، الصلاة على الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، مشروعة بصفة دائمة، ولكنها تتأكد في مواضع، وقد تجب في بعض الأحيان، تجب عند ذكره صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في الحديث: «رغمَ أنفُ من ذُكرت عنده فلم يُصلِ عليك»، فتجب الصلاة عليه عند ذكره صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، تجب الصلاة عليه عند جمهور العلماء في التشّهُّد الأخير من الصلاة، فهي ركنٌ من أركان الصلاة خصوصًا عند الحنابلة.

وكذلك تُستحب في أوقات؛ فتُستحب في يوم الجُمعة وليلة الجُمعة لما لهذا اليوم وهذه الليلة من الفضل العظيم، وتُستحَب أيضًا في ختام الدعاء أو في بداية الدعاء، فمن آداب الدعاء وأسباب قبوله أن تُصلِّي وتُسلِّم على الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وفي مُسند ابن أبي شيبة، عن أبي هريرة، قال: «قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «من صلَّى عند قبري سمعته، ومن صلَّى عليَّ نائيًا بُلّغته» رواه الدراقطني بمعناه).

الشيخ صالح: نعم، وهذا يؤكد ما جاء في الأحاديث أنه لا مزية للسلام عليه عند قبره لأن من سلم عليه غائبًا عن قبره بُلغ إياه، فحصل المقصود.

(1769 ضرورة الصلة بيننا وبين الرسول صلى الله عليه و سلم وَسَلَّم باتباعه وطاعته

المذيع: (وفي النسائي وغيره عنه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «إن الله وكَّل بقبري ملائكة يُبلِّغوني عن أمتي السلام»).

الشيخ صالح: لا تنقطع الصلة بين المسلمين وبين نبيهم -والحمد لله- فإن الله وكَّل ملائكة يُبلِّغون نبيهم ما يصدر من أمته من الصلاة والسلام عليه، وهذا مما يُؤكد على المسلم أن يُكثر من الصلاة والسلام على الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في أي مكان من الأرض، ولا يقول: أنا بعيد عن القبر، أو أنا غائب؛ هذا من فضل الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى.

فالرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، بعد موته، يبقى علينا اتباعه وطاعته، يبقى علينا محبته صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أشد مما نُحب أنفسنا وأولادنا ووالدينا والناس أجمعين.

كذلك نصرته صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، والدفاع عن سُنَّته، والدفاع عنه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ممن ذمه أو افترى عليه، ورد الأحاديث المكذوبة عليه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، كل هذا باقٍ بعد موته، باقٍ علينا اتباعه والاقتداء به عليه الصلاة والسلام، حيًا وميتًا؛ الصلاة والسلام عليه هذه صلة بيننا وبينه عليه الصلاة والسلام، فلا نتركها.

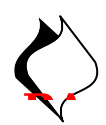
المذيع: أحسن الله إليكم، أشرتم إلى اتباعه ونصرته عليه الصلاة والسلام، وهذه الأيام المسلمون يتساءلون كثيرًا: كيف ننصره لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، يتعرض إلى إساءة ويُنال منه -بآبائنا هو وأمهاتنا صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم- ما توجيهكم أنتم؟ المسلم المعتاد كيف ينصر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم؟

الشيخ صالح: انصروه بما نصره الله به، الله نصره وأيّده بجنودٍ لم تروها: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ﴾ [التوبة: 40]، فننصره بما نصره الله به من الدفاع عنه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ورد الافتراءات والكذب عليه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وبيان فضله على الأنبياء وعلى الخلق أجمعين، نُبين هذا ونُرغم أنوفهم بذلك، هم تنقصوا أنبيائهم أما نحن فنحن نُعظِم الأنبياء ونُثني عليهم جميعًا، وعلى الخصوص نبينا محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم.

هم قالوا: إن المسيح ابن الله أوثالث ثلاثة، اليهود آذوا موسى فبرَّأه الله مما قالوا، وحاولوا قتل الأنبياء وقتلوا بعضهم، وكذَّبوا بعضهم ﴿فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ [87]، هذا موقفهم من الأنبياء من نبينا وغيره، لم يسلم منهم نبي من الأنبياء، فكيف نطمع أنهم يُعظمون نبينا صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فليس هذا بغريب.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ثم إن أفضل التابعين من أهل بيته عليّ بن الحسين رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، نهى ذلك الرجل أن يتحرَّى الدعاء عند قبره صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم).

الشيخ صالح: فهذا عليّ بن الحسين، أفضل التابعين رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه ورحمه، نهى هذا الرجل الذي يعتاد المجيء إلى قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ويتردد، وشُبهته أنه يريد الصلاة والسلام عليه، فقال له عليّ بن الحسين، بلَّغه كلام الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، بأن يصلي ويُسلِّم عليه في أي مكان ولا حاجة إلى مجيئه؛ هذا إذا كان في الصلاة والسلام عليه، فكيف بالذي يتردد على القبر



لدعاء الرسول أو استغاثة بالرسول أو الاستنجاد بالرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، الأمر أشد لا حول ولا قوة إلا بالله.

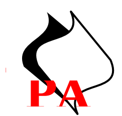
المذيع: قال: (واستدل بالحديث وهو راوي الحديث الذي سمعه من أبيه الحسين عن جده عليّ، وأعلم بمعناه من غيره، فبيَّن أن قصده للدعاء ونحوه اتخاذ قبره عيدًا).

الشيخ صالح: نعم، بيَّن علي بن الحسين رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، أن قصد قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، للدعاء عنده، أو للصلاة والسلام عليه، أنه من اتخاذه عيدًا؛ يعني: مكانًا يُعتاد ويُتردد عليه، وهذا من الغُلو في حقه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فالغُلو لا يجوز في حياة الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ولا بعد موته، قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم» ولما قالوا: أنت سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا، قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «قولوا بقولكم أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله»، ولما قال الصحابة: قوموا بنا نستغيث برسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، من أذى هذا المنافق، قال: «إنه لا يُستغاثُ بي، وإنما يُستغاثُ بالله عزَّ وجَلْ»، هذا في حياته.

وكذلك بعد موته، نهى صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، عن التردد على قبره، قال: «لا تتخذوا قبري عيدًا»؛ أي: لا تعتادوا وتكرروا الجلوس عنده والوقوف عنده لأجل الصلاة والسلام عليه، فإذا كان الصلاة والسلام المشروعان لا يجوز الإتيان إلى قبره من أجلهما فكيف بدعائه والاستشفاع به وطلب الحوائج منه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم؟ وقال: «اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على قومٍ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

المذيع: أحسن الله إليكم، ذكرت قوله عليه الصلاة والسلام: «لا تطروني وإنما أنا عبد»، ما الحد الفاصل إذا كانت حدية، أو النسبة إذا كانت نسبية، بين نحن نُنهى عن: لا بُد تمدح فلان، تثني على فلان؛ المدح الشرعي المأذون به، هل هناك مدح شرعي؟ أم منهي عن كل مدح؟ وإذا كان الإنسان لا يُمدح أو يُطرى، ما حد ذلك؟

الشيخ صالح: أما المدح في حضور الممدوح فهذا لا يجوز، لأنه قد يرفع الممدوح في نفسه ويتكبر، أو يُخجله ويُحرجه، أما المدح عليه بصفاته في غيابه، فلا بأس بذلك، من غير غُلو.



المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وكذلك ذكر عليّ بن الحسين قال: وكذلك ابن عمه حسن بن حسن، شيخ أهل بيته، كره أن يقصد الرجل القبر للسلام عليه ونحوه عند دخول المسجد، ورأى أن ذلك من اتخاذه عيدًا).

الشيخ صالح: الحمد لله أن هذا الحديث جاء عن طريق ذريته الذين غلا فيهم من غلا، واتخذهم أربابًا من دون الله، فهم بلغوا عن جدهم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، هذا البلاغ المُبين الذي يقطع شُبهة كل مُشبه ومُعترض.

المذيع: أحسن الله إليكم، (فانظر هذه السُنَّة كيف مخرجها من أهل المدينة وأهل البيت الذين لهم من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قُرب النسب وقُرب الدار، لأنهم إلى ذلك أحوج من غيرهم فكانوا لها أضبط).

الشيخ صالح: هم تأكدوا منها لأنهم أقرب إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ولأنها تتعلق بهم لأنهم ذرية الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فهم مظنة الغُلو فيهم، فهم قطعوا هذه الوسائل كلها، وبلغوا سُنَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فالحمد لله، هذه نعمةٌ على المسلمين وقطعٌ لشُبه المُشبهين.

(1770 العيد إذا جُعل اسمًا للمكان، فهو حيث الاجتماع فيه للعبادة

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (والعيد إذا جُعل اسمًا للمكان، فهو المكان الذي يُقصد الاجتماع فيه وانتيابه للعبادة عنده أو لغير العبادة).

الشيخ صالح: العيد المكاني تكرر بيانه؛ وهو المكان الذي يُقصد للعبادة فيه، أو يُقصد لغير العبادة التردد عليه، هو المكان الذي يُقصد العبادة الأمور الدنيوية مثلًا كالمجالس، مجالس الناس ومنتدياتهم، فالأمر في هذا سهل، إنما الذي يُقصد للعبادة هذا ما يكون إلا ما شرعه الله ورسوله، كالمساجد ولاسيما المساجد الثلاثة.

المذيع: (كما أن المسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفة، جعلها الله عيدًا مثابة للناس يجتمعون فيها وينتابونها للدعاء والذكر والنُسُك).

الشيخ صالح: المسجد الحرام وما حوله من المشاعر؛ هذه أعيادٌ مكانية بمعنى أنها مكانٌ لعبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والدعاء، والتضرع إلى الله، والحضور فيها بين يدي الله، وليست تُعبد هي، فالكعبة لا تُعبد وإنما هي مكانٌ لعبادة الله، مِنى لا تُعبد جبالها وأرضها إنما يُعبد الله فيها، فالله جَلَّ وَعَلَا قال: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُواْ اللّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: 198]،عند المسجد الحرام فهو مكان ذكر لله عزَّ وجَلْ.

المذيع: (وكان للمشركين أمكنة ينتابونها للاجتماع عندها، فلما جاء الإسلام محا الله ذلك كله).

الشيخ صالح: كان للمشركين الجاهلين أمكنة يعتقدون فيها ويترددون عليها، مثل اللات والعُزى ومنات الثالثة الأخرى، فلما جاء الإسلام محا ذلك كُله وأبقى المشاعر والمساجد التي يُذكر الله جَلَّ وَعَلَا، فيها.

المذيع: (وهذا النوع من الأمكنة يدخل فيه قبور الأنبياء والصالحين، والقبور التي يجوز أن تكون قبورًا لهم بتقدير كونها قبورًا لهم، بل وسائر القبور).

الشيخ صالح: وهذه الأمكنة الجاهلية التي محاها الإسلام منها أيضًا تعظيم القبور والحضور عندها والجلوس عندها والاعتكاف عندها، فهذه تشبه أمكنة الجاهلية، التي يُعبد فيها غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

المذيع: بل وسائر القبور أيضًا داخلةٌ في هذا.

الشيخ صالح: لا شك في هذا، أنها من اجتماعات الجاهلية، وإن كانت لقبور أنبياء وصالحين أو لله عزَّ وجَلْ، فلا يُشرع ذلك.

(1771) قبر المسلم الميت هو بيته وله من الحُرمة ما جاءت به السُنَّة

المذيع: (فإن قبر المسلم له من الحُرمة ما جاءت به السُنَّة، إذ هو بيت المسلم الميت، فالمسلم الميت فلا يُترك عليه شيءٌ من النجاسات بالاتفاق، ولا يُوطأ ولا يُداس ولا يُتكَأ عليه عندنا وعند جمهور العلماء، ولا يُجاور بما يؤذي الأموات من الأقوال والأفعال الخبيثة).

الشيخ صالح: ليس معنى النهي عن الغُلو في القبور أنها تُهان وتُداس أو يُساء إليها، فالإسلام وسطٌ بين الإفراط والتفريط، فقبور المسلمين لها حق، بمعنى أنها يُمنع الأذى حولها من الصخب والكلام السيء، وأشد ذلك الشِرك بالله عزَّ وجَلْ؛ دعاءها والاستغاثة بها فإنهم لا يرضون بذلك، كانوا ينهون عنه في حياتهم ويجاهدون ضده فلا يُفعل هذا عند قبورهم بعد موتهم، هذا منهي عنه، وهذا من الغُلو الذي نُهينا عنه، ولا يُبنى عليها، ولا يُزاد على ترابها، ولا تُجصص، ولا يُكتب عليها، ولا تُنور ويُجعل عندها مصابيح أو كهرباء أو غير ذلك، لأن هذا غُلو في القبور.

على النقيض من ذلك من يستهينون بالقبور ويُسيئون إليها ويجلسون عليها ويتخلون عليها ويقضون حوائجهم ويتبولون فيها أو يغسلون عليها المياه القذرة، أو يُلقون عليها القمامات؛ هذا منهيٌ عنه، حُرمة المسلم ميتًا كحُرمته حيًا، وهذه

بيوتهم فلا يجوز أن يُساء إليهم فيها، بل إنها تُصان وتُسوّر ويُحافَظ عليها وتُمنَع من الامتهان، هذا هو دين الوسط.

المذيع: قال: (بالاتفاق لا يُوطأ ولا يُداس ولا يُتكأ عليه عندنا وعند جمهور، ولا يُجاور بما يؤذي الأموات من الأقوال والأفعال الخبيثة، ويُستحب عند إتيانه السلام على صاحبه والدعاء له وكل ما كان الميت أفضل كان حقه أوكد).

الشيخ صالح: نعم، فبدلًا من أن يُهان ويُسمع الكلام السيء وألفاظ الشرك ودعوى غير الله، فإنهم يُسمعون كلامًا حسنًا، السلام عليهم والترَّحُم عليهم والاستغفار لهم بعد دفنهم وعند المرور بهم، حتى المرور إذا مررتم على الطريق فلا تُعرض عنهم بل ادعو لهم بما يأتي، وكذلك بعد الدفن، فهذا من حقوقهم علينا.

أما العكس؛ وهو الغُلو فيهم ودعائهم من دون الله والاستغاثة بهم من دون الله، فهذا شركٌ أو بدع وهذا يؤذيهم ولا يرضون به.

المذيع: إذن يُتوسط لا يُعظم ولا يُهان.

الشيخ صالح: نعم، ويُحسن إليه بالدعاء والسلام عليه.

المذيع: مثلما أشرتم لما سألتك عن المدح في الحلقة، إنه لا يُعظم شخص ولا يُهان.

الشيخ صالح: نعم.

المذيع: أحسن الله إليك، (قال بُريده بن الحصيب رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، يُعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم: السلام على أهل الديار» وفي لفظٍ: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية» رواه مسلم).

الشيخ صالح: السلام على الأموات على قسمين:

- سلامٌ عام: حينما تمر بمقابر المسلمين، فإنك تسلم عليهم سلامًا عامًا: السلام عليكم يا أهل القبور، السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويُستغفر لهم؛ هذا سلامٌ عام.
- وسلامٌ خاص: وهو أن تقصد قبرًا لتُسلم عليه قريبًا لك، أو من أهل الفضل، من أهل العلم، من أهل الصلاح والاستقامة، تزوره وتسلِّم عليه وتدعو

له، هذا سلامٌ خاص، هذا كله مشروع، السلام العام والسلام الخاص، وهذا مما يؤكد التوسط في أمر القبور أنها لا يُغلى فيها، ولا يُجفى في حقها.

المذيع: إذن السلام الخاص له صفة شرعية محددة ليستقبله إذا جاء يدعو له؟ يستقبل قبره أو يستدبره؟

الشيخ صالح: قالوا: إذا أراد السلام عليه مثل ما يسلم على الحي، يقف وجاهه ويسلم عليه كما يسلم على الحي، مواجهًا له، ثم إذا أراد أن يدعو فإنه يرفع يديه ويدعو الله مستقبل القبلة إن كان القبر بينه وبين القبلة يرفع يديه ويدعو، إن كان القبر ليس على جهة القبلة فإنه يستقبل القبلة ويدعو له.

المذيع: في دعاءه لا يهمه مكان القبر.

الشيخ صالح: إي نعم.

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ورُوي أيضًا عن أبي هريرة، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، خرج إلى المقبرة فقال: «السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين»).

الشيخ صالح: هذا السلام العام.

المذيع: («وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»).

الشيخ صالح: «وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»، هذا تذكير للإنسان بأنه سيموت عن قريب، وقوله: «إن شاء الله»؛ هذه ليست للشك وإنما هي للتأكيد، أو للتبرك بهذه اللفظة، وقيل إنها ترجع إلى ما يموت عليه الإنسان؛ الإنسان لا يُزكي نفسه، «وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» على ما أنتم عليه.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وثمانية وخمسون

(1772 أنواع زيارة القبور

المذيع: يتحدث المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- عن زيارة القبور الزيارة الشرعية وحدود ما جاء في ذلك في الشريعة.

قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (قال بُريدة بن الحصيب رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه: «كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، يُعلِّمهم إذا خرجوا من المقابر أن يقول قائلهم: السلام على أهل الديار» وفي لفظٍ: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين



والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية» رواه مسلم).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ وسَلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

في آخر الحلقة الماضية تحدَث الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- عن زيارة القبور الزيارة غير الشرعية، وهي التي يُسافر من أجلها، أو التي يطلب الزائر من الميت تفريج كرباته أو قضاء حاجاته ويستغيث به، فهذه زيارةٌ شركية ممنوعة، لأنها هي التي كان عليها أهل الجاهلية وما زال عليها عُبَّاد القبور إلى الآن، على ما كانت في الجاهلية.

ولهذا قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «كنتُ قد نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها فإنها تُذَكِّر بالآخرة»، فزيارة القبور على نوعين:

- زيارةٌ -كما سبق- شركية أو بدعية، هذه ممنوعة ولا تزال ممنوعة إلى أن تقوم الساعة.
- والنوع الثاني: الزيارة الشرعية؛ وهي التي يُقصد بها نفع الميت من السلام عليه والدعاء له، وانتفاع الحي بالأجر والاعتبار بالأموات؛ وهذه بيَّن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ما يقول فيها الزائر حتى لا يبقى الناس على ما كان في الجاهلية من الاستغاثة بالأموات أو الدعاء عند قبورهم، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، بيَّن في هذا الحديث أنه إذا زار القبور يريد أن يسلِّم عليهم عمومًا، فإنه يقول: «السلامُ عَليكم أهلَ الدِيار من المسلمين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تَحرمنا أجرهم ولا تُضلنا بَعدهم».

وإذا كان يريد أن يزور قبرًا معينًا كقبر أحدِ والديه أو قبري والديه، أو أحد قبور أهل الفضل فإنه يزورها بالخصوص فيسلِّم على الميت باسمه، ويدعو له، ثم ينصرف؛ هذه هي الزيارة المشروعة وتكون أيضًا للرجال دون النساء، فالنساء باقيات على المنع كما يأتي.

(1773 تعاليم النبي حول زيارة القبور

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ورُوي أيضًا عن أبي هُريرة، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، خرج إلى المقبرة فقال: «السلامُ عَليكم دَارَ قَومٍ مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»).

الشيخ صالح: وهذا من الألفاظ الشرعية التي تُقال لمن زاروا المقابر: «السلام عليكم»؛ أول شيء السلام ثم يدعو لهم، وأيضًا يعتبر بحالهم ويقول: «وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»، لكن إن شاء الله هل هي للاستثناء أو للتعليق، أو ما المراد بها، المراد بها أحد قولين للعلماء:

- أنها للتحقيق.

- والقول الثاني أنها لأجل أن الإنسان لا يدري ماذا يموت عليه، فهو لا يُزكي نفسه ويقول: وإنا بكم لاحقون، لأنه يُخشى أنه يفتتن ولا يلحق بهم، فهو جاء بـ إن شاء الله، من أجل نفي التزكية.

(1774) شواهد من تعليم النبي للصحابة ماذا نقول عند زيارة القبر

المذيع: قال: (ورُوي أيضًا عن عائشة في حديثٍ طويل، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، قال: «إن جبريل أتاني فقال: إن ربك يأمُرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم»).

الشيخ صالح: وهذا أيضًا مثل ما سبق أنَّ الله جَلَّ وَعَلَا، أمر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أن يأتي أهل البقيع؛ مقبرة المدينة التي فيها الصحابة شرقي المسجد النبوي، أن يأتيهم ويُسلِّم عليهم.

المذيع: (قالت: قلتُ كيف أقول يا رسول الله؟ قال: قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحمُ الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون»

وروى ابن ماجة عن عائشة قالت: «فقدتُه فإذا هو بالبقيع، فقال: السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين، أنتم لنا فرط ونحن بكم لاحقون، اللهم لا تَحرِمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم»).

الشيخ صالح: وهذا كما سبق، والفرط معناه الذي يسبق إلى الماء ليسقي الناس، فالمراد أنكم سبقتمونا إلى الدار الآخرة.

المذيع: (وعن ابن عباسٍ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهما، قال: «مرّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: السلامُ عليكم يا أهل القبور، يغفرُ الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن في الأثر» رواه أحمد والترمذي وقال: حديثٌ حسن غريب).

الشيخ صالح: وكذلك في هذا زيادة أنه يستقبلهم بوجهه، يستقبل القبور بوجهه ويقول هذا الدعاء الوارد، يُسلِّم عليهم ثم يدعو لهم ويقول: «سبقتمونا»؛ يعني





إلى الدار الآخرة، «ونحن في الأثر»، فهذا فيه أيضًا الاعتبار وأن الزائر يعتبر بالأموات ويتذكر الموت واللحاق بهؤلاء الأموات، فيستعد بالعمل الصالح.

المذيع: (وقد ثبت عنه أنه بعد أُحدٍ بثمان سنين، خرج صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، إلى الشهداء، فصلَّى عليهم كصلاته على الميت).

الشيخ صالح: وهذا أيضًا فيه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، خرج إلى شهداء أُحد، والمراد بهم الذين قُتلوا في واقعة أُحد من الصحابة، وفيهم حمزة بن عبد المطلب؛ عم الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فهم دُفنوا بعد المعركة بثيابهم ودمائهم ولم يُصلَّى عليهم لأن الشهيد لا يُصلَّى عليه، ولكن الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، خرج إليهم في تلك السنة التي مر ذكرها في آخر حياته صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، كالمُودِّع، فسلَّم عليهم سلامًا خاصًا، والمراد بالصلاة هنا: الدعاء.

1775) الاستغفار للميت بعد دفنه

المذيع: (وروى أبو داوود عن عُثمان بن عفان، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، قال: «كان النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل»).

الشيخ صالح: وهذه سُنَّةٌ أخرى من سُنَّن القبور، وهي أنه إذا فُرغ من دفن الميت يُستحب للمشيعين أن يقفوا على قبره ويستغفروا له كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل»، فيقولوا: اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وثبته، لأن الملكين قد حضرا بعد دفنه وقبل أن ينصرف المشيعون، «وإنه ليسمع قرع نعالهم» كما في الحديث، فيُقعدانه وتُعاد روحه في جسده عودًا برزخيًا ليس العود الذي في الدنيا، ثم يسألانه ويمتحنانه فيكون هذا الدعاء من المسلمين المُشيعين له فيه إعانةٌ له على الإجابة عن سؤال الملكين، فهذا من حق المسلم الميت على إخوانه المسلمين ألا يتركوه من الدعاء.

المذيع: هناك هيئة معينة لدعاء التثبيت؟

الشيخ صالح: كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «استغفروا لأخيكم» فيُطلب له المغفرة ويُسأل له التثبيت.

1776) السلام على الأموات عند المرور على قبورهم

المذيع: (وقد رُوي حديثٌ صحَّحه ابن عبد البر، أنه قال: «ما من رجلٍ يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيُسلِّم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام»).

الشيخ صالح: وهذا فيه الترغيب أيضًا في السلام على الأموات جماعة أو فُرادى، وفيه زيادة أن الله يرد روح الميت المُسلَّم عليه حتى يرد السلام، وهذا من أمور البرزخ التي لا يعلمها إلا الله، وهي حياة برزخية ليست كحياته في الدنيا، والله على كل شيءٍ قدير، فروح الميت تتصل به أحيانًا، كما ذكر ابن القيم أن الروح لها اتصالات بالإنسان، لها اتصالٌ به وهو في بطن أمه، ولها اتصالٌ به في حياته على وجه الأرض، ولها اتصالٌ به في قبره، ومن ذلك ما ذكره النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم هنا، ولها اتصالٌ به بعد بعثه وهو اتصالٌ دائم لا تفارقه روحه أبدًا في الآخرة.

المذيع: (ورُوي في تلقين الميت بعد الدفن حديثٌ فيه نظر، لكن عمل به رجالٌ من أهل الشام الأولين مع روايتهم له، فلذلك استحبه أكثر أصحابنا وغيرهم).

الشيخ صالح: هذه قضية تلقين الميت في قبره، أما تلقينه وقت الاحتضار فهذا ثابتٌ في الصحيح، أنه يُلقن: لا إله إلا الله، يُسمع هذه الكلمة من أجل أن يقولها فيختم الله بها حياته، ولهذا قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «لقِّنوا مَوتَاكم لا إله إلا الله، فإنَّ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله، دَخلَ الجنة» هذا تلقين المحتضر.

أما تلقين المدفون في القبر، فهذا كما ذكر الشيخ؛ ورد فيه حديثٌ لكنه لم يثبت، فيه نظر -كما قال الشيخ- في سنده، ولكن عمل به من عمل بناءً على أنه من الأمور الترغيبية، والدعاء للأموات مشروع، فهذا الحديث يُقال أنه يدخل في الأصل وهو الدعاء للميت، ولذلك عمل به من عمل من أهل الشام لأنه من روايتهم، ولكن الصواب أن حديث التلقين لا يُعمل به لأنه لا يثبت.

ولا شك أن تلقين الميت وهو في قبره أنه حكم، والحكم لا يُؤسس على حديثٍ ضعيف لم يثبت، فالصحيح أنه لا يُلقن بعد الدفن.

المذيع: ويُنكر على من فعل ذلك؟

الشيخ صالح: يُبين له.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (فهذا ونحوه كان قال النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، يفعله ويأمر به أُمته عند قبور المسلمين عقب الدفن، وعند زيارتهم والمرور بهم إنما هو تحيةٌ للميت كما يُحيي الحي، ودعاءٌ له كما يُدعى له إذا صلى عليه قبل الدفن أو بعده).

الشيخ صالح: حق المسلم يستمر في حياته وبعد موته، فبعد موته بالزيارة لقبره والسلام عليه والدعاء له، وكذلك الوقوف على قبره بعد الدفن مباشرة، والاستغفار له وسؤال التثبيت له، وهذا يدل عليه قوله تعالى في المنافقين: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ﴾ [التوبة: 84]، دل على أن المسلم يُقام على قبره ويُدعى له بعد الدفن، كما في هذا الحديث الذي مر، ويُستغفر له ويُسأل له التثبيت، فهذا من حق المسلم على المسلم.

المذيع: قال: (إنما هو تحيةٌ للميت كما يُحيى الحي ودعاء له كما يُدعى له إذا صلى عليه قبل الدفن أو بعده).

الشيخ صالح: نعم، هذا كما سبق، أن زيارة الميت تشتمل على أمرين:

الأول: التحية والسلام عليه كما يُسلم على الحي، والنبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، يقول: «أفشوا السلام بينكم».

والأمر الثاني: أنه يُدعى للميت بالمغفرة والرحمة فيستفيد من دعاء الحي له.

المذيع: (وفي ضمن الدعاء للميت، دعاء الحي لنفسه ولسائر المسلمين).

الشيخ صالح: لكن لا يدعو لنفسه عند القبر ولا للمسلمين عند القبر، إنما يدعو للميت خاصة، وإذا أراد أن يدعو لنفسه وللمسلمين فلا يكون هذا عند القبر، لأن هذا وسيلة إلى الغُلو في القبر وربما يكون وسيلة إلى الشرك بالله عزَّ وجَلْ.

المذيع: (كما أن الصلاة على الجنازة فيها الدعاء للمُصلِّي ولسائر المسلمين).

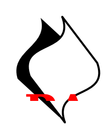
الشيخ صالح: هو قصد الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- من قول هذا يتضمن دعاء للميت وللحي، قصده أن الحي أيضًا يستفيد بالأجر، لا أنه يدعو عند قبر الميت لنفسه وللمسلمين، ولكن قصده أن هذا فيه نفعٌ للحي ونفعٌ للميت، نفعٌ للحي بالأجر وامتثال السُنَّة، ونفعٌ للميت بالدعاء له أنه قد انقطع عمله فهو بحاجة إلى دعوة إخوانه المسلمين الأحياء.

المذيع: قال: (فهذا كله وما كان مثله من سُنَّة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وما كان عليه السابقون الأولون هو المشروع للمسلمين في ذلك).

الشيخ صالح: نعم، هذه هي الزيارة الشرعية الموافقة لما جاء في الأحاديث التي مرت، وما لم يذكره الشيخ، رَحِمَهُ اللهُ.

المذيع: (وهو الذي كانوا يفعلونه عند قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وغيره).

الشيخ صالح: نعم، هي الزيارة الشرعية عند قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وغيره، يسلِّمون على الميت ثم يدعون له.



المذيع: (وروى ابن بطة في الإبانة بإسنادٍ صحيح عن معاذ بن معاذ: حدثنا ابن عون، قال سأل رجلٌ نافعًا، فقال: هل كان ابن عُمر يسلم على القبر؟ فقال: نعم، لقد رأيته مائة أو أكثر من مائة مرة كان يأتي قبره فيقوم عنده فيقول: السلام على النبي، السلام على أبي بكر، السلام على أبي".

وفي رواية أخرى ذكرها أحمد مُحتجًا بها: "ثم ينصرف" وهذا الأثر رواه مالك في [الموطأ]).

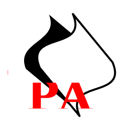
الشيخ صالح: المراد بقوله: هل كان ابن عُمر يسلم على القبر" المراد: قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، قال: "نعم، لقد رأيته مائة أو أكثر من مائة مرة"، يعني: أنه إذا قدم من سفر كما جاء في الأحاديث، إذا قدم من سفر فإنه يأتي رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، ويقف تجاه وجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، فيقول: "السلام عليك يا رسول الله، ورحمة الله وبركاته"، ثم يتأخر قليلًا نحو الشرق فيسلِّم على أبي بكر الصديق، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، فيقول: "السلام عليك يا أبا بكر الصديق ورحمة الله وبركاته"، ثم يتأخر قليلًا نحو الشرق فيسلم على قبر أبيه عُمر بن الخطاب، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، فيقول: "السلام عليك يا أبتي ورحمة الله وبركاته"، ثم ينصرف، لم يكن يقف عند القبر ويرفع يديه ويدعو كما يفعله الجُهَّال، بل كان ينصرف لأن المقصود انتهى، وهو السلام على الأموات.

(1777)   زيارة النبي لقبر أمه

المذيع: (وزيارة القبور جائزةٌ في الجملة حتى قبور الكفار، فإن في صحيح مسلم عن أبي هريرة، قال: "قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم: «استأذنتُ ربي أن أستغفر لأمي، فلم يأذن لي، واستأذنته أن أزور قبرها، فأذن لي»).

الشيخ صالح: زيارة القبور عمومًا قبور المسلمين وقبور المشركين والكفار، فزيارة المسلمين لأمرين: للاعتبار والاتعاظ بأحوال الأموات، والأمر الثاني: نفع الأموات بالسلام عليهم والدعاء لهم.

أما زيارة قبور الكفار، فهي لشيءٍ واحد وهو الاعتبار فقط، وأما الاستغفار والدعاء لهم والسلام عليهم فإن هذا لا يجوز، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُواْ أُوْلِي قُرْبَى مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: 113]، ولهذا لما استأذن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، ربه، أن يدعو لأمه، منعه الله من ذلك؛ أن يستغفر لها، منعه الله من ذلك لأنه لا يجوز الاستغفار لمن مات على الشرك كما في الآية.



ثم سأل ربه أن يزور قبرها، فأذن له بذلك، فزار قبرها وبكى وأبكى عليه الصلاة والسلام، ولكن لم يرد أنه زاره بعد ذلك، ما كان يتردد على قبر أمه، فالذين يترددون الآن على ما يزعمون أنه قبر آمنة بنت وهب؛ أم النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، هؤلاء لا دليل لهم، بل الرسول لم يتردد على قبر أمه، إنما زارها مرة، وما كان المسلمون أيضًا و الصحابة ولا من كان بعدهم يذهبون إلى قبر أم الرسول آمنة، ما كانوا يفعلون هذا، فيكون الاعتياد والتردد عليه من البدع ومن وسائل الشرك، فإذا كانوا يدعون لها أو يستغفرون لها فهذا مخالف لنص القرآن، فإن المشرك لا يجوز الاستغفار له، ولهذا منع الله رسوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أن يستغفر لأمه، هذا فيه أقرب الناس إليه، منعه من ذلك.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (وفيه أيضًا)؛ أي: في صحيح مسلم (عنه، قال: زار النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قبر أمه، فبكى وأبكى من حوله).

الشيخ صالح: تذكر أمه أو أنه بكى عليه الصلاة والسلام، من أن الله منعه أن يستغفر لها، فبكى لحالها وأنها ماتت على الكفر وأنه لا يُستغفر لها.

المذيع: (فقال: «استأذنتُ ربي أن أستغفر لها، فلم يأذن لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكر الموت»).

الشيخ صالح: لكن البلية الذين يزورونها الآن يتبركون بالقبر، ويزعمون أنها مسلمة والله جَلَّ وَعَلَا، منع رسوله أن يستغفر لها، ولو كانت مسلمة لم يمنعه من الاستغفار لها، فدل على أنها ليست مسلمة كما يقولون.

المذيع: (وفي صحيحٍ مسلمٍ عن بُريدة، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها»، وفي رواية لأحمد والنسائي: «فمن أراد أن يزور فليزر، ولا تقولوا هُجرًا»).

الشيخ صالح: كان في أول الإسلام نهى عن زيارة القبور لأن الناس عندهم قرب من عهد الشرك، فيخشى عليهم من بقاء آثار الجاهلية والاستشفاع بالأموات والاستغاثة بهم، فهو منعهم سدًا للذريعة، فلما توطن التوحيد واستقر في قلوبهم أذن لهم في زيارة القبور لأنه انتفى المحظور التي من أجله مُنعوا من زيارة القبور، فكان هذا ناسخًا للنهي السابق.

المذيع: (وروى أحمد عن عليّ بن أبي طالب، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «إني كنتُ نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنها تُذَّكركم الآخرة»).

الشيخ صالح: نعم، هذا كما سبق أنه ناسخ للنهي السابق، وبيَّن صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أن من الغرض من زيارتها تذكر الآخرة.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وتسعة وخمسون

(1778 إذن النبي في زيارة قبر المسلم والكافر

المذيع: انتهى بنا الحديث في الحلقة الماضية إلى ما ذكره المؤلف -رَحِمَهُ اللهُ- من إذن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في زيارة القبور بعد نهيه عن ذلك.

وقال هنا: (فقد أذن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في زيارتها بعد النهي، وعلَل ذلك بأنها تُذكر الموت والدار الآخرة وأذن إذناً عامًا في زيارة قبر المسلم والكافر).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله رب العالمين، وصَلَّى اللهُ وسَلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا مواصلة للكلام في زيارة القبور ومشروعيتها، وأنه استقر في الشريعة مشروعية زيارة القبور بالضوابط الشرعية، قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «فإنها تُذكر بالآخرة»، وفي الأحاديث التي قبله أنه كان يدعو لهم بالمغفرة والرحمة، ويقول: يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين؛ فيدعو لهم، فهذا فيه بيان الغرض من زيارة القبور وهو أمران؛ الأول: نفع الميت بالدعاء له والاستغفار له والترحم عليه.

والأمر الثاني: اعتبار الزائر وتذَّكر الموت من أجل أن يستعد بالعمل الصالح، فهي تُذَّكر بالآخرة، وانتفى المقصود الجاهلي الذي هو التبرُّك بالأموات والدعاء والاستغاثة بالأموات؛ انتفى هذا -ولله الحمد- عند صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ومن جاء بعدهم من أهل السُنَّة والجماعة، وإن كان بقى هذا في الخرافيين والقبوريين إلا أنه بعيدٌ عن الإسلام ولله الحمد.

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وأذن إذنًا عامًا في زيارة قبر المسلم والكافر).

الشيخ صالح: زيارة قبر المسلم والكافر؛ كما سبق زيارة قبر الكافر للاعتبار والاتعاظ فقط، وأما زيارة قبر المسلم فهي لأمرين: الاعتبار والاتعاظ، والدعاء للمسلم والسلام عليه.

المذيع: (والسبب الذي ورد عليه هذا اللفظ يُوجب دخول الكافر، والعلة وهي تذكر الموت والآخرة موجودةٌ في ذلك كله).

الشيخ صالح: موجودةٌ في قبر المسلم وقبرِ الكافر، فإذا رأيت أن هذا الكافر الجبار، وربما يكون الذي آذى المسلمين وتجبَّر على عباد الله، أنه صار تحت التراب لا حيلة له مأسورًا في قبره؛ فإن هذا من أعظم العبر، هذا الكافر الذي كان يصول ويجول في أقطار الأرض ويقتل في عباد الله ويدمر البلدان والمباني بطائراته وأسلحته؛ أنه سيأتي عليه يوم يكون تحت التراب لا حيلة له، فهذا من أعظم ما يُذِّكر المسلم.

المذيع: (وقد كان صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، يأتي قبور أهل البقيع والشهداء للدعاء لهم والاستغفار؛ فهذا المعنى يختص بالمسلمين دون الكافرين).

الشيخ صالح: نعم، كان صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، يزور قبور أهل البقيع حول المسجد النبوي؛ وهي المقبرة العامة، ويزور أيضًا الشهداء في أُحَد لأجل الدعاء لهم، ولأجل السلام عليهم، وكذلك سائر القبور في سائر البلدان تُزار لهذا الغرض.

(1779 زيارة القبور لتذكُّر الآخرة والدعاء للموتى هو ما جاءت به السُنَّة

المذيع: قال: (فهذه الزيارة وهي زيارة القبور؛ لتذكر الآخرة أو لتحيتهم والدعاء لهم، هو الذي جاءت به السُنَّة كما تقدم).

الشيخ صالح: الذي جاءت به السُنَّة هو هذان الأمر؛ الأمر الأول السلام عليهم والدعاء لهم، مع اعتبارِ الزائر واتعاظه بحال الأموات.

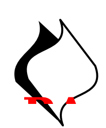
(1780 هل يجوز السفر لزيارة القبور؟

المذيع: (واختلف أصحابنا وغيرهم هل يجوز السفر لزيارتها؛ على قولين: أحدهما لا يجوز).

الشيخ صالح: اختلف العلماء هل يُسافر لأجل زيارة القبور، أو لا يُسافر؛ على قولين:

القول الأول: من أجاز ذلك، وهم جمعٌ من الحنابلة وغيرهم، ولعلهم أخذوا بعموم الأمر بزيارة القبور.

القول الثاني: أنه لا يجوز السفر لأجل زيارة القبور، لأمرين: الأمر الأول: أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثةِ مساجد»؛



يعني: المراد بذلك السفر لأجل العبادة لمكانٍ من الأمكنة؛ هذا لا يجوز إلا في المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى.

ومفهوم الحصر أنه لا يجوز السفر لعبادة الله في أرضٍ أو في بقعةٍ مخصصة دون الأخرى، ويدخل في ذلك زيارة القبور؛ هذا المعنى الأول من ناحية الدليل.

المعنى الثاني من ناحية التعليل: أن السفر لزيارة القبر يبعث على الغُلو في الميت، وتعلق العوام به، فيؤول هذا إلى الشرك أو إلى البدعة، فلذلك لا يجوز السفر لأجل زيارة القبور، ولكن -الحمد لله- باب الدعاء مفتوح، إذا أردت أن تنفع الميت في أي مكان، فإنك تدعو له بالمغفرة والرحمة وتتصدق عنه وتحج وتعتمر عنه، ولا حاجة إلى أنك تسافر من أجل زيارة قبره والدعاء له، ادعو له في أي مكان والله سميعٌ مُجيب.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (أحدهما لا يجوز والمسافرة لزيارتها معصية لا يجوز قصر الصلاة فيها؛ وهذا قول ابن بطة وابن عقيل وغيرهما).

الشيخ صالح: هذا قول المتقدمين من الحنابلة، وهو مقتضى الحديث كما يأتي.

المذيع: (لأن هذا السفر بدعة لم يكن في عصر السلف، وهو مشتملٌ على معاني النهي، ولأن في الصحيحين عن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثةِ مساجد: المسجد الحرام، والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»

الشيخ صالح: لما في السفر لزيارة القبور من المخالفات الشرعية؛ أولًا: أنه بدعة، ما أثر عن السلف أنهم يسافرون لزيارة قبور أقاربهم أو غيرهم.

ثانيًا: أن هذا مخالف لمقتضى قوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثةِ مساجد» فلو أدخلنا السفر لزيارة القبور لزدنا على مقتضى الدليل.

ثالثًا: أن هذا يبعث على الغُلو في هذا الميت الذي يُسافر إليه؛ لأن الناس سيقولون: هذا لا يُسافر لزيارته إلا لأن له شأنًا؛ وأن في زيارته بركة ويمنح المغفرة وقضاء الحاجات، فهذا يُلبس على الجهلة والعوام بتعظيم هذا الميت الذي يُسافر لأن السفر لزيارته تعظيمٌ له.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وهذا النهي)؛ يعني: قوله: «لا تُشد الرحال» (يعم السفر إلى المساجد والمشاهد وكل مكانٍ يُقصد السفر إلى عينه للتقرب).

الشيخ صالح: يعم المساجد غير الثلاثة، ولا يجوز أن تسافر وتصلي في مسجدًا غير المساجد الثلاثة؛ مثلًا تسافر لتصلي في المسجد الأموي، تسافر لتصلي في مسجد الزيتونة في تونس، تسافر للمساجد المشهورة في الأرض؛ هذا لا يجوز لأن ليس لها خاصية دون غيرها من مساجد الأرض.

المذيع: (وكل مكانٍ يُقصد السفر إلى عينه للتقرب).

الشيخ صالح: أو يسافر لزيارة الأزهر في مصر؛ المسجد المشهور الذي هو محل الدراسة وطلب العلم، تخرَّج منه العلماء، فلا يقتضي هذا أنه يُسافر زيارته والصلاة فيه.

المذيع: (وكل مكانٍ يُقصد السفر إلى عينه للتقرب، بدليل أن بصرة)

الشيخ صالح: كل مكانٍ يُقصد السفر إلى عينه للتقرب، أي أنه لا يجوز إلا في المساجد الثلاثة؛ أما السفر لزيارة الأقارب، السفر للتجارة، السفر للنزهة، هذه أمورٌ مباحة إذا لم يترتب عليها محظورٌ آخر.

1781) نهي صحابي لأبي هريرة عن زيارة جبل الطور

المذيع: (بدليل أن بصرة بن أبي بصرة الغفاري، لما رأى أبا هريرة راجعًا من الطور الذي كلم الله عليه موسى، قال: "لو رأيتك قبل أن تأتيه لم تأته لأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، قال: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»).

الشيخ صالح: فهذا بصرة بن أبي بصرة فهم هذا الفهم من حديث: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد» فلما سافر أبو هريرة لزيارة جبل الطور الذي كلَّم الله عليه موسى، عليه الصلاة والسلام، قال: لو أدركتك قبل أن تسافر لمنعتك، واستدل بهذا الحديث: «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»، فهذا يمنع زيارة الطور أو غيره من باب التعبُّد وأنه يُعتقد أن في زيارته والتعبُّد فيه فضيلة، أما زيارته للاطلاع فقط بدون تعبُّد فهذا يعتبر من المباحات.

المذيع: قال: (فقد فهم الصحابي الذي روى الحديث أن الطور وأمثاله من مقامات الأنبياء مندرجة في العموم، وأنه لا يجوز السفر إليها).

الشيخ صالح: نعم، هذا الصحابي بصرة بن أبي بصرة، أنكر على أبي هريرة سفره لزيارة الطور الذي كلم الله عليه موسى، ومثله كل الآثار التي تُنسب إلى الأنبياء لا يُسافر إليها لأجل اعتقاد أن في زيارتها فضيلة.

1782) لا يجوز السفر إلى مسجدٍ غير المساجد الثلاثة

المذيع: (كما لا يجوز السفر إلى مسجدٍ غير المساجد الثلاثة).

الشيخ صالح: فلا يجوز السفر لزيارة جبل الطور ولا زيارة غيره من آثار الأنبياء التي يظن الناس أن لها قدسية أو أن لها مكانة

المذيع: (كما لا يجوز السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة).

الشيخ صالح: نعم، لا يجوز السفر إلى مسجد؛ والمسجد بيت من بيوت الله لكن لا يُخصص بالزيارة ويُسافر إليه ويُعتقد فيه فضيلة دون غيره من المساجد.

المذيع: (وأيضًا فإذا كان السفر إلى بيتٍ من بيوت الله غير الثلاثة لا يجوز، مع أن قصده لأهل مصره يجب تارة ويُستحب أخرى، وقد جاء في قصد المساجد من الفضل ما لا يُحصى، فالسفر إلى بيوت عباده أولى أن لا يجوز).

الشيخ صالح: نعم، إذا كان السفر إلى المساجد التي هي بيوت الله ممنوعًا بدليل هذا الحديث، ولأن هذا لم يعمله الصحابة بل أنكر بصرة بن أبي بصرة على أبي هريرة، زيارته للطور، فإذا كان هذا ممنوعًا للمساجد التي هي بيوت الله، فلأن يُمنع السفر لزيارة القبور من باب أولى لما في ذلك من الغُلو، ولما في ذلك من فتح باب وسيلة إلى الشرك حيث يُعظِّم الناس هذا القبر الذي يسافر الناس لزيارته يعتقدون فيه إلى غير ذلك من المحاذير.

فإذا كان هذا لا يجوز في المساجد لغير أهل البلد، أهل البلد يجب عليهم الذهاب إلى المسجد لأداء الصلاة إذا نودي للصلاة؛ يجب عليهم ذلك وجوبًا ولا يصلون في بيوتهم أو في أماكنهم، أو يُستحب لهم ذلك في بعض المساجد التي في أقصى البلد أو تحتاج إلى مشي، هذا يعتبر ما دام أن المسجد في البلد فيُباح ولو كان بعيدًا عنك، ولا سيما إذا كان فيه دروس أو محاضرات أو فيه إخوانٍ لك في الله تزورهم، هذا لا مانع منه في البلد.

فإذا كان في المساجد لا يُسافر لزيارتها غير المساجد الثلاثة، فكيف يُسافر لبيوت عباده؛ عباد الله من الأنبياء والصالحين؟

1783) الوجه الثاني الذي يرى جواز السفر لزيارة القبور

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (والوجه الثاني)؛ أي: من الخلاف في السفر لزيارة القبور (أنه يجوز السفر إليها).

الشيخ صالح: هذا الوجه الأول المنع؛ وهو قول من ذكر الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- المتقدمين، وهذه أدلته، ثم ذكر القول الثاني.

المذيع: قال: (وهو طائفةٌ من المتأخرين منهم أبو حامد الغزالي وأبو الحسن بن عبدوس الحراني، والشيخ ابن محمد المقدسي) قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وما علمتهُ منقولًا عن أحدٍ من المتقدمين).

الشيخ صالح: هذا قال به المتأخرين من أتباع المذاهب؛ كأتباع المذهب الشافعي كأبي حامد الغزالي، ومن الحنابلة الموفق بن قُدامى وابن عبدوس، عند المتأخرين، أما المتقدمون فلم يُنقل عنهم شيءٌ في الإباحة أو المشروعية.

المذيع: قال: (وما علمتهُ منقولًا عن أحدٍ من المتقدمين بناءً على أن الحديث لم يتناول النهي عن ذلك، كما لم يتناول النهي عن ..)

الشيخ صالح: لم يُذكر هذا عن أحدٍ من المتقدمين من أتباع المذاهب الأربعة.

المذيع: (بناءً على أن الحديث لم يتناول النهي عن ذلك).

الشيخ صالح: يعني رأوا جواز السفر بناءً على أن الحديث لم يتناوله.

المذيع: (كما لم يتناول النهي عن السفر إلى الأمكنة التي فيها الوالدان والعلماء والمشايخ والإخوان، أو بعض المقاصد من الأمور الدنيوية المباحة).

الشيخ صالح: هذا خلطٌ بين السفر للعبادة وبين السفر لغير العبادة، السفر لغير العبادة جائز كالتجارة والزيارة والنزهة؛ هذه مباحات ما لم يترتب محظورٌ آخر.

وأما السفر لأجل صلاة في مسجد أو زيارة قبر لأجل السلام عليه؛ هذا سفر عبادة، والعبادات توقيفية لا يجوز منها إلا ما دل الدليل عليه.

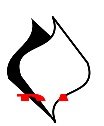
المذيع: (فأما ما سوى ذلك من المُحدثات فأمور؛ منها: الصلاة عند القبور مطلقًا).

الشيخ صالح: نعم، الزيارة الممنوعة التي فيها محاذير بدعية أو شركية؛ هذه زيارة ممنوعة وباقية على المنع الأول.

المذيع: قال: (فأما ما سوى ذلك من المُحدثات فأمور؛ منها: الصلاة عند القبور مطلقًا).

الشيخ صالح: يعني يزور القبور سواء سافر أو لم يسافر لأجل أن يُصلي عندها ويعتقد أن الصلاة عندها أفضل، فهذا مخالف لقوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «لا تتخذوا القبور مساجد»؛ يعني: لا تُصلُّوا عندها سواءً بُني عليها مسجد أو لم يُبنى.

المذيع: (واتخاذها مساجد وبناء المساجد عليها).



الشيخ صالح: هذا أشد إذا بُني عليها مشهد، هذا يُسمى المشهد ويُنزه اسم المسجد عنه، هذا مشهدٌ شركي.

1784) نهي النبي عن اتخاذ القبور مساجد

المذيع: (فقد تواترت النصوص عن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، بالنهي عن ذلك والتغليظ فيه).

الشيخ صالح: نعم أحاديث كثيرة منها قوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»، نعم «اشتد غضب الله على قومٍ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذرُ ما صنعوا.

المذيع: (فأما بناء المساجد على القبور فقد صرَّح عامة علماء الطوائف بالنهي عنه متابعةً للأحاديث).

الشيخ صالح: بناء المساجد على القبور هذا لم يخالف، السفر إلى زيارة القبور فيه الخلاف الذي ذكره الشيخ، لكن بناء المساجد على القبور لم يُخالف فيه أحدٌ من العلماء الأمة المعتبرين.

المذيع: (وصرَّح أصحابنا وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي وغيرهما بتحريمه، ومن العلماء من أطلق فيه لفظ الكراهة، فما أدري عنى به التحريم أو التنزيه).

الشيخ صالح: الكراهة لفظٌ مشترك عند المتقدمين يُراد بها التحريم، وعند المتأخرين من العلماء يُراد بها كراهة التنزيه، فالشيخ يقول: لا أدري هم قالوا الكراهة ولا أدري أي الكراهتين.

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ولا ريب في القطع في تحريمه لما روى مسلم في صحيحه عن جُند بن عبد الله البجري، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، قال: "سمعتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأُ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، فإنَّ الله قد اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا، ولو كنتُ متخذًا من أُمتي خليلًا لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلًا، ألا وإنَّ من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد إني أنهاكم عن ذلك»).

الشيخ صالح: نعم، فهذا صريحٌ منه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في تحريم بناء المساجد على القبور:

أولاً: أنه من فعل اليهود والنصارى ونحن منهيون عن التشبه بهم.



ثانيًا: أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، لعن من فعله، واللعن لا يكون إلا على كبيرة من كبائر الذنوب.

ثالثًا: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، صرَّح بالنهي عنه، فقال: «لا تتخذوا» هذا نهي «لا تتخذوا القبور مساجد»، ثم قال: «فإني أنهاكم عن ذلك»، كرر النهي وأكده عليه الصلاة والسلام، مما يدل على خطورة البناء على القبور لأن هذا يُفضي إلى اتخاذها أوثانًا تُعبد من دون الله عزَّ وجَلْ، فلا يجوز البناء على القبور سواءً بُني عليها للصلاة أو بُني عليها للزيارة والتعظيم ووضع النذور.. إلخ؛ وكل هذا من اتخاذها أوثانًا تُعبد من دون الله عزَّ وجَلْ.

و أما قوله فيما سبق: (لا أدري المراد بالكراهة كراهة التحريم أو التنزيه)؛ فإنه يقول: لا أدري قصدهم في الكراهة، لكن الحكم الشرعي أنه كراهة التحريم، وساق الأحاديث في هذا.

المذيع: (وقال: لا ريب في القطع في تحريمه).

الشيخ صالح: إي نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (وعن عائشة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْها، وعبد الله بن عباس، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهما، قالا: "لما نُزل برسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: «لعنةُ الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يُحذِّر ما صنعوا، أخرجه البخاري ومسلم).

الشيخ صالح: فهذا يُستفاد منه أمران:

الأمر الأول: أن هذا آخر الأمرين منه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أو حتى لا يُقال أن هذا منسوخ، أن هذا آخر شيء منه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، بحيث إنه في سياق الموت وهو يحذر من ذلك.

ثانيًا: فيه شفقة النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، على أُمته ومنعهم مما يضرهم، وسده لطرق الشرك وحمايته للتوحيد؛ هذا وهو في هذه الحالة، وقبلها بثلاث -كما مر- أنه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ذكر أن اليهود والنصارى يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، قال: «إني أبرأُ إلى الله أن يكون لي منكم خليل، ولو كنتُ مُتخذًا من أهل الأرضَ خليلًا، لاتخذتُ أبا بكرٍ خليلًا»، الخليل: هو الذي بلغ أعلى درجات المحبة؛ لأن المحبة درجات، ذكر ابن القيم عشر درجات للمحبة فأعلاها الخُلة؛ وهذه الخُلة تكون بين الناس فيما بينهم فيقال: فلانٌ خليل فلان، ويقول الصحابي: خليلي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فالخُلة بين

الناس جارية لكن الخُلة بين الله وبين أحدٍ من خلقه التي هي غاية المحبة؛ هــذه لم تحصل إلا لاثنين فقط: إبراهيم الخليل، ونبينا محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم.

ولهذا امتنع النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أن يتخذ أبا بكـرٍ خليلًا لئلا يُزاحم الخُلة التي بينه وبين ربه عزَّ وجَلْ، ما منعه من أن يتخذ أبا بكرٍ خليلًا إلا لأنه خليل الله، وخليل الله لا يكون مع الله خليلٌ آخر، هذا الذي منعه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم.

فالخُلة لا تكون من الله إلا لواحد فقط فلا يشرك بها، ولهـذا امتنـع صَـلَّى اللـهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وهذا يدل على فضل أبو بكر رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، أنـه أفضـل الصـحابة: «لو كنتُ متخذًا من أهل الأرض خليلًا، لاتخذتُ»، فهـذا دليـل على فضلـه رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، وأنه أحبُ الناس إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم.

المـذيع: أحسـن اللـه إليكم، قـال -رَحِمَهُ اللـهُ-: (وأخـرج جميعًـا) أي: صـاحبي الصحيحين (أن أبا هريرة، صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وفي رواية لمسـلم: «لعن اللـه اليهـود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»).

الشيخ صالح: «قاتل الله اليهود»؛ معناه: لعن الله اليهود، فسَّره بالحديث الآخر: «لعنة الله على اليهود والنصارى»، والسبب: أنهم اتخذوا القبور مساجد؛ يعني يصلُّون عندها ويبنون عليها فاستحقوا لعنة الله عزَّ وجَـلْ، وطـردهم من رحمتـه، فهذا مما يدل على خطورة البنـاء على القبـور وخطـورة الصلاة عنـد القبـور أو الدعاء عند القبور لأن هذا وسيلة إلى الشرك.

المذيع: (فقد نهى عن اتخاذ القبور مساجد في آخر حياتـه، ثم إنـه لعن وهـو في السياق من فعل ذلك من أهل الكتاب ليُحذِّر أمته أن يفعلوا ذلك).

الشيخ صالح: نعم فهو صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قبل أن يموت بثلاث حذر من ذلـك ونهى عنه، ثم أيضًا في سياق الموت كرر هذا النهي لتأكيده.

المذيع: (قالت عائشة: "قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في مرضه الـذي لم يقُم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» ولولا ذلك لأُبرز قبره غير أنه خشي أن يُتخذ مسجدًا" رواه البخاري ومسلم).

الشيخ صـالح: نعم تكـرر منـه صَـلَّى اللـهُ عَلِيـهِ وَسَـلَّم، اللعن لليهـود والنصـارى بسبب أنهم اتخذوا قبـور أنبيـائهم مسـاجد، وفيـه جـواز لعن الكفـار على سـبيل العموم: ﴿لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 44]، ﴿لَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 91]، ﴿لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِين﴾ [آل عمران: 61]، أما لعنٍ المعين فهذا

فيه خلاف، لأنه لا يُدرى ما يُختم به، هذا من ناحية لعن الكافر عمومًا أو لعن الكافر المعين.

وأيضًا في الحديث بيان الحكمة من كونه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، دُفن في بيته، في حُجرة عائشة ولم يُدفن مع أصحابه؛ أن الحكمة خشية الغُلو به صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فلو أُبرز قبره مع أصحابه لتكدَس الناس عنده يزورونه ويتبرَّكون به ولاسيما العوام وضعفاء العقيدة، فمن الحكمة أن الله صانه في حجرة عائشة فلا يرى القبر أحد ولا يطَّلع عليه أحد وصار محفوظًا، ولهذا استجابة لقوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «اللهُم لا تَجعل قَبري وثنًا يُعبَد»، قال ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ-:

فأجاب ربُ العالمين دعاءه　　　وأحاطه بثلاثة جدران

حتى غدت أرجاؤه بدعائه　　　في عزةٍ وحماية وصيان

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وستون

(1785　　　شرار الناس من يتخذ القبور مساجد

المذيع: تقَّدم معنا في الحلقة السالفة طرفٌ من حديث المؤلف في قوله: (أما ما سوى ذلك من المحدثات فأمور؛ منها الصلاة عند القبور مطلقًا واتخاذها مساجد)، قال هنا: (وروى الإمام أحمد)، ذكر في ذلك نصوصًا قال: (وروى الإمام أحمد بمسنده بإسنادٍ جيد عن عبد الله بن مسعود، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «إنَّ مِنْ شرارِ النْاس مَنْ تُدرِكهُم السَاعَةُ وَهُمْ أحْيَاء، وَالذينَ يَتَخِذُونَ القُبُورَ مَسَاجِد» رواه أبو حاتم في صحيحه).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله رب العالمين، وصلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نبينا محمد، وعلى آلِه وأصحابِه أجمعين.

وهذا الحديث أيضًا فيه النهي عن البناء على القبور، وذلك قوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «إنَّ مِنْ شرارِ النْاس مَنْ تُدرِكهُم السَاعَةُ وَهُمْ أحْيَاء، وَالذِينَ يَتَخِذُونَ القُبُورَ مَسَاجِد»، في هذا الحديث وعيدٌ شديد على من يبني على القبور، وذلك لأنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، عَدَّهُ من شِرار الناس، فهذا دليلٌ على قُبح فعله، وأنَّ فعله شرٌ عظيم؛ لأنَّ البناء على القبور وسيلةٌ من وسائل الشِرك، وما حدث البناء على القبور إلا متأخرًا بعد مُضي القرون المفضلة، وأول من بنى عليها الشيعة الفاطميون لما استولوا على مصر وبلاد المغرب، فإنهم أحدثوا

البناء على القبور، يريدون بذلك صرف الأُمة عن دينها، وفي هذا الحديث أنهم شرار الناس، في أول الخليقة وفي آخرها.

☜ والنوع الثاني من شرار الناس: من تُدركهم الساعةُ وهم أحياء؛ لأنَّ الله جَلَّ وَعَلَا، يقبض أرواح المؤمنين قُبيل قيام الساعة فلا يبقى على وجه الأرض مؤمن، ويبقى شِرار الخلق، وعليهم تقوم الساعة، فكون النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قَرَنَ الذين يبنون المساجد على القبور، بمن تقومُ عليهم الساعة، ووصفهم بأنهم شِرارُ الخلق، في هذا تنفيرٌ من البناء على القبور وزخرفتها والدعاية لها بأي وسيلة؛ لأن ذلك وسيلةٌ إلى الشِرك، وسيلةٌ إلى أعظم ذنبٍ عُصي الله به وهو الشِرك، والوسيلة لها حكم الغاية، فهذه غايتها الشِرك بالله عزَّ وجَلْ.

فالبناء على القبور محرمٌ شديدُ التحريم، سدًا لذريعة الشِرك.

1786) لعنة الله على من يصلي عند القبور

المذيع: أحسن الله إليكم، قال –رَحِمَهُ اللهُ-: (وعن زيد بن ثابتٍ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «لعَنَ اللهُ اليَهُودْ اتَّخَذوُا قُبُورَ أنبِياءَهم مَسَاجِد» رواه الإمام أحمد.

الشيخ صالح: وهذا أيضًا فيه النهي الشديد عن اتخاذ القبور مساجد؛ يعني: مُصليَات يُصلَّى عندها، سواءً بُني عليها مسجد أو لم يُبنى –كما يأتي- فالمراد بالمساجد هنا: المُصليَات، فالمُصلِي وإنْ كان يُصلِّي لله عزَّ وجَلْ، لكنه إذا صلَّى عند القبر فإنَّه يستحق اللعنة، مما يدلُ على قُبح هذا الفعل لأن اللعنة لا تكون إلا على كبيرة من كبائر الذنوب، فإذا كان الذي يصلِّي لله عند القبور ملعونًا، فكيف بالذي يعبد القبور ويُصلِّي لها، فهذا مشركٌ الشرك الأكبر، لكن لما كانت الصلاة لله عند القبور وسيلةً إلى الصلاة لها، حرَّم النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ذلك سدًا للذريعة.

وأيضًا وصف هذا بأنه من فعل اليهود، ونحن منهيون عن التشُّبه باليهود والنصارى، قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «مَنْ تشَّبَه بِقومٍ فَهُو مِنْهُم».

1787) النهي عن زيارة القبور للنساء

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال رَحِمَهُ اللهُ: (وعن ابن عباس رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهما قال: لَعَنَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُرُج» رواه أحمد وأبو داوود والترمذي والنسائي).

الشيخ صالح: وهذا الحديث أيضًا فيه النهي عن زيارة النساء للقبور، النهي عن أمرين:

- النهي الأول: نهي النساء عن زيارة القبور، ولعن من فعلت ذلك مما يدل على أنَّ زيارة النساء للقبور أنه كبيرة من كبائر الذنوب تستوجب اللعنة؛ لأنَّ زيارة القبور إنَّما هي خاصةٌ بالرجال، بدليل هذا الحديث، فالمرأة لا تزور القبور، والعِلة –والله أعلم- لأنَّ المرأة ضعيفة ولا تطيق الصبر إذا رأت قبر قريبها فقد يأخذها الجزع فيحصل منها من النياحة والجزع ما يحصل.

وأيضًا المرأة فتنة؛ فإذا زارت القبور ربما أن الفُسَّاق يطمعون بها، كما هو مذكورٌ الآن في البلاد التي تزور النساء فيها القبور، وأن الفُسَّاق ينتهزون الفرصة معهن في هذا المكان؛ فلذلك استحقت المرأة الزائرة للقبور هذه اللعنة، مما يدل على أنَّ هذا أمر كبير من كبائر الذنوب، وهذا ما عليه المحققون من أهل العلم.

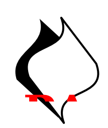
وذهب طائفةٌ من العلماء إلى جواز زيارة النساء للقبور، مستدلين بعموم قوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «زُورُوا القُبُور فإنَّها تُذَكِّرُ بالآخِرة» قالوا: هذا عموم تدخل فيه النساء؛ والجواب عن ذلك واضح، أن هذا العموم مخصصٌ بهذا الحديث ولا تعارض بين عامٍ وخاص.

قالوا: لأنَّ عائشة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهَا، زارت قبر أخيها، قلنا: هذا من فِعل عائشة، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهَا، وهو اجتهادٌ منها أخطأت فيه لأنه لم يبلغها النهي عن ذلك، وما دام صحَّ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، النهي، فلا قول لأحد، قالوا: إن أم عطية رَضِيَ اَللَّهُ عَنْها، قالت: "نُهِينا عَنْ زِيارَةَ القُبوُر ولمَ يُعزَم عَلينا" قولها: "ولمَ يُعزَم عَلينا"؛ دليلٌ على أنه لا مانع من زيارة النساء للقبور وأن النهي للكراهة فقط.

نقول: هذا من كلام أم عطية، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْها، ليس من كلام الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ويُقال عنه كما قيل عن فعل عائشة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهَا، إنه اجتهادٌ منهما ولا اجتهاد في مقابلة النص، فتبقى قضية النهي عن زيارة النساء للقبور بدون معارض.

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال –رَحِمَهُ اللهُ-: (وفي الباب أحاديث وآثار كثيرة ليس هذا موضع استقصاءها).

الشيخ صالح: نعم؛ وفي الباب أحاديث كثيرة؛ يعني في باب النهي عن اتخاذ القبور مساجد، لكن الشيخ –رَحِمَهُ اللهُ- ذكر منها نماذج، وإلا فهي أكثر من ذلك، وهي موجودةٌ في مظانها من كتب السُنَّة.



(1788 ضرورة هدم البناء على القبور

المذيع: قال: (فهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين والملوك وغيرهم، يتعين إزالتها بهدمٍ أو بغيره، هذا مما لا أعلم به خلافًا بين العلماء المعروفين).

الشيخ صالح: بناءً على ذلك، بناءً على ما تقدَّم من ذكر الأحاديث الصحيحة في تحريم البناء على القبور واللعنة لمن فعله، فإنَّه يجب هدم البناء على القبور، المبادرة بذلك تنفيذًا لأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، لأنَّ النهي عن ذلك والتغليظ فيه، يقتضي إزالة هذا المنكر بأسرع وقت، وهذا إنما يكون لوُلاة الأمور الذين يملكون القيام بهدمها، فالواجب على وُلاة أمورِ المسلمين، الواجب أولًا على علماء المسلمين أنْ يُبينوا لوُلاة أمورهم هذا الأمر، وأنْ يفتوهم بهدمها، والواجب على وُلاة الأمور أنْ ينفذوا ذلك وأنْ يُريحوا المسلمين من هذه الفتنة فيهدموا المباني على القبور، ويمنعوا من البناء عليها مستقبلًا حماية للتوحيد وصيانةً للقبور، ولقبور المسلمين من إقامة هذا المنكر عليها، هذا واجبُ الجميع.

(1789 كراهة الصلاة في المساجد المبنيَّة على القبور

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال –رَحِمَهُ اللهُ-: (وتُكره الصلاة فيها من غير خلافٍ، أعلمه).

الشيخ صالح: تُكره الصلاة فيها؛ أي: في المقابر، من غير خلاف، فإنَّ الصلاة عند القبور من اتخاذها مساجد، وقد لعن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، من يتخذ القبور مساجد، فحتى لو لم يُبنى عليها فلا تجوز الصلاة عندها لأنَّ ذلك من المواضع المنهي عن الصلاة فيها لما في ذلك من الوسيلة إلى الشِرك.

(1790 إعادة الصلاة إذا صلَّى على قبر

المذيع: (ولا تصح عندنا في ظاهر المذهب).

الشيخ صالح: مع أنه يحرم الصلاة عند القبور، فإنَّ الصلاة لا تصح لأنَّ النهي يقتضي الفساد، فلو صلَّى وهو لم يعلم الحكم ثم تبيَّن له، فإنه يُعيد الصلاة لأنه صلَّى صلاة منهيًا عنها، فلا تصح، وما دامت لا تصح فعليه إعادتها لأنها باقيةٌ في ذمته لم يُؤدها كما أمر الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى.

(1791 القبر الواحد مثل سائر القبور لا تصح الصلاة عنده



المذيع: قال: (لا تصح عندنا في ظاهر المذهب لأجل النهي واللعن الوارد في ذلك ولأحاديث أُخَر وليس في المسألة خلاف لكون المدفون فيها واحدًا، وإنما اختلف أصحابنا في المقبرة المُجردة عن مسجد، هل حدّها ثلاثة أقبُر أو يُنهى من الصلاة عند القبر الفذ، وإن لم يكن عنده قبرٌ آخر؛ على وجهين).

الشيخ صالح: الصلاة عند المقابر الكثيرة ثلاثة فأكثر؛ هذا لا شك أنه يدخل في النهي، كثرت القبور أو قلّت ما دام يُطلق عليها اسم مقابر أو اسم قبور، فلا يُصلَّى عندها.

وأمّا القبر الواحد فهذا محل خلاف، لأنه لا يسمّى مقبرة وإنما يسمى قبرًا ولكن إذا نظرنا إلى العِلّة التي نُهي عن الصلاة عند القبور من أجلها؛ وهي خوف الشِرك والغُلُو في الميت فإنّ ذلك يوجد في القبر الواحد، فبناءً على ذلك القبر الواحد مثل سائر القبور لا تصح الصلاة عنده.

(1792 لا تصح الصلاة على الأرض المغصوبة

المذيع: (ثم يتغلَّظ النهي إنْ كانت البقعة مغصوبة مثل ما بُني على بعض العلماء أو الصالحين أو غيرهم ممن كان مدفونًا في مقبرة مُسبّلة فبُني على قبره مسجد أو مدرسة أو رباط أو مشهد وجُعل فيه مطهرة أو لم يُجعل فإنَّ هذا مشتملٌ على أنواعٍ من المحرمات).

الشيخ صالح: يشتدُ التحريم إذا كان المكان المبني عليه على القبر مغصوبًا، كما لو كانت المقبرة مُسبلة؛ موقوفة لدفن الأموات، ثم جاء ظالمٌ أو جاهل فاقتطع لأنَّ البناء يحتاج إلى مساحة، فاقتطع مساحة من المقبرة وبنى عليها بنيّة، وأيضًا جعل لها مرافق لهذه البنية من المطاهر ونحوها على صفة كأنه يشبهها بالمسجد؛ فهذا أرضٌ مغصوبة أيضًا، فلا تصح الصلاة فيها لأمرين:

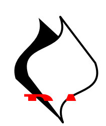
أولهما: أن هذه صلاة عند القبور، وهي منهيٌ عنها.

وثانيهما: أنها أرضٌ مغصوبة، غير مسموحٍ بها، والصلاة في الأرض المغصوبة لا تصح لأنَّ المُصلِّي يستخدمها بغير إذن صاحبها.

(1793 لا يجوز الانتفاع بالمقبرة المسبلة في غير الدفن

المذيع: قال: (فإنَّ هذا مشتملٌ على أنواعٍ من المُحرمات؛ أحدها: أنَّ المقبرة المُسبلة لا يجوز الانتفاع بها في غير الدفن من غير تعويض بالاتفاق).

الشيخ صالح: لأنها وقف، والوقف لا يجوز الانتفاع به إلا في موقف عليه، العمل بشرط الواقف.



المذيع: (فبناء المسجد أو المدرسة أو الرباط فيها، كدفن الميت في المسجد، أو كبناء الخانات ونحوها في المقبرة).

الشيخ صالح: كما لا يجوز دفن الميت في المسجد، فكذلك لا يجوز الصلاة في المقبرة، لأن المسجد وقف فلا يُستغل لغير العبادة والصلاة فلا يُدفن فيه الأموات، وكذلك المقبرة وقفٌ لا يجوز أن يُبنى فيها مسجد لأن ذلك استغلالٌ للوقف في غير ما وُقف له.

المذيع: (أو كبناء الخانات ونحوها في المقبرة).

الشيخ صالح: بناء الخانات؛ وهي محلات البيع التي هي الدكاكين ونحوها لا يجوز بناءها في المقبرة لأنها أوقاف، لا يُقال بأن البيع والشراء في المقبرة يكون عبادة أو أنه وسيلة للشِرك، بل لأن فيه استعمالًا للمقبرة لغير ما وُقفت له.

(1794) لا يجوز بناء المسجد في الطرق

المذيع: (أو كبناء المسجد في الطريق الذي يحتاج الناس المشي فيه).

الشيخ صالح: أو كذلك بناء المسجد في المرتفق الذي الناس يحتاجون إليه؛ لأنَّه نُهي عن الصلاة في قارعة الطريق لأنَّ هذا يعوق السير ويسبب الحوادث، فكذلك بناء المسجد في وسط الطريق أو على جانبه مما يُضيق الطريق ويؤذي الناس فإنَّ هذا لا يحل لأنَّ فيه استغلالًا لمرفقٍ من مرافق الناس وتضييقًا عليهم، وإنْ لم يكن هذا من وسائل الشِرك فإنه يكون من الظلم، من ظلم الناس.

المذيع: (الثاني: اشتمال غالب ذلك على نبش قبور المسلمين وإخراج عظام موتاهم، كما قد عُلم ذلك في كثيرٍ من هذه المواضع).

الشيخ صالح: الأمر الثاني من كون البناء في المقابر غصبًا وظُلمًا؛ أنَّ هذا يؤدي إلى نبش بعض القبور، إذا استدعى البناء عليها النبش كما إذا حُفر للقواعد، أو حُفر للأعمدة فإن هذا يستدعي أو يحتاج إلى الحفر للساس؛ لإقامة الأساس فإنَّ هذا يستدعي أن تُنبش قبورٌ وتُزال من أماكنها، وهذا ظلمٌ للأموات وانتفاعٌ للوقف بغير ما خُصص له، وظلمٌ للمقبور الذي ملك هذا المكان الذي دُفن فيه.

(1795) نهي النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، البناء على القبور

المذيع: (الثالث: أنه قد روى مسلمٌ في صحيحه عن جابر رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، نهى أن يُبنى على القبور).



الشيخ صالح: الثالث من الأدلة على منع البناء على القبور؛ النص على ذلك، فإنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، كما في صحيح مسلم، نهى أن يُنبى على القبور حتى ولو لم يكن في ذلك ظلمٌ واقتطاعٌ لأرض البناء بغير حق، فإنَّ مجرد البناء على القبر منهيٌ عنه لأن هذا من وسائل الشِرك ومن مشابهة اليهود الذين يبنون على القبور.

1796) قُبُح بناء المطاهر على قبر رجل مسلم

المذيع: (الرابع: أنَّ بناء المطاهر التي هي محل النجاسات بين مقابر المسلمين من أقبح ما تُجاور به القبور، لا سيما إن كان محل المطهرة قبر رجلٍ مسلم).

الشيخ صالح: الرابع من الأدلة على تحريم أو من موانع تحريم البناء على القبور، أنَّ البناء عليها يقتضي أن يُبنى مطاهر حولها؛ أي محلات للوضوء لأنهم يريدون أن يصلوا في هذا المكان والمُصلي لا بُد أن يتوضأ فيوجدون له ميضأة، وتكون هذه الميضأة أو هذه المطهرة على حساب الموتى، فهذا ظلمٌ للأموات وإيذاءٌ لهم، وأيضًا فيه مُحادَّة لله ولرسوله في البناء على القبور.

1797) ضرورة عدم البناء على القبور لئلا يتخذها العامة مساجد

المذيع: (الخامس: اتخاذ القبور مساجد؛ وقد تقدَّم بعض النصوص المحرّمة لذلك).

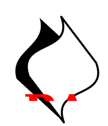
الشيخ صالح: الخامس من المحاذير؛ أنَّه إذا بُني على القبور أو على القبر، اتخذه الناس مسجدًا يُصلُّون فيه لأنهم يعتقدون أنَّ الصلاة عنده مستجابة، وأنَّ الدعاء عنده مستجاب، والذي غرَّهم هو هذا البناء على القبر لأنهم يقولون: ما بُني عليه إلا لأنَّ له شأنًا، أنه قبر نبي أو قبر رجلٍ صالح يُستجاب عنده الدعاء، ويتوسلون به ويتبَركون به، فهذا من أعظم المحاذير للبناء على القبور.

فالواجب على المسلمين أن يتنبهوا لهذا الأمر، وألا يقتدوا باليهود فيتخذوا قبور أنبياءهم وصالحيهم مساجد يصلون عندها أو يبنون عليها أو غير ذلك من أنواع الغُلُو.

1798) النهي عن إسراج القبور

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال: (السادس: الإسراج على القبور، وقد لعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، من يفعل ذلك).

الشيخ صالح: السادس مما يُنهى عن فعله عند القبور أو مع القبور؛ إسراجها، وذلك بإضاءتها بالشموع أو مصابيح الكهرباء وإدخال التيار الكهربائي على



المقابر، فإن ذلك وسيلةٌ إلى الغُلُو فيها وتعظيمها، والمقابر ليست بحاجة إلى الإضاءة وإلى السُرُج، وقد مر بنا حديث: «لعَنَ اللهُ زوَارَات القُبوُر والمُتخِذِّين عَليهَا المَساجِد والسُرُج» نعم فلا يجوز إضاءة المقبرة.

لكن لو احتاجوا؛ جاؤوا في الليل لدفن ميت احتاجوا إلى الإضاءة يكون معهم كشّاف أو سراج فيدفنون الميت ثم يخرجون به، ولا يبقى في المقبرة إضاءة لأنَّ هذا وسيلةٌ إلى الغُلُو وفيه جلبٌ للزائرين الذين يتبرَّكون بالقبور وما أسرع الناس إلى الفتنة إذا وُجدت وسائلها والدعوة إليها.

فبناءً على ذلك لا تُضاء القبور بالكهرباء لا في داخلها ووسطها، ولا على أسوارها ولا على بواباتها، وإنّما تكونُ القبور وما حولها خالية تمامًا من الإضاءة، وإذا احتاجوا إلى الإضاءة في دفن ميت يأتون بمصباحٍ متنقل معهم فيستخدمونه وقت الدفن ثم يخرجون به.

1799) النهي عن مشابهة أهل الكتاب

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (السابع -يعني من المحرمات التي اجتمع عليها هذا العمل-: مشابهة أهل الكتاب في كثيرٍ من الأقوال والأفعال والسُنَّن بهذا السبب، كما هو الواقع، إلى غير ذلك من الوجوه).

الشيخ صالح: السابع من وجوه النهي عن البناء على القبور، أنَّ في ذلك مشابهة لليهود والنصارى وقد نُهينا عن التشبه بهم، قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «مَنْ تشَبّه بقومٍ فهو مِنْهُم»، والنبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، إنما لعن اليهود والنصارى لأنهم بنوا على القبور، مع أنهم ملعونون؛ الكفار منهم ملعونون: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: 78]، فهم ملعونون لكن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، لعنهم من باب الزجر لنا لئلا نتشبه بهم، أو نفعل مثل فعلهم فتشملنا اللعنة والعياذ بالله.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا؛ وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وواحد وستون

1800) النهي عن الصلاة عند قبر الخليل إبراهيم عليه السلام

المذيع: مضى معنا في الحلقة الماضية بيان أوجه المحرمات وأنواعها في البناء على القبور، وفصَّل المؤلف في ذلك ووقفنا معه عند قوله هنا -رَحِمَهُ اللهُ-:

(وقد كانت للبنية التي على قبر إبراهيم الخليل، صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، مسدودةٌ لا يُدخل إليها إلى حدود المائة الرابعة، فقيل إنَّ بعض النسوة المتصلات بالخلفاء رأت في ذلك منامًا فنُقبت لذلك، وقيل إنَّ النصارى لما استولوا على هذه النواحي نقبوا ذلك ثم تُرك ذلك مسجدًا بعد الفتوح متأخرًا.

وكان أهل الفضل من شيوخنا لا يُصلُّون في مجموع تلك البنية وينهون أصحابهم عن الصلاة فيها اتباعًا لأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، واتقاءً لمعصيته كما تقدَّم).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله رب العالمين، وصلَّى اللهُ وسَلَّم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

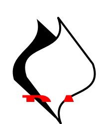
سبق أنَّ الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- ذكر أنَّ قبور الأنبياء غير معروفة، لا يُعرف منها شيء على وجه التحديد إلا قبر نبينا محمدٍ صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، لكن مما يُظَن معرفة قبر الخليل إبراهيم عليه السلام، وأنَّه في أرض الشام في فلسطين، في مغارة يسمونها مغارة إبراهيم، وأنَّه دُفن فيها فكانت هذه المغارة مسدودة لا يصل إليها أحد صيانةً للتوحيد ومنعًا للغُلُو، ولكن حدث أنَّ امرأة من النساء اللاتي لهُن صلة ببعض الولاة، رأت في المنام رؤيا في هذا المكان فنُقب القبر؛ أي: فُتح هذا البناء من أجل هذه الرؤيا فكان ذلك سببًا في زيارة هذا المكان والتبُّرك به والصلاة عنده، وهذا لم يحدث إلا بعد المائة الرابعة، بعد مُضي القرون المفضلة، واعتمادًا على رؤيا، ورؤيا من امرأة!

وأمور العقيدة لا يجوز العمل فيها بالرؤيا أو حتى بالأحاديث الضعيفة، فكيف بالرؤية بالمنام التي غالبها من الشيطان، ولكن عادة المُخرفين أنهم يبنون عقيدتهم إما على رؤية وإما على حكاية مكذوبة وإما على حديثٍ ضعيف أو موضوع، ليس عندهم برهان ولا حُجَّة إلا هذه الأمور، فهم بنوا على هذه الرؤية فنقبوا هذا البناء وكان هذا سببًا في الفتنة.

<u>والقول الثاني</u>: أنَّ النصارى لما استولوا بعد الحروب الصليبية على بيت المقدس، نقبوا هذا الجدار فكان هذا من فعل النصارى وهذا أشَد؛ في أننا لا نتّبعهم، فلهذا كان أهل العلم يمنعون من الصلاة في هذا المكان عملًا بما سبق من الأحاديث وغيرها من المنع للصلاة عند القبور، وهذا أظنه هو الذي يسمى الآن مسجد الخليل، ويقولون إنَّ فيه عدة قبور أيضًا وليس ما يُزعم من قبر الخليل، بل فيه عدة قبور، فلا يُصلى في هذا المسجد.

المذيع: (ثم تُرك ذلك مسجدًا بعد الفتوح المتأخرة).

الشيخ صالح: نعم هذا هو مسجد الخليل الذي يسمونه.



المذيع: هي التي تسمى الآن مدينة الخليل؟

الشيخ صالح: نعم.

المذيع: (وكان أهل الفضل من شيوخنا) يقول الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ-: (كان أهل الفضل من شيوخنا لا يصلُّون في مجموع تلك البنية وينهون أصحابهم عن الصلاة فيها).

الشيخ صالح: نعم، مجموع هذه البنية التي بُنيت على هذا القبر أو على القبور التي معه؛ لأنهم بنوا على الأحاديث الصحيحة الناهية والمغلظة عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد.

المذيع: (اتباعًا لأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، واتقاءً لمعصيته كما تقدَّم).

الشيخ صالح: نعم، اتباعًا لأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في منع الصلاة عند القبور وتجنبًا للفتنة والوسيلة الشركية التي تفضي إلى الشِرك بالله عزَّ وجَلْ.

1801) لا يجوز إيقاظ المصابيح في هذه المقابر

المذيع: قال: (وكذلك إيقاظ المصابيح في هذه المشاهد مطلقًا لا يجوز بلا خلافٍ أعلمه للنهي الوارد).

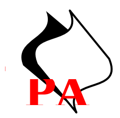
الشيخ صالح: نعم، هذا مر قريبًا أن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، نهى عن إيقاد السُرُج عليها، ولعن المتخذين عليها المساجد والسُرُج، فلا تجوز إضاءة هذه المقابر أو القبور أو حتى القبر الواحد لا تجوز الإضاءة عندها لأنَّ هذا يجلب الأنظار إليها ويُعلق القلوب بها، لا سيما قلوب العوام وضِعاف الإيمان، فإنهم إذا رأوا هذه الدعايات على القبور، انصرفوا إليها.

1802) لا يجوز الوفاء بالنذر للقبور

المذيع: (ولا يجوز الوفاء بما يُنذر لها من دهن وغيره، بل موجبه موجب نذر المعصية).

الشيخ صالح: لا يجوز الوفاء بالنذر إذا نذر أنْ تُسرج هذه القبور، أو أنْ يُبنى عليها بهذا النذر، أو أوقف عليها وقفًا؛ كل هذا لا يجوز الوفاء به لقوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «ومَنْ نذَرَ أنْ يَعصِي اللهَ فَلاَ يَعصِه» وهذه معصيةٌ عظيمة، فلا تُنفذ لا بالنذر ولا بالوقف على هذا الأمر المنكر.

المذيع: (ومن ذلك الصلاة عندها وإن لم يُبنى هناك مسجد فإن ذلك أيضًا اتخاذها مسجدًا).



الشيخ صالح: نعم، اتخاذ القبور مساجد يشمل معنيين -كما سبق-:

- يشمل البناء عليها، بناء المساجد عليها.

- ويشمل الصلاة عندها من غير بناء؛ لأنَّ من صلَّى في مكان فقد اتخذه مسجدًا كما قال عليه الصلاة والسلام: «جُعِلَتْ ليَّ الأرْضُ مَسجِدًا وطَهُورًا» بمعنى أنها صالحة للصلاة فيها، فالصلاة عندها من اتخاذها مساجد وإنْ لم يُبنى عليها مسجد.

(1803) خشية الصحابة من إبراز قبر الرسول لئلا يُتَّخذَ مسجدًا

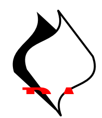
المذيع: قال: (كما قالت عائشة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْها: "ولولا ذلك لأُبرز قبره ولكن خُشي أن يُتخذ مسجدًا")

الشيخ صالح: لما دُفن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في بيته، بيَّنت عائشة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْها، الحكمة في ذلك، فقالت لما ذكرت حديث: «لعَنّ اللهُ اليَهوُد والنَصَارَى اتَّخَذُوا قُبوُر أنبِيَاءَهُم مَساجِد» قالت: "ولولا ذلك لأُبرز قبره غير أنه خُشي أن يُتخذ مسجدًا"؛ أي مُصلى، ليس المراد أنه يُبنى عليه مسجد لكن المراد أنه يُصلى عنده إذا برز، وإلا لم يكن الصحابة ليبنوا على قبر الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، مسجدًا، فقولها: "أن يُتخذ مسجدًا" أي: يُصلى عنده إذا برز قبره عليه الصلاة والسلام، فحفاظًا عليه ومنعًا لهذا الأمر دُفن في بيته عليه الصلاة والسلام.

المذيع: قال: (ولم تقصد عائشة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْها، مجرد بناء مسجد فإنَّ الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدًا، وإنما قصدت أنهم خشوا أن الناس يصلُّون عند قبره، وكل موضعٍ قُصدت الصلاة فيه).

الشيخ صالح: فإذا كان قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، لو أُبرز لخُشي أنْ يُتخذ مسجدًا، فكيف بقبر غيره؟ وأيضًا الصحابة؛ هذا كان في عهد الصحابة؛ في عهد الخلفاء الراشدين، وبعيدٌ أنهم يبنون على قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، مسجدًا، فدلّ على أنَّ مراد قولها: "يُتخذ مسجدًا" أي: يُصلَّى عنده مجرد صلاة ولو لم يُبنى عليه أو يُبنى عنده، وكان هذا في عصر الصحابة، يعني خُشيت الفتنة حتى في عصر الصحابة، فكيف بمن يجيء بعدهم.

المذيع: قال: (وكل موضعٍ قُصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدًا، بل كل موضع يُصلَّى فيه فإنه يُسمى مسجدًا وإن لم يكن هناك بناء، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «جُعِلَتْ ليَّ الأرْضُ مَسجِدًا وطَهُورًا»).



الشيخ صالح: كلُ موضعٍ يُصلَّى فيه سواءً قُصد أو لم يُقصد، كل موضعٍ يُصلَّى فيه فقد اتخذ مسجدًا، لأنَّ الأرض كلها مسجد للرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فهذا يدل على أنَّ المكان الذي يصلى فيه يسمى مسجدًا، سواءً مؤقتًا أو دائمًا.

1804) الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام

المذيع: (وقد روى أبي سعيد الخدري، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «الأرضُ كُلَهَا مَسْجِد إِلَا المَقبَرَةَ والحَمَّامْ» رواه أحمد وأبي داوود والترمذي وابن ماجة والبزار وغيرهم، بأسانيد جيدة، ومن تكلَّم فيه فما استوفى طرقه).

الشيخ صالح: نعم، ومما يُؤكد أنَّ المكان الذي يُصلى فيه يكونُ مسجدًا، سواءً قصد ذلكض أو لم يقصده، لكن اتخاذ المسجد يكونُ مشروعًا ويكون ممنوعًا، يكون مشروعًا إذا لم يكن عند قبور أو في محلٍ لا يليق بالمساجد، ويكون ممنوعًا إذا اتخذ في مكانٍ لا يليق بالمسجد، فقوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «الأرضُ كُلَهَا مَسْجِد إِلَا المَقبَرَةَ والحَمَّامْ» يدل على ذلك؛ على أنَّ كل الأرض صالحة للصلاة فيها، وهذا من تيسير الله على هذه الأُمة، مما اختصَّت فيه هذه الأمة؛ لأن الأُمم السابقة لا تصحُ صلاتها إلا في كنائسها، فهذه الأُمة وسَّع الله عليها، ويسَّر لها وجعل الأرض كلها صالحة للصلاة فيها إلا المقبرة والحمام.

☜ المقبرة: لأن الصلاة عندها وسيلة من وسائل الشِرك.

☜ والحمام: لأنه موضع كشف العورات والاطلاع على عورات الناس، والمراد بالحمام هنا: محل الاستحمام بالماء الحار والتنظف، وليس المراد بالحمام: الحُش ومحل قضاء الحاجة، فإن ذاك من بابٍ أولى أن تُمنع الصلاة فيه.

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال –رَحِمَهُ اللهُ-: (واعلم أنَّ من الفقهاء من اعتقد أن سبب كراهة الصلاة في المقبرة ليس إلا كون..).

الشيخ صالح: والشيخ أشار إلى فائدة عظيمة، يقول إنَّ هذا الحديث ضعَّفه من لم يطلع على مجموع طرقه، فهذه قاعدة عظيمة أنَّ الإنسان إذا رأى من تكلَّم في بعض الأحاديث فإنه لا يأخذ بهذا الكلام من أول وهلة، بل عليه أن يتتبع طرق الحديث فإذا كانت كلها ضعيفة فإنه يكونُ ضعيفًا، وإذا وُجد له طريقٌ صحيح فإنه يرتقي من الضعف إلى الحسن لغيره، وهذه فائدة عظيمة لأن بعض المبتدئين في طلب الحديث أو طلب علم الحديث من حين ما يرون أول كلامٍ على بعض الأحاديث الحكم عليه بالضعف، فإنهم يتركونه ويقولون: هذا حديثٌ ضعيف، دون أن يتتبعون طرقه وموارده حتى يروا هل أُجمع على تضعيفه أو لا فإنه قد يرتقي إلى درجة الحسن.

المذيع: قال: (وكل من تكلَّم فيه استوفى طرقه).

الشيخ صالح: نعم، فلا يجوز للإنسان أن يتكلم في حديثٍ حتى يستوفي طرقه كلها.

1805) كراهة الصلاة في المقبرة لنجاستها؛ فهمٌ خاطئ

المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (واعلم أن من الفقهاء من اعتقد أن سبب كراهة الصلاة في المقبرة ليست إلا كونها مظنة للنجاسة، لما يختلط بالتراب من صديد الموتى، وبنى على هذا الاعتقاد الفرق بين المقبرة الجديدة أو العتيقة، وبين أن يكون بينها وبين التراب حائلٌ أو لا يكون).

الشيخ صالح: نعم، هذا الرأي غلط من كل وجه، الذين يقولون إنَّ.. هو سبق لنا أنَّ النهي عن الصلاة عند القبور خشية الشِرك بالله عزَّ وجَلْ، لأنه إذا عظَّمها وصلَّى عندها ولو كان في الأول لا يُصلِّي إلا لله، قد يؤول به الأمر إلى أنَّ يتعلق بالقبر و يستغيث به ويستنجد به، كما هو الواقع الآن عند القبور؛ هذا هو المحذور الذي خشي منه الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وهو الحكمة والعلة في منع البناء على القبور والصلاة عندها، لكن من المتفقهة من ذهب إلى أمرٍ عجيب، وهو قوله لأن الرسول ما نهى عن ذلك إلا من أجل النجاسة لأن القبور تختلط تربتها بصديد الموتى ولا تجوز الصلاة في الأرض النجسة.

وبناءً على هذا الفهم الخاطئ، فرَّقوا بين المقبرة الجديدة التي يكون فيها صديد -بزعمهم- وبين المقبرة القديمة التي زال منها الصديد؛ وهذا فهمٌ خاطئ ومتكلَّف ولا يؤدي الغرض المقصود من النهي عن الصلاة عند القبور.

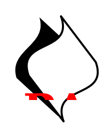
المذيع: قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (ونجاسة الأرض مانعٌ من الصلاة عليها سواءً كانت مقبرة أو لم تكن).

الشيخ صالح: هذا كلامهم، نعم.

1806) دليل النهي عن الصلاة عند القبور؛ لعدم التشَّبُه باليهود والنصارى

المذيع: (لكن المقصود الأكبر بالنهي عن الصلاة عند القبور ليس هو هذا، فإنَّه قد بيَّن أن اليهود والنصارى كانوا إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وقال: «لعَنّ اللهُ اليَهوُد والنَصَارَى اتَّخَذُوُا قُبوُر أنبِيَاءَهُم مَساجِد»؛ يحذِّرُ ما فعلوا).

الشيخ صالح: نعم، فالنهي عنها إنما هو عن الصلاة عندها خشية الوقوع في الشرك، لا لأنَّ الأرض نجسة؛ هذا ما قال به أحدٌ من ذوي البصيرة.



المذيع: (وروي عنه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أنه قال: «اللهُمَّ لَا تَجعَل قَبرِي وَثنًا يُعبد»، اشتد غضبُ الله على قومٍ اتخذوا قبور أنبياءهم مساجد).

الشيخ صالح: نعم، وهذا أيضًا يُبطل هذا القول وهو قوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «اللهُمَّ لَا تَجعَل قَبرِي وَثنًا يُعبد»، فدلَّ على أنه خشي أنه إذا حصل الغُلُو في قبره أو في المقابر أدى ذلك إلى عبادتها من دون الله، وليس المراد أن الأرض التي عند القبر تكون نجسة كما يقول هؤلاء.

المذيع: (قالت عائشة: "ولولا ذلك لأُبرز قبره ولكن كُره أن يُتخذ مسجدًا).

الشيخ صالح: قالت عائشة -كما سبق-: "ولولا ذلك" يعني: خشية الغُلُو في قبره صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، لأُبرز مع أصحابه، وصار في البقيع، أيضًا أنه خُشي أن يُتخذ مسجدًا، يعني: مُصلَّى يُصلَّى عنده، فلذلك دُفن في بيته، فدلَ على أن العلة خشية الغُلُو، وليس العلة النجاسة كما يقول هؤلاء.

المذيع: (وقال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «إنَّ مَنْ كَانَ قَبلَكُم كَانُوا يَتَخِذُّوُن القُبوُر مَساجِد، ألَا فَلاَ تَتخِذُوا القُبُور مَسَاجِد فإنِّي أنهَىَ عَنْ ذَلِك»).

الشيخ صالح: فالنهي إنما هو عن اتخاذ القبور مساجد وليس النهي لأنها نجسة كما يقول هؤلاء.

المذيع: (فهذا كله يبين لك أن السبب ليس هو مَظِنة النجاسة، وإنما هي مظنة اتخاذها أوثانًا كما قال الشافعي رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، قال: "وأكرهُ أن يُعظم مخلوقٌ حتى يُجعل قبره مسجدًا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس").

الشيخ صالح: نعم، فالعلة إذن تحررت والعلة إذا كانت منصوصة فلا مجال للاجتهاد في تحديدها، وهي منصوصةٌ هنا، لأنَّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، نهى عن البناء على القبور لأنَّ هذا من فِعل اليهود، ونحن نُهينا عن التشُّبُه بهم، و أيضًا نُهي عن الغُلُو فيها لأنَّ هذا مظنة عبادتها، ولهذا قال: «اللهُمَّ لَا تَجعَل قَبرِي وَثنًا يُعبد»، وقال الإمام الشافعي -رَحِمَهُ اللهُ- إنَّه يكره الغُلُو في القبر الذي يكون فتنة في عبادته؛ فتنة لمن فعل ذلك، وفتنة لمن يأتي بعده من الناس، فيكون سَنَّ سُنَّة سيئة للناس، فكل هذا يحدد العلة أنها خشية الشِرك بالله عزَّ وجَلْ، وليست العلة في النهي عن الصلاة عند القبور هي نجاسة الأرض.

المذيع: (وقد ذكر هذا المعنى أبو بكر الأثرم في كتابه [ناسخ الكتاب ومنسوخه] وغيره من أصحاب أحمد وسائر العلماء).

الشيخ صالح: ذكر هذا المعنى الذي هو أن الصلاة عند القبور هو خشية الغُلُو فيها وليست خشية النجاسة، ذكره أبو بكر الأثرم؛ من أصحاب الإمام أحمد، بل هو من مُقدم من أصحاب الإمام أحمد، ذكر أن هذه العلة هي خشية الغُلُو فيها.

المذيع: (وغيره من أصحاب أحمد وسائر العلماء، فإنَّ قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أو الرجل الصالح لم يُكن يُنبش، والقبر الواحد لا نجاسة عليه).

الشيخ صالح: نعم، قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، وقبر الرجل الصالح وسائر القبور لا تُنبش ويظهر صديدها على الأرض فتكون نجسة، القبور في بطن الأرض من أين تأتي النجاسة إلى ظهر الأرض وهم في بطن الأرض؟ هذا من ناحية.

الناحية الثانية: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، أخبر أن أجسام الأنبياء لا تأكلها الأرض وأنها تبقى على ما هي عليه، فليست العلة عن الصلاة قوله: «اللهُمَّ لَا تَجعَل قَبرِي وَثنًا يُعبد»، أنَّ ذلك خشية النجاسة، لكن هؤلاء يقولون بغير علم، أو يقولون بما يؤيد مذهبهم، ولو كان هذا على حساب صرف النصوص عن ظاهرها كما هي عادة أهل الضلال.

(1807 علة النهي عن الصلاة على القبور؛ الوثنية وليس النجاسة

المذيع: (وقد نبَّه النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، على العلة بقوله: «اللهُمَّ لَا تَجعَل قَبرِي وَثنًا يُعبد»).

الشيخ صالح: العلة هي الوثنية، أنه إذا حصل الغُلُو في القبر تحوَّل إلى وثنٍ يُعبَد، ولهذا قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رَحِمَهُ اللهُ- في كتابه [التوحيد]: "بابٌ أنَّ الغُلُو في قبور الصالحين يُصيرها أوثانًا تُعبَد من دون الله".

المذيع: (وبقوله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «إنَّ مَنْ كَانَ قَبلَكُم كَانُوا يَتخِذُّونَ القُبوُر مَسَاجِد فَلَا تَتخِذُوهَا مَسَاجِد»).

الشيخ صالح: نعم، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، نهى عن اتخاذنا القبور مساجد، منعًا للتشَّبُه بمن كان قبلنا «إنَّ مَنْ كَانَ قَبلَكُم كَانُوا يَتخِذُّونَ القُبوُر مَسَاجِد ألا فَلَا تَتخِذُوهَا مَسَاجِد» فهذا منعٌ للتشَّبُه وليس هو للنجاسة.

(1808 النهي عن الصلاة إلى القبور والجلوس عليها

المذيع: قال: (و أولئك إنما كانوا يتخذون قبورًا لا نجاسة عندها، ولأنه قد روى مسلمٌ في صحيحه عن أبي مرثد الغنوي، رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «لاَ تُصلُّوا إلىَ القُبوُر ولَا تَجلِسُوا عَلَيهَا»).

الشيخ صالح: نعم، وهذا نصٌ في المنع من الصلاة إلى القبور، يعني: استقبال القبور «لاَ تُصلُّوا إِلىَ القُبوُر ولَا تَجلِسُوا عَليِهَا»، فنهى عن أمرين:

- الأمر الأول: الغُلُو في القبور، وذلك بالصلاة إليها واستقبالها لأن هذا وسيلة إلى الشِرك والتعلق بالقبور.

- والثاني مما نهى عنه: الجلوس عليها، وهذا فيه إهانة للقبور، فالنبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في هذا الحديث نهى عن أمرين: الغُلُو في القبور وذلك في الصلاة إليها، وإهانة القبور وذلك بالجلوس عليها، ودين الإسلام هو الوسط في القبور وغيرها، فلا تُهان ولا يُغلى فيها.

المذيع: أحسن الله إليكم؛ (ولأنه صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، قال: «كَانوُا إِذَا مَاتَ فِيهِم الرَجُلُ الصَالِح بَنوُا عَلىَ قَبرِه مَسجِدًا وَصُوَّروا بِهِ تِلكَ التصَاوِير أُولَئِكَ شِرارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهُ يَوَمَ القِيَامَة»).

الشيخ صالح: لما ذكرت له بعض زوجاته اللاتي هاجرن إلى الحبشة ما رأته في أرض الحبشة من الكنائس التي فيها التصاوير، قال صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم: «كَانوُا إِذَا مَاتَ فِيهِم الرَجُلُ الصَالِح بَنوُا عَلىَ قَبرِه مَسجِدًا» يعني النصارى «وَصُوَّروا بِهِ تِلكَ التصَاوِير أُولَئِكَ شِرارُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهُ يَوَمَ القِيَامَة» وهذا كما سبق أنَّ من شِرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء، والذين يتخذون القبور مساجد، فهم شرار الخلق –والعياذ بالله- ذلك لأنَّ هذا يُفضي إلى الشِرك بالله عزَّ وجَلْ، وليس المراد أنَّ تربة المقبرة أو أرض المقبرة نجسة.

(1809) النهي عن البناء على القبور والتماثيل لما فيها من الفتنة

المذيع: قال: (فجمع في الحديث بين التماثيل والقبور).

الشيخ صالح: نعم، في حديث: «كَانوُا إِذَا مَاتَ فِيهِم الرَجُلُ الصَالِح بَنوُا عَلىَ قَبرِه مَسجِدًا» هذا نهيٌ عن البناء، ثم قال: «وَصُوَّروا بِهِ تِلكَ التصَاوِير» هذا نهيٌ عن التماثيل المصورة على صورة ذي روح، وكانوا يصورون المسيح عليه السلام –بزعمهم- وهو مصلوب -قبَّحهم الله- ويعبدون هذا الصليب، فالنهي عن الأمرين: عن البناء على القبور وعن التماثيل لأنَّ فيهما فتنة، التماثيل فيها فتنة وهي وسيلة إلى الشِرك وكذلك البناء على القبور فتنة ووسيلة إلى الشِرك، فهو نهى عن الوسيلتين.

(1810) أصل عبادة اللات وسواعًا ويعوق ونسرًا وسبب تحريم التماثيل

المذيع: (وأيضًا فإن اللات كان سببُ عبادتها تعظيم قبر رجلٍ صالحٍ كان هناك).

الشيخ صالح: نعم، هذا على قـراءة اللاتّ؛ بالتشـديد، اسـم فاعـل من لت، يلت، لأنه كان رجلٌ صالح كان يلت السويق ويُطعمه للحجاج، فلما مات غلوا في قبره اتخذوه مسجدًا، فهذا فيه أنَّ اللاتّ هو قبر رجل صالح كانوا في الجاهلية يعبدونه ويغلون فيه، فنحن نُهينا عن الغُلُـو في قبـور الصـالحين خشـية أن نصـل إلى مـا توصلت إليه الجاهلية مع اللاتّ.

المذيع: (وقد ذكروا أن ودًّا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا؛ أسـماء قـومٌ صـالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام، فروى محمد بن جريـر، بإسـناده عن الثـوري عن موسـى عن محمـد بن قيس: "ويعـوق نسـرًا" الـذي في الآيـة "كـانوا قومًـا صالحين بين آدم ونوح عليهما السلام، وكان لهما أتباعًـا يقتـدون بهم فلمـا مـاتوا قال أصحابهما الذين كانوا يقتدون بهم: لو صوَّرناهم كان أشـوقُ لنـا إلى العبـادة إذا ذكرناهم" فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخـرون دبَّ إليهم إبليس فقـال: "إنمـا كانوا يعبدونهم وبهم يُسقون المطر، فعبدوهم" قال قتـادة وغـيره: "كـانت هـذه الآلهة يعبدها قوم نوح ثم اتخذها العرب بعد ذلك").

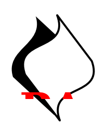
الشيخ صالح: نعم، وهـذا ممـا يـدل على تحـريم التماثيـل لأنَّ اقتناءهـا وصـنعتها وسيلة من وسائل الشرك بها، بـدليل أنَّ قـوم نـوح لمـا صـوروا الصـالحين وودًّا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا، لما صوروا صورهم و نصبوا تماثيلهم من أجـل أنْ يقتدوا بهم في العبادة –بزعمهم- كما زيَّن لهم الشيطان، فإنهم لما طال الـوقت عبـدوهم من دون اللـه عـزَّ وجَـلْ، فهـذا دليـلٌ على تحـريم التماثيـل وصـناعتها واقتناءها، لأنَّ ذلك يفضـي إلى الشـرك، ولم يقتصـر هـذا الشـر على قـوم نـوح الذين أهلكهم الله وأخذهم الطوفان وهم ظالمون، بل امتد إلى من بعدهم ممن توارثوا هذه التماثيل وعبدوها من دون الله، حتى جاء عمـرو بن لُحي الخـزاعي، فجلبها إلى أرض الحجاز، فعُبدت من دون الله، وزعها على العـرب فعبـدوها من دون الله عزَّ وجَلْ.

فهـذه فتنـة التماثيـل وهي فتنـةٌ عظيمـة، ولهـذا يحـرم التصـوير وهـو من أشـد المحرمـات لأنـه وسـيلة إلى الشِـرك، فمن أعظم العلـل والأسـباب الـتي حُـرم التصوير من أجلها أنه وسيلة إلى الشرك.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا، وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة واثنان وستون

1811) العِلة التي أوقعت الكثير من الأمم في الشِرك



المذيع: بعدما ذكر المؤلف –رَحِمَهُ اللهُ- في الحلقة السالفة معنا العِلة التي نُهي لأجلها عن اتخاذ القبور مساجد، وهي الخوف من عبادتها والغُلُو فيها، قال –رَحِمَهُ اللهُ- هنا: (وهذه العِلة التي لأجلها نهى الشارع هي التي أوقعت كثيرًا من الأمم إما في الشِرك الأكبر أو فيما دونه من الشِرك).

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله رب العالمين، وصلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نبينا محمد، وعلى آلِه وأصحابِه أجمعين.

قال –رَحِمَهُ اللهُ-: وهذه العلة؛ يعني: البناء على القبور، واتخاذ التماثيل، لأن سبق أن ذكر علتين:

- العلة الأولى: البناء على القبور.

- والثانية: صناعة التماثيل.

أنهما من أعظم أسباب الغُلُو في الصالحين وبالتالي وقوع الشِرك بهذه الصور وهذه التماثيل، فهذا هو الذي حذر منه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أُمته، من أنْ تسلك مسالك الأمم قبلها، فإنَّ الأمم قبلها إنما هلكت بسبب هاتين العلتين: صناعة التماثيل؛ كما حصل لقوم نوح، والبناء على القبور؛ كما حصل لليهود والنصارى، فهذا مما يحذّر هذه الأمة أنْ تأخذ هذا المأخذ وتسلك هذا المسلك الذي يُفضي بها إلى الشِرك.

فقد حمى صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، حِمَى التوحيد، وحذر أمته من الشرك ووسائله.

1812) أنواع التماثيل

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: (فإن النفوس قد أشركت بتماثيل القوم الصالحين، وبتماثيل يزعمون أنها طلاسم للكواكب ونحو ذلك).

الشيخ صالح: والتماثيل على قسمين:

- تماثيل لبني آدم من الصالحين منهم كما حصل لقوم نوح.

- وتماثيل للكواكب؛ يبنون تماثيل للكواكب ويعبدونها كما هو في قوم إبراهيم، جماعة النمرود ومن جاء بعدهم من صناعة التماثيل للكواكب والهياكل لها، يعبدونها من دون الله عزَّ وجَلْ.

1813) الشِرك بقبر رجل صالح أعظم من الشِرك بخشبة أو حجر على تمثال



المذيع: قال: (فأنْ يُشرك بقبر الرجل الذي يُعتقد نبوته أو صلاحه، أعظم من أن يُشرك بخشبة أو حجرٍ على تمثال).

الشيخ صالح: أي إذا كان التمثال الذي هو حجر منحوت أو خشبة على صورة رجل أو على صورة الكوكب، أوقع الأمم في الشرك فإنَّ إيقاع الأمة في الشرك في رجل صالح أو نبي أولى وأقرب إلى الوقوع من الوقوع بسبب تمثال أو بسبب حجر أو بسبب خشبة على صورة رجل أو كوكب، فالفتنة أشد في هذا لأنَّ النبي أو الصالح أقرب إلى التعلق به من التعلق بخشبة أو بحجر.

1814) من الناس مَن يتضرَّع عند القبور أكثر من التضرُّع في المساجد

المذيع: قال: (ولهذا نجد أقوامًا كثيرين يتضَّرعون عندها ويخشعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلونها في المسجد، بل ولا في السَحَرْ).

الشيخ صالح: نعم؛ مما يدلك على شدة الفتنة بالقبور المبني عليها، أنك تجد الذين يأتون عندها ويتعلَّقون بها يبكون عندها بكاءً شديدًا ويخشعون خشوعًا لا يُوجد منهم في المساجد التي هي بيوت الله، ولا يوجد منهم في وقت السَحَرْ الذي هو وقت النزول الإلهي، بل لا يوجد منهم في المساجد الثلاثة التي تُشد إليها الرِحَال، وهي: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، فإنك تجدهم إذا جاؤوا إلى هذه المساجد ينصرفون عنها إلى المقابر وإلى المغارات وإلى الآثار يتعلقون بها ويبكون عندها ويخشعون عندها، ولا تجد هذا منهم في المساجد وبين يدي الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، مما يدل على شدة الفتنة والعياذ بالله.

1815) فتنة السجود عند القبر

المذيع: قال: (ومنهم من يسجد لها وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد التي تُشد إليها الرحال).

الشيخ صالح: وأكثرهم يسجد لها؛ يسجد للقبر، وهذا أعظم الشرك لأنَّ السجود إنما يكون لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لكن اشتدت بهم الفتنة حتى سجدوا لها من دون الله عزَّ وجَلْ، وهذا شيءٌ مُشاهد، فإن الفتنة بالقبور خطرها شديد، ولهذا حذر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، أشد التحذير من الغُلُو في القبور ومن الغُلُو في الآثار؛ آثار الصالحين، لأنَّ هذا وسيلةٌ إلى الشِرك وإلى انصراف القلوب عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، إلى عبادة غير الله، مما يزين لهم شياطين الإنس والجن في هذه الأمور الخطرة.

1816) نهي النبي ، عن الصلاة في المقبرة مطلقًا

المذيع: (فهذه المفسدة؛ التي هي مفسدة الشرك، كبيره وصغيره، هي التي حسم النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، مادتها حتى نهى عن الصلاة في المقبرة مطلقًا).

الشيخ صالح: نعم؛ فهذه المادة مادة الشرك هي التي حسمها النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ونهى عنها، حتى إنَّه نهى عن الصلاة في المقبرة وإن كان المُصلِّي يصلِّي لله عزَّ وجَلْ، لكن لما كان هذا وسيلة إلى الشِرك ولو على المدى البعيد، ولو على الأجيال القادمة فإنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، منع من ذلك، لتسلَم العقيدة ولتسلَم الأمة من الشرك بالله عزَّ وجَلْ، فلا يُتساهل في هذه الأمور، أو يُوصف من ينهى عنها بأنَّه متشدد وأنَّه متطرف وأنَّه لا يحب الصالحين، ولا يحب النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، بل والله إنَّ الذي يحب النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ويحب الصالحين، هو الذي يقتدي بهم ويصير على منهجهم ولا يغلو فيهم.

1817) نهي النبي عن الصلاة حتى لو لم يقصد بركة البقعة بصلاته

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال: (حتى نهى صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، عن الصلاة في المقبرة مطلقًا وإن لم يقصد المُصلي بركة البقعة بصلاته، كما يقصد بركة الصلاة في المساجد الثلاثة ونحو ذلك).

الشيخ صالح: فإنَّ المُصلي منهيٌ عن الصلاة عند القبور وإنْكان لا يخطر بباله أنه يتعلَّق بالقبر، في أول الأمر لا يخطر بباله هذا، وإنما يصلي لله عزَّ وجَلْ، لكن لما كان هذا وسيلة إلى الشِرك في المستقبل مُنع من ذلك.

1818) النهي عن الصلاة في أوقات الشمس الثلاث

المذيع: (كما نهى عن الصلاة وقت طلوع الشمس واستوائها وغروبها لأنها الأوقات التي يقصد المشركون بركة الصلاة للشمس فيها).

الشيخ صالح: نعم، كما نهى صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، عن الصلاة في ثلاثة أوقات:

- ☜ عند طلوع الشمس بازغة حتى ترتفع قيد رُمح.
- ☜ وعند قيام الشمس في كبد السماء حتى تزول.
- ☜ وعند شروعها في الغروب حتى تغرب.

لأنَّ المشركين كانوا يعبدون الشمس في هذه الأوقات، يعبدونها عند بزوعها، ويعبدونها عند استوائها في كبد السماء، ويعبدونها عند غروبها، فالمسلم وإن كان لا يخطر على باله ذلك ولكنه إذا تشَّبه بهم في الصورة وفي هذا الوقت، فإنَّه حريٌ به أو بغيره ممن يأتي بعده أنْ يسلك مسلك عبدة الشمس.



1819) الصلاة عند قبور الأنبياء والصالحين للبركة، محادَّة لله ولرسوله

المذيع: قال: (فيُنهى المسلم عن الصلاة حينئذ وإن لم يقصد ذلك سدًا للذريعة، فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء والصالحين متبركًا بالصلاة في تلك البقعة؛ فهذا عين المحادَّة لله ورسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دينٍ لم يأذن به الله).

الشيخ صالح: إذا كان من لا يقصد بالصلاة عند القبور التقرُّب إليها وإنما يقصد التقرُّب إلى الله، ومع ذلك نُهي عن ذلك، فإذا كان يقصد بذلك التوسُّل بهم أو اتخاذهم وسائط بينه وبين الله، فهذا محادَّة لله ولرسوله، لأن الله جَلَّ وَعَلَا، قال: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: 14]، وقال: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 18]، والله أمر بدعائه مباشرة بدون اتخاذ واسطة أو شفيعٍ بين الخالق والمخلوق، فإن الله أمر بدعائه مباشرة.

ولأن اتخاذ الوسيلة؛ وسيلة إلى الشِرك أيضًا لأنه في الأول يتخذها على أنها واسطة، وفي الأخير يصرف لها العبادة من دون الله عزَّ وجَلْ، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ﴾ [يونس: 18].

1820) اتخاذ هذه الوسائل من التعدي لحدود الله عزَّ وجَلْ

المذيع: قال: (فهذا عين المُحادَّة لله ولرسوله، والمخالفة لدينه، وابتداع دينٍ لم يأذن به الله).

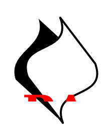
الشيخ صالح: نعم؛ الذي يتخذ هذه الوسائل وهذه الأمور ويتساهل فيها أو يجاري فيها غيره، هذا عين المحادَّة لله ورسوله، لأن المحادَّة معناها أن تكون في جانب، والله ورسوله في جانبٍ آخر، فهذا هو المشاقة لله، ومن يشاق الله ورسوله ويتعدَّى حدوده؛ فهذا من المشاقة لله ومن تعدي حدود الله عزَّ وجَلْ.

1821) الصلاة عند أي قبر ليست مزيَّة خير؛ بل مزيَّة شر

المذيع: (فإنَّ المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، من أنَّ الصلاة عند القبر؛ أي قبرٍ كان، لا فضل فيها لذلك، ولا للصلاة في تلك البقعة مزية خيرٍ أصلًا بل مزية شر).

الشيخ صالح: نعم؛ المسلمون مجمعون على أنَّ الصلاة عند القبور حتى ولو كان المُصلِّي لا يقصد القبر وإنما يقصد الله عزَّ وجَلْ، فصلاته في هذا المكان منهيٌ عنها لأنها وسيلةٌ للشرك والتعلق بالميت، هذا ما لا خلاف فيه بين المسلمين.

1822) دين الله بين الغالي فيه والجافي عنه



المذيع: (واعلم أنَّ تلك البقعة وإن كانت قد تنزل عندها الملائكة و الرحمة ولها شرف وفضل، لكن دين الله تعالى بين الغالي فيه والجافي عنه).

الشيخ صالح: لو سلَّمنا أنَّ هذه البقعة لها فضيلة وأنها تنزل فيها الملائكة فتكون عند ذلك الرجل الصالح أو النبي، فإنَّ هذا لا يُسوغُ لنا أنْ نصلي في هذا المكان لأنَّ العبادات توقيفية، والله جَلَّ وَعَلَا، شرع لنا الصلاة في المساجد، وشرع لنا الصلاة بعيدًا عن القبور، فنحن ندور مع أمر الله ورسوله، ولا نحادّ الله ورسوله فنصلي في أمكنة لا تجوز الصلاة فيها.

وقد جاء النهي عن الصلاة عند القبور، وعن الصلاة في قارعة الطريق، وعن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند قيامها واستوائها، كل ذلك مما نُهي عنه، فنحن لا نُحادّ الله ورسوله، فنصلي في هذه البقاع أو في هذه الأوقات المنهي عن الصلاة فيها.

1823) مقام الأمم في الأنبياء؛ اليهود والنصارى والمسلمين

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال -رَحِمَهُ اللهُ-: (لكن دين الله تعالى بين الغالي فيه والجافي عنه؛ فإن النصارى عظموا الأنبياء حتى عبدوهم وعبدوا تماثيلهم، واليهود استَّخفوا بهم حتى قتلوهم، والأمة الوسط عرفوا مقاديرهم فلم يغلوا فيهم غُلُو النصارى ولم يجفوا عنهم جفاء اليهود).

الشيخ صالح: نعم، مقام الأمم في الأنبياء طرفان ووسط، فاليهود جفوا في حق الأنبياء حتى قتلوا بعضهم وكفروا بالبعض الآخر: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءكُمْ رَسُولٌ بِمَا لاَ تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقاً كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقاً تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: 87]، وأما النصارى فغلُوا فيهم حتى عبدوهم من دون الله كما عبدوا المسيح عليه السلام، وجعلوه هو الله، أو ابن الله وثالث ثلاثة؛ هذا من الغُلُو فيهم.

المسلمون توسطوا فيهم؛ فقالوا: الأنبياء هم عباد الله ورسله، فحقهم الاتباع والاقتداء والمحبة والنُصرة والتوقير والاحترام، هذا مقام أهل السُنَّة؛ مقام المسلمين بين اليهود والنصارى.

ولهذا في آخر سورة الفاتحة، نقرأ قوله تعالى: ﴿اهدِنَــــا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ﴾ [الفاتحة: 6] هذا صراط الذين أنعم الله عليهم، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ﴾ [الفاتحة: 7]؛ أي: غير صراط المغضوب عليهم وهم اليهود، ﴿وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: 7]؛ وهم النصارى، فدين الله بين الغالي والجافي، فدين اليهود هو الجفاء، ودين النصارى هو الغُلُو، ودين المسلمين هو الاعتدال والصراط المستقيم.

PA

1824) نهي النبي عن إطرائه

المذيع: أحسن الله إليكم؛ (ولهذا قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فيما صحَّ عنده: «لَا تَطرُوِنِي كَمَاَ أَطَرَتْ النَصَارَىَ عِيسَى بنْ مَريَم، فإَنَّمَا أَنَا عَبْدٌ، فَقوُلوُا: عَبدُ اللهِ وَرَسوُلِه»).

الشيخ صالح: نعم؛ ولهذا نهى النبي صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، عن أن نغلو في حقه كغُلُو النصارى في عيسى عليه السلام، غلوا في نبيهم، فنحن نعتدل في حق نبينا، فنقول: هو عبد الله ورسوله، «لَا تَطرُوِنِي» يعني: لا تغلوا وتمدحوني فوق ما أستحق، «فإَنَّمَا أَنَا عَبْدٌ» يعني: ليس لي من الألوهية شيء ولا من الربوبية شيء، وإنما أنا عبدٌ من عباد الله « فَقوُلوُا: عَبدُ اللهِ وَرَسوُلِه».

1825) تقدير المصلحة من المفسدة وراء الصلاة في هذه البقعة

المذيع: (فإذا قُدر أن الصلاة هناك تُوجب من الرحمة أكثر من الصلاة في غير تلك البقعة، كانت المفسدة الناشئة من الصلاة هناك تُربئ على هذه المصلحة حتى تغمرها أو تزيد عليها).

الشيخ صالح: نعم، إذا قُدر أنَّ الصلاة في هذا المكان فيه مصلحة، فمجرد المصلحة لا يُنظر إليها بدون مقارنتها بالمفسدة فإذا كان الشيء يشتمل على مصلحة ومفسدة، فإنَّه يُنظر فإنْ كانت المصلحة راجحة فإنه يُفعل، وإنْ كان المفسدة راجحة فإنَّه يُترك، وإنْ كانت المفسدة مساوية فإنَّه أيضًا يُترك، فلا تُغلب المصلحة على المفسدة إلا إذا كانت أرجح منها، فإذا قُدر أنَّ هذا المكان الذي يزعمون، فيه مصلحة لكونه قرب رجل صالح أو قبر رجل صالح، أو أنَّ الملائكة تتنزل عنده أو ما أشبه ذلك، قيل هذه مصلحة.

لكن ليس هناك مفسدة، نعم، هناك مفسدة أرجح، وهي خشية الشِرك والغُلُو في هذا القبر، فحينئذ هذا من باب التنازل معهم، وإلا فإن المفسدة أرجح قطعًا، هذا من باب التنازل قارنًا بين المفاسد والمصالح.

1826) قُبُح بناء المطاهر على قبر رجل مسلم

المذيع: قال: (كانت المفسدة الناشئة من الصلاة هناك، تُربئ على هذه المصلحة حتى تغمرها أو تزيد عليها، بحيث تصير الصلاة هناك مُذهبة لتلك الرحمة ومثبتة لما يوجب العذاب.

ومن لم تكن له بصيرةٌ يدرك بها الفساد الناشئ من الصلاة عندها، فيكفيه أنْ يُقلد الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فإنَّه لولا أنَّ الصلاة عندها مما غلبت

مفسدته على مصلحته، لما نهى عنه، كما نهى عن الصلاة في الأوقات الثلاثة، وعن صوم يومي العيدين).

الشيخ صالح: إذا كان الرجل ليس عنده إدراكٌ يقارن فيه بين المصالح والمفاسد، فيكفيه أنْ يقتدي بالرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ولو لم يعلم المفسدة و المصلحة، يكفيه اتباع الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، والرسول نهى عن الصلاة في هذه الأمكنة وفي هذه الأزمنة لأَنَّها وسيلة من وسائل الشِرك، فعلى المسلم أنْ يقتدي بالرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، في ذلك، ويُمسك عن هذا الشيء.

1827) النهي عن الصلاة عند المقابر لغلبة المفسدة على المصلحة

المذيع: (فإنه لولا أن الصلاة عندها غلبت مفسدته على مصلحته، لما نهى عنه).

الشيخ صالح: لولا أنَّ المفسدة غالبة على المصلحة لما نهى الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، عن ذلك، فهو يثق بالرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، ويُسلِّم له، في أنَّه ما نهى عن هذا الشيء إلا لأنَّ مفسدته أرجح من مصلحته.

المذيع: (كما نهى عن الصلاة في الأوقات الثلاثة).

الشيخ صالح: كما نهى عن الصلاة في الأوقات الثلاثة: عند طلوع الشمس، وعند قيامها في كبد السماء، وعند غروبها، لأنَّ هذه الأوقات المشركون يسجدون للشمس فيها فهو لا يتشبه بهم وإن كان يصلي لله وليس يصلي للشمس، ولكن لا يتشَّبه بهم في هذا الوقت.

1828) النهي عن صوم يومي العيدين

المذيع: (وعن صوم يومي العيدين).

الشيخ صالح: كما نهى عن صوم يومي العيدين لأنَّ يومي العيدين أيام أكل وشرب وذكرٍ لله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، فلا يصوم، الصيام نعم عبادة وفيه أجرٌ عظيم لكن يُتبع فيه ما شرعه الرسول صَلَّى اللهُ عَلِيهِ وَسَلَّم، فقد شرع النهي عن الصيام في هذين اليومين، فنحن نقتدي به لأنَّ المفسدة التي في صوم هذين اليومين أرجح من مصلحة الصيام التي تُزعم في هذين اليومين.

1829) تحريم الخمر لغلبة المفسدة فيها على المنفعة

المذيع: (بل كما حرم الخمر، فإنه لولا أن فسادها غالبٌ على ما فيها من المنفعة لما حرمها).

الشيخ صالح: قال الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219]، فلذلك حرَّمهما الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، في النهاية حرَّمهما الله، فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 90]، مع أنَّ الخمر والميسر فيهما مصلحة، لكن إثمهما أكبر من نفعهما.

هذا على القاعدة؛ أنَّه إذا كانت مفسدة الشيء أكثر من مصلحته فإنه يحرم، كيف والخمر لم يبقَ فيها مصلحة؟ فقد سلبها الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى جميع المصالح، فصارت مفسدة خاصة، ولهذا لما سُئل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، عن الخمر تُتخذ دواء؟ قال: «أمَاَ إِنَّهَا دَاء وَلَيَسَتْ بِدَوُاَء»، فليس فيها مصلحةٌ أبدًا.

لكن المقصود المقارنة بين المفاسد والمصالح: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾ [البقرة: 219]، ومع ذلك حرمهما الله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى.

1830) تحريم القطرة من الخمر مع أنها لا تُسكر لكنها تُفضي إلى الإسكار

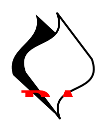
المذيع: قال: (وكذلك تحريم القطرة منها؛ أي: من الخمر، ولولا غلبة الفساد فيها على الصلاح لما حرمها).

الشيخ صالح: فالخمر حرامٌ قليلها وكثيرها، حرامٌ كثيرها لأنها يُسكر ويُذهب العقل، وقليلها حرام لأنه وسيلة إلى شرب كثيرها، فلذلك حرم الله القطرة من الخمر مع أنها لا تُسكر لكنها تُفضي إلى الإسكار، فإن من شرب قليلها تجرأ على كثيرها.

1831) على المؤمن طاعة الرسل والأنبياء دون طلب تبيين وجوه المفسدة أو المصلحة

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال المؤلف –رَحِمَهُ اللهُ-: (وليس على المؤمن ولا له أن يطالب الرسل بتبيين وجوه المصالح والمفاسد، وإنما عليه طاعتهم، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾ [النساء: 64]).

الشيخ صالح: نعم، فأنت إذا بلغك نهي الله ورسوله، الواجب عليك التسليم ولا تقل لماذا؟ وتناقش الله وتناقش الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم، لماذا نهيتنا عن ذلك وما هي الحكمة في ذلك؟ هذا ليس بلازم، إنْ تبيَّنت لك الحكمة فبها ونعمت، وإنْ لم تتبيَّن فعليك الامتثال لأنَّك تعلم أنَّ الله ورسوله لا يحرمان ولا



ينهيان عن شيء، إلا وفيه مفسدةٌ عظيمة أو مفسدة خالصة، فعليك أنْ تسلم لله ولرسوله ولو لم تدرك الحكمة، ولو لم تتبيَّن العلة.

(1832) دليل ضرورة طاعة الرسل

المذيع: نسأل الله التسليم؛ (وقال تعالى: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾ [النساء: 80]).

الشيخ صالح: نعم، ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ﴾؛ لأن الرسول مُبلغُ عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو لا يأتي بشيءٍ من عنده، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 3-4]، وقال تعالى: ﴿مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: 80]، فما دام الرسول نهى عن ذلك، فعليك أنْ تمتثل وتترك هذا الشيء الذي نهى عنه ولو لم تعلم الحكمة في ذلك، لأنَّك تعلم أنه ما نهى عنه إلا لحكمة لكنها خفيت عليك، فعليك أنْ تسلم وتطيع الله ورسوله.

(1833) حقوق الأنبياء علينا

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال –رَحِمَهُ اللهُ-: (وإنما حقوق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، في تعزيرهم وتوقيرهم ومحبتهم محبة مقدمةً على النفس والأهل والمال).

الشيخ صالح: نعم، حقوق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

☜ أولًا: طاعتهم وامتثال أمرهم واجتناب نهيهم، لأنهم يبلغون عن الله.

☜ ثانيًا: محبتهم أكثر مما تحب نفسك، لأنهم هم الذين أنقذك الله بهم من الظلمات إلى النور، ومن النار إلى الجنة، فأنت تحبهم أشد من حبك لنفسك ومن والديك وولدك، والناس أجمعين.

☜ ثالثًا: وكذلك احترامهم وتوقيرهم ومعرفة مكانتهم وعدم الاستهانة بهم أو استصغارهم، فإن هذا من الكفر بالله عزَّ وجَلْ؛ فهذا حق الأنبياء.

♣ أما العبادة فإنها حقٌ لله جَلَّ وَعَلَا، لا يشركه فيها لا ملكٌ مقرب ولا نبيٌ مرسل، ففرقٌ بين حق الله وحق المخلوق، حق الله وحق النبي، قال العلامة ابن القيم: "لله حقٌ ليس لعبده، ولعبده حقٌ؛ هما حقان، لا تجعل الحقين حقًا واحدًا من غير تمييز ولا فرقان".

(1834) إيثار طاعة الرسل ومتابعة سُنَّتهم

المذيع: أحسن الله إليكم يا شيخ؛ قال -رَحِمَهُ الله-: (وإيثارُ طاعتهم ومُتابعةِ سُنَّتهم ونحو ذلك من الحقوق).

الشيخ صالح: هذا من حقهم علينا؛ اتباعهم وطاعتهم وامتثال أمرهم ولو لم تتبيَّن لنا الحكمة والعلة، لأنَّ الذي لا يمتثل إلا إذا تبيَّنت له الحكمة والعلة هذا معناه أنَّه لا يُسلِّم لله ورسوله وإنما يطيع هواه ويطيع نفسه، فما تبيَّن له واقتنع به أطاعهم فيه وما لم يتبين فإنه لا يُطيعه، هذا يكون متبعًا لهواه وليس متبعًا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

1835) ضرورة اتباع الرسل دون عبادتهم

المذيع: (ونحو ذلك من الحقوق التي من قام بها لم يقم بعبادتهم والإشراك بهم).

الشيخ صالح: نعم؛ حقهم الاتباع والاقتداء والمحبة والتوقير والاحترام وتعظيم سُنَّتهم هذا حقهم، وأما العبادة فهي حقٌ لله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، ليس لأحدٍ فيها حق، فهذا يكفي ، أما الغُلُو فيهم واتخاذ قبورهم مساجد ومُصليَات وطلب الاستغاثة بهم، فهذا كله ليس من حق الرسل ولا من حق الأنبياء وإنما هذا حقٌ لله سُبْحَانهُ وَتَعَالَى، وهم إنما جاؤوا لبيان حق الله والدعوة إليه وأمر الناس به، ولم يأتوا يدعون إلى أنفسهم أو إلى أنْ يُعبدوا مع الله.

1836) الشرك بالرسل إنما هي من معصيتهم بإشراك العبادة لغير الله

المذيع: أحسن الله إليكم؛ قال: (كما أنَّ عامة من يشرك بهم شركًا أكبر أو أصغر، يترك ما يجب عليه من طاعتهم بقدر ما ابتدعه من الإشراك بهم).

الشيخ صالح: نعم، فمن أشرك بالله فقد عصى الرسل لأنَّ الرسل إنما جاؤوا للأمر بعبادة الله وحده والنهي عن الشرك، فإذا أشرك بهم؛ أشرك بالرسل وهم لا يرضون بذلك، وقد عصاهم في ذلك ولم يكن مطيعًا لهم وإن كان يزعم أنَّه يُحبهم وأنَّه يُجلهم وأنه أعطاهم شيئًا من العبادة من باب الإجلال لهم، نقول: ليس هذا إجلالًا وإنما هذا معصيةً لهم لأنَّهم لا يرضون بذلك لأنهم ينهون عنه يحذرون منه.

1837) طبقات الأمة الإسلامية وضرورة إنزال كل ذي منزلة في منزلته

المذيع: قال: (وكذلك حقوق الصديقين: المحبة والإجلال، ونحو ذلك من الحقوق التي جاء بها الكتاب والسُنَّة، وكان عليها سلف الأمة).

الشيخ صالح: قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَـئِكَ رَفِيقًا﴾

[النساء: 69]، فهو يعرف هذه المراتب ويعطي كل مرتبة حقها، ﴿فَأُوْلَـئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ﴾:

- فأعلى الخلق منزلة هم النبيون.

- ثم من بعدهم الصديقون؛ جمع: الصديق، وهو المبالِغ في الصدق الذي لا يصدر منه كذب، هذه المرتبة الثانية بعد مرتبة النبيين.

- ثم من بعد الصديقين الشهداء.

- ثم من بعد الشهداء الصالحين.

فهذه تشمل طبقات الأمة، فعليك أنْ تعرفها وأنْ تُعطي كل ذي حقٍ حقه، وتنزل كل ذي منزلة منزلته، فلا تغلو فيه ولا تجفو عنه.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

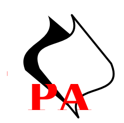
الدرس المائة وثلاثة وستون

(1838 النهي عن الصلاة عند القبور لأنه وسيلة للشرك، واختلاف العلماء في صحتها

المذيع: قال المؤلف رحمه الله تعالى بعد ما ذكره من تحريم الصلاة عند القبور، واتخاذ المساجد والسُرج عليها، قال: " وقد اختلف الفقهاء في الصلاة في المقبرة: هل هي محرمة أو مكروهة؟"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

تقدم النهي عن الصلاة عند القبور، وإن كان المصلي لا يقصد بصلاته إلا الله سبحانه وتعالى، ولا يقصد القبور، ولكن الصلاة في هذا المكان منهيٌ عنها قصد أو لم يقصد؛ لأن هذا من وسائل الشرك وعبادة غير الله سبحانه وتعالى، وهو مظنة تعظيم القبور والغلو فيها، فإنه ما صلى في هذا المكان وخصه بذلك إلا لأنه يرى أن الصلاة فيه أفضل من الصلاة في غيره، وحتى لو لم يقصد هذا، و إنما مصادفة، أدركته الصلاة فإنه أيضًا لا يصلي في هذا المكان لأن هذا وسيلة من وسائل الشرك، فيتنحى ويصلي في مكان ليس فيه قبور هذا هو المشروع،



وقد اختلف العلماء ــ كما قال الشيخ هنا- في حكم الصلاة عند القبور؛ هل النهي نهي تحريم؛ فتحرم الصلاة عند القبور أو نهي تنزيه؛ فيكون نهي كراهة، نعم.

المذيع: قال: " وإذا قيل: هي محرمة، فهل تصح مع التحريم أم لا؟ المشهور عندنا أنها محرمة لا تصح ومن تأمل النصوص المتقدمة تبين له أنها محرمة بلا شك، وأن صلاته لا تصح"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فعلى قول الجمهور وهو الصحيح؛ أن الصلاة عند القبور محرمة لأن الأصل في النهي التحريم إلا إذا دل الدليل على صرفه إلى الكراهية، فعلى هذا القول الصحيح المعتمد، هل مع التحريم تبطل الصلاة فلابد من إعادتها أو يقال: إنها تصح مع الإثم؟ على قولين، والراجح أنها لا تصح؛ لأن النهي يقتضي الفساد، لأنه صلى صلاة منهيًا عنها، ومادام صلى صلاة منهيًا عنها فهي غير صحيحة، نعم.

1839) الاستدلال بالنهي عن الصلاة عند القبور على قصد الدعاء عندها

المذيع: قال رحمه الله: "وليس الغرض هنا تقرير المسائل المشهورة فإنها معروفة، إنما الغرض التنبيه على ما يخفى من غيرها. فمما يدخل في هذا: قصد القبور للدعاء عندها أو بها."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، وكذلك مما يدخل في النهي عن الصلاة عند القبور؛ النهي عن الدعاء عندها بأن يأتي ويدعو الله عند القبر، يظن أن هذا أدعى للإجابة أو يدعو بها، بمعنى أنه يتوسل بها أي بأصحابها، فيقول: أسألك بنبيك، أسألك بوليك أو بعبدك الصالح أن تغفر لي أو تعطيني حاجتي، كل هذا من التوسل بها أو التوسل عندها، نعم.

1840) أقسام الدعاء عند القبر وغيره

المذيع: قال: " فإن الدعاء عند القبور وغيرها من الأماكن ينقسم إلى نوعين:

أحدهما: أن يحصل الدعاء في البقعة بحكم الاتفاق، لا لقصد الدعاء فيها، كمن يدعو الله في طريقه، ويتفق أن يمر بالقبور أو كمن يزورها فيسلم عليها، ويسأل الله العافية له وللموتى، كما جاءت به السنة، فهذا ونحوه لا بأس به."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، الدعاء عند القبور على قسمين:

قسم غير مقصود، كأن يمرّ بالمقابر فيقول ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: "السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم

العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم" هذا دعـاء عنـد القبور، ولكنه غير مقصود، وإنما هو مرّ عليها فدعى لهم بهذا الدعاء، هذا لا بأس به، لأنه لم يقصدها.

المذيع: قال: "الثاني: أن يتحرى الدعاء عندها بحيث يستشـرع أن الـدعاء هنـاك أجوب منه في غـيره فهـذا النـوع منهي عنـه إمـا نهي تحـريم أو تنزيـه وهـو إلى تحريم أقرب"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، النوع الثاني أن يقصد القبور للدعاء عنـدها، يقصـدها قصدًا، ويظن أن الدعاء عندها أقرب إلى الإجابـة، فـإن هـذا منهي عنـه، وهـذا لا يجوز، لأن هذا وسيلة إلى الشرك، أما الأول فليس فيه وسيلة إلى الشرك، لأنـه لم يقصده، وإنما مرّ بها مصادفة ودعى لنفسه، ودعى لهـؤلاء المـوتى، فلا بـأس بذلك، نعم.

(1841 الفرق بين قصد الدعاء عند مكان وعدم القصد

المذيع: قال رحمه الله: " والفرق بين البابين ظاهر فإن الرجل لو كان يدعو الله، واجتاز في ممره بصنم أو صليب أو كنيسة، أو كان يدعو في بقعة وهناك صليب هو عنه ذاهل، أو دخل كنيسة ليبيت فيها مبيتا جائزا، ودعا الله في الليل، أو بات في بيت بعض أصدقائه ودعا الله، لم يكن بهذا بأس.

ولو تحرى الدعاء عند صنم أو صليب، أو كنيسـة يرجـو الإجابـة بالـدعاء في تلـك البقعة، لكان هذا من العظائم."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، تقدم أن الشيخ رحمه الله فرّق بين أن يقصد الدعاء عند القبور أو أن يدعو عندها مارّا ولم يقصدها، أن الأول ممنوع والثاني جائز.

فكذلك ما هو أعظم من ذلك، لو مرّ عند صنم أو مرّ عند كنيسة وهو يدعو الله، ما درى عن هذا الصنم، ولا درى عن هذه الكنيسة، ولم يقصدها، فهذا ليس عليه شيء، بخلاف مالو قصدها ودعى عندها فهذا هـو الممنـوع، والكنيسـة الـتي هي معبد النصارى هذه يجوز للإنسان أن يدخلها من أجل أن يرى ما فيها ويعتـبر من فعلهم المنكر، فينكر ذلك، ولا بأس إذا جاءته الحاجـة أن يـبيت فيهـا، ويسـتدفئ فيها أو يستظل بها، لا بأس بذلك، فـإذا قـدّر أنـه بـات فيهـا، وكـان لـه عـادة أن يصلي في الليل أو يدعو فإنه يصـلي ويـدعو على عادتـه لا على أنـه يقصـد هـذه الكنيسة.

المذيع: لكن لو صلى فيها؛ لا بأس.



الشيخ صالح الفوزان: لا بأس بذلك لأنها طاهرة، إذا كانت طاهرة وليس فيها صور أمامه.

المذيع: أو تنحى في جانب ليس فيه صورة.

الشيخ صالح الفوزان: لا يقصد الصورة.

المذيع: لكن من غير أن يقصد الصلاة فيها.

الشيخ صالح الفوزان: لا ما يقصد، إذا قصد الصلاة فيها يظن أن فيها فضيلة فهذا ممنوع.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " بل لو قصد بيتا أو حانوتا في السوق، أو بعض عواميد الطرقات يدعو عندها، يرجو الإجابة بالدعاء عندها لكان هذا من المنكرات المحرمة"

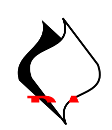
الشيخ صالح الفوزان: لو قصد الدعاء عند عمود أو عند حانوت يعني مكان بيع وشراء أو منزل يظن أن هذا فيه فضيلة؛ فهذا منهي عنه، أما لو مرّ بها؛ مرّ بالعامود أو مرّ بالحانوت وهو يدعو الله فإن هذا لا محظور فيها لأنه لم يقصده، نعم.

المذيع: قال: " كان هذا من المنكرات المحرمة؛ إذ ليس للدعاء عندها فضل. فقصد القبور للدعاء عندها من هذا الباب بل هو أشد من بعضه"

الشيخ صالح الفوزان: كما سبق أنه إن مرّ بالمقبرة ودعى لنفسه، ودعى للأموت، وسلم عليهم لا بأس، لأنه لم يقصد بهذا القبور ولا ذهب إليها، وإنما مرّ عليها في طريقة مصادفة، أما لو قصدها للدعاء عندها فهذا محرم؛ لأنه وسيلة من وسائل الشرك، وهذه أمور عظيمة يحتاج إليها المسلم، يحتاج أن يفرق بين هذا وهذا، نعم.

المذيع: قال رحمه الله: " فقصد القبور للدعاء عندها من هذا الباب بل هو أشد من بعضه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذها مساجد، واتخاذها عيدا، وعن الصلاة عندها، بخلاف كثير من هذه المواضع."

الشيخ صالح الفوزان: يعني لو قصد عامودًا في الطريق ودعى عنده وقصده هذا لا يجوز لأن هذا تخصيص من غير مخصص، فقصد القبور أشد من قصد العامود أو قصد الحانوت الذي يظن أن فيه بركة أو فيه خير يدعو عنده، قصد القبور أشد لأن الفتنة بها أعظم، ولأنه جاء النهي عنها بالذات.



(1842 الأدلة على كذب قولهم "استعينوا بأهل القبور"

المـذيع: قـال: "ومـا يرويـه بعض النـاس من أنـه قـال: "إذا تحـيرتم في الأمـور فاستعينوا بأهل القبور "، أو نحو هذا، فهو كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء"

الشـيخ صـالح الفـوزان: هـذا الكلام؛ (إذا تحـيرتم في الأمـور فعليكم بأصـحاب القبور) هذا من كلام الوثنيين، وليس هذا مأثورًا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه، ولا عن أحـدٍ من الأئمـة المعتـبرين، وإنمـا هـذا قـول الخرافـيين والقبوريين، فهو موضوع ومكذوب ومختلق، نسأل الله العافية.

المذيع: قال: " موضوع مكذوب باتفاق العلماء والذي يبين ذلك أمور:

أحدها: أنه قد تبين أن العلة التي نهى النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لأجلهـا عن الصلاة عندها إنما هو لئلا تتخذ ذريعة إلى نوع من الشرك بالعكوف عليها وتعلـق القلوب بها رغبة ورهبة."

الشيخ صالح الفوزان: ما يـدل على كـذب هـذه المقالـة أنهـا تخـالف نهي النـبي صلى الله عليه وسلم عن الصـلاة عنـد القبـور والـدعاء عنـد القبـور، فهـذا يحث على الدعاء عند القبور والالتجاء إلى القبور فهـو مصـادم لقـول الرسـول صـلى الله عليه وسلم، نعم.

المذيع: قال: "ومن المعلوم أن المضـطر في الـدعاء الـذي قـد نـزلت بـه نازلـة فيدعو لاستجلاب خير كالاستسـقاء، أو لرفـع شـر كالاستنصـار حالـه في افتتانـه بالقبور - إذا رجى الإجابة عندها - أعظم من حـال من يـؤدي الفـرض عنـدها في حال العافية"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فإذا كان الذي يعبد اللـه عنـدها منهيًـا عن ذلـك؛ لأن هذا وسيلة إلى التعلق بها، فكيف بالذي يتعمدها، ويقصد الصلاة عنـدها، والـدعاء عندها، لأنه يرى أن هذا أقرب إلى الإجابة، وإلى المشروعية، يكون هذا أشد في المنع.

المذيع: قال: "فإن أكثر المصلين - في حال العافية - لا تكاد قلـوبهم تفتن بـذلك إلا قليلا، أما الداعون المضطرون ففتنتهم بذلك عظيمة جدا"

الشـيخ صـالح الفـوزان: نعم، لأن المفـتري يقـول: (إذا أعيتكم الأمـور فعليكم بأصحاب القبور) يقول الشيخ رحمه الله: المضطر أشد فتنة من غيره، ممن هـو في عافيـة وفي سـعة، ومـع هـذا نهي عن الصـلاة عنـدها، وهـو في عافيـة وفي

سعة، فكيف بالمضطر، المضطر أشد تعلقًا بالقبور من المعافى، فهو أولى بالنهي عن ذلك.

المذيع: قال: " فإذا كانت المفسدة والفتنة التي لأجلها نهي عن الصلاة متحققة في حال هؤلاء، كان نهيهم عن ذلك أوكد وأوكد."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، نهي المضطرين عن الدعاء عند القبور أشد من حال أهل الرخاء وأهل العافية، مع أن الرسول نهى الجميع، ولكن نهيُ المضطرين أشد لأنهم أقرب إلى الفتنة، وأقرب إلى التعلق بالقبور، والشرك بالله عز وجل، نعم.

1843) الجهل والتقليد الأعمى سبب الوقوع في الشرك

المذيع: قال: "وهذا واضح لمن فقه في دين الله، وتبين له ما جاءت به الحنفية من الدين الخالص لله، وعلم كمال سنة إمام المتقين في تجريد التوحيد، ونفي الشرك بكل طريق."

الشيخ صالح الفوزان: ما وقع هؤلاء وأمثالهم في هذه الجاهليات إلا بسبب الجهل وعدم الفقه في دين الله عز وجل، وبسبب التقليد الأعمى من غير بصيرة، فلو أنهم تفقهوا في دين الله، وعقلوا عن الله ورسوله، وفهموا النصوص على وجهها لما وقعوا في هذه الأمور، فهذا فيه التحذير من الجهل، والتحذير من التقليد الأعمى، بل المسلم يجب عليه أن يتفقه في دينه حتى يعرف هذه الأمور، ويسلم في دينه وعقيدته، وإذا كان لا يعلم فعليه أن يسأل أهل العلم، كما قال تعالى: { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ}[الأنبياء:7]

1844) الدليل الثاني على بطلان قولهم "استعينوا بأهل القبور"

المذيع: قال: " الثاني: أن قصد القبور للدعاء عندها، ورجاء الإجابة بالدعاء هنالك رجاء أكثر من رجائها بالدعاء في غير ذلك الموطن، أمر لم يشرعه الله ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين، ولا أئمة المسلمين ولا ذكره أحد من العلماء ولا الصالحين المتقدمين، بل أكثر ما ينقل من ذلك عن بعض المتأخرين بعد المائة الثانية."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، الأمر الثاني مما يدل على كذب هذه المقالة؛ أن هذا عمل لم يعمله المسلمون الذين عقلوا عن الله ورسوله من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم، فهذا عمل مخالف لعملهم، ما كانوا إذا أعيتهم الأمور يلجؤون إلى القبور، وإنما يلجؤون إلى الله سبحانه وتعالى.

المذيع: قال: " وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجدبوا مرات، ودهمتهم نوائب غير ذلك، فهلا جاءوا فاستسقوا واستغاثوا، عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم؟"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالصحابة أعيتهم الأمور في كثير من الأحوال، وأصابهم الجدب، وتسلط عليهم العدو في بعض الأحيان، أصابتهم شدائد، لم يكون يأتون إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أشرف القبور، ما كانوا يأتون إلى قبره ويستنجدون به أو يدعون الله عنده، ما كانوا يفعلون هذا وإنما كانوا يصلون صلاة الاستسقاء ويدعون الله عز وجل هم أو يأمرون من يدعو الله لهم ويؤمنون على دعائه، وما كانوا يذهبون إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فكيف يذهبون إلى غيره من القبور، كما يقول هذا المفتون (إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور) هذه مقالة كاذبة، نعم.

المذيع: قال: " بل خرج عمر بالعباس فاستسقى به ولم يستسق عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم."

الشيخ صالح الفوزان: بل إن عمر رضي الله عنه في عام الجدب خرج بالمسلمين إلى المصلى، خرج بهم من المسجد النبوي بعيدًا عن القبر، ودعى وطلب من العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله لهم، ولم يصلّون عند القبر أو يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهم كما كانوا يفعلون هذا في حياته صلى الله عليه وسلم، فهذا دليل على أن القبور لا يُلجأ إليها في شيء، لا قبور الأنبياء ولا غيرهم.

1845) عائشة تكشف عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم لينزل عليه المطر، ولم تستسق عنده

المذيع: قال: " بل قد روي عن عائشة رضي الله عنها أنها كشفت عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم لينزل المطر، فإنه رحمة تنزل على قبره ولم تستسق عنده ولا استغاثت هناك."

الشيخ صالح الفوزان: وعائشة رضي الله عنها لما حصل الجدب لم تدعو عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم مع قربها منه،و لكنها كشفت عن جانب من الغطاء الذي فوق قبره صلى الله عليه وسلم من أجل أن تنزل عليه الرحمة والمطر، فهي كشفت ولم تدعو.

1846) أحوال حجرة النبي صلى الله عليه وسلم في عهد الصحابة والتابعين وما بعدهما

المذيع: قال: " ولهذا لما بنيت حجرته على عهد التابعين - بأبي هو وأمي - صلى الله عليه وسلم تركوا في أعلاها كوة إلى السماء وهي إلى الآن باقية فيها، موضوع عليها مشمع على أطرافه حجارة تمسكه، وكان السقف بارزا إلى السماء وبني كذلك لما احترق المسجد والمنبر سنة بضع وخمسين وستمائة وظهرت النار بأرض الحجاز، التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى وجرت بعدها فتنة الترك ببغداد وغيرها.

ثم عمر المسجد والسقف كما كان"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هم في عهد التابعين جددوا البناء فبنوا الحجـرة على ما كانت عليه في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد موته ودفنه فيهـا، بقيت على ما هي عليه، أعادوها على ما كانت عليه، حتى إنهم أعـادوا الكـوة يعـني الفتحـة التي في سقف الحجرة ما بينها وبين السماء، أبقوهـا على مـا هي عليـه، اتباعًـا للرسول صلى الله عليه وسلم، وجعلوا عليها غطاءً مُثبتًا من جميع الجــوانب من أجل ألا يتساقط شيء من التراب على قبره صلى الله عليـه وسـلم، فهم أبقـوا ما كان على ما كان من غير زيادة ولا نقص، نعم.

المـذيع: قـال: " ثم عمـر المسـجد والسـقف كمـا كـان، وأحـدث حـول الحجـرة الحائط الخشبي، ثم بعد ذلك بسنين متعددة بـنيت القبـة على السـقف، وأنكـره من كرهه."

الشـيخ صـالح الفـوزان: جعلـوا أيضًـا احتياطًـا مـع جـدران الحجـرة؛ جـدرًا من الخشب، ثم بعد ذلك احترق المسجد واحترق المنبر فأعادوه كما كان لم يزيـدوا ولم ينقصوا من ذلك شيء من أجل الإبقاء على ما كـان عليـه بيت النـبي صـلى الله عليه وسلم في حياته من غير زيادة فيه ولا نقص.

1847) قصة قبر دانيال النبي عليه السلام

المذيع: قال: "على أنا قد روينا في مغازي محمد بن إسحاق من زيـادات يـونس بن بكير عن أبي خلدة خالد بن دينار، حدثنا أبو العاليـة قـال: " لمـا فتحنـا تسـتر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجـل ميت، عنـد رأسـه مصـحف لـه، فأخـذنا المصـحف فحملنـاه إلى عمـر رضـي اللـه عنـه فـدعا لـه كعبـا فنسـخه بالعربية، فأنا أول رجل من العرب قـرأه قـراءة مثلمـا أقـرأ القـرآن هـذا، فقلت لأبي العالية: ما كان فيه؟ ، قال: " سـيرتكم وأمـوركم ولحـون كلامكم، ومـا هـو كائن بعد " قلت: فما صـنعتم بالرجـل؟ قـال: " حفرنـا بالنهـار ثلاثـة عشـر قـبرا متفرقـة، فلمـا كـان بالليـل دفنـاه، وسـوينا القبـور كلهـا لنعميـه على النـاس لا ينبشونه " فقلت: ما يرجون منه؟ قال: " كانت السـماء إذا حبسـت عنهم بـرزوا

بسريره فيمطرون ". فقلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: " رجل يقال له دانيال " فقلت: منذ كم وجدتموه مات؟ قال: " منذ ثلاثمائة سنة ". قلت: ما كان تغير منه شيء؟ قال: " لا، إلا شعيرات من قفاه، إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض، ولا تأكلها السباع ".

الشيخ صالح الفوزان: هذه قصة قبر دانيال، ودانيال نبي من بني إسرائيل على ما جاء في الأثر، فلما فتحوا تُستر من بلاد خوزستان من بلاد الفرس، فتحها أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، وجدوا سريرًا عليه رجل ميت، وعنده مصحف فأخذوا المصحف وجاءوا به إلى عمر، وكان بغير العربية، فأمر كعب الأحبار فنسخه بالعربية، وترجمه بالعربية، قال أبو العالية وهو رجل من التابعين: أنا قرأته وفيه أخبار هذه الأمة وصفات هذه الأمة المحمدية، قال: فما كانوا يعملون بهذا التابوت؛ هذا الرجل، قال: كانوا إذا أجدبوا يخرجونه إلى الصحراء فيُمطرون، هذا فعل الفرس مع هذا النبي الميت، ولا أدري كيف ذهب وهو من أنبياء بني إسرائيل إلى بلاد فارس، الله أعلم، المهم أنهم كانوا يستسقون به المطر إذا أجدبوا، فعمر رضي الله عنه الملهم الخليفة الراشد أمرهم أن يحفروا قبورًا كثيرة؛ ثلاثة عشر قبرًا ويدفنوه في أحدها حتى لا يدرى في أيها دفن ويسووها تكون متشابهة خشية الفتنة به، فدل على أنه لا يجوز مثل هذا العمل الذي يعملونه مع هذا النبي، وهو أنهم يستسقون به وهو ميت، وكان أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم لا يستسقى به بعد موته، وكذلك غيره من الأنبياء، فعملهم هذا غيره عمر رضي الله عنه الخليفة الراشد، وعمّاه عليهم، فهذا دليل على أنه لا يستغاث بالأموات، ولا يُتوسل بذوات الأموات، وإنما يُتوسل باتباعهم وطاعتهم والاقتداء بهم، هذا هو الذي يتوسل به في حياتهم وبعد موتهم، أما التوسل بذواتهم فهذا ممنوع أحياءً وأمواتًا، وأما التوسل بدعائهم فهذا مشروع في حياتهم، وممنوع بعد وفاتهم.

1848) أقسام التوسُّل بذات المخلوق

فالأمور ثلاثة:

التوسل بذات المخلوق؛ هذا لا يجوز -لا حيًا ولا ميتًا-.

التوسل باتباع المخلوق وطاعته واتباعه، هذا جائز حيًا وميتًا.

التوسل بدعائه هذا جائز في حياته وممنوع بعد وفاته.

المذيع: قال: "ففي هذه القصة ما فعله المهاجرون والأنصار من تعمية قبره، لئلا يفتتن به الناس، وهو إنكار منهم لذلك"

الشيخ صالح الفوزان: هذا النتيجة؛ أن فعل عمر رضي الله عنه وهذا بمحضر من المهاجرين والأنصار فيه دليل على منع الافتتان بالأموات، فإن هذا النبي دُفن وأخفي قبره لئلا يفتتن به الناس، فدل على منع الافتتان بالقبور بالدعاء عندها وطلب الاستغاثة بها أو الدعاء عندها رجاء الإجابة، نعم.

(1849 قصة قبر أبي أيوب الأنصاري

المذيع: قال: " ويذكر أن قبر أبي أيوب الأنصاري عند أهل القسطنطينية كذلك، ولا قدوة بهم فقد كان من قبور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمصار عدد كثير، وعندهم التابعون، ومن بعدهم من الأئمة، وما استغاثوا عند قبر صاحب قط، ولا استسقوا عند قبره ولا به ولا استنصروا عنده و لا به"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، في عهد معاوية غزا يزيد بن معاوية بالمسلمين قاصدًا القسطنطينية وهي عاصمة الترك لفتحها، فحاصروها، ومات أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه في هذا المكان ودُفن عند سور القسطنطينية، فصار الترك يستغيثون به ويتوسلون به، وهذا أمر مبتدع ولا يجوز بدليل أن قبور إخوانه من الصحابة منتشرة في المشارق والمغارب لأنهم خرجوا إلى الجهاد وللدعوة إلى الله، وماتوا هنا وهناك، ولم يكن لقبورهم متابعة، ولا إحياء لآثارهم، فكذلك فعل الترك مع أبي أيوب الأنصاري هو أمر باطل لا يجوز، فدل على إجماع الصحابة رضي الله عنهم على منع الغلو في القبور وتحري الدعاء عندها، وأن هذا من المنكر لأنه وسيلة إلى الشرك، نعم.

المذيع: قال: "ومن المعلوم أن مثل هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، بل على نقل ما هو دونه."

يعني لو كان أحد من أهل الأمصار يستغيث بقبر صحابي.أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا

الدرس المائة وأربعة وستون

(1850 تخويف المشركين للموحدين بشفاعائهم في كل زمان ومكان

المذيع: تقدم معنا في الحلقة الماضية ما شرح به المؤلف الآيات من سورة الأنعام فيما حكاه الله عن الخليل عليه السلام وقومه في قوله:{وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ}. وتقدم منكم شرح ذلك.

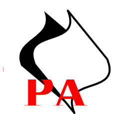
قال رحمه الله: " فإن هؤلاء المشركين الشرك الأكبر والأصغر يخوفون المخلصين بشفعائهم فيقال لهم نحن لا نخاف هؤلاء الشفعاء الذين لكم، فإنهم خلق من خلق الله، لا يضرون إلا بعد مشيئة الله، فمن مسه بضر فلا كاشف له إلا هو، ومن أصابه برحمة فلا راد لفضله وكيف نخاف هؤلاء المخلوقين الذين جعلتموهم شفعاء وأنتم لا تخافون الله، وقد أحدثتم في دين الله من الشرك ما لم ينزل به وحيا من السماء؟! فأي الفريقين أحق بالأمن؟ من كان لا يخاف إلا الله، ولم يبتدع في دينه شركاء، أم من ابتدع في دينه شركا بغير إذنه؟ بل من آمن ولم يخلط إيمانه بشرك فهؤلاء من المهتدين."

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله و أصحابه أجمعين.

الشيخ رحمه الله في هذا الكلام يستخلص مما قصه الله عن إبراهيم عليه السلام مع قومه، وأنه بهرهم بالحجة، وقارعهم بالبرهان، وهددوه بأن آلهتهم ستنتقم منه، فهو هددهم بأن الله سينتقم منهم، وأنه يخاف الله ولا يخاف من آلهتهم، وكذلك المشركون في كل زمان ومكان لا يزالون إلى يوم القيامة على هذه الوتيرة، يهددون أهل التوحيد ويهددون أهل الإيمان، ويلقبونهم بالألقاب المنفرة، ويعيرونهم بالتشدد والجمود، والإقصاء، وفرض الرأي على الناس، إلى آخر ما يقولون، كل هذا سيذهب جفاء، ويبقى الحق ولله الحمد، وتبقى النصرة لأولياء الله وعباده المتقين، لكن مع الصبر على أذاهم والاحتساب للأجر عند الله سبحانه وتعالى، فهذه القصة التي ذكرها الله عن إبراهيم تسلية للمؤمنين في كل زمان ومكان بحيث إنهم يخطون خطوات إبراهيم عليه السلام مع هؤلاء المخرفين وهؤلاء الدجالين، وأنهم لا يعبئون بترّهاتهم، وتهديداتهم وترويعاتهم، فإنها كلها هباء منثور ودخان يثور، وهي شرٌ يطير ويبقى الحق بإذن الله كما قال تعالى: { فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ}[الرعد:17]

ها هم الآن يسخرون من أهل الإيمان يسخرون من أهل الدين، يصفونهم بالأوصاف القبيحة، يجعلونهم بصفة الوحوش الكاسرة، وأنهم لا يفهمون، وأنهم متحجرون، وأنهم يعيشون في القرون الوسطى، إلى آخر ما يقولون، لكن هذا لا يهمنا، ما دمنا إن شاء الله متمسكين بالحق وسائرين على النهج السليم فيقولون ما يقولون، فنحن لا نزهد في ديننا وفي عقيدتنا، وفي اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، نعم.

(1851 حجة إبراهيم هي التوحيد والاعتصام بالله وحده دونما سواه



المذيع: قال رحمه الله: "وهذه الحجة المستقيمة التي يرفع الله بها وبأمثالها أهل العلم"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذه حجة إبراهيم عليه السلام التي آتاه الله إياها {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ}[الأنعام:83] فمن لجأ إلى الله واعتصم به ألهمه الله الصواب، ووفقه للحجة الدامغة، فإبراهيم عليه السلام لما توكل على الله حتى ألقوه في النار وصبر على ذلك ولم يتنازل عن دينه كانت العاقبة له، وكان الذكر الجميل والحسن له إلى يوم القيامة، وكان كل من جاء بعده يكون مقتديًا به عليه الصلاة والسلام، حتى الأنبياء بعثهم الله من ذريته، فهذه عاقبة الصبر، وعاقبة الاحتساب، وعاقبة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فنحن على هذا نسير، وكل من يريد الخير ويريد النجاة، فإنه يسير على هذا الدرب رغم ما يناله من المشقة، ومن أذى الناس ومن التهديدات فإنه يصبر والعاقبة للمتقين.

1852) بعض شبه القبوريين والرد عليهم

المذيع: قال رحمه الله: " فإن قيل: فقد نقل عن بعضهم أنه قال: " قبر معروف الترياق المجرب وروي عن معروف أنه أوصى ابن أخيه أن يدعو عند قبره.

وذكر أبو علي الخرقي في قصص مَنْ هجره أحمد، أن بعض هؤلاء المهجورين كان يجيء عند قبر أحمد، ويتوخى الدعاء عنده، وأظنه ذكر ذلك المروذي ونقل عن جماعات أنهم دعوا عند قبور جماعات من الأنبياء والصالحين، من أهل البيت وغيرهم، فاستجيب لهم الدعاء، وعلى هذا عمل كثير من الناس."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، الشيخ رحمه الله الآن بدأ يذكر شبه هؤلاء الخرافيين؛ من أنهم يقولون: إن الدعاء عند القبور ينفع، ويقولون: دعى فلان عند القبر وحصل له كذا وكذا، وكان قومٌ يأتون عند قبر الإمام أحمد يدعون الله إلى آخر هذه الحكايات فيستدلون بذلك على مشروعية الدعاء عند القبور، وليس معهم آية من كتاب ولا حديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما هي حكايات وخرافات لا قيمة لها في سوق الجدل والمناظرة.

المذيع: " وقد ذكر العلماء المصنفون في مناسك الحج إذا زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يدعو عنده"

الشيخ صالح الفوزان: ومن خرافاتهم أنهم يكتبون في مناسك الحج الذي هو عبادة لله وعند بيته العتيق وزيارة المسجد النبوي للصلاة فيه بألف صلاة فيما سواه؛ يدسون في المناسك ويقولون للحجاج وزوار المسجد النبوي: ادعو الله

عند قبر الرسول فإن الدعاء عنده مستجاب، فهم يلاحقون الناس حتى في أطهر البقاع، وأقدس البقاع، ويوصونهم بالشرك والعياذ بالله أو بالبدعة، فيجب الحذر من هؤلاء.

المذيع: قال: " وذكر بعضهم أنه من صلى عليه سبعين مرة عند قبره ودعا استجيب له."

الشيخ صالح الفوزان: وهذا كذب لا أصل له، نعم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلوبة لكن لا تتعين عند قبره، بل تصلي عليه في أي مكان، لقوله صلى الله عليه وسلم: "صلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"

ولهذا قال أحد الرواة لمن رآه يأتي إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويتردد عليه، وسأله لماذا يفعل هذا؟ قال: أريد أن أصلي وأسلم عليه، قال: ما أنت ومن بالأندلس إلا سواء.

الصلاة ليس لها مزية عند قبره، صل عليه في أي مكان، "صلوا عليّ حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني"

فهذا من خرافاتهم وترّهاتهم، يقولون: من صلى عليه مائة مرة عند قبره! هذا كذب، يحصل له كذا وكذا! نقول: هذا كذب لا أصل له، ولا يزار لأجل الصلاة عليه، الصلاة عليه تحصل في أي مكان، وإنما يزار للسلام عليه لمن كان في المدينة أو جاء إليها للصلاة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فإنه يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم تبعًا، ويسلم، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: " وذكر بعض الفقهاء في حجة من يجوز القراءة على القبر: أنها بقعة يجوز السلام والذكر والدعاء عندها، فجازت القراءة كغيرها."

الشيخ صالح الفوزان: وهذا من القياس الباطل، قالوا: إذا كان القبر يشرع السلام عليه، والدعاء للميت فإنه تجوز قراءة القرآن عند القبر، وإهداء الثواب للميت.

نقول: هذا قياس باطل، العبادات ما فيها قياس، نعم ورد الأمر بزيارة القبور، والدعاء للأموات، هذا ورد لكن لا نقيس عليه ونحدث شيء ما شرعه الله ونقيسه على ما شرعه الله سبحانه وتعالى، فالقراءة عند القبور لا دليل عليها، وتبقى بدعة، نعم.

(1853 بطلان قياسهم قراءة القرآن عند القبر على السلام على الميت



المذيع: "وقد رأى بعضهم منامات في الدعاء عند قبر بعض الأشياخ"

الشيخ صالح الفوزان: أول: شيء احتجوا بالحكايات كما سبق، ثانيًا: احتجوا بالقياس؛ قياس قراءة القرآن عند القبر على السلام على الميت، وهذا قياس باطل، قياس مع الفارق، ثالثا: احتجوا بالمنامات وهي الرؤى والأحلام، وهذه لا حجة فيها، فالرؤى لا يؤسس عليها حكم أبدًا، ولو كانت رؤى صحيحة لا يبنى عليها حكم من تحليل أو تحريم أو إيجاب أو استحباب، لا يبنى عليها شيء من ذلك، إنما التشريع انتهى بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

1854) بطلان شبهة التجربة

المذيع: "وجرب أقوام استجابة الدعاء عند قبور معروفة"

الشيخ صالح الفوزان: وهذه شبهة رابعة؛ وهي التجربة، يقولون: ثبت أنه من دعى عند القبور أنه يستجاب له، ومن طلب شيء يحصل له، فهذا دليل على الجواز، نقول: لا، هذا ليس دليلًا على الجواز، حصول المقصود لا يدل على الجواز، فالمقصود قد يحصل من باب الاستدراج والفتنة، وقد يحصل بسبب أنه مقدر أن يحصل في هذا الوقت فحصل، وليس ذلك لأجل القبر أو لأجل الزمان الذي حضر فيه، وإنما هذا تابع للقضاء والقدر أو ابتلاء وامتحان واستدراج لهذا الشخص.

المذيع: نسأل الله العافية، " وقد أدركنا في أزماننا وما قاربها من ذوي الفضل علمًا وعملًا من كان يتحرى الدعاء عندها أو العقوبة عليها"

الشيخ صالح الفوزان: يقولون كذلك، نعم.

المذيع: "وفيهم من كان بارعًا في العلم، وفيهم من كان فيه كرامات فكيف يخالف هؤلاء"

الشيخ صالح الفوزان: يقولون: أدركنا من يفعل هذا، هذا مثل قول: {إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ}[الزخرف:22] أو { مُقْتَدُونَ} فكل هذه ترهات وأباطيل، كما سبق أن العبادة لابد لها من دليل وبرهان، {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ}[الأنعام:83] {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ}[المؤمنون:117] {وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا}[الأعراف:33]

فلابد من البرهان والحجة من كتاب الله أو من سنة رسوله، وما عدا ذلك فإن العبادات لا تثبت، بل تكون بدعًا ومحدثات، نعم.

المذيع: قال: "وإنما ذكرت هذا السؤال مع بعده عن طريق العلم والدين لأنه غاية ما يتمسك به المقبريون"

الشيخ صالح الفوزان: يقول رحمه الله: إنما ذكرت هذه الشبهات وهي أولًا: الاقتداء بالسابقين الذين ليسوا على هدى، والتجربة؛ يقولون قد حصل كذا وحصل كذا، والمنامات والحكايات، ساق كلامهم لا محبة له وإنما ليبطل هذه الشبه، ويبين أنها على كثرتها لا تصلح للاحتجاج ولا يؤسس عليها دين، ولا تقوم عليها عبادة لله سبحانه وتعالى، وكلها تعب بلا فائدة، وضلال بلا هدى.

1855) الرد المجمل على جميع شُبَه القبوريين

المذيع: قال رحمه الله: "إن قيل ذلك قلنا: الذي ذكرنا كراهته لا ينقل في استحبابه فيما علمناه شيء ثابت عن القرون الثلاثة التي أثنى النبي صلى الله عليه وسلم عليها؛ حيث قال: "خي'ر القرون القرن الذي بُعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم"

الشيخ صالح الفوزان: نقول لهم: إذا استدللتم بآبائكم وأجدادكم وفلان وعلان؛ نحن نستدل بالذين أثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم قرنه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، وإذا رجعنا إلى هؤلاء لم نجد عندهم شيء من هذه الخرافات التي تزاولونها، فإذا احتججتم بسلفكم نحن نحتج بسلفنا، وأنتم سلفكم لا فضل لهم، أما سلفنا فقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم باتباعهم، وبين أنهم خير القرون، نعم.

المذيع: قال: "مع شدة المقتضي فيهم لذلك، لكن لو كان فيه فضيلة"

الشيخ صالح الفوزان: ولم يفعلوه؛ لأنهم محتاجون، لو كان هذا مشروعًا، وهم تعرض لهم الحاجات والضرورات، ومع هذا لم يذهبوا هذه المذاهب، فدل على أن هذا غير مشروع، نعم.

المذيع: "فعدم أمرهم وفعلهم لذلك مع قوة المقتضي لو كان فيه فضل يوجب القطع بأن لا فضل فيه."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، أنه لا فضل في مادام أن المقتضي موجود ولم يفعلوه فدل على أن هذا غير مشروع، نعم.

1856) لا ميزة لبعض الأقوال على بعض إلا بالدليل



المذيع: "وأما من بعد هؤلاء، فأكثر ما يفرض: أن الأمة اختلفت، فصار كثير من العلماء أو الصديقين إلى فعل ذلك، وصار بعضهم إلى النهي عن ذلك، فإنه لا يمكن أن يقال: قد اجتمعت الأمة على استحسان ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: أما بعد ذلك فقد حصل الاختلاف فلا ميزة لبعض الأقوال على بعض إلا بالدليل، لا ميزة لبعض الأقوال على بعض لمجرد أنه قول فلان أو قول العالم الفلاني إلا بالدليل، فمن كان معه الدليل وجب الأخذ بقوله، ومن خالف الدليل وجب رد قوله،هذا هو الميزان ولم يحصل إجماع حتى يحتجوا بالإجماع، الدليل إنما هو الكتاب والسنة والإجماع، وبعد القرون المفضلة حصل الاختلاف في هذه الأمور، منهم من يجيز ومنهم من يمنع، ننظر من الدليل معه؟ الدليل مع من يمنع، إذا فيكون المجيز مخطأً.

المذيع: "فإنه لا يمكن أن يقال: قد اجتمعت الأمة على استحسان ذلك لوجهين:

أحدهما: أن كثيرا من الأمة كره ذلك وأنكره، قديما وحديثا."

الشيخ صالح الفوزان: إذا قيل: إن الأمة أجمعت، والدليل على هذا الإجماع بما يذكرونه؛ فعله فلان، وقاله فلان، وأوصى به فلان من أهل الفضل.

نقول: لا، هؤلاء لهم مخالفون أفضل منهم، فلم يتم إجماع، بل هناك خلاف، وإذا حصل الخلاف يرجح بالدليل، نعم.

المذيع: "الثاني: أنه من الممتنع أن تتفق الأمة على استحسان فعل لو كان حسنا لفعله المتقدمون، ولم يفعلوه"

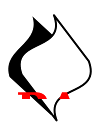
الشيخ صالح الفوزان: نعم، من الممتنع أن الأمة تجتمع على ضلالة لما في الحديث: "لا تجتمع أمتي على ضلالة" وعبادة القبور، والدعاء عند القبور ضلالة، نعم.

المذيع: "فإن هذا من باب تناقض الإجماعات، وهي لا تتناقض، وإذا اختلف فيه المتأخرون فالفاصل بينهم: هو الكتاب والسنة، وإجماع المتقدمين نصا واستنباطا"

الشيخ صالح الفوزان: هذا هو الدليل، الدليل؛ الكتاب والسنة وإجماع المتقدمين، أما خلاف المتأخرين، وأقوال المتأخرين فإنما يقبل منها ما قام على الدليل، وما خالف الدليل فهو مردود، نعم.

(1857 الدعاء عند القبور لم يُنقَل عن إمامٍ معروف أو عالِمٍ مُتَّبَع

المذيع: "فكيف ـوالحمد لله- لا ينقل هذا عن إمام معروف ولا عالم متبع"



الشيخ صالح الفوزان: حتى من الخلف لا ينقل هذا؛ الذي هو الدعاء عند القبور أو الذهاب إلى القبور والعبادة عندها، لم ينقل عن إمام معتبر من المتأخرين، بل الأئمة من المتأخرين ينهون عن ذلك، كهذا الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، وابن كثير، وكثير من الأئمة ينهون عن ذلك، فليس كل المتأخرين على هذا حتى تقولوا هذا إجماع، نعم.

1858) أدلة كذب المنقول عن الشافعي في الدعاء عند القبور

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "بل المنقول في ذلك إما أن يكون كذبا على صاحبه، مثل ما حكى بعضهم عن الشافعي أنه قال: "إني إذا نزلت بي شدة أجيء فأدعو عند قبر أبي حنيفة فأجاب " أو كلاما هذا معناه. وهذا كذلك معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل"

الشيخ صالح الفوزان: وإذا كان نقل عن أحد من أهل الفضل وأهل العلم شيء من تحري الدعاء عند القبور فإنه كذب، مثلما حكوا عن الشافعي أنه يدعو عند قبر الإمام أبي حنيفة، فهذا كذب على الإمام الشافعي رحمه الله، واضح الكذب، نعم.

المذيع: قال: "فإن الشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة"

الشيخ صالح الفوزان: إي نعم، الشافعي في وقته ليس هناك قبور يذهب الناس إليها في بغداد، ومنها قبر أبي حنيفة فإنه في بغداد، وما ذهب إليه أحد في عهد الشافعي، نعم.

المذيع: "بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفا، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين، من كان أصحابها عندهم وعند المسلمين، أفضل من أبي حنيفة، وأمثاله من العلماء. فما باله لم يتوخَّ الدعاء إلا عنده"

الشيخ صالح الفوزان: بل إن الشافعي رحمه الله شاهد قبورًا لأهل الخير وأهل الصلاح حتى من الأنبياء ومن الصحابة والتابعين ولم يذهب إليها للدعاء عندها، فكيف يذهب إلى قبر أبي حنيفة رحمه الله، وهؤلاء أفضل من أبي حنيفة، ومع هذا ما ذهب إليهم الشافعي، فكيف يذهب إلى المفضول ويترك الفاضل، نعم.

المذيع: "ثم أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه، مثل أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد وطبقتهم، لم يكونوا يتحرون الدعاء، لا عند قبر أبي حنيفة ولا غيره."



الشيخ صالح الفوزان: حتى تلاميذ أبي حنيفة رحمهم الله جميعًا، ورحم أبي حنيفة ما كانوا يذهبون إلى قبر أبي حنيفة مع أنه شيخهم وإمامهم ومحبوبهم، ما كانوا يذهبون إلى قبره ويدعون عنده، نعم.

المذيع: "ثم قد تقدم عند الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور المخلوقين خشية الفتنة بها"

الشيخ صالح الفوزان: نعم المنقول عن الشافعي يُكذّب هذه الدعوى؛ أنه كان يدعو عند قبر أبي حنيفة، المنقول في كتبه الموجودة الآن والمطبوعة الآن أنه ينكر الدعاء عند القبور، هذا يبين كذب هذه الحكاية، نعم.

1859) أحوال المنقول عن بعض الأئمة في الدعاء عند القبور

المذيع: قال: "وإنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه"

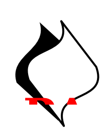
الشيخ صالح الفوزان: نعم، لأن هؤلاء الخرافيون يروجون باطلهم بالكذب، أكثر ما عندهم الكذب، لأنهم ليس عندهم أدلة من الكتاب والسنة فيلجؤون إلى الكذب، مثل هذه الكذبة على الإمام الشافعي، لأن الناس يقدرون الشافعي ويحترمونه، فإذا قيل إن الشافعي يفعل هذا؛ الناس يقبلون هذا الشيء، فالشافعي برأه الله من هذه المقالة، ومن هذا الفعل، ومن هذه الأكاذيب، نعم.

المذيع: "وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يُعرف"

الشيخ صالح الفوزان: إما أن تكون هذه الحكايات التي يتوارثونها، ويروجونها على الناس؛ إما أن تكون كذبًا على أئمة كالشافعي، وإما أن يكون سندها لم يثبت، كلها مجاهيل، فلان عن فلان، من هو فلان؟ لا يوجد له حقيقة، وإن وجد فهو وضاع كذاب، نعم.

المذيع: "ونحن لو روي لنا مثل هذه الحكايات المسيّبة أحاديث عمن لا ينطق عن الهوى، لما جاز التمسك بها حتى تثبت. فكيف بالمنقول عن غيره؟"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، لابد من صحة الإسناد، فهذا الرسول صلى الله عليه وسلم ما يروى عنه لا يؤخذ حتى يمحص وينظر في سنده وفي نقلته وفي رواته، فإن ثبت عنه صلى الله عليه وسلم فهو حق، وإلا فهناك أحاديث موضوعة، حتى على الرسول، فإذا كانوا كذبوا على الرسول صلى الله عليه وسلم ألا يكذبون على الإمام الشافعي من باب أولى، كذبوا على غيره من الأئمة، فالحمد لله نحن عندنا ميزان وهو السند، ولهذا يقول ابن المبارك: لولا الإسناد لقال أحد في الدين ما شاء"



المذيع: "ومنها ما قد يكون صاحبه قاله أو فعله، باجتهاد يخطئ ويصيب"

الشيخ صالح الفوزان: ومنها ما هو اجتهاد، يعني هذا إذا ثبت عنه أنه قاله أو فعله فإنه يكون باجتهاد فهو ليس معصومًا، فهو قاله أو فعله باجتهاد فيُعرض اجتهاده على الكتاب والسنة فإن كان صوابًا قبل، وإن كان خطأً يُترحم عليه ويرد هذا الخطأ، نعم.

المذيع: "أو قاله بقيود وشروط كثيرة على وجه لا محذور فيه، فحرّف النقل عنه"

الشيخ صالح الفوزان: أو أنه قاله لكن قاله بشروط وقيود، هم نقلوا الأصل وتركوا الشروط، ورووه مطلقًا عنه، فهذا احتمال آخر، نعم.

1860) صفة الزيارة المأمور بها شرعًا

المذيع: "كما أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أذن في زيارة القبور بعد النهي فهم المبطلون أن ذلك هو الزيارة التي يفعلونها، من حجها للصلاة عندها، والاستغاثة بها"

الشيخ صالح الفوزان: نعم من باطلهم أنهم يأخذون الحديث الصحيح ويحملونه مالا يحتمل، النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها" الرسول ماذا يقصد؟ يقصد الزيارة الشرعية التي ليس فيها بدعة ولا شرك، هم حملوا إذنه بزيارة القبور على الإطلاق، فتزار الزيارة السنية والزيارة البدعية والزيارة الشركية، حمّلوا حديث الرسول صلى الله عليه وسلم مالا يحتمل، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا

الدرس المائة وخمسة وستون

1861) المنقول من الشبه إما استدلال غير صحيح أو قياس لا يصح

المذيع: قال المؤلف رحمه الله بعدما ذكر وجوه بطلان حجج القائلين بشد الرحل لزيارة القبور؛ قال: "ثم سائر هذه الحجج دائرة بين نقل لا يجوز إثبات الشرع به، أو قياس لا يجوز استحباب العبادات بمثله"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أورد الشيخ رحمه الله فيما سبق وشرحناه في الحلقة السابقة شبهات عبّاد القبور، والمتعلقين بالأضرحة ثم بيّن أن هذه الشبه باطلة لأنها إما أخبار مكذوبة لا يعتمد عليها، وإما قياسات فاسدة لا يحتج بها، فلم يبق لهم متعلق يتعلقون به في عبادة غير الله، وقد قال الله سبحانه: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ}[المؤمنون:117]ـ فكل الذين يعبدون غير الله ليس لهم برهان ولا حجة، وإنما الحجة في عبادة الله وحده لا شريك له.

(1862) التدين بالحكايات الكاذبة والقياسات الفاسدة صفة النصارى ومن شابههم

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "مع العلم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يشرعها، وتركه مع قيام المقتضي للفعل بمنزلة فعله"

الشيخ صالح الفوزان: ثم هذه الفرية وهي عبادة الأضرحة، والقبور، والتعلق بالأولياء والصالحين لم يشرعها الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن متعبدون بما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأما أننا نعتمد على أخبار كاذبة وحكايات باطلة، وقياسات فاسدة فهذا ليس من دين الله عز وجل.

المذيع: "وإنما يثبت العبادات بمثل هذه الحكايات والمقاييس - من غير نقل عن الأنبياء - النصارى وأمثالهم."

الشيخ صالح الفوزان: إنما يعتمد على هذه الحكايات الكاذبة، والمقاييس الباطلة أهل الضلال الذين يعبدون الله على جهل وضلال من النصارى ومن سار على نهجهم، ولهذا أمرنا الله جل وعلا أن نقرأ هذه السورة في كل ركعة من صلاتنا؛ سورة الفاتحة، وفي آخرها {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ}[الفاتحة:6-7]، وصراط الذين أنعم الله عليهم هو الكتاب والسنة، وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وحسن أولئك رفيقا، والمغضوب عليهم هم الذين عندهم علم ولم يعملوا به؛ عملوا بخلافه كاليهود، وكل عالم لا يعمل بعلمه، والضالون وهم النصارى الذين يعبدون الله على غير برهان، وعلى غير دليل فهم ضالون أي ضائعون في عبادتهم تائهون عن الطريق.

(1863) أصول الاستدلال على الأحكام الشرعية

المذيع: " وإنما المتبع في إثبات أحكام الله كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وسبيل السابقين أو الأولين"

الشيخ صالح الفوزان: العبادات لا تثبت إلا بهذه الأمور إما بالكتاب وهو القرآن الكريم أو السنة النبوية أو إجماع علماء المسلمين وما عليه صدر هذه الأمة وسلف هذه الأمة من الصحابة والتابعين ومن جاء بعدهم وقد قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}[التوبة:100]

المذيع: قال رحمه الله: "لا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة، نصا واستنباطا بحال."

الشيخ صالح الفوزان: وما خالف هذه الأصول الثلاثة فهو باطل ولا يصح بحال من الأحوال ولو زينوه وزخرفوه بالشبهات والاحتيالات فإنه باطل؛ لأن الباطل لا يصير حقًا أبدًا.

1864) الجواب عن شبه الدعاء عند القبور من وجهين

المذيع: "والجواب عنها من وجهين: مجمل ومفصل.

* أما المجمل: فالنقض: فإن اليهود والنصارى عندهم من الحكايات والقياسات من هذا النمط كثير، بل المشركون الذين بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يدعون عند أوثانهم فيستجاب لهم أحيانا، كما قد يستجاب لهؤلاء أحيانا"

الشيخ صالح الفوزان: الجواب عن هذه الشبه الباطلة من وجهين، الجواب الأول مجمل وهو نقض هذه الدعوى وإبطالها من أصلها فإنها طريقة الضالين الذين ليس عندهم دليل يعتمدون عليه في عبادتهم.

المذيع: "وفي وقتنا هذا عند النصارى من هذا طائفة، فإن كان هذا وحده دليلا على أن الله يرضى ذلك ويحبه، فليطّرد الدليل"

الشيخ صالح الفوزان: يكفينا في رد هذه الأباطيل أن هذا مذهب النصارى في عبادتهم ونحن منهيون عن التشبه بهم، وقد أغنانا الله سبحانه بما أنزل من الشرع المطهر على نبينا المرسل.

المذيع: قال: "وذلك كفر متناقض."

الشيخ صالح الفوزان: نعم والنصارى لا يزالون إلى الآن على ما هم عليه، وإذا سمعت كلامهم في وسائل الإعلام عرفت أنهم ليس عندهم شيء، وإنما يرددون شبهات ومقالات قالها من قبلهم من ضلالهم ليس عليها دليل من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المذيع: " ثم إنك تجد كثيرا من هؤلاء الذين يستغيثون، عند قبر أو غيره، كل منهم قد اتخذ وثنا أحسن به الظن، وأساء الظن بآخر"

الشيخ صالح الفوزان: مما يدلك على بطلان ما هم عليه اختلافهم، فلو كانوا على حق لاجتمعوا، و اختلافهم هو أن كل واحد منهم يتخذ ويعبد ما يستحسنه عقله، فهم مختلفون في عباداتهم وفي معبوداتهم، لا يوافق بعضهم بعضًا مما يدل على أنهم يتبعون أهواءهم، والأهواء مختلفة ومتفرقة.

المذيع: "وكل منهم يزعم أن وثنه يستجاب عنده، ولا يستجاب عند غيره"

الشيخ صالح الفوزان: ومع اختلافهم أيضًا هم متضاربون في أقوالهم، فكل منهم يصوب رأيه، ويخطأ الآخر مع أنهم كلهم ليس عندهم دليل ولا برهان.

المذيع: قال رحمه الله: "فمن المحال إصابتهم جميعا"

الشيخ صالح الفوزان: إذا كانوا كذلك فمن هو الأولى بالحق منهم؛ كلهم مخطئون، ومحال أن يصيبوا جميعًا، فما داموا لم يجتمعوا فهذا دليل على ضلالهم؛ لأن أهل الحق يجتمعون لأن دليلهم واحد، ومنهجهم واحد فلا يختلفون، أما هؤلاء فلهم شبهات كثيرة ولهم مذاهب متعددة؛ كل حزب بما لديهم فرحون.

المذيع: "وموافقة بعضهم دون بعض تحكم، وترجيح بلا مرجح"

الشيخ صالح الفوزان: فنحن من نقلد منهم؟ إن قلدناهم جميعًا فهذا لا يمكن لأن هذا جمع بين المتضادات، وإن اتبعنا بعضهم فهذا تحكم من غير دليل.

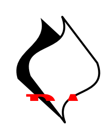
المذيع: "والتدين بدينهم جميعا جمع بين الأضداد.

فإن أكثر هؤلاء إنما يكون تأثرهم - فيما يزعمون - بقدر إقبالهم على وثنهم، وانصرافهم عن غيره"

الشيخ صالح الفوزان: إنما هؤلاء يطمئنون على ما اقتنعوا به وخالفوا فيه غيرهم، والطائفة الثانية كذلك، فهم كلٌ مقتنع بما عنده مخالف للآخر، والحق لا يتعدد، الحق حق واحد لا يتعدد.

المذيع: "وموافقتهم جميعا فيما يثبتونه - دون ما ينفونه -، يضعف التأثير على زعمهم، فإن الواحد إذا أحسن الظن بالإجابة عند هذا وهذا، لم يكن تأثره مثل تأثر الحسن الظن بواحد دون آخر. وهذه كلها من خصائص الأوثان."

الشيخ صالح الفوزان: التفرق والتشتت والتعادي والتقاطع كله من خصائص عبدة الأوثان؛ لأن كلاً منهم يصوب نفسه ويخطئ الآخرين من غير دليل، أما من



صوب نفسه لأنه على دليل وعلى برهان فلا بأس بذلك، لكن هؤلاء كلهم ليسوا على دليل، ومع هذا يخطئ بعضهم بعضًا، وكلٌ يزعم أن الحق معه، والحق كما ذكرنا لا يتعدد، إنما هو حق واحد ولهذا قال يوسف عليه الصلاة والسلام: {أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ}[يوسف:39]. فلا تجتمع القلوب وتتوحد الكلمة إلا على عبادة إله واحد هو الله سبحانه وتعالى، وهؤلاء محال أن يجتمعوا على وثن واحد أو على ولي واحد، محال هذا.

(1865 قصة إجابة دعاء بلعم بن باعوراء مع سلبه الإيمان

المذيع: "ثم قد استجيب لبلعم بن باعور في قوم موسى المؤمنين وسلبه الله الإيمان."

الشيخ صالح الفوزان: مما يدل على أن الاستجابة لبعضهم إذا دعا عند الصنم أو عند الضريح أو عند الميت فاستجيب له هذا ليس دليل على صدق أو صحة ما هو عليه، فإن بلعام أو بلعم؛ هذا من علماء بني إسرائيل، وكان مجاب الدعوة، غزاهم موسى عليه السلام وهو فيهم، غزا الكفار وهذا العالم معهم، طلبوا منه أن يدعو الله على موسى وقومه فأبى، ثم ألحّوا عليه وكرروا فدعى على موسى وقومه، عند ذلك عاقبه الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ*وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[الأعراف:175-176]

فهذه قصة بلعام ذكرها الله في القرآن؛ أنه لما لم يعمل بعلمه ودعى على موسى وقومه، واستجاب الله دعائه فلم يكن هذا دليلًا على صحة ما هو عليه، ولا على صحة ما فعل، وإنما هو استدراج له.

(1866 سقي المشركين، ونصرهم من باب الاضطرار أو الاستدراج

المذيع: قال رحمه الله: "والمشركون قد يستسقون فيُسقون، ويستنصرون فينصرون."

الشيخ صالح الفوزان: الله جل وعلا قال: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ}[النمل:62]، قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا}[الإسراء:67]. فالله جل وعلا يستجيب للمشركين وهم مشركون إذا دعوه في حالة الضرورة، وليس هذا دليل على صحة ما هم عليه من الكفر والشرك، وإنما استجاب لهم رحمة بهم

لما دعوه في حالة الضرورة، وأخلصوا الدعاء ولم يدعوا معه غيره في هذه الحالة.

1867) الجواب المفصل عن شبهة الدعاء عند القبور

المذيع: "وأما الجواب المُفصَّل فنقول: مدار هذه الشبه على أصلين:

منقول: وهو ما يحكى من فعل هذا الدعاء عن بعض الأعيان.

ومعقول: وهو ما يعتقد من منفعته بالتجارب والأقيسة.

فأما النقل في ذلك: فإما كذب، أو غلط، أو ليس بحجة"

الشيخ صالح الفوزان: نعم مدار هؤلاء على أمرين: إما منقول، وإما معقول، فالمنقول ما نقلوه من الحكايات والأخبار عن أسلافهم، وقولهم: نحن نقتدي بهم ونتبعهم، وهذا الاقتداء وهذا الاتباع لا يجوز لأنه اقتداء واتباع بالباطل، كما قال الله سبحانه: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلا يَهْتَدُونَ}[المائدة:104]، فالله سبحانه و تعالى ذم من يقلد السابقين على غير هدى، وإنما التقليد للسابقين يكون حقًا إذا كانوا على هدى، فإذا كان المقلد على هدى وعلى طريق صحيح فلا بأس، بل هذا واجب، أما إذا كان المقلد على ضلال فلا يجوز اتباعه ولا تقليده، هذه الحجة الأولى، وهو اتباع من سبق من غير تبصّر بما هو عليه هل هو حق أو باطل، وإنما هو تقليد أعمى، وأما المعقول فيقولون: أنه استجيب لنا وحصل لنا مقصودنا، فهذا دليل على أننا على حق، فنقول لهم: ليس الأمر كذلك، فمجرد الاستجابة لا تدل على أنكم على حق، بل قد تكون هذه الاستجابة استدراجًا لكم، وعقوبة لكم لتستمروا على الضلال، وقد تكون صادفت قضاءً وقدرًا، وليس مخصوصًا بهذه الحالة، وإنما هو قضاء وقدر وقع، كما قدّره الله سبحانه وتعالى، وإما أن يكون لاضطراركم وإخلاصكم في الدعاء وقت الضرورة {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ}[النمل:62]، قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الإِنْسَانُ كَفُورًا}[الإسراء:67]

المذيع: قال رحمه الله: " فأما النقل في ذلك: فإما كذب، أو غلط، أو ليس بحجة، بل قد ذكرنا النقل عن من يقتدى به بخلاف ذلك."

الشيخ صالح الفوزان: إذا احتجوا بالنقل فعندنا نقل أصح منه وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأنتم ليس عندكم إلا حكايات وأخبار مكذوبة أو أخطاء وقعت ولم تلتفتوا إليها ولم تعلموا أنها أخطاء وأخذتموها على علّاتها.

المذيع: " وأما المعقول فنقول: عامة المذكور من المنافع كذب"

الشيخ صالح الفوزان: وأما قولهم: أنه حصل لنا مقصودنا عند هذه المعبودات وهذا دليل على صحة ما نحن عليه؛ فهذا بينا بطلانه وأنه ليس حصول المقصود دليلًا على صحة ما عليه هؤلاء، فإن المقصود قد يحصل مع بطلان ما عليه هؤلاء لأن هذا من باب الاستدراج لهم أو نظرًا لضرورتهم وحالتهم وفقرهم حين الدعاء وإخلاصهم لله سبحانه.

1868) حصول المقصود أحيانًا لا يدل على مشروعية الدعاء عند القبور

المذيع: قال رحمه الله: " فإن هؤلاء الذين يتحرون الدعاء عند القبور وأمثالهم - إنما يستجاب لهم في النادر. ويدعو الرجل منهم ما شاء الله من دعوات، فيستجاب له في واحدة، ويدعو خلق كثير منهم، فيستجاب للواحد بعد الواحد وأين هذا من الذين يتحرون الدعاء أوقات الأسحار، ويدعون الله في سجودهم وأدبار صلواتهم، وفي بيوت الله؟ فإن هؤلاء إذا ابتهلوا من جنس ابتهال المقابريين لم تكد تسقط لهم دعوة إلا لمانع."

الشيخ صالح الفوزان: وهذا مما يرد به عليهم؛ أن حصول المقصود أحيانًا لا يدل على صحة ما عليه هؤلاء؛ لأنه لا يستجاب إلا للقليل منهم، والكثير لا يستجاب له، أما من يدعون الله مخلصين له الدين فلو دعا الآلاف الآلاف لاستجاب لهم، ولم يخيب واحدًا منهم، والله جل وعلا يقول: "من ذا الذي يدعوني فأستجيب له" فالله جل وعلا يدعوه المسلمون في الأسحار وفي المساجد، وفي أرض الله فيستجيب لهم في لحظة واحدة، ويقضي حوائجهم ولا يخيب أحدًا منهم، أما هؤلاء فقليل منهم من يستجاب له، وليس في ذلك حجة.

1869) ابتهال المخلصين أعظم أثرًا في العاجل والآجل

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "بل الواقع أن الابتهال الذي يفعله المقابريون إذا فعله المخلصون، لم يرد المخلصون إلا نادرا، ولم يستجب للمقابريين إلا نادرا"

الشيخ صالح الفوزان: هذا كما ذكرنا أن أهل الإخلاص وأهل التوحيد وأهل الدين أنهم يستجاب لهم جميعًا، ولا يكاد يخيب واحدًا منهم، وأما هؤلاء فلا يستجاب لهم إلا نادرًا لأمر أراده الله سبحانه وتعالى.

المذيع: "والمخلصون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من عبد يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى خصال ثلاث: إما أن يعجل الله له دعوته، أو يدخر له من الخير مثلها، أو يصرف عنه من الشر

مثلها، قالوا: يا رسول الله، إذن نكثر. قال: الله أكثر». فهم في دعائهم لا يزالون بخير."

الشيخ صالح الفوزان: وهذا الحديث الصحيح يجاب به عن شبهة قد يدلون بها، فيقولون: وأنتم أيها الموحدون قد تدعون فلا يستجاب لكم، فنقول: هذا بينه النبي صلى الله عليه وسلم؛ أن المخلص إذا دعى الله فإنه لا يفلس أبدًا، لكن إما أنت تعجل له دعوته، وإما أن يدخر له من الخير أحسن منها، وإما أن يدفع عنه من الشر مثلها، فدعوة المؤمن لا تضيع أبدًا.

المذيع: " قالوا: يا رسول الله، إذن نكثر. قال: الله أكثر»."

الشيخ صالح الفوزان: قال الصحابة إذا نكثر من الدعاء، قال: الله أكثر، يعني أكثر خيرًا وأكثر إجابة؛ لأنه غني حميد.

(1870 الفرق بين دعاء المخلصين ودعاء القبوريين

المذيع: " وأما المقبريون: فإنهم إذا استجيب لهم نادرا، فإن أحدهم يضعف توحيده، ويقل نصيبه من ربه"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا وجه آخر وهو أن أهل التوحيد إذا استجيب لهم قوي توحيدهم، وإذا لم يستجب لهم علموا إما أن الخلل من عندهم، وإما أن الله أجّل إجابتهم لمصلحتهم، فما يزيدهم هذا إلا توحيدًا، أما المقبريون فإنهم إذا لم يستجاب لهم زاد شرهم وزاد ضلالهم.

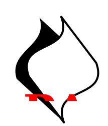
المذيع: " فإنهم إذا استجيب لهم نادرا، فإن أحدهم يضعف توحيده، ويقل نصيبه من ربه"

الشيخ صالح الفوزان: نعم المقبريون إذا استجيب لهم ضعف توحيدهم لله عز وجل وأقبلوا على القبور، وقالوا: حصلنا على مقصودنا فهذا دليل على أن هذه القبور تنفع، وتضر.

المذيع: " ولا يجد في قلبه من ذوق الإيمان وحلاوته ما كان يجده السابقون الأولون."

الشيخ صالح الفوزان: القبوري إذا استجيب له لا يجد في قلبه حلاوة إيمان ولا قوة دين مثلما يجده المخلصون لربهم عز وجل من قوة الإيمان وصحة اليقين بربهم عز وجل.

المذيع: " ولعله لا يكاد يبارك له في حاجته، اللهم إلا أن يعفو الله عنهم لعدم علمهم بأن ذلك بدعة"



الشيخ صالح الفوزان: وأيضًا فإنه لو استجيب له فإن لا يبارك له فيما يعطى، وما يستجاب له به، بخلاف الموحد فإن الله ينزل البركة له فيما أعطاه، ويضاعف له الأجر والمثوبة.

المذيع: قال رحمه الله: " اللهم إلا أن يعفو الله عنهم لعدم علمهم بأن ذلك بدعة، فإن المجتهد إذا أخطأ أثابه الله على اجتهاده، وغفر له خطأه."

الشيخ صالح الفوزان: نعم قد يغفر الله لهؤلاء إذا فعلوا هذا عن اجتهاد أخطأوا فيه، ظنوا أنهم على حق، ثم تبين لهم أنهم ليسوا على حق فتابوا إلى الله فالله يغفر لهم، لكن من تعمد منهم الضلال والشرك بالله عز وجل؛ فإنه لا ينال مغفرة الله {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}[النساء:48]

(1871 كل الأمور غير المشروعة مضرتها أعظم من منفعتها هذا إن وجدت منفعة

المذيع: "وجميع الأمور التي يظن أن لها تأثيرا في العالم وهي محرمة في الشرع، كالتمريجات الفلكية، والتوجهات النفسانية. كالعين، والدعاء المحرم، والرقى المحرمة، أو التمريجات الطبيعية. ونحو ذلك، فإن مضرتها أكثر من منفعتها حتى في نفس ذلك المطلوب"

الشيخ صالح الفوزان: قد يحصل لهؤلاء شيء من مقصودهم ومما طلبوا عند هذه المتعبدات ولكن يُعلم أن هذا ليس من دين الإسلام، وهم يعلمون في قرارة أنفسهم أن هذه لا تنفع ولا تضر، ولذلك كما ذكر سابقًا و قريبًا أنهم لا يجدون حلاوة الإيمان في قلوبهم ولا اطمأنًا، وإنما هم دائمًا في قلق، وإن حصل لهم مطلوبهم؛ لأن الطمأنينة بذكر الله، والقلوب إنما تطمئن بعبادة ربها وذكر الله سبحانه وتعالى .

المذيع: قال رحمه الله: "فإن هذه الأمور لا يطلب بها غالبا إلا أمور دنيوية، فقلّ أن يحصل لأحد بسببها أمر دنيوي إلا كانت عاقبته فيه في الدنيا عاقبة خبيثة. دع الآخرة."

الشيخ صالح الفوزان: وهذا أيضًا من أعظم البراهين على بطلان ما هم عليه؛ الذين يدعون غير الله أنهم إن أعطوا شيئًا فإنما يعطون من أمور الدنيا، وأمور الدنيا زائلة ثم لا يبارك لهم فيها كما سبق، أما المؤمن فإنه يعطى في الدنيا ويعطى في الآخرة {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[البقرة:201]، فالمؤمنون يعطون في الدنيا، ويعطون في الآخرة، وقد لا



يعطون في الدنيا، ويعطون في الآخرة، يدخر الله لهم دعوتهم في الآخـرة خـيرًا مما لهم في الدنيا.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وستة وستون

(1872 قد يُستجاب للكافر لاستدراجه أو لاضطراره

المذيع: ذكر الشيخ في الحلقة الماضية أن الداعين عند القبور قلّ مـا يسـتجاب لهم، بخلاف الداعين لله جل وعلا، ثم قال هنا: "والمخفق من أهل هذه الأسباب أضعاف أضعاف المنجح"

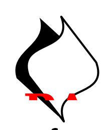
الشيخ صالح الفـوزان: بسـم اللـه الـرحمن الـرحيم، الحمـد للـه رب العـالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

سبق وتكرر أن حصول المطلوب وهو إجابـة الـداعي لا يـدل على صـحة مـا هـو عليه، فقد يستجاب له لأسباب، هـذا من ناحيـة، الناحيـة الثانيـة أن هـؤلاء الـذين يـدعون غـير اللـه سـبحانه وتعـالى لا يسـتجاب لأكـثرهم، وإنمـا يسـتجاب نـادرًا لبعضهم لسبب من الأسباب لا يدل على صحة ما هو عليـه، فكـونهم لا يسـتجاب لهم إلا نادرًا، هذا دليل على أن أكثرهم أو أن كلهم على ضلال وأن من استجيب له ليس على حـق، وأمـا أهـل التوحيـد وأهـل الإيمـان فلـو أن أهـل الأرض كلهم سألوا اللـه بـإخلاص لاسـتجاب لهم، ولا ينقص ذلـك ممـا عنـده شـيئًا، كمـا قـال سبحانه في الحديث القدسي: "يا عبادي لو أن أولكم، وآخركم، وإنسكم، وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحـدٍ مسـألته مـا نقص ذلـك ممـا عندي شيئًا إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر" فالمؤمنون يسـتجاب لهم في الجملة وأما هؤلاء فيندر أن يسـتجاب لهم إلا نـادرًا، وهـذا لحكمـة إلاهيـة لا تـدل على صحة ما هو عليه بل لاستدراجه أو لأنه مضطر إلى غـير ذلـك من الأسـباب التي تقدم بيانها.

(1873 إذا أجيب المؤمن بورك له، وإذا أجيب الكافر مُحِقت البركة عنه

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه اللـه: "ثم إن فيهـا من النكـد والضـرر مـا الله به عليم، فهي في نفسها مضرة، ولا يكاد يحصل الغرض بها إلا نادرًا"

الشيخ صـالح الفـوزان: وهـذا من الوجـوه الـتي يـرد بهـا عليهم؛ إن المـؤمن إذا استجاب الله له وأعطاه ما يريد؛ جعل الله في الذي أعطـاه البركـة، وجعـل في



قلبه الطمأنينة، ومحبة الله سبحانه وتعالى، والرغبة فيما عنده، فيزيده رغبة في الله، أما هؤلاء فإذا استجيب لأحدهم فإنه لا يبارك له فيما أعطي، ولا يقر قلبه بذلك، لأنه لا يستقر إلا بذكر الله، وبالتوحيد، فهذا لا يقر قلبه، ولا يبارك له فيما أعطي، ولا يزيد ذلك في إيمانه، بل يزيده ضلالًا.

المذيع: "ولا يكاد يحصل الغرض بها إلا نادرًا، وإذا حصل فضرره أكثر من نفعه، نعم"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، ضرر الشرك أكثر مما يزعم أنه فيه شيء من النفع، وما كان ضرره أكثر من نفعه فهو باطل، نعم.

(1874 حصول المطلوب بالأسباب المشروعة أعظم نفعًا من غيره

المذيع: "والأسباب المشروعة في حصول هذه المطالب المباحة أو المستحبة سواء كانت طبيعية كالتجارة و الحراثة أو كانت دينية كالتوكل على الله والثقة بالكلمات المأثورة عن إمام المتقين صلى الله عليه وسلم وكالصدقة وفعل المعروف يحصل بها الخير المحض أو الغالب، نعم.

الشيخ صالح الفوزان: نعم هذا كما سبق أن ما يعطاه أهل الإيمان وأهل التوحيد؛ أنه يكون خيرًا محضًا ويزيد إيمانهم به، ومحبتهم لله سبحانه وتعالى، ويقوي توحيدهم بخلاف أهل الشرك، فإنهم إن أعطوا شيئًا مما طلبوا، فإن ذلك لا يزيدهم إلا شرًا، ولا يزيدهم إلا كفرًا وطغيانًا، ولا يبارك لهم فيما أعطوا، ولا يعطون إلا من أمور الدنيا، ولا يعطون من الآخرة شيئًا.

المذيع: "وما يحصل من ضرر من فعل مشروع أو ترك غير مشروع مما نهي عنه فإن ذلك الضرر مكثور في جانب ما يحصل من المنفعة"

الشيخ صالح الفوزان: فالذي يحصل لهم من النفع- للمشركين -فيما يعطون مكثور، أي ضرر أكثر من نفعه، وما كان ضرره أكثر من نفعه، فهذا لا خير فيه.

المذيع: وبعكس ما يحصل للمتقين في دعائهم، لو كان فيه ضرر قليل فإنه مكثور في دعائهم.

الشيخ صالح الفوزان: العكس نعم، أهل الخير وأهل اليقين إذا أعطوا شيئًا فيه ضرر قليل فإن ما فيه من الخير أكثر، والضرر القليل يغتفر بجانب النفع الكثير، نعم.

(1875 الأسباب المشروعة يحصل بها البركة بالتجربة

المذيع: "وهذا الأمر، كما أنه قد دل عليه الكتاب والسنة والإجماع، فهو أيضا معقول بالتجارب المشهورة والأقيسة الصحيحة، فإن الصلاة والزكاة يحصل بهما خير الدنيا والآخرة، ويجلبان كل خير، ويدفعان كل شر."

الشيخ صالح الفوزان: نعم وهذا شيء ثابت بالعقول والفطر، كما أنه ثابت بالأدلة الشرعية فهو ثابت بالعقول والفطر، وتجد الفرق بين أهل الإيمان وأهل الشرك، تجد أن هؤلاء عندهم الطمأنينة وعندهم الخير والبركة في أقوالهم وأعمالهم وأفعالهم وما بأيديهم، ورجائهم بالله أعظم، وتجد أولئك على العكس؛ تجدهم لا يهنؤون بما أعطاهم الله وهم نافرون في قلوبهم مستوحشون في نفوسهم، ولا يرجون ثوابًا ولا يأمنون من العقاب في الآخرة.

(1876 الأسباب المحرَّمة لا يحصل بها خير محض ولا غالب

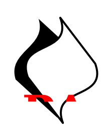
المذيع: قال رحمه الله: "فهذا الكلام في بيان أنه لا يحصل بتلك الأسباب المحرمة لا خير محض، ولا غالب، ومن كان له خبرة بأحوال العالم وعقل، تيقن ذلك يقينا لا شك فيه."

الشيخ صالح الفوزان: وهذا الذي سبق شرحه من بيان أن أهل عبادة غير الله سبحانه وتعالى، أنهم في قلق وفي هم وفي نكد، وإن أعطوا شيئًا مما طلبوا، وحصلت لهم منافع عاجلة، فإنهم لا يطمأنون ولا يتلذذون بها، ولا يستريحون بها، وإنما تكون همًا ووبالا عليهم، كما قال جل وعلا: {فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ}[التوبة:55]
فإن كان فيها نفعًا جزئيًا فإن ضررها وشرها وخطرها أعظم وأعظم بكثير، بخلاف أهل الإيمان فإنهم وإن كان عندهم قلة يد، وعندهم فقر وحاجة إلا أن في قلوبهم من الإيمان والثقة بالله، والإنس به والراحة ما يغنيهم عن كثير من أعراض الدنيا، وهم في عيش طيب، وعيش هني.

(1877 أسباب الحوادث لا يعلمها إلا الله لكثرتها

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وإذا ثبت ذلك فليس علينا من سبب التأثير أحيانا، فإن الأسباب التي يخلق الله بها الحوادث في الأرض والسماء، لا يحصيها على الحقيقة إلا هو"

الشيخ صالح الفوزان: نعم فأسباب حصول المقاصد ليست مقصورة على عبادة هذه المعبودات من دون الله، فإن هذه قد تكون جزءً منها، والأكثر أن الله جعل لكل شيء سببًا يوجد عنده، ويتحقق بوجوده فالأسباب في الكون كثيرة ليست مقصورة فيما يزعمونه من تأثير معبوداتهم، حصول مقصودهم بسببها، بل



حصلت بأسباب أخرى هم لا يعلمونها، ولا يعلمون إلا أنها من قبل هـذا الـولي أو من قبل هذا الضـريح، ولا يعلمـون أن للـه أسـبابًا خلقهـا في الكـون تحصـل بهـا الأشياء، غير عبادة القبور ودعاء القبور.

المذيع: قال رحمه الله: "فإن الأسباب التي يخلق اللـه بهـا الحـوادث في الأرض والسماء، لا يحصيها على الحقيقة إلا هو، أمـا أعيانهـا فبلا ريب - وكـذلك أنواعهـا أيضا - لا يضـبطها المخلـوق لسـعة ملكـوت اللـه سـبحانه وتعـالى، ولهـذا كـانت طريقة الأنبياء عليهم السلام، أنهم يـأمرون الخلـق بمـا فيـه صـلاحهم، وينهـونهم عمـا فيـه فسـادهم، ولا يشـغلونهم بـالكلام في أسـباب الكائنـات كمـا تفعـل المتفلسفة، فإن ذلك كثير التعب، قليل الفائدة، أو موجب للضرر."

الشـيخ صـالح الفـوزان: نحن لسـنا مكلفين بمعرفـة أسـباب الأشـياء، وحصـول نتائجها، وإنما أمرنا بفعل الطاعة وترك المعصية، هذا الذي أمرنا به، وهـذا الـذي نهينا عنـه، فلا نشـغل أنفسـنا بالأسـباب والمسـببات؛ كيـف حصـل كـذا ومـا هـو السبب، كما هو عند الفلاسفة والحكماء الذي يبحثون عن أسباب الأشياء، فـإنهم لن يصـلوا إلى نتيجـة، فالأسـباب كثـيرة، لا يعلمهـا ولا يحيـط بهـا إلا اللـه، وهـذا الكون واسع، السماوات والأرض، والأسباب منتشرة، وعقـل البشـر محـدود ،ولا يدركوا ولا أقل القليل منها، ولذلك لسنا مكلفين بمعرفة الأسباب التي بها يخلـق الله ويرزق ويدبر الأمور، وإنما أمرنا بالتوكل على الله، والاعتماد عليه، والعبادة، وفعل الأمر وترك المنهي، هذا هو الذي أمرنا به، و نشغل أنفسـنا بـه، ومـا عـدا ذلك فليس لنا مصلحة في البحث فيـه أو السـؤال عنـه أو الحـرص على الاطلاع عليه.

1878) مَثَلُ النبي صلى الله عليه وسلم كمَثَل الطبيب

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ومثال النبي صلى الله عليه وسلم مثال طبيب دخل على مريض، فرأى مرضه فعلمه، فقال له: اشرب كذا، واجتنب كذا. ففعل ذلك، فحصل غرضه من الشفاء.

والمتفلسف قد يطول معه الكلام في سبب ذلك المرض، وصفته، وذمه وذم مـا أوجبه. ولو قال له المريض: فما الذي يشفيني منه؟ لم يكن له بذلك علم تام."

الشيخ صالح الفوزان: لو كان هناك مريض دخـل عليـه طـبيب، فنظـر في علتـه فعرفها، ثم وصف له دواءً، قال له تناول هذا الدواء واترك كذا وكذا؛ اقتصر على شيء واحد، وأراح المريض، أما لو دخل عليه متفلسف لجعل يشرح له الأسباب

وينوع له الأمراض والآفات، وكل شيء هذا يسبب كذا و هذا يسبب كذا، فيتعب المريض زيادة عما عنده ثم المريض لا يستفيد شيئًا.

(187 ليس من الحكمة الكلام في تأثير بعض الأسباب؛ لأنه قد يكون فتنة لبعض الناس

المذيع: قال رحمه الله: "والكلام في بيان تأثير بعض هذه الأسباب قد يكون فيه فتنة لمن ضعف عقله ودينه"

الشيخ صالح الفوزان: ثم الناس لا تتحمل عقولهم شرح هذه الأسباب، وهذه الأمور، لأنه قد تكون عقولهم ضيقة لا تتحمل هذه الأشياء، وإنما يبين لهم ما يحتاجون إليه فقط، ولا يتوسع لهم في ذلك.

المذيع: قال رحمه الله: "بحيث يختطف عقله فيتأله إذا لم يرزق من العلم والإيمان ما يوجب له الهدى واليقين."

الشيخ صالح الفوزان: إذا شرحت الأسباب الكثيرة التي قد يكون أكثر موهومًا وليس سببًا؛ لتحير هذا الإنسان واضطرب وحدث عنده شكوك وأوهام، فليس من صالح الجاهل أنك تشرح له الأسباب الكثيرة والمضار الكثيرة فتشتت عقله، وتضعف إدراكه، وإنما تبين له السبب الوحيد الذي إذا اتبعه حصل له الخير وحصل له النجاة، وتترك الأسباب الكثيرة التي هو لم يقع في شيء منها، ولا يعرفها، فلا تفتح له أبواب الأوهام، وأبواب التخويفات التي هو غافل عنها.

المذيع: قال رحمه الله: "ويكفي العاقل أن يعلم أن ما سوى المشروع لا يؤثر بحال، فلا منفعة فيه، أو أنه وإن أثر فضرره أكثر من نفعه."

الشيخ صالح الفوزان: يكفي المؤمن أن تبين له المشروع الذي فيه النفع، ولا تبين له الشرور والأشياء البعيدة عن فهمه وعن ذهنه، تبين له المشروع وتبين له الممنوع بصفة إجمالية، فبهذا يرتاح ويطمأن، أما إذا شرحت له أنواع المشروع وتفرعات المشروع وبسّطت له القول في الشريعة وهو جاهل ومبتدأ لا يزال في ابتداء طلب العلم أو الإدراك؛ فهذا يشتت فهمه، وإذا ذكرت له أنواع الشر، وتشعبات الشر، فهذا أيضًا يزيده خوفًا وتخوفًا من كل شيء، فعليك بالإجمال في التعليم، ولا سيما المبتدأ، لا توسع عليه الآفاق فيضيع.

(1880 قد يستجاب للكافر لاضطراره فكيف بغيره

المذيع: قال رحمه الله: "ثم سبب قضاء حاجة بعض هؤلاء الداعين الأدعية المحرمة: أن الرجل منهم قد يكون مضطرًّا ضرورة لو دعا الله بها مشرك عند

وثن لاستجيب له، لصدق توجهه إلى الله، وإن كان تحري الدعاء عند الوثن شركا."

الشيخ صالح الفوزان: نعم هذا تعريجًا على ما سبق، أن حصول الحاجة لا يدل على صحة المنهج الذي يسير عليه الإنسان، فالمضطر إذا دعى الله استجاب له، ولو كان مشركاً، فكيف إذا كان هذا المضطر مخلصًا لله عز وجل، فحصول المقصود لا يدل على صحة السبب الذي أدلى به هذا الإنسان وهو دعاء غير الله سبحانه وتعالى، وإنما الله استجاب له لضرورته، لا لأنه دعى هذا الصنم.

المذيع: "ولو استجيب له على يد المتوسَل به، صاحب القبر أو غيره لاستغاثته، فإنه يعاقب على ذلك ويهوي به في النار إذا لم يعف الله عنه"

الشيخ صالح الفوزان: لا ينظر إلى الذي يعطى بسبب هذه الدعوة، لا ينظر إلى ما فيه من النفع الجزئي، وإنما ينظر إلى ما فيه من الضرر، فالذي دعى غير الله واستجيب له لأنه مضطر، لا يُنظر إلى المنفعة الجزئية التي يحصل عليه من حصول مقصوده، وإنما ينظر إلى ما يترتب على هذا الدعاء لغير الله من الأضرار العظيمة، وأنه يهوي في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب، نسأل الله العافية، فينظر إلى الضرر، والعاقل لا ينظر إلى المصالح دون أن ينظر إلى المفاسد ويقارن بينها.

(1881 قصة ثعلب بن أبي حاطب

المذيع: قال رحمه الله: "فإنه يعاقب على ذلك ويهوي به في النار إذا لم يعف الله عنه، كما لو طلب من الله ما يكون فتنة له. كما أن ثعلبة لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له بكثرة المال، ونهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك مرة بعد مرة فلم ينته حتى دعا له، وكان ذلك سبب شقائه في الدنيا والآخرة"

الشيخ صالح الفوزان: نعم هذا ثعلبة بن حاطب أو ابن أبي حاطب، جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب من النبي أن يدعو الله أن يرزقه مالًا، النبي صلى الله عليه وسلم نهاه، وقال له: قليلٌ تطيقه خير من كثير لا تطيقه، ثم كرر على النبي صلى الله عليه وسلم وأشار عليه صلى الله عليه وسلم بأن يترك هذا؛ لأنه قد يفتن بهذا المال، فألح على النبي صلى الله عليه وسلم مرارًا حتى دعى له النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه الله غنمًا، فنمت هذه الغنم فكان في الأول يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم كل الأوقات، ثم شغلته الغنم فصار لا يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم إلا الجمعة، ثم كثرت فتنحى بها



بعيدًا عن المدينة فصار لا يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم لا الجمعة ولا الجماعة، ثم لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم العمال لجباية الزكاة قال لهم: أمهلوني إنها جزية أو وقت الجزية، أمهلوني، اذهبوا فذهبوا إلى غيره وجاءوا بالصدقات، ومروا عليه فأعطاهم شيئًا على كره وتبرم واعتقاد أنها جزية، فالله سبحانه وتعالى عاقبه بهذا المال، وقد حذره النبي صلى الله عليه وسلم من فتنته إلا أنه أقدم على هذا وألحّ على النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا فتنة له، الشاهد من هذا أن الإنسان قد يعطى ما فيه فتنة له، فلو سلم منه لكان خيرًا له، فليس حصول المقصود يدل على الخيرية، قد يكون شرًا فالإنسان لا يغلط في هذه الأمور، ويطلب المال لأنه قد لو أعطي المال لفتنه، كما حصل لهذا الرجل، وإنما يرضى عن الله جل وعلا بما يكفيه فقط، نعم.

1882) العلة في عطاء النبي صلى الله عليه وسلم مع علمه أنه شر لصاحبه

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " وكان ذلك سبب شقائه في الدنيا والآخرة. وقد " قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل ليسألني المسألة فأعطيه إياها، فيخرج بها يتأبطها نارا "، فقالوا: يا رسول الله فلم تعطيهم؟ قال: " يأبون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل»"

الشيخ صالح الفوزان: النبي صلى الله عليه وسلم كان كثير العطاء، وكان صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان، وكان لا يمسك شيئًا، كل ما آتاه أنفقه في سبيل الله، ولا يبقي لنفسه ولا لأهل شيئًا إلا ما يعطون من قبل جيرانهم من الأنصار، فالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا يريد السلامة من فتنة المال، ويريد أن يستخدم هذا المال فيما ينفعه عند الله سبحانه وتعالى، فيريد أن المال يخدمه ولا يريد أنه هو الذي يخدم المال، قد يأتيه - وهذا محل الشاهد قد يأتيه السائل فيسأله فيعطيه، فيخرج بها يتأبطها نارًا، لماذا؟ لأنه أحرج النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي لا يرد سائلًا، كان صلى الله عليه وسلم لا يرد سائلًا، وقد يُسأل عن شيء فيه إحراج له ومع هذا لا يرد السائل، فيكون هذا إثمًا للسائل، فليس إجابة السائل وإعطائه ما يريد دليلًا على الخيرية أو على أن ما أخذه أو أعطي خيرًا سواءً من الله أو من رسول الله أو من غيره؛ لأنه إذا أعطي عن سماحة بال، وعن عفوية يكون ذلك خيرًا له من الإلحاح وإكراه المسؤول، وإبرام المسؤول.

المذيع: قال رحمه الله: " فكم من عبد دعا دعاء غير مباح، فقضيت حاجته في ذلك الدعاء، وكان سبب هلاكه في الدنيا والآخرة"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا كما سبق؛ كم من داع دعى فأعطي مسألته، وكان ذلك سببًا لهلاكه، فليس إجابة الدعاء وحصول المقصود دليلًا على خيرية الداعي أو على صحة دعوته فهذه قضية يجب التفطن لها لأنها فتنت كثيرًا من الناس، فلان سأل عند القبر الفلاني وحصل على كذا، فلان ذهب إلى كذا فأعطي كذا، وحصل له مقصوده، نقول: ليس هذا دليلًا على صحة هذا العمل، فحصول المقصود لا يدل على صحة السبب، وعلى سلامة الطريقة التي حصل بها هذا الشيء، نعم.

المذيع: هو كما أشرتم أنه صار الغاية عنده والدليل أن يتم المقصود؛ إذا أجيبت الدعوة انتهى الموضوع.

الشيخ صالح الفوزان: هذا ما هو بدليل، قد يستجيب الله للمشركين {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ}[النمل:62] {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ}[الإسراء:67] فدل على أن الله يستجيب لهم وهم مشركون، وهم في جهنم.

(1883) النهي عن الاعتداء في الدعاء

المذيع: قال رحمه الله: "فكم من عبد دعا دعاء غير مباح، فقضيت حاجته في ذلك الدعاء، وكان سبب هلاكه في الدنيا والآخرة، تارة بأن يسأل ما لا تصلح له مسألته، كما فعل بلعام وثعلبة، وكخلق كثير دعوا بأشياء فحصلت لهم، وكان فيها هلاكهم. وتارة بأن يسأل على الوجه الذي لا يحبه الله كما قال سبحانه: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الأعراف: 55] فهو سبحانه لا يحب المعتدين في صفة الدعاء، ولا في المسؤول، وإن كانت حاجتهم قد تقضى"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالله جل وعلا قال: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الأعراف: 55] يعني المعتدين في الدعاء، فقد يعتدي في الدعاء ويستجاب له، مع أن دعائه محرم لأنه عدوان ولا يجوز، فدل على أن حصول المقصود وإجابة الدعاء ليست دليلًا على صحة ما عليه هذا الداعي، فهذا مما يرد به على هؤلاء الذي يحتجون بحصول المقصود على صحة ما هم عليه، فيدعون عند القبور ويقولون: قضي لنا حاجتنا، وأعطي فلان كذا، فهذا دليل على أن دعاء القبور أو عند القبور أنه يحصل به المقصود، هذا هو قصد الشيخ من هذا الكلام السابق إلى الآن وهو يقرر هذه القاعدة ويبينها لأنها خطيرة، وأضلت كثيرًا من الناس، نعم.



المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا

الدرس المائة وسبعة وستون

1884) قد تكون إجابة الدعاء لأنه صادف قضاءً وقدرًا، أو لضرورة، أو استدراج

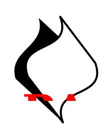
المذيع: تقدم معنا ما ذكره الشيخ رحمه الله من أن العبد قد يدعو بما فيه هلاكه في الدنيا والآخرة فيستجاب له، وأن مجرد الإجابة ليست دليل صحة ما هو عليه العبد.

قال رحمه الله هنا: "كأقوام ناجوا الله في دعواتهم بمناجاة فيها جرأة على الله، واعتداء لحدوده، وأعطوا طلبتهم فتنة، ولمّا يشاء سبحانه، بل أشد من ذلك."

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

مازال الشيخ رحمه الله يقرر أن إجابة الدعاء ليست دليلًا على صحته، وليست دليلًا على صواب ما عليه الداعي، فإن الله قد يستجيب للمشركين إذا دعوه في حالة الضرورة وقد يجيب الله من اعتدى في الدعاء مع أن الله قال: { وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}[البقرة:190] فيجاب له وإن اعتدى في الدعاء، وإن دعى بما يغضب الله، فإن الله قد يستدرجه ويعطيه ما أراد، قال تعالى: {فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ*وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ}[القلم:44-45] فالذي يعتدي في الدعاء قد يجيب الله دعوته وإن كان قد نهاه عن الاعتداء في الدعاء، فهذا دليل واضح على أن إجابة الدعوة ليست دليلًا على صحة الطريقة التي عليها الداعي، فالذي يدعو عند القبور أو يدعو الأموات أويستغيث بهم وإن حصل له مقصوده ليس ذلك دليلًا على صحة طريقته ودعائه؛ لأن الله نهى عن دعاء غيره، قال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}[الجن:18] {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}[المؤمنون:117] ومع هذا قد يستجاب لهم لحكمة إلهية إما لاستدراجهم وإما نظرًا لحالتهم الضرورة، وإما لأن هذا صادف قضاء وقدرًا، إلى غير ذلك.

1885) السحر من أمثلة العلاجات المحرَّمة، والنفع به لا يقتضي صحته



المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "بل أشد من ذلك. ألست ترى السحر والطلسمات والعين وغير ذلك، من المؤثرات في العالم بإذن الله، قد يقضى بها كثير من أغراض النفوس ومع هذا فقد قال سبحانه: {وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ - وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [البقرة: 102 - 103]"

الشيخ صالح الفوزان: خذ مثلًا في العلاجات؛ فمثلًا قد يتعالج الإنسان بشيء محرم ويحصل له الشفاء، هل يدل هذا على صحة العلاج بالمحرم؟ لا يدل هذا، لكن حصول هذا الأثر لا يدل على صحة الطريقة التي حصل بها العلاج، بل قد يشفيه الله عز وجل لكن ما خسره من دينه ومن عقيدته أشد من المرض لو استمر به المرض، فمثلًا الذي يتعالج بالسحر، السحر كفر وشرك بالله عز وجل، فرضنا أنه عالج عند الساحر، وشفي من سحره، لكنه تخلي عن عقيدته وباع دينه، والعياذ بالله، فأيهما خير لو أنه صبر على المرض أو حتى لو توفي بهذا المرض وهو متمسك بدينه وثابت على عقيدته، أيهما خير، لو عوفي وصار كافرًا ومشركًا بالله عز وجل، فالمسلم ينظر في العواقب، ويقارن بين المنافع والمضار، ولا يأت الأمور من غير روية، و من غير تفكير، ولذلك حرم الله علينا التداوي بالحرام، حرم علينا التداوي بالسحر، وحرم علينا التداوي بالشعوذات والطلاسم وغير ذلك، وإن حصل لنا مقصودنا كما يحصل لبعض هؤلاء إذا فعلوا هذه الأشياء حصل لهم الشفاء؛ فإن هذا لا يدل على صحة ما هم عليه، وأيضًا النتيجة التي حصلوا عليها فيها من الآثام ما يربوا على ما فيها من المنافع، والشيء إذا كان ضرره أكثر من نفعه فإنه حرام، ولا يجوز فعله، نعم.

1886) افتراء اليهود على سليمان عليه السلام

المذيع: قال رحمه الله: "قال سبحانه: {وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

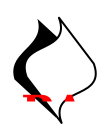
الشيخ صالح الفوزان: الله جل وعلا ذكر أن اليهود اتهمت سليمان عليه السلام بالسحر، وقالوا: إنما كان يتسلط على مردة الجن بسبب السحر، فهو الذي يسخر به الجن، وكانوا يعلمون أن الله سبحانه هو الذي سخر له مردة الجن وأعطاه ملكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده، وأن هذا بتدبير الله، لكن أرادوا أن يلبّسوا على الناس؛ لأن اليهود أصحاب سحر، فأرادوا أن يدمجوا سليمان معهم ليستدل بذلك على صحة طريقتهم، فقالوا إن سليمان يستعمل السحر فيدبر به مردة الشياطين قال الله جل وعلا: {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}[البقرة:102] فبين سبحانه أن السحر إنما هو طبيعة اليهود،

وليس من طبيعة نبي الله سليمان عليه السلام؛ لأن السحر كفر، والأنبياء لا تفعل الكفر، ولا تأت بالكفر (وما كفر سليمان)، قال تعالى: {وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}[البقرة:102] فدل على أن تعليم السحر كفر، ولما أنزل الله الملكين يعلمان السحر ابتلاءً للناس وفتنة للناس، {وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُون}[البقرة:102] فينصحان من تقدم إليهما لأنهما إنما جاءا لاختبار الناس وفتنة الناس، فينصحانه ألا يتعلم السحر، {إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ }[البقرة:102] فالسحرة لا يضرون أحدًا إلا إذا قدر الله سبحانه وتعالى أنه يتضرر، وأما الشياطين والسحرة فلا يضرون أحدًا من عند أنفسهم، ولا يملكون ذلك، فالنفع والضر بيد الله سبحانه وتعالى، {وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ }[البقرة:102]، ثم قال: { وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ} فجعل السحر ضررًا محضًا ليس فيه نفع، وما كان ضررًا محضًا أو كان ضرره أكثر من نفعه أو ضرره مساوٍ لنفعه فإنه لا يجوز، فكيف إذا كان الضرر خالصًا كما في السحر، فالله أخبر أن السحر ليس فيه نفع قط، وإنما هو ضرر، { وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ} لمن استبدل السحر بالإيمان ما له في الآخرة من خلاق أي من نصيب، ليس له نصيب في الجنة، كل هذه المواضع من الآية تدل على أن السحر كفر، تعلّمه وتعليمه لأنه ضرر محض، والغرض من هذا أن يبين أن ما يحصل لعبدة القبور من إجابة دعواتهم أحيانًا؛ أنها ضرر محض أو أن ضررها أكثر من نفعها، فلا يستدل بذلك على صحة ما هم عليه، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " قال سبحانه: {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}"

الشيخ صالح الفوزان: ولو أن السحرة آمنوا واتقوا، وهذا دليل على أن الساحر ليس مؤمنًا ولا تقيًا وأنه كافر، ولو أنهم آمنوا واتقوا يعني تركوا السحر لبقوا على الإيمان والتقوى، {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ} أي ثواب من عند الله خير لهم مما حصلوا عليه في الدنيا من الحظوظ والشهوات العاجلة لو كانوا يعلمون، لكنهم لا يعلمون هذه الأمور، وهذه آفة الجهل، وآفة التقليد الأعمى، هذا ما يجر إليه.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: فإنهم معترفون أنه لا ينفع في الآخرة و أن صاحبه خاسر في الآخرة



الشيخ صالح الفوزان: يعترفون؛ { وَلَقَدْ عَلِمُوا} ولقد علم السحرة؛ {لَمَنِ اشْتَرَاهُ} أي استبدله بغير؛ استبدله بالإيمان، استبدل السحر بالإيمان، {مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ} علموا أنهم ليسوا من أهل الجنة وأنهم من أهل النار، ومع هذا يقدمون على السحر إيثارًا لعاجل شهوتهم وحظوظهم الدنيوية.

المذيع: " وإنما يتشبثون بمنفعته في الدنيا. وقد قال تعالى: {وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ} [البقرة: 102]

وكذلك أنواع من الداعين والسائلين قد يدعون دعاء محرما، يحصل معه ذلك الغرض، ويورثهم ضررا أعظم منه، وقد يكون الدعاء مكروها ويستجاب له أيضا."

الشيخ صالح الفوزان: هذا كما سبق أنه يحصل المقصود بالدعاء غير المشروع لأجل الاستدراج؛ عقوبة لهم.

1887) أحوال المخالف للشرع

المذيع: " ثم هذا التحريم والكراهة قد يعلمه الداعي، وقد لا يعلمه، على وجه لا يعذر فيه بتقصير في طلب العلم، أو ترك للحق"

الشيخ صالح الفوزان: { لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} فدل على أنهم لا يعلمون لكنهم لا يعذرون بهذا الجهل؛ لأنهم بإمكانهم أن يتعلموا فلم يتعلموا وتركوا تعلم العلم النافع، فلذلك هلكوا مع من هلك.

المذيع: قال رحمه الله: "قد يعلمه الداعي وقد لا يعلمه، على وجه لا يعذر فيه بتقصير في طلب العلم، أو ترك للحق، وقد لا يعلمه على وجه يعذر فيه، بأن يكون فيه مجتهدًا، أو مقلدا، كالمجتهد والمقلد اللذين يعذران في سائر الأعمال"

الشيخ صالح الفوزان: هذا في المجتهد الذي ليس عنده دليل يعتمد عليه، وإنما يجتهد يعني يتحرى الصواب ويتحرى الحق لكنه لم يصبه، فهذا يعذر، قال صلى الله عليه وسلم: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد" هذا في الذي يريد الحق وطلب الحق لكنه لم يصبه، أما الذي ترك الحق زهدًا به ولم يطلبه، فهذا غير معذور.

1888) المُعرِض لا يُعذَر بجهله

المذيع: هذا التفريق يا شيخ عند الشيخ في هذا الموضع نقل عنه بعض المؤلفين من غير فهم دقيق؛ قالوا: أن الشيخ يقول: إن الذين يدعون الأوثان والأضرحة قد يعذرون وقد يكون اجتهادهم، فنقل بغير وضوح.

الشيخ صالح الفوزان: لا يعذرون لأنه بإمكانهم أن يتعلمون ويسألون ويعرفون، فهم الذين قصروا، فالقرآن والسنة واضحان في النهي عن دعاء غير الله وعن الشرك، هذا لو كان ما فيه بيان من الدليل؛ لو كان الدليل محتملًا، يحتمل هذا وهذا، لكن الدليل الآن صريح في النهي عن الشرك وعن دعاء غير الله، فكيف يقال: يُعذرون!

المذيع: ما فيه جهل يرفع العذر؟

الشيخ صالح الفوزان: لو أرادوا العلم لحصلوه لكنهم لم يتعلموا زهدًا في العلم، ولذلك لا يعذروا.

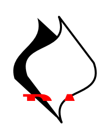
الذي يعذر هو الجاهل الذي ليس بإمكان زوال عذره، لكونه منقطعًا ليس عنده أحد من أهل العلم، ولم يبلغه شيءٌ، ولم يسمع شيئًا من القرآن ولا من السنة، هذا يكون له عذر حتى يبين له، {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[التوبة:115] {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا}[الإسراء:15] لكن الآن هؤلاء بعث الله إليهم الرسول، وبين لهم ما يتقون ومع هذا لم يطلبوا هذا الشيء ولم يبحثوا عنه فصموا آذانهم وبقوا على ما عليه أسلافهم، وأجدادهم من الشر والضلال؛ هؤلاء يعذرون! ليس لهم عذر.

1889) قد يُعفَى عن المخطئ إذا اجتهد مع حسن نيَّته

المذيع: قال رحمه الله: "وغير المعذور قد يتجاوز عنه في ذلك الدعاء؛ لكثرة حسناته وصدق قصده، أو لمحض رحمة الله به، أو نحو ذلك من الأسباب."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، وقد يعفى عنه لكثرة حسناته، يكون عنده خطأ يسير، ولكثرة حسناته يعفو الله عنه، كما قال الله سبحانه: {وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفِيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ}[هود:114] وقال عليه الصلاة والسلام: "وأتبع السيئة الحسنة تمحها" فقد يغفر الله للإنسان بسبب كثرة حسناته، وقال صلى الله عليه وسلم: "لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم" فقد يعفو الله عن الإنسان زلة يسيرة بسبب حسناته الكثيرة .

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فالحاصل: أن ما يقع من الدعاء المشتمل على كراهة شرعية بمنزلة سائر أنواع العبادات. وقد علم أن العبادة المشتملة على وصف مكروه قد تغفر تلك الكراهة لصاحبها، لاجتهاده أو تقليده، أو حسناته أو غير ذلك."



الشيخ صالح الفوزان: قلنا أنه ليس على إطلاقه لاجتهاده مطلقًا، لكن الاجتهاد الذي لم يتبين له الحق، ولو تبين له الحق لأخذه، فهذا يعذر باجتهاد، أما الذي يجتهد والحق بين واضح، ما يحتاج إلى اجتهاد وإلى بحث، الحق واضح لكن تركه؛ ما نقول إن هذا مجتهد، هذا تارك للدليل عن عمد فلا يعذر.

1890) احتمال العفو عن المخالفة لا يقتضي عدم إنكارها، ولو كانت من شخصٍ صالح

المذيع: "ثم ذلك لا يمنع أن يُعلم أن ذلك مكروه ينهى عنه"

الشيخ صالح الفوزان: وحتى لو عفي عن صاحبه، وغفر له لسبب من الأسباب فإن هذا المكروه يبقى مكروهًا.

المذيع: ومنكرًا يحذر منه؟

الشيخ صالح الفوزان: ويحذر منه، نعم.

المذيع: "وإن كان هذا الفاعل المعين قد زال موجب الكراهة في حقه."

الشيخ صالح الفوزان: لكن البقية لا يزول عنهم ذلك.

المذيع: "ومن هنا يغلط كثير من الناس، فإنهم يبلغهم أن بعض الأعيان من الصالحين عبدوا عبادة، أو دعوا دعاء، ووجدوا أثر تلك العبادة وذلك الدعاء، فيجعلون ذلك دليلا على استحسان تلك العبادة والدعاء، ويجعلون ذلك العمل سنة، كأنه قد فعله نبي، وهذا غلط"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، حتى اجتهادات الصالحين والمتقين إذا اجتهدوا وأخطأوا لا يؤخذ خطؤهم ويصوب.

المذيع: وإن حصل مقصودهم؟

الشيخ صالح الفوزان: وإن حصل مقصودهم، وإن كانوا صالحين وإن كانوا أتقياء، لا يؤخذ إلا فعل الأنبياء وأقوال الأنبياء، لأنهم معصومون، أما غيرهم فليسوا معصومين وإن كانوا صالحين، فإذا خالف الدليل ولو كان من أصلح الصالحين فإنه لا يؤخذ خطؤه.

المذيع: قال رحمه الله: "بما ذكرناه. خصوصا إذا كان ذلك العمل إنما كان أثره بصدق قام بقلب فاعله حين الفعل"



الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا قد يكون ما حصل له من النفع مع أنه مخطئ؛ قد يكون لصلاحه واستقامته، هذا شيء خاص به، لا يتناول غيره فيقال: هذا تشريع عام لكل الناس، وإنما هذا خاص بهذا الشخص لصفة فيه خاصة، نعم.

(1891 تقليد الأتباع الأعمى يضر أكثر مما ينفع

المذيع: "ثم يفعله الأتباع صورةً لا صدقًا، فيضرون به"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا فعله عن صدق وإخلاص، وهؤلاء أخذوه تقليدًا، وليس عندهم إخلاص وليس عندهم صدق، فليس هذا مثل هذا.

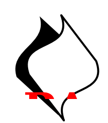
المذيع: قال رحمه الله: "فيضرون به لأنه ليس العمل مشروعا فيكون لهم ثواب المتبعين، ولا قام بهم صدق ذلك الفاعل الذي لعله بصدق الطلب وصحة القصد يكفّر عن الفاعل."

الشيخ صالح الفوزان: يقال في بعض الحكايات أن قومًا يمشون قافلة تسير في طريق القوافل، وكان في هذا الطريق ثعبان عظيم، إذا جاءوا عدا عليهم وأكل من أكل منهم، في مرة جاء معهم عابد من العباد، فأرادوا أن يعدلوا عن الطريق الذي هم فيه فسألهم لماذا؟ قال: فيه ثعبان، قال: لا، امشوا، فمشوا، فلم جاء الثعبان، هذا العابد ذكر الله عز وجل واستعاذ بالله فولى هذا الثعبان وأدبر ومضت القافلة، في المرة الثانية جاء معهم جاهل وقال لهم: امشوا وأنا أكفيكم، فلما جاء الثعبان ذكر الله وتلا القرآن لكن الثعبان أول من التقم هذا الشخص، قالوا: الآية هي الآية لكن الشخص غير الشخص، فهم يقولون: ما كل من قرأ الآية يكون فاهمًا لمعناها وعاملًا بها، مجرد التلاوة لا يكفي.

(1892 تأويل بعض الأحوال لبعض الصالحين في السماع المبتدع

المذيع: قال رحمه الله: "ومن هذا الباب ما يحكى من آثار لبعض الشيوخ، حصلت في السماع المبتدع، فإن تلك الآثار، إنما كانت عن أحوال قامت بقلوب أولئك الرجال، حركها محرك كانوا في سماعه إما مجتهدين، وإما مقصرين تقصيرا غمره حسنات قصدهم، فيأخذ الأتباع حضور صورة السماع وليس حضور أولئك الرجال سنة تُتبع، ولا مع المقتدين من الصدق والقصد ما لأجله عذروا، أو غفر لهم، فيهلكون بذلك."

الشيخ صالح الفوزان: هذه من وقائع الصوفية الذين يتخذون الأناشيد والحدا والغنا؛ يتخذونه قربة إلى الله سبحانه وتعالى، ويتواجدون ويظنون أن هذا قربة إلى الله سبحانه وتعالى، فيقولون: إن هذا السماع حضره فلان من الصالحين المتعبدين، وحصل له من الخشوع والخشية ما حصل له، وظنوا أن هذا بسبب السماع، وإنما هو بسبب الإيمان الذي في قلبه لا بسبب حضوره لهذا السماع،



فهم أخذوا من حضوره حجة على أن هذا السماع وأن هذا المجلس أنه مشروع، وليس الأمر كذلك، إنما هـذا أخذتـه الخشـية، لمـا في قلبـه من الإيمـان، مـع أن حضوره خطأ، ولكن حصلت له الخشية لما في قلبه من قوة الإيمـان واليقين، لا لتأثير هذا المجلس عليـه، فهم أخـذوا هـذا، فهـذا مثـل من يقـول: إن فلان دعى فاستجيب له، وهذا دليل على إباحة مثل هذا الدعاء، فنقول: لا؛ هذا لا يـدل على هذا لأن الأحوال تختلف والأشخاص يختلفون، والمدار كله على الكتـاب والسـنة، ليس على قـول فلان أو حضـور فلان، أو عمـل فلان، فلان وإن حضـر وعـذر أو حصل له ما حصل من الآثار الطيبة فهذا يكون واقعة عين خاصة به ولا يتخذ هذا دليلًا، الدليل إنما يكون من الكتاب والسنة، لا من غير الكتاب والسنة.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وكمـا يحكى عن بعض الشـيوخ، أنـه رؤي بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه وقـال لي: يـا شيخ السوء، أنت الذي كنت تتمثـل بسُـعدى ولُبـنى؟ لـولا أني أعلم أنـك صـادق لعذبتك."

الشيخ صالح الفوزان: نعم الحكاية هذه؛ أن فلان رؤي بعد موتـه، فقيـل لـه: مـا فعل اللـه بـك؟ فاللـه جـل وعلا أحضـره بين يديـه وقـال أنت الـذي كنت تتمثـل بسُعدى ولُبنى؟ يعني بالغزل والتغزل والهوى، فالله جل وعلا غفر له هذه الزلـة بسبب صلاحه واستقامته، قالوا: هذا دليل على أن الغناء والغـزل جـائز لأن اللـه غفر لهذا الشخص، ولا يدرون أنه غفر له بسبب ماذا؟ بسبب صلاحه ودينـه، وأن اللـه عاتبـه على هـذا الـذنب ومـا أقـره، ولكن غفـر لـه لسـابقته في الصـلاح والاستقامة.

المذيع: قال رحمه الله: " فإذا سمعت دعاء، أو مناجاة مكروهـة في الشـرع قـد قضيت حاجة صاحبها فكثير ما يكون من هذا الباب."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذه قاعـدة عظيمـة؛ أن حصـول المقصـود وإجابـة الدعاء أحيانًا لا تدل على صحة الطريقة التي حصل بها الدعاء أو المكان أو نـوع الدعاء الذي دعي به، لا يدل على صحته مادام مخالفًـا للكتـاب والسـنة فلا يحتج به، وليس حصول المقصود دليلًا على صحة الطريقة.

المذيع: قال رحمه الله: " ولهذا كان الأئمة، العلماء بشريعة اللـه، يكرهـون هـذا من أصحابهم وإن وجد أصحابهم أثره"

الشيخ صالح الفوزان: كـان الأئمـة من أهـل العلم يكرهـون هـذا لأصـحابهم وإن حصـل لأصـحابهم أثـر حسـن في هـذه الأمـور فهم ينهـونهم عنهـا لأنهـا مخالفـة

للكتاب والسنة، فلا ينظرون إلى الأثر الذي يحصل، وإنمـا ينظـرون إلى موافقـة الكتاب والسنة أو مخالفتهما؛ هذا هو الصراط المستقيم والطريق القويم.

المذيع: قال رحمه الله: " كمـا يحكى عن سـمنون المحب قـال: وقـع في قلـبي شيء من هذه الآيات، إلى دجلة. فقلت: وعزتك لا أذهب حتى يخـرج لي حـوت. فخرج حوت عظيم، أو كما قـال. قـال: فبلـغ ذلـك الجنيـد، فقـال: كنت أحب أن تخرج إليه حية فتقتله."

الشيخ صالح الفوزان: الجنيد من أئمة الصوفية المستقيمين، والعبّـاد الصـالحين، وكان له تلميذ فذهب إلى دجلة وشرط أن يخـرج لـه حـوت، فخـرج لـه مـا أراد، فشيخه الجنيد تمنى أن لو خرجت عليه حية فأكلته؛ لأنه لا يجوز لـه هـذا العمـل، فليس حصول المقصود دليلًا على صحة الطريقة التي سلكها هذا الإنسان.

المذيع: أحسن الله إليكم.

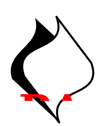
.

الدرس المائة وثمانية وستون

1893) ما خالف الكتاب والسنة فهو مردود ولو حصل به المقصود

المذيع: أتينا في نهاية الحلقة الماضية على ما أشار إليـه الشـيخ رحمـه اللـه من أن الأئمة العلماء يكرهون ما حـدث من إجابـة الـداعين على طريقـةٍ خطـأ، وإن وجدوا أثر ذلك، وذكر قصة سمنون المحب، وتعليق الجنيد رحمه الله على ذلـك، قال هنا: "وكذلك حكي لنا أن بعض المجاورين بالمدينة، جاء إلى عند قـبر النـبي صلى الله عليه وسلم فاشتهى عليه نوعـا من الأطعمـة، فجـاء بعض الهاشـميين إليه، فقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث لك ذلـك وقـال لـك: اخـرج من عندنا، فإن من يكون عندنا لا يشتهي مثل هـذا. وآخـرون قضـيت حـوائجهم، ولم يقـل لهم مثـل هـذا، لاجتهـادهم أو تقليـدهم، أو قصـورهم في العلم، فإنـه يغفـر للجاهل ما لا يغفر لغيـره، كمـا يحكى عن بـرخ العابـد الـذي استسـقى في بـني إسرائيل"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الحمـد للـه رب العـالمين، وصـلى اللـه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.



أفاض الشيخ رحمه الله في قضية أن حصول المقصود وإجابة الدعاء عند القبور وعند الأضرحة أحيانًا، والدعاء غير المشروع يحصل به المقصود، وأن الله قد يستجيب للكافر، كل هذه أمور لا تدل على صحة الطريق الذي حصل بسببها هذا الشيء لأن ما خالف الكتاب والسنة فهو مردود ولو حصل به المقصود؛ هذه هي القاعدة التي يجب أن تعرفها، وأما أن تحصل المقاصد أحيانًا بأشياء غير مشروعة فهذا كما سبق إما أنه استدراج للفاعل وإما إنه وافق قضاءً وقدرًا لا علاقة له بهذا الشيء، وإما أنه قد أجيب له اضطرارًا لأنه مضطر والله جل وعلا يجب دعوة المضطر ولو كان كافرًا، هذا هو القاعدة، والبقية أمثلة فقط.

المذيع: قال رحمه الله: "ولهذا عامة ما يحكى في هذا الباب، إنما هو عن قاصري المعرفة"

الشيخ صالح الفوزان: نعم الذين يستدلون على حصول المقصود؛ على أن السبب الذي حصل بسببه هذا الشيء مشروع؛ إنما هو لقلة العلم والمعرفة بالله عز وجل، وإلا فهذه الأشياء لا تدل على صحة دعاء غير الله.

المذيع: "ولو كان هذا شرعا ودينا لكان أهل المعرفة أولى به."

الشيخ صالح الفوزان: لو كان هذا شرعا ودينا لكان أهل المعرفة بالله وأهل العلم أولى به؛ فلما لم يحصل لهم هذا الشيء وهم أهل معرفة، وأهل دين وعبادة، وحصل لغيرهم ممن هو دونهم فهذا دليل على أن هذا الشيء غير مشروع.

المذيع: "ولا يقال: هؤلاء لمّا نقصت معرفتهم ساغ لهم ذلك، فإن الله لم يسوغ هذا لأحد"

الشيخ صالح الفوزان: الله جل وعلا لا يسوغ ما نهى عنه أبدًا، ونهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم أبدًا، فلا يقال: إن هؤلاء ساغ لهم ذلك لقلّة معرفتهم، وأما أولئك الصالحون والأئمة فلم يحصل لهم لأن الله وكلهم إلى دينهم وإلى عقيدتهم، فنقول المحرم محرمٌ على الجميع، على العلماء وعلى الجهال، على الأخيار وعلى من دونهم، الحرام حرام على الجميع، والواجب واجب على الجميع، والمباح مباح للجميع، نعم.

المذيع: "لكنّ قصور المعرفة قد يرجى معه العفو والمغفرة."

الشيخ صالح الفوزان: من كان قاصر المعرفة؛ يكون جاهل، وليس بإمكانه أن يتعلم، وليس عنده من يبين له فهذا قد يعذر ويعفى عنه.

المذيع: "أما استحباب المكروهات، أو إباحة المحرمات، فلا نفرق بين العفـو عن الفاعل والمغفرة له، وبين إباحة فعله أو المحبة له"

الشيخ صالح الفوزان: كونه يغفر للشخص بسبب من الأسباب لا يدل على إباحة ما فعله أو ما قاله، قد يغفر له بسبب جهله، قد يغفـر لـه بسـبب اجتهـاده الـذي تحرّى فيه الحق ولم يوفق، لكن يبقى المكروه مكروهًا، والحرامُ حرامًا.

المـذيع: "سـواء كـان ذلـك متعلّقـا بنفس الفعـل، أو ببعض صـفاته. وقـد علمتَ جماعة ممن سأل حاجته من بعض المقبـورين من الأنبيـاء والصـالحين. فقضـيت حاجته، وهو لا يخرج عما ذكرته، وليس ذلك بشرع فيتبع ولا سنة"

الشيخ صالح الفوزان: هـو كمـا سـبق؛ أن حصـول المقصـود لا يـدل على صـحة الطريقة، نعم.

المذيع: "وإنما يثبت استحباب الأفعال واتخاذهـا دينـا بكتـاب اللـه وسـنة رسـوله صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه السابقون الأولون"

الشيخ صالح الفوزان: الحلال ما أحلّه الله، والحرام ما حرمه الله عـز وجـل، ولا يأت بعد ذلك تحليل أو تحريم، فالحرام يبقى حرامًـا على الجميـع، والحلال حلالٌ للجميع، والواجب واجبٌ على الجميع، فإن قُدِر أن أحدًا أخطـأ فغفـر لـه أو عفي عنه فهذا لسبب خاص، لا لأن هذا الحرام أحل له أو أن هذا الواجب أسقط عنه، بل لأنه عفي عنه لسبب خاص، إما لجهله وليس عنده من يعلمه، وإمـا لاجتهـاده الذي تحرى فيه الحق ولم يوفق له، وإما لكثرة حسناته، نعم.

المذيع: قال رحمه الله: "وما سوى هـذه من الأمـور المحدثـة فلا يسـتحب، وإن اشتملت أحيانا على فوائد"

الشيخ صالح الفوزان: هذا تقدم وتكرر؛ أنـه لا يسـتدل بحصـول الفوائـد إذا كـان إلى جانبها مضار تساويها أو أكثر منها، فهذه الفوائد ملغاة.

المـذيع: "وإن اشـتملت أحيانـا على فوائـد، لأنـا نعلم أن مفاسـدها راجحـة على فوائدها"

الشيخ صالح الفوزان: هذه قاعدة؛ أن ما كان ضرره راجحًـا على مصـلحته فإنـه حـرام، أو مسـاويًا كـذلك؛ لأن الـدين إنمـا جـاء بـدفع المضـار وتقليلهـا، وجلب المصالح وتكميلها.

المذيع: "ثم هذا التحريم أو الكراهة المقترنـة بالأدعيـة المكروهـة، إمـا من جهـة المطلوب، وإما من جهة نفس الطلب، وكذلك الاستعاذة المحرمـة أو المكروهـة

فكراهتها: إما من جهة المستعاذ منه، وإما من جهة نفس الاستعاذة، فينجون من ذلك الشر، ويقعون فيما هو أعظم منه."

الشيخ صالح الفوزان: نعم إذا حصل لهم مقصودهم من بعض الجهات فإن الضرر والإثم أكثر مما يحصل لهم من النفع، وما كان ضرره أكثر من نفعه فإنه حرام.

1894) المؤمن لا يدعو على نفسه، وإنما يسأل الله العافية

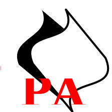
المذيع: "أما المطلوب المحرم، فمثل أن يسأل ما يضره في دنياه أو آخرته، وإن كان لا يعلم أنه يضره، فيستجاب له، «كالرجل الذي عاده النبي صلى الله عليه وسلم، فوجده مثل الفرخ فقال: " هل كنت تدعو الله بشيء؟ " قال: كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا. قال: " سبحان الله إنك لا تستطيعه - أو لا تطيقه - هلا قلت: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار؟»

الشيخ صالح الفوزان: المؤمن لا يدعو الله بالضرر عليه، ويزعم أنه إذا حصل له الضرر في الدنيا فإنه أسهل عليه من الضرر في الآخرة، بل يدعو الله أن يخفف عنه في الدنيا والآخرة، الله جل وعلا قال: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا}[النساء:28] فالإنسان يسأل الله المغفرة، فقول هذا الرجل: " اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في الدنيا."؛ هذا اعتداء في الدعاء، وأجيب واشتد به المرض، وصار كالفرخ، فالرسول لما رآه قال: هل أنت دعوت بشيء؟ فقال له: نعم، دعوت بهذا الدعاء، الذي أنكر عليه وقال له: هلا قلت: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة.

فالإنسان يحسن الظن بالله عز وجل ويعظم الرغبة في الله عز وجل، ويسأل الله المغفرة، لا يسأله العقوبة، ويقول: عقوبة الدنيا أهون من عقوبة الآخرة، بل يسأل الله أن يعفو عنه في الدنيا والآخرة، والله قريب مجيب سبحانه وتعالى.

المذيع: قال رحمه الله: " وكأهل جابر بن عتيك لما مات، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»"

الشيخ صالح الفوزان: نعم الواجب عند المصائب، وعند موت الأحبة؛ أن الإنسان يصبر، ولا يقول إلا خيرًا {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ*أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ}[البقرة:156-157]، النبي صلى الله عليه وسلم قال لأقارب جابر بن عتيك لما مات:



«لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمّنون على ما تقولون» فإن قلتم شرًا أمنوا على ذلك فاستجيب لهم، وإن قلتم خيرًا أمنوا على ذلك فاستجيب لهم، فالمسلم يُحسن الدعاء، ويدعو بالخير، ولا يدعو بالشر، ولكن كما قال تعالى: {وَيَدْعُ الإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الإِنسَانُ عَجُولًا} [الإسراء:11] فالإنسان يدعو بالخير دائمًا وأبدًا، ويحسن الظن بالله، ويعظم الرغبة في الله، ولا ييأس ولا يقنط من رحمة الله عز وجل مهما بلغ من الذنوب والمعاصي، فإن الله غفور رحيم {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ* وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ }[الزمر:53-54]

(1895 ذم من اقتصر على سؤال الدنيا

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " وقد عاب الله على من يقتصر على طلب الدنيا بقوله: {فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ} [البقرة: 200] فأخبر أن من لم يطلب إلا الدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، كانوا في الحج إذا انتهى موسم الحج وأرادوا الانصراف يدعون الله عز وجل، فمنهم من يقتصر دعائه على الدنيا { فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ}[البقرة:200]؛ يدعون الله يقولون: اللهم اجعله عام خصب، وعام خير، وأعطنا كذا وكذا في الدنيا، {وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[البقرة:201] هؤلاء هم أهل الخير الذين طلبوا خيري الدنيا والآخرة، أما من اقتصر على الدنيا فقط فإنه مذموم.

(1896 ذم من دعى على غيره دعاءً منهيًا عنه، وأنه قد يستجاب له مع إثمه

المذيع: قال رحمه الله: "ومثل أن يدعو على غيره دعاء منهيا عنه، كدعاء بلعم بن باعور على قوم موسى عليه السلام"

الشيخ صالح الفوزان: كدعاء بلعام بن باعوراء العالم من بني إسرائيل لما دعى على قوم موسى فالله سبحانه وتعالى استجاب له، ولكنه غضب عليه ولعنه ومسخه، وانسلخ من آيات الله عز وجل، وشبهه بالكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، فالكلب دائمًا يلهث، ولو كان في ظل وهو أيضًا باسط ذراعيه ومرتاح فهو يلهث، مثل ما إذا كان يعدو فإنه يلهث، فهذا الرجل صار مثل الكلب نسأل العافية، بسبب فعله وجريمته، مع أنه عالم من علماء بني إسرائيل، وكان مجاب الدعوة.

المذيع: "وهذا قد يبتلى به كثير من العباد ، فإنه قد يغلب على أحدهم ما يجده من حب أو بغض لأشخاص، فيدعو لأقوام وعلى أقوام بما لا يصلح، فيستجاب له، ويستحق العقوبة على ذلك الدعاء، كما يستحقها على سائر الذنوب"

الشيخ صالح الفوزان: فيستحق العقوبة مع أنه استجيب له، هذا دليل على أن الاستجابة لا تدل على صحة ما فعله.

المذيع: "فإن لم يحصل له ما يمحوه، من توبة أو حسنات ماحية، أو شفاعة غيره، أو غير ذلك، وإلا فقد يعاقب"

الشيخ صالح الفوزان: فهذا مخطئ على كل حال، وقد يدفع الله عنه العقوبة إما بسبب كثرة حسناته، وإما بدعاء الصالحين له، وإما بغير ذلك من الأسباب، ولولا هذه الأسباب التي جعلها الله لهلك هذا الشخص.

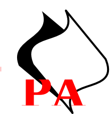
1897) عقوبة من استخدم الدعاء في غير ما يُحِبه الله

المذيع: قال رحمه الله: "وإلا فقد يعاقب، إما بأن يسلب ما كان عنده من ذوق طعم الإيمان ووجود حلاوته، فينزل عن درجته، وإما أن يسلب عمل الإيمان، فيصير فاسقا، وإما بأن يسلب أصل الإيمان، فيصير كافرا منافقا، أو غير منافق."

الشيخ صالح الفوزان: هذا أشد العقوبات؛ أن العقوبة إذا نزلت في القلب فإما أن يسلب من الإيمان ويصير كافرًا، وإما أن يسلب حلاوة الإيمان فيصير لا يجد للإيمان لذة، وإما أن يسلب كمال الإيمان فيصير إيمانه ضعيفًا وناقصًا، وهذا أشد العقوبات،هذا أشد مما لو أصيب في نفسه بالمرض أو ماله أو ولده، فإن مصيبة القلوب أشد، قال تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}[الأنفال:24] فعلى المسلم أن يسأل الله العافية، وأن لا يدعو إلا بخير حتى لا يدعو على نفسه ولا ولده إلا بخير، لئلا يصادف وقت إجابة كما جاء في الحديث، فالإنسان يحسن الظن بالله، ويرجوا رحمة الله، ويصبر على ما أصابه.

المذيع: ذكرت هنا يا شيخ قول الله تعالى: { يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ } ربما بعض السامعين يود أن يعرف تفسير هذا؟

الشيخ صالح الفوزان: نعم؛ أن الله جل وعلا يحول بين المرء وقلبه، كما في الحديث: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قالت له عائشة: أتخاف يا رسول الله؟ وما يؤمنني وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن" إذا أراد



أن يقلب قلب عبدٍ قلبه، فالنبي صلى الله عليه وسلم يخاف على قلبه؛ أن يحول الله بينه وبينه بالعقوبة، فيفسد عليه قلبه، نعم.

المذيع: " وما أكثر ما يبتلى بمثل هذا المتأخرون من أرباب الأحوال القلبية"

الشيخ صالح الفوزان: نعم هذا إنما يأت مع الجهل وضعف الإيمان والغرور، ويأتي مع الغرور بالنفس والغرور بالأعمال، أما السابقون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وأئمة أهل العلم فإنهم لا يحصل لهم شيء من ذلك لقوة إيمانهم والتزامهم بالكتاب والسنة، وأما المتأخرون فلِفُشو الجهل فيهم والغرور قد يقعون في هذه الأمور المحذورة.

المذيع: قال رحمه الله: " بسبب عدم فقههم في أحوال قلوبهم، وعدم معرفة شريعة الله في أعمال القلوب"

الشيخ صالح الفوزان: نعم كثير من المتأخرين لا يعتنون بقلوبهم؛ يعتنون بمظاهرهم، وبمظاهر العبادات والطاعات، ولكن لا ينظرون إلى قلوبهم وتأثرها بمحبة الله ومحبة رسوله، وقوة الإيمان، واليقين فيها، قليل من ينتبه لذلك.

(1898 أهمية الاعتناء بالقلب

المذيع: " وربما غلب على أحدهم حال قلبه، حتى لا يمكنه صرفه عما توجه إليه"

الشيخ صالح الفوزان: قد يغلب عليه قلبه للانحراف عن الطاعة، ومحبة الشهوات، والرغبة في المحرمات فلا يستطيع رده إلى ما كان عليه، فعلى الإنسان أن يعتني بقلبه؛ لأن القلب هو محل نظر الله سبحانه وتعالى، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"

المذيع: قال رحمه الله: "فيبقى ما يخرج منه مثل السهم الخارج من القوس. وهذه الغلبة إنما تقع غالبا بسبب التقصير في الأعمال المشروعة، التي تحفظ حال القلب، فيؤاخذ على ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: القلب عليه مدار عظيم، فعلى المسلم أن يعتني بقلبه، وأن يدعو الله أن يثبت قلبه على الإيمان، ولهذا كان صلى الله عليه وسلم يكثر من قوله: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"

المذيع: " فيؤاخذ على ذلك، وقد تقع بسبب اجتهاد يخطئ صاحبه، فتقع معفوا عنها.

ثم من غرور هؤلاء وأشباههم، اعتقادهم أن استجابة مثل هذا الدعاء كرامة من الله تعالى لعبده، وليس في الحقيقة كرامة"

الشيخ صالح الفوزان: بعضهم يتجاوز إلى أن يعتقد أن حصول هذا المقصود حينما يدعو عند القبر أو يدعو الميت ويحصل له مقصوده؛ أن هذه كرامة للميت، والكرامة هي الأمر الخارق للعادة، فإن كان الأمر الخارق للعادة على يد نبي فهو معجزة، وإن كان الأمر الخارق للعاد على يد ولي من أولياء الله فهو كرامة، وإن كان الخارق على يد فاسق أو كافر فإنه خارق شيطاني، فالخارق للعادة ينقسم إلى هذه الأقسام الثلاثة؛ لا رابع لها.

فيظن من دعى عند القبر أو دعى الميت؛ أن حصول مقصوده؛ أنه كرامة للميت، فيقول: هذا من كرامات الأموات، ومن تأثير أرواحهم، ومن سرهم، إلى غير ذلك، وهذا غرور من الشيطان.

(1899 الكرامة الحقيقية ما نفعت في الآخرة

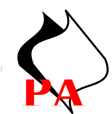
المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " وإنما تشبه الكرامة-أي هذه الإجابة في الدعاء غير المشروع- من جهة أنها دعوة نافذة، وسلطان قاهر. وإنما الكرامة في الحقيقة: ما نفعت في الآخرة، أو نفعت في الدنيا ولم تضر في الآخرة"

الشيخ صالح الفوزان: انعم لكرامة ما جرت على يد مؤمن تقي، قال تعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } [يونس:62-63]؛ هؤلاء هم أولياء الله الذين قد تجري على أيديهم كرامات، إما لحجة في الدين، وإما لحاجة بالمسلمين، هذه الكرامات الصحيحة، وسببها الإيمان والتقوى، وليس سببها الفجور، والفسق، والبدع، أو دعاء غير الله، كما يظنه هؤلاء.

المذيع: قال رحمه الله: " وإنما هذا بمنزلة ما ينعّم به الكفار والفساق، من الرياسات والأموال في الدنيا، فإنها إنما تصير نعمة حقيقية، إذا لم تضر صاحبها في الآخرة"

الشيخ صالح الفوزان: فالكرامة تنفع في الدنيا ولا تضر في الآخرة، أما الخارق الشيطاني قد ينفع في الدنيا لكنه يضر في الآخرة.

(1900 أحوال ما ينعم به الكافر



المذيع: قال رحمه الله: " ولهذا اختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء: هل ما ينعم بـه الكـافر، نعمـة أو ليس بنعمـة؟ وإن كـان الخلاف لفظيـا. قـال اللـه تعـالى: {أَيَحْسَـبُونَ أَنَّمَـا نُمِـدُّهُمْ بِـهِ مِنْ مَـالٍ وَبَنِينَ - نُسَـارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْـرَاتِ بَـل لَا يَشْعُرُونَ} [المؤمنون: 55ـ- 56] وقال تعـالى: {فَلَمَّا نَسُـوا مَـا ذُكِّرُوا بِـهِ فَتَحْنَـا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ} [الأنعام: 44]"

الشيخ صالح الفوزان: ما يُنعّم به الكافر لا يخلو من أحد حـالين؛ إمـا أن يكـون سببه طاعة فعلها؛ أحسن الكافر إلى غيره فاللـه يجازيـه في الـدنيا، ويعجـل لـه ثوابه في الدنيا، فقد يحصل من الكافر بعض الإحسان فيثيبه الله في الـدنيا لكن ليس له حظ في الآخرة، أما المؤمن فقد لا يحصل له شـيء في الـدنيا لأن اللـه ادخر له ثوابه في الآخرة، وقد يحصل له في الدنيا والآخرة {رَبَّنَـا آتِنَـا فِي الـدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}[البقرة:201] وهذه من ناحية؛ أن ما يعطاه الكافر تعجيل لحسناته في الدنيا، وقد يكون ذلك استدراجًا له، لا لحسناته وإنما هو من باب الاستدراج، قـال تعـالى: {وَلا يَحْسَـبَنَّ الَّذِينَ كَفَـرُوا أَنَّمَـا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَـزْدَادُوا إِثْمًـا وَلَهُمْ عَـذَابٌ مُهِينٌ}[آل عمـران: 178]، قال سبحانه: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَـالٍ وَبَنِينَ* نُسَـارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ}[المؤمنون:55-56]،قالل تعالى {وَلا تَمُـدَّنَّ عَيْنَيْـكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الـدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيـهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْـرٌ وَأَبْقَى} [طـه:131]، {فَلَمَّا نَسُـوا مَـا ذُكِّرُوا بِـهِ فَتَحْنَـا عَلَيْهِمْ أَبْـوَابَ كُـلِّ شَـيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}[الأنعام:44]؛ هـذا اسـتدراج من الله، كما قال تعالى: {فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ* وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ }[القلم:44-45]

المذيع: " وفي الحديث: «إذا رأيت الله يُنعم على العبد مع إقامته على معصيته، فإنما هو استدراج يستدرجه»"

الشيخ صالح الفوزان: هذا من النوع الثاني أنه استدراج.

المذيع: " ومثال هذا في الاستعاذة: «قول المرأة التي جاء النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: " لقد عذت بمعـاذ ". ثم انصـرف عنها، فقيل لها: إن هذا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: أنا كنت أشـقى من ذلك» أخرجه البخاري

الشيخ صالح الفوزان: هذه قصة وردت في الصحيح؛ أن عمرة الجونية جاء أبوها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكانت امرأة جميلة، فزوجهـا النـبي صـلى اللـه

عليه وسلم؛ فقالت ضراتها: إذا كنت تريدين أن يحبكي فقولي إذا دخل عليك: أعوذ بالله منك. خدعنها بذلك، فلما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم قالت: أعوذ بالله منك، قال صلى الله عليه وسلم: لقد عذت بمعاذ، الحقي بأهلك، فندمت عند ذلك وعلمت أنه قد مُكر بها، فالنبي صلى الله عليه وسلم لما استعاذت بالله أعاذها؛ لأن في الحديث "من استعاذكم بالله فأعيذوه".

المذيع: قال رحمه الله: "وأما التحريم من جهة الطلب: فيكون تارة لأنه دعاء لغير الله" هذا ذكره في الاستعاذة التي قد تنفع وتضر، وهذا أفاض فيه الشيخ، ونستأذنكم شيخنا أن ندعه للحلقة القادمة لانتهاء وقت هذه الحلقة.

أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا .

الدرس المائة وتسعة وستون

1901) إجابة الدعاء عند القبور ليس دليلًا على إباحته

المذيع: قال المؤلف رحمه الله في بيان وجوه التحريم في الدعاء عند القبور وشد الرحل إليها، قال: "وأما التحريم من جهة الطلب: فيكون تارة لأنه دعاء لغير الله، مثل ما يفعله السحرة من مخاطبة الكواكب، وعبادتها ونحو ذلك، فإنه قد يقتضي عقب ذلك أنواعا من القضاء، إذا لم يعارضه معارض، من دعاء أهل الإيمان وعبادتهم، أو غير ذلك ولهذا تنفذ هذه الأمور في أزمان فترة الرسل، وفي بلاد الكفر والنفاق، ما لا تنفذ في دار الإيمان وزمانه."

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله و أصحابه أجمعين.

ما زال الشيخ رحمه في نفي أن تكون إجابة الدعاء عند القبور ودعاء غير الله دليلًا على صحتها، وعلى تسويغها شرعًا، من وجوه، ومنها أن هذا دعاء لغير الله سبحانه وتعالى فيكون شركًا، ولو استجيب لصاحبه، فإنه قد يستجاب للمشركين استدراجًا لهم، وكما في حالة الضرورة في البحر؛ لأنهم يخلصون الدعاء لله سبحانه في تلك الحالة، فليس هذا لأجل ولاية المقبورين أو الموتى، لأن أيضا الذي يدعو الكواكب ويدعو الأصنام وهي جمادات ليست أولياء مع هذا يُستجاب له أحيانًا، فليست لحال المدعو أنه ولي من أولياء الله، وإنما لأجل فتنة الداعي، واستدراجه، نعوذ بالله، ولذلك تخف هذه الأمور عند بعثة الرسل، وتتعاظم وتكثر عند الفترة من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام.

المذيع: " وفي بلاد الكفر والنفاق، ما لا تنفذ في دار الإيمان وزمانه."

الشيخ صالح الفوزان: وتنفذ في بلاد الكفـر والنفـاق مـالا تنفـذ في بلاد الإسـلام وزمان الإسلام لقلة هذه الأمور، وكثرة الاعتماد على الله سبحانه وتعالى، وإنكار هذه الأشياء.

1902) قد يتوسل بعض الناس بصالحين غائبين فيستجاب لهم، والصالحون لا يشعرون، وهذا فتنة لهم، أو هو من إضلال الشياطين لهم

المذيع: "ومن هذا: أني أعرف رجـالا يسـتغيثون ببعض الأحيـاء في شـدائد تـنزل بهم، فيفرج عنهم"

الشيخ صالح الفوزان: فالشـيخ رحمـه الله يضـرب لـذلك مثلًا رآه هـو؛ أن ناسًـا يدعون غير الله من الأحيـاء فيسـتجاب لهم، وليس هـذا دليلًا على صـحة مـا هم عليه أو على تسويغ دعاء غير الله، وإنما هذا قضاء وقدر، واستدراج لهم.

المذيع: "وربما يعاينون أمورا، وذلك الحي المستغاث به لم يشعر بذلك، ولا علم به البتة"

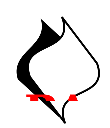
الشيخ صالح الفوزان: نعم وإنما يكون دعائهم للشياطين كمـا سـبق، و تخـدمهم الشياطين، تحضر لهم مطلوبهم، وإن كان المدعو حيًا ولا يعلم بذلك.

المذيع: "وفيهم من يدعو على أقوام، أو يتوجه في إيـذائهم، فـيرى بعض الأحيـاء أو بعض الأموات يحول بينه وبين إيذاء أولئك"

الشيخ صالح الفوزان: نعم وإنمـا هي شـياطين تتصـور، وتتخيـل لهـؤلاء لتفتنهم، وتصدهم عن الحق، وعن سـبيل اللـه سـبحانه وتعـالى، كمـا قـال تعـالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَـهُ شَـيْطَانًا فَهُـوَ لَـهُ قَـرِينٌ* وَإِنَّهُمْ لَيَصُـدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ }[الزخـرف:36-37]،ـ واللـه يسـلط الشـياطين على هـؤلاء كمـا قـال تعـالى: {وَكَـذَلِكَ نُـوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًـا بِمَـا كَـانُوا يَكْسِبُونَ}[الأنعام:129].

المذيع: " أو بعض الأمـوات يحـول بينـه وبين إيـذاء أولئـك، وربمـا رآه ضـاربا لـه بسيف، وإن كان الحائل لا شعور له بذلك"

الشيخ صالح الفوزان: يعني أن هذه أعمال شيطانية لا حقيقة لها.



المـذيع: "وإنمـا ذلـك من فعـل اللـه سـبحانه، بسـبب يكـون بين المقصـود وبين الرجل الدافع، من اتباع له، وطاعته فيما يأمره من طاعة الله، ونحو ذلك. فهــذا قريب."

الشيخ صالح الفوزان: وإذا كان هذا الدفع مع رجل صالح أو مع عبـد مـؤمن دفـع الله عنه، ولم يقع عليه السيف، ولم يقع عليه المحذور من عدوه فإن هذا لدفاع الله عنه، كمـا قـال تعـالى: {إِنَّ اللَّهَ يُـدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُـوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُـلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ}[الحج:38]

المذيع: "وقد يجري لعبّاد الأصنام أحيانا من جنس المحـرم، محنـة من اللـه، بمـا تفعله الشياطين لأعوانهم"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، لا يزال السياق في أن حصول هذه المقاصـد لا يـدل على صحة ما عليه أصـحابها من دعـاء غـير اللـه والاسـتغاثة بغـير اللـه سـبحانه وتعالى، فإن هذا فتنة لهم، واستدراج لهم.

المذيع: "فإذا كان الأثر قد يحصل عقب دعاء من قد تيقنا أنه لم يســمع الــدعاء، فكيف يتوهم أنه هو الذي تسبب في ذلك، أو أن له فيه فعلا؟"

الشيخ صالح الفوزان: إذا دعى غير الله حصل لـه مقصـوده مـع أن المـدعو إمـا غائب وإما ميت لا يسمع الدعاء، فكيف يستجيب له وهو لا يسمعه، لـولا أن هـذا العمل إنما هو من عمل الشياطين لتضلهم عن سبيل الله.

(1903 إجابة دعاء النصارى أحيانًا ليس دليلًا على صحة ما هم عليه

المذيع: "وإذا قيل: إن الله يفعله بذلك السبب، فإذا كان السبب محرما لم يجـز، كالأمراض التي يحدثها الله عقب أكل السموم، وقـد يكـون الـدعاء المحـرم في نفسه دعاء لغير الله، وأن يدعو الله كما تقول النصارى: يا والـدة الإلـه اشـفعي لنا إلى الإله. وقد يكون دعاء للـه لكنـه توسـل إليـه بمـا لا يُحب أن يتوسـل بـه، كالمشركين الذين يتوسلون إلى الله بأوثانهم، وقد يكـون دعـاء للـه بكلمـات لا تصح أن يناجى بها الله، ويدعى بها، لما في ذلك من الاعتداء.

فهذه الأدعية ونحوها، وإن كان قد يحصل لصاحبها أحيانا غرضه، لكنها محرمة"

الشيخ صالح الفوزان: نعم كما سبق وتكرر أنه إذا كـان السـبب محرمًـا وحصـل المقصود فلا يدل ذلك على أن هذا الأمر جائز، فإن النصـارى يـدعون غـير اللـه كوالدة المسيح، وكما ينادى المشركون أصنامهم، وأوثانهم، ويستنجدون بها، وقد يحصل لهم مقصودهم من بـاب الاسـتدراج لهم، ولـو لم يحصـل لهم مقصـودهم

لكان خيرًا لهم، لكن حصول مقصودهم لهم في ضرر عليهم مادام أن السبب غير مشروع، هذا من ناحية، الناحية الثانية؛ أن الله قد يجري هذا بقضاءه وقدره لا من أجل أنهم دعوا هؤلاء، وإنما الله أجراه لأنه قضاه وقدره سبحانه وتعالى فيظنون أنه بسبب آلهتهم، وبسبب معبوداتهم، وأيضًا قد يجريه الله على سبب محرم عقوبة للفاعل وعقوبة للداعي.

1904) حصول المطلوب بسبب غير مشروع قد يكون عقوبة من الله

المذيع: قال رحمه الله: "فهذه الأدعية ونحوها، وإن كان قد يحصل لصاحبها أحيانا غرضه، لكنها محرمة، لما فيها من الفساد الذي يربي على منفعتها، كما تقدم. ولهذا كانت هذه فتنة في حق من لم يهده الله، وينور قلبه، ويفرق بين أمر التكوين وأمر التشريع، ويفرق بين القدر والشرع"

الشيخ صالح الفوزان: فحصول الشيء بسبب مشروع هذا لا شك أنه منة من الله سبحانه وتعالى وإعانة لمن دعاه وعبده، وأما إذا حصل بسبب غير مشروع فإنه يكون عقوبة لهذا الشخص، واستدراجًا له، وإمهالًا له، فالله جل وعلا يعطي المشركين، ويعطي الكفار وهم أعداؤه، ولا يدل هذا على أنه راض عنهم.

1905) الأمر الكوني والشرعي، والفرق بينهما

المذيع: قال رحمه الله: "ولهذا كانت هذه فتنة في حق من لم يهده الله، وينور قلبه، ويفرق بين أمر التكوين وأمر التشريع، ويفرق بين القدر والشرع ويعلم أن الأقسام ثلاثة:"

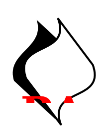
الشيخ صالح الفوزان: الأمر على قسمين: أمرٌ كوني، وأمر شرعي، فالأمر الكوني لابد أن يقع، وأما الأمر الشرعي فقد يقع وقد لا يقع، وذلك كما في قوله سبحانه وتعالى: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا}[الإسراء:16]، فهذا الأمر هو أمر كوني لأن الله سبحانه وتعالى لا يأمر هؤلاء أمر تشريع، وإنما أمرهم أمر تكوين، ففيه فرق بين أمر التكوين وأمر التشريع.

1906) الأمور ثلاثة: كوني، وشرعي وقع، وشرعي لم يقع.

المذيع: "ويعلم أن الأقسام ثلاثة:

* أمور قدرها الله، وهو لا يحبها ولا يرضاها، فإن الأسباب المحصلة لهذه تكون محرمة موجبة لعقابه.

وأمور شرعها فهو يحبها من العبد ويرضاها، لكن لم يعنه على حصولها، فهذه محمودة عنده مرضية، وإن لم توجد.



* والقسم الثالث: أن يعين الله العبد على ما يحبه منه."

الشيخ صالح الفوزان:نعم الأمور ثلاثة: إما كونية، وإما شرعية لكنها لم تحصل، وإما شرعية حصلت، فأما الأمور الكونية فإن الله قد لا يحبها ولا يرضاها، وإن حصلت فإنه لا يدل على أن الله راض عنها أو عن أصحابها، وإنما أجراها سبحانه وتعالى لحكمة، وهي الفتنة والاستدراج والعقوبة لهؤلاء، والأمر الشرعي قد لا يحصل فقد يدعو المسلم ربه عز وجل ويلح في الدعاء ولا يحصل له مقصوده لأن الله جل وعلا كما سبق في الحديث: "ما من مسلم يدعو الله بدعوة صالحة إلا أعطي إحدى ثلاث: إما أن يعجل الله له طلبته، وإما أن يدخر له خيرًا منها، وإما أن يصرف عنه من الشر مثلها.

المذيع: "والقسم الثالث: أن يعين الله العبد على ما يحبه منه."

الشيخ صالح الفوزان: والقسم الثالث؛ أنه يحصل المقصود الشرعي المطلوب بطريقة شرعية، وهذا من إكرام الله، ومنّه على عبده.

(1907 الفرق بين الأمور الثلاثة

المذيع: قال رحمه الله: "فالأول: إعانة الله.

والثاني: عبادة الله.

والثالث: جمع له بين العبادة والإعانة. كما قال تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5]"

الشيخ صالح الفوزان: جمع له بين العبادة والإعانة، العبادة بالدعاء، والإعانة بإعطاء الله له ذلك، كما في قوله تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5]"،

فالعبادة لله، وكذلك الاستعانة، ولهذا هذه الآية مقسومة بين العبد وبين ربه، {إِيَّاكَ نَعْبُدُ} هذا خاص بالله، { وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} هذا بحاجة العبد إلى أن يعينه الله سبحانه وتعالى.

المذيع: " فما كان من الدعاء غير المباح إذا أثر: فهو من باب الإعانة لا العبادة كسائر الكفار والمنافقين والفساق."

الشيخ صالح الفوزان: قد يعان العبد ويعطى مقصوده وهو غير مسلم، وغير مؤمن، هذا من الأمور الكونية غير الشرعية، وقد يكون هذا من باب الاستدراج له، وقد يعطيه الله لحاجته وفقره ولو كان كافرًا.

المذيع: " فما كان من الدعاء غير المباح إذا أثر: فهو من باب الإعانة لا العبادة كسائر الكفار والمنافقين والفساق."

الشيخ صالح الفوزان: فما كان من الدعاء غير مباح يعني غير مشروع، إذا أثر وحصل المطلوب فإن يكون من الإعانة لا العبادة، فيكون من قوله: { وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، لا من قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}.

المذيع: قال رحمه الله: "كسائر الكفار والمنافقين والفساق. ولهذا قال تعالى في مريم: {وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ} [التحريم: 12] «وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ " بكلمات الله التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر»."

الشيخ صالح الفوزان: صدقت بكلمات ربها أي الكلمات الشرعية التي أنزلها الله في كتبه، أو صدقت بكلمات ربها يعني بقضائه وقدره، وصدقت بكتبه، فجمعت بين الإيمان بالقضاء والقدر، والإيمان بالكتب، ومريم صديقة { وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ }، فهي صدقت بقضاء الله وقدره، وصدقت بكتبه، وكانت من القانتين؛ هذا الأمر الثالث، جمعت بين هذه الأمور الثلاثة.

المذيع: " «وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ " بكلمات الله التامات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر»"

الشيخ صالح الفوزان: النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ وكان يأمر بالاستعاذة بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن برٌ ولا فاجر، وهذه كلمات الله الكونية، هي التي لا يجاوزها بر ولا فاجر، أما الكلمات الشرعية فهذه قد يجاوزها الفاجر، ويعصي الله سبحانه وتعالى.

(1908 حصول المطلوب من الدعاء الشركي لا يكون إلا في الأمور الحقيرة

المذيع: قال رحمه الله: " ومن رحمة الله تعالى، أن الدعاء المتضمن شركًا، كدعاء غيره أن يفعل، أو دعائه أن يدعو، ونحو ذلك - لا يحصل غرض صاحبه، ولا يورث حصول الغرض شبهة إلا في الأمور الحقيرة، فأما الأمور العظيمة، كإنزال الغيث عند القحوط، أو كشف العذاب النازل، فلا ينفع فيه هذا الشرك. كما قال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} [الأنعام: 40 - 41]."

الشيخ صالح الفوزان: وهذا وجه آخر في أن حصول المقصود مع الدعاء الشركي لا يكون إلا في الأمور الحقيرة، وأما الأمور الجليلة فلا يحصِّلها الدعاء الشركي، كإنزال المطر وشفاء المريض وغير ذلك، كما قال تعالى: {قُلْ

أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} [الأنعام: 40 ـ 41]. يعني إذا وقعوا في حالة الضرورة نسوا ما كانوا يدعونهم من دون الله وذكروا الله سبحانه وتعالى، وأخلصوا له الدعاء؛ استجاب الله لهم في هذه الحالة، فهذا حجة عليهم؛ أن الذي ينجي من المكاره أنه هو الذي يجب أن يُدعى في حالة الرخاء، وفي حالة الشدة.

المذيع: كما النبي صلى الله عليه وسلم للحصين: من لرغبك ورهبك.

الشيخ صالح الفوزان: نعم.

(1909) بعض الأدلة على بطلان شرك المشركين

المذيع: قال رحمه الله: "وقال تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا} [الإسراء: 67]"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا من الاحتجاج على المشركين في بطلان شركهم؛ أنهم لا ينفعهم وينقذهم عند الشدائد إلا الله، وتعجز الأصنام وتعجز المعبودات كلها أن تنقذهم من هذا الشيء، فدل على أن المستحق للعبادة والدعاء هو الله في حال الرخاء وفي حال الشدة.

المذيع: "وقال تعالى: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ} [النمل: 62]"

الشيخ صالح الفوزان: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ} هذه الأمور الثلاثة هل تقوم بها الأصنام والمعبودات من دون الله، هذه لا يقوم بها إلا الله سبحانه وتعالى، فإذا تبطل عبادة غير الله؛ لأن هذه الأمور العظام لا تحصل بعبادة الأصنام، ودعاء الأصنام، والقبور والأضرحة، {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ}؛ من هو الذي يكشف السوء إذا نزل؟ الله، {وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ}؛ يخلف بعضكم بعضًا في المال وفي الملك، وفي غير ذلك من الأمور، هذه كلها لا يفعلها إلا الله جل وعلا، وتعجز عنها كل الأصنام وكل المعبودات من دون الله، إذا بطلت عبادتها.

المذيع: "وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا - أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء: 56 - 57]"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا تحدي من الله {قُـلِ ادْعُـوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ} وزعمتم؛ يدل على أن هذا باطل؛ لأن الزعم هو أكذب الحديث، {قُـلِ ادْعُـوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ} أي غير اللـه سـبحانه وتعـالى، { فَلَا يَمْلِكُـونَ كَشْـفَ الضُّـرِّ} إذا وقـع مـرض أو وبـاء أو نـوازل مدلهمّـة فلا يكشـفها إلا اللـه سـبحانه وتعـالى، { فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ} يعني رفعه بالكليّة، { وَلَا تَحْـوِيلًا} أي تحويلـه من شـخص إلى شخص أو من عضو إلى عضو أو من بلد، لا ينقله إلا الله سبحانه وتعالى، ثم قال تعـالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَـدْعُونَ يَبْتَغُـونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِـيلَةَ} نـزلت في قـوم يعبدون عزيرًا والمسيح، ومريم فأخبر الله أن هؤلاء عباد لله يدعون اللـه فكيـف تدعونهم وهم عباد، وهم فقراء إلى الله، {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُـونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} أي القرب من الله جل وعلا، { أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُـونَ رَحْمَتَـهُ وَيَخَـافُونَ عَذَابَهُ} فإذا كانوا كذلك لم يصلح أن يدعو مع الله سبحانه وتعالى، فهم عباد من عباده، يرجون رحمته ويخافون عذابه، ويتقربون إليه بالعبادات.

المذيع: " وقال تعالى: {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُـونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ - قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا} [الزمر: 43 - 44]"

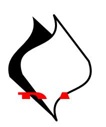
الشيخ صالح الفوزان: الله، جل وعلا قال: {أَمِ اتَّخَذُوا} هذا استفهام إنكار، {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ} يعني بل اتخذوا من دون الله شـفعاء؛ لأنهم يعبـدون الملائكـة، ويعبدون الأولياء والصالحين، ويقولون: هؤلاء شـفعاؤنا عنـد اللـه، كمـا قـال جـل وعلا: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَـؤُلاءِ شُـفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ}[يونس:18]، فسـمّى فعلهم هـذا شـرك، ونـزه نفسـه عنـه، وهم يقولون: شفعاؤنا، نحن نعلم أنهم لا ينفعون ولا يضرون، وإنما قصدنا الشـفاعة، الشفاعة ملك للـه؛ { قُـلْ لِلَّهِ الشَّـفَاعَةُ جَمِيعًـا} لا تطلب الشـفاعة من هـؤلاء، وإنما تطلب من اللـه جـل وعلا، فتقـول: اللهم شـفع فيّ نبيـك، اللهم شـفع في عبادك الصالحين؛ لأن الشفاعة إنما تطلب من الله، ولا تكـون إلا بإذنـه، ورضـاه عن المشفوع فيه.

1910) جواز قول القائل: اللهم إني أستشفع بك عليك

المذيع: قولـك: الشـفاعة للـه جمعيًـا، واللهم شـفع في نبيـك؛ بعض الأدعيـة في تسجيلات الجوال (اللهم إني أستشفع بك عليك)؛ العبارة صحيحة؟

الشيخ صالح الفوزان: إي نعم، استشفاع بالله عليه، يعني توسل بالله إليه.

المذيع: اللهم إني أستشفع بك عليك.



الشيخ صالح الفوزان: نعم، كما في قوله: وأعوذ بك منك، وأعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، فهو يلجأ إلى الله من غضب الله وعقابه.

1911) قول القائل: أقسم بك عليك

المذيع: وأقسم بك عليك؟

الشيخ صالح الفوزان: إذا بلغ درجة من الولاية والصلاح بحيث أنه يقسم على الله فلا بأس.

المذيع: لكن لا يقلها كل أحد؟

الشيخ صالح الفوزان: يقسم بالله عز وجل عليه، أما الممنوع فهو أن نقسم بغير الله على الله؛ نقسم الله بمخلوق هذا هو الممنوع، نقسم عليك بنبيك، أو أسألك بنبيك؛ لأن هذا حلف بغير الله على الله، الحلف بغير الله على المخلوق لا يجوز، فكيف الحلف على الله بغير الله.

1912) لما كانت المطالب العظيمة لا تُطلَب إلا من الله؛ دل على وجوب توحيده

المذيع: قال رحمه الله: " فكون هذه المطالب العظيمة لا يستجيب فيها إلا هو سبحانه، دل على توحيده، وقطع شبهة من أشرك به"

الشيخ صالح الفوزان: كون هذه المطالب لا تحصل إلا من الله ولا تحصل من الأصنام والمعبودات من دون الله هذا دليل على أن العبادة لله، وأنه هو القادر على كل شيء، وأنّ ما سواه فهو مخلوق فقير لله سبحانه وتعالى، فكيف يدعى مع الله ويسوى بالله سبحانه وتعالى، ويشرك مع الله في الدعاء.

المذيع: " وعلم بذلك أن ما دون هذا أيضًا من الإجابات إنما فعلها هو سبحانه وحده لا شريك له، وإن كانت تجري بأسباب محرمة أو مباحة"

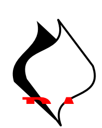
الشيخ صالح الفوزان: ما يجري من الحوائج التي يطلبها المشركون عند معبوداتهم وأصنامهم، وأمواتهم إنما هي من الله ليست من أولئك المخلوقين، لكن الله أجراها لحكمة منه سبحانه وتعالى، وهذا يرجع إلى ما سبق؛ أن حصول المقصود لا يدل على صحة الوسيلة، وصحة الطلب، فإن الواجب دعاء الله جل وعلا، وإخلاص الدعاء له سبحانه وتعالى، أما هذه فإذا حصل المطلوب من دعائها فهو من الله جل وعلا لا منها.

المذيع: " كما أن خلقه السماوات والأرض والرياح والسحاب، وغير ذلك من الأجسام العظيمة، دل على وحدانيته، وأنه خالق لكل شيء، وأن ما دون هذا

بأن يكون خلقًا له أولى، إذ هو منفعل عن مخلوقاته العظيمة، فخالق السبب التام، خالق للمسبَب لا محالة."

الشيخ صالح الفوزان: كما أنه خلق المخلوقات العظيمة هو كذلك خالق لما دونها، كما قال تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}[الزمر: 62]، أما هذه المعبودات من دون الله فإنها لا تخلق ولا ترزق، ولا تملك من الأمر شيئًا، فمادام الأمر كذلك فإنه يجب إخلاص الدعاء لله، وترك دعاء غيره، وترك عبادة ما سواه، وإن كان يحصل لبعض هؤلاء شيء من مقاصدهم فهذا لا يدل على صحة ما هم عليه.

المذيع: أحسن الله إليكم.



الدرس المائة وسبعون

1913) من أقسام الشرك؛ الشرك في الربوبية

المذيع: لما أفاض المؤلف رحمه الله في ذكر أحوال الدعاء الممنوع وإن كان يجاب للداعين رحمة من الله أو استدراجًا، قال هنا: "وجماع الأمر: أن الشرك نوعان: * شرك في ربوبيته: بأن يجعل لغيره معه تدبيرًا ما، كما قال سبحانه: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ} [سبأ: 22] فبين سبحانه أنهم لا يملكون ذرة استقلالا، ولا يشركونه في شيء من ذلك. ولا يعينونه على ملكه، ومن لم يكن مالكًا ولا شريكًا ولا عونًا، فقد انقطعت علاقته." وشرك في الألوهية.

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله أصحابه أجمعين.

الشرك هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله سبحانه وتعالى، كالذبح والنذر والدعاء، والاستغاثة والاستعانة، وغير ذلك، هذه أنواع الشرك، هذه أنواع الشرك، وهي شرك أكبر، وهناك شرك أصغر، ويكون في الألفاظ ويكون في القلوب، وهو الشرك الخفي، فالشرك في الألفاظ كقول: (لولا الله وأنت، مالي إلا الله وأنت)، ومثل: الحلف بغير الله، هذا شرك أكبر في الألفاظ، وهناك شرك أصغر في القلوب، وهو الشرك الخفي، وهو الرياء والسمعة، والخوف من غير الله سبحانه وتعالى، فهذا شرك خفي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى، الشرك الأكبر ينقسم إلى قسمين: شرك في الربوبية بأن يعتقد أن أحدًا يدبر الأمر مع الله، يخلق ويرزق مع الله، وهذا لا يكاد يوجد في العالم، لأن جمهور العالم كلهم يعترفون بربوبية الله، وأنه هو الخالق الرازق المدبر المحيي المميت، لا ينكر هذا أحدٌ إلا إن كان من باب المكابرة، والإنكار في الظاهر، وإلا فكل العالم مقرّون بأن الخلق لله عز وجل لا يقدر عليه إلا هو، جمهورهم على أنهم يعترفون بهذا ظاهرًا وباطنًا، وبعض المستكبرين يعترف به باطنًا ولا يعترف به ظاهرًا كفرعون والنمرود وغير ذلك، هذا شرك في الربوبية.

ومنه قوله تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ* وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}[سبأ:22-23]، فنفى سبحانه الشرك وأبطله



من هذه الوجوه أولا: أن الذين يدعونهم من دون الله لا يملكون شيئًا استقلالًا من هذا الكون، ثانيًا: أنهم لا يشاركون الله في شيء منه ولا مشاركه، ثالثًا: أنهم لا يكونون أعوانًا لله ووزراء كما عند ملوك الدنيا { وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ}، رابعًا: ما بقي إلا الشفاعة، الشفاعة ملك لله سبحانه وتعالى، لا تكون إلا بعد إذنه ورضاه عن المشفوع فيه، إذا انسدت أبواب الشرك كلها، وبطل الشرك في الربوبية.

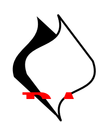
(1914 من أقسام الشرك؛ الشرك في الألوهية

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " وشرك في الألوهية: بأن يدعى غيره دعاء عبادة، أو دعاء مسألة"

الشيخ صالح الفوزان: وأما النوع الثاني من الشرك الأكبر فهو الشرك في الألوهية، وهذا حاصل بكثرة في العالم، وهذا هو الذي بعث الله الرسل وأنزل الكتب لإنكاره، والأمر بتركه قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}[الأنبياء:25]، وقال سبحانه وتعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}[النساء:36]، فهذا حصل الشرك فيه عند كثير من أهل الأرض قديمًا وحديثًا، وجاءت الرسل بإنكاره وجهاد أهله حتى يكون الدين كله لله {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}[الأنفال:39]، هذا هو الذي وقعت الخصومة فيه بين الأنبياء وبين المشركين، وبين الدعاة إلى الله وبين المشركين قديمًا وحديثًا، وهو الذي ينكره المؤلف في هذا الكتاب من أوله إلى آخره، وإنما ذكر النوع الأول من باب الاستطراد وإلا فالكتاب كله يدور على إنكار الشرك في الألوهية، وعبادة غير الله سبحانه وتعالى.

المذيع: قال رحمه الله: " وشرك في الألوهية: بأن يدعى غيره دعاء عبادة، أو دعاء مسألة"

الشيخ صالح الفوزان: الدعاء على قسمين: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، دعاء العبادة هو تعظيم الله جل وعلا والثناء عليه، وتمجيده سبحانه وتعالى، ودعاء المسألة هو دعاء الطلب من الله سبحانه بأن تسأل من الله حاجتك، وهذا ما تضمنته سورة الفاتحة التي هي أم القرآن، فإن أولها في توحيد العبادة {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}[الفاتحة:2-4] هذا كله ثناء على الله جل وعلا، وهو توحيد عبادة، {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}[الفاتحة:5] إلى آخر السورة هذا دعاء مسألة،{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} هذا أيضًا دعاء عبادة، لكن هو منقسم إلى قسمين: عبادة لله بالثناء عليه والإقرار له



باستحقاق العبادة، { وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} هذا في حق العبد، ولهذا قال تعالى: "قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، فإذا قال العبد: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال: { الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قال الله: أثنى علي عبدي، فإذا قال: { مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ} قال الله: مجدني عبدي، فإذا قال: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} إلى آخر السورة قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل"
هذا دعاء العبادة، ودعاء المسألة تضمنتها هذه السورة.

1915) كون بعض المخلوقات أسبابًا لا يقدح في توحيد الألوهية

المذيع: قال رحمه الله: "بأن يدعى غيره دعاء عبادة، أو دعاء مسألة كما قال تعالى: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5] فكما أن إثبات المخلوقات أسبابًا لا يقدح في توحيد الربوبية"

الشيخ صالح الفوزان: الله جل وعلا قد جعل بعض المخلوقات أسبابًا يجري بسببها ما يحصل في هذا الكون، وليس هذا شركًا في الربوبية، وإنما هي أسباب ومسبب الأسباب هو الله سبحانه وتعالى.

المذيع: "ولا يمنع أن يكون الله خالق كل شيء"

الشيخ صالح الفوزان: ولا يمنع إذا كان الشيء سببًا في حصول المطلوب فلا يمنع أن يكون الله خالق شيء، وأن هذا السبب لا يخلق، وإنما هو مخلوق، السبب نفسه مخلوق.

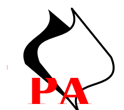
المذيع: " ولا يوجب أن يدعى المخلوق دعاء عبادة أو دعاء استغاثة"

الشيخ صالح الفوزان: إذا كان سببًا لا يدعى، لا دعاء عبادة ولا دعاء مسألة، وإنما يدعى الله سبحانه وتعالى الذي خلق هذا المخلوق، وجعله سببًا في حصول المطلوب.

المذيع: " كذلك إثبات بعض الأفعال المحرمة، من شرك أو غيره أسبابا، لا يقدح في توحيد الألوهية، ولا يمنع أن يكون الله هو الذي يستحق الدين الخالص"

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك إثبات بعض الأفعال المحرمة لا يقتضي القدح في توحيد الألوهية، فإن هذه باطلة، وتوحيد الربوبية حق، فالشرك كله باطل، وإفراد الله بالعبادة هو الحق {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}[الحج:62]

1916) كون بعض المخلوقات أسبابًا للشر لا يقتضي الخوف منها دون الله



المذيع: "ولا يوجب أن نستعمل الكلمات والأفعال التي فيها شرك، إذا كان الله يسخط ذلك، ويعاقب العبد عليه"

الشيخ صالح الفوزان: وإن كانت أسبابًا للشر فإن كونها أسبابًا لا يوجب أن تدعى من دون الله وأن يخاف منها وأن يخشى منها، بل تعلق الخشية والقلوب بالله، { فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ}، {فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}، مع أنها أسباب ضارة، فالمشركون يضرون المسلمين وبأيديهم أسلحة، الله جل وعلا قال: {فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} فإذا خافوا الله فإن الله يخيف أعدائهم، وإذا خافوا من المخلوقات فإن الله يخلّي بينهم وبينهم فيسلطهم عليهم.

المذيع: "وتكون مضرة ذلك على العبد أكثر من منفعته، إذ قد جعل الخير كله في أنّا لا نعبد إلا إياه، ولا نستعين إلا إياه."

الشيخ صالح الفوزان: الخير كله محصور في عبادة الله وحده لا شريك له، وأما الشرك فإن حصل فيه نفع جزئي فإن ضرره وشره وخطره أكثر وأكثر.

(1917) جميع ما في القرآن ينهى عن الأسباب المحرمة والشركية

المذيع: "وعامة آيات القرآن تثبت هذا الأصل حتى إنه سبحانه قطع أثر الشفاعة بدون إذنه، كقوله سبحانه: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة: 255]"

الشيخ صالح الفوزان: جميع ما في القرآن فإنه ينهى عن الأسباب المحرمة والشركية، ينهى عن ذلك نهيًا متكررًا، ويأمر بالأسباب المشروعة والأسباب المباحة، كل ذلك لأجل إخلاص العبادة لله عز وجل، والبعد عن الشرك، والأسباب المحرمة.

المذيع: "وكقوله سبحانه: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ} [الأنعام: 51]"

الشيخ صالح الفوزان: نعم وكقوله تعالى: {وَأَنْذِرْ بِهِ} أي: بالقرآن { الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا} يخافون الحشر، ويؤمنون بالبعث {لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ} أي غيره { وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ} ولي يتولى أمورهم فإن الولاية لله سبحانه وتعالى؛ {وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}[يونس:30]، فالولاية العامة؛ هذه عامة للمؤمن والكافر، الله ولي الجميع، أما الولاية الخاصة فإنما تكون للمؤمنين، {اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ}[البقرة: 257]ـ هذه ولاية خاصة، فليس لهم من دونه ولي، فإن مرجعهم إلى الله

سبحانه، وهو مولاهم الحق، وأما غير الله فقد يكون مولى باطلًا، يتولونه وهو باطل، {وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}، {وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}[الأنعام:51]، {وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ}[الأنعام:70]

المذيع: "وقوله تعالى: {قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا} [الأنعام: 71]"

الشيخ صالح الفوزان: {قُلْ أَنَدْعُو} هذا من باب الإنكار، فلا يضر ولا ينفع بذاته، وأما أنه قد يضر بتقدير الله سبحانه وتعالى ومعاقبته فهذا واقع؛ لا يضر ولا ينفع، {قُلْ أَنَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ} هذا إنكار من الله سبحانه وتعالى أن يدعى غيره، وأن يدعى من لا ينفع ولا يضر بذاته، وإنما قد ينفع ويضر من جهة الله جل وعلا.

1918) كل إنسان يأتي وحده يوم القيامة، وكل الصلات تقطع

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وكقوله سبحانه: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} [الأنعام: 94]"

الشيخ صالح الفوزان: قال الله سبحانه وتعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ}[الأنعام: 93] هذا عند موتهم، فإن الملائكة؛ ملائكة العذاب تحضرهم، وتبسط أيديها بضربهم والعياذ بالله، {وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ}[الأنفال:50] فتضربهم الملائكة عند الموت والعياذ بالله، وتنزع أرواحهم نزعًا شديدًا، ثم قال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى} رجعتم إلينا فرادى، ليس معكم مال، وليس معكم قبيلة، وليس معكم أقارب، وليس معكم جنود، وليس معكم أعوان، وإنما تلقى الله فردًا ليس معك إلا عملك الذي عملته في الدنيا، {جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ}، فأنت أول ما خلقت ليس معك شيء، ثم بعد ذلك كبر وملكت وتسلطت، ثم يسلب هذا منك عند الموت، فتعود صفرًا، تعود إلى الله ليس معك شيء، { كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ} يعني يرجع الخلق كما كان، كما قال سبحانه: {أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ*بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ*بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ

لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ}[القيامة:3] فيرده الله كما كان، وإن تبعثر وضاع في الأرض، وصار ترابًا فإن الله يعيد خلقه كما كان في الأول، ويأتي لا ينقص منه شيء حتى القلفة التي قطعت في الختان ترجع، فيأتون يوم القيامة غلفًا يعني غرلًا، الغرل هو القلف الذي لم تقطع؛ الجلدة التي فوق الذكر تعود كما كانت، فيخرجون من قبورهم كذلك، غرلًا غير مختونين، فيعودون إلى الله على خلقتهم التي خلقهم الله عليها، وجمعهم سبحانه وتعالى وركبهم، وأعادهم كما كانوا، {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ} أي أعطيناكم {وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ} أعطاهم الله المال والقصور، وأعطاهم البساتين، وأعطاهم الأبّهة والجنود، وأعطاهم الثروة؛ هذه كلها لا تصحبهم إلى الآخرة {وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ} فيتخلون عنهم يوم القيامة، يتخلى المعبود عن من عبده، إلا الله سبحانه وتعالى، فهؤلاء الذي عبدوا غير الله في هذه الدنيا يتخلون عنهم في أحرج المواقف وأشد الشدائد، فيواجهون الله سبحانه وتعالى ولا أحد ينصرهم، {لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} فرق بينهم؛ {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ}[يونس:28]، تبرأوا منهم؛ {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ}[البقرة:166]، {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}[فاطر:14]، {وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}[الأحقاف:6]، يعني يقولون: ما عبدتمونا ولا أمرناكم بذلك، فحصل بذلك أنه تقطع ما بينهم من الصلات، {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ}[البقرة:166]

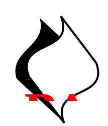
1919) بعض السور والآيات في تقرير التوحيد وإبطال الشرك

المذيع: قال رحمه الله: "وسورة الأنعام سورة عظيمة مشتملة على أصول الإيمان."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، سورة الأنعام سورة عظيمة مشتملة على أصول الإيمان وأصول العقيدة من أولها إلى آخرها، ومن ذلك التحليل والتحريم؛ أنه حق لله سبحانه وتعالى، ومن ذلك إبطال الشرك، وإفراد الله جل وعلا بالعبادة، كلها براهين قاطعة في التوحيد والنهي عن الشرك.

المذيع: "وكذلك قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ} [السجدة: 4]"

الشيخ صالح الفوزان: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} أي علا وارتفع على العرش، والعرش هو أعظم



المخلوقات، وكان مخلوقًا قبل السموات والأرض، ومخلوقًا قبل القلم على الصحيح بخمسين ألف سنة، فالعرش هو أول المخلوقات، ثم خلق الله السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش استواءً يليق بجلاله سبحانه وتعالى، لا لأنه محتاج إلى العرش، ولكن العرش هو المحتاج إلى الله في إمساكه ورفعه وخلقه فهو مخلوق من جملة المخلوقات، الشاهد في قوله: {مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ} لا أحد يتولى أمركم يوم القيامة إلا الله سبحانه وتعالى، {مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ} أي غير الله {مِنْ وَلِيٍّ} فالله هو الولي لجميع الخلق {وَلَا شَفِيعٍ} لا أحد يملككم ولا أحد يشفع لكم.

المذيع: " وقوله سبحانه: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: 3]"

الشيخ صالح الفوزان: {أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}[الزمر:3]، تولوهم في الدنيا، وطلبوا منهم قضاء حوائجهم، واستغاثوا بهم، واستنصروا بهم، هذا في الدنيا، {اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ} يقولون: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} يعترفون أنهم لا يملكون من الأمر شيء، وليس لهم في الربوبية حق، وإنما يدعونهم لأجل شيء واحد وهو أن يكونوا واسطة بينهم وبين الله، يقربونهم إلى الله زلفى، الله جل وعلا لم يشرع لهم ذلك، ولم يأمرهم باتخاذ أولياء ليقربوهم، إنما يقرب إلى الله العمل الصالح، وهو الوسيلة إليه سبحانه، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ}[المائدة:35] أي العبادة والطاعة، سميت وسيلة لأنها تقرب إلى الله، من التوسل وهو التقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وقوله تعالى: {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ - قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا} [الزمر: 43 - 44] وسورة الزمر أصل عظيم في هذا."

الشيخ صالح الفوزان: سورة الزمر أصل عظيم في توحيد الله سبحانه وتعالى وتقرير انفراده بالخلق والأمر، ووجوب إفراده بالعبادة، فهي سورة عظيمة من أولها إلى آخرها، وهي تقرر التوحيد وتنهى عن الشرك، وترد على شبهات المشركين، ومنها هذه الآية {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا} [الزمر: 43 - 44] فكيف يتخذ الشفيع وهو لا يملك شيئًا.

المذيع: "ومن هذا قوله سبحانه: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ - يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ

الضَّلَالُ الْبَعِيدُ - يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ} [الحج: 11 - 13]"

الشيخ صالح الفوزان: {وَمِنَ النَّاسِ} أي بعض الناس {مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ} أي على طرف من الدين؛ غير متمكن، غير ثابت القدمين في الدين {فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ} أي بهذا الخير {وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ} وترك دينه، قال جل وعلا: {خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ} فلا دينه بقي ولا حصل ما أراد {ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ} السبب في هذا؛ { يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ - يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ} [الحج: 11 - 13]

المذيع: "وكذلك قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: 41]"

الشيخ صالح الفوزان: كل هذه الآيات في إبطال الشرك، ساقها الشيخ رحمه الله لإبطال الشرك ودعاء غير الله وأنها أسباب محرّمة، وأسباب مقطوعة لا توصل إلى المطلوب، الله جل وعلا ضرب الأمثال في القرآن، ومن الأمثال التي ضربها؛ الأمثال على بطلان الشرك، فمن ذلك أنه سبحانه ضرب مثلًا للمعبودات التي من دون الله أنها مثل بيت العنكبوت، فالذي يعبد غير الله كمثل العنكبوت اتخذت بيتًا ضعيفًا لا يظلل من الشمس، ولا يمنع البرد، ولا الحر، وإن أوهن أي أضعف البيوت لبيت العنكبوت، فأضعف المعبودات وشرها؛ المعبودات من دون الله عز وجل، هي كبيت العنكبوت لا تنفع صاحبها، فبيت العنكبوت لا ينفع من الحر ولا ينفع من البرد، ولا ينفع من المطر، ولا يكن من العدو، ولا يستر ما وراءه، فكذلك المعبودات من دون الله بهذه المثابة، {وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

(1920) بعض تخرصات المتحدثين في الإعجاز العلمي

المذيع: أحسن الله إليكم، الآن بعض المتأخرين والمتحدثين في الإعجاز العلمي في القرآن يقولون: إن في هذه الآية إشارة إلى قوة بيت العنكبوت، وأنه لو اجتمع سلوك العنكبوت لكانت أقوى من الفولاذ، هذا يعجب به من يقول أن هذا من الإعجاز العلمي في القرآن.

الشيخ صالح الفوزان: هذا من التخرص ومن القول على الله بغير علم، {وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}

أي أضعف البيوت، وهم يقولون: قوي جدًا؛ هذه مضادة لكلام الله سبحانه وتعالى.

الدرس المائة وواحد وسبعون

1921) جميع القرآن في تقرير التوحيد

المذيع: بعدما ذكر المؤلف فيما مضى بيان وجوب توحيد الألوهية، وأن غير الله لا ينفع ولا يملك شيئًا حتى الشفاعة هي لله وحده؛ قال هنا: "والقرآن عامته إنما هو في تقرير هذا الأصل العظيم الذي هو أصل الأصول."

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله و أصحابه أجمعين.

قال الشيخ رحمه الله والقرآن عامته إنما هو في تقرير هذا الأصل العظيم الذي هو أصل الأصول؛ وهو التوحيد، فالقرآن كله توحيد كما قال ابن القيم رحمه الله؛ لأنه إما أمر بعبادة الله، وإما نهي عن عبادة غير الله، وإما بيان لجزاء من عبد الله وأخلص العبادة له، وإما بيان لجزاء من أشرك بالله عز وجل وعبد معه غيره، وإما تحليل وتحريم، وهذا من حقوق التوحيد، لأن التحليل والتحريم حق لله سبحانه، فهو من أنواع الربوبية، وإما ضرب للأمثال التي تقرّب التوحيد وتدل على بطلان الشرك بضرب الأمثلة في القرآن، فالقرآن كله في التوحيد من أوله إلى آخره، وقد فتح الله القرآن بالتوحيد قال تعالى: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحمَنِ الْرَّحَيمِ*الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ*الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}[الفاتحة:1-4] إلى آخر السورة، وختمه بالتوحيد قال سبحانه: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ*مَلِكِ النَّاسِ*إِلَهِ النَّاسِ*مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ

الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ*مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ}[الناس:1-4] إلى آخر السورة، فالقرآن كله في التوحيد وفي حقوقه، وفي جزائه وجزاء الشرك.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وهذا الذي ذكرناه كله من تحريم هذا الدعاء، مع كونه قد يؤثر، إذا قدر أن هذا الدعاء كان سببًا أو جزءًا من السبب، في حصول طلبته.

والناس قد اختلفوا في الدعاء المستعقب لقضاء الحاجات"



الشيخ صالح الفوزان: عاد الشيخ رحمه الله لبيان النتيجة من كل ما سبق، وهو أن الدعاء وإن كان شركيًا فقد يحصل به شيء من المطلوب، وهذا لا يدل على صحة هذا الدعاء، وإنما هذا كما سبق؛ إما استدراج من الله، وإما أنه وافق قضاء وقدرًا في تلك الساعة، وإما أنه دعاء مضطر في هذه الحالة واستجاب الله له.

1922) إنكار بعض أهل الضلال للدعاء

المذيع: "والناس قد اختلفوا في الدعاء المستعقب لقضاء الحاجات فزعم قوم من المبطلين، متفلسفة ومتصوفة، أنه لا فائدة فيه أصلًا، فإن المشيئة الإلهية والأسباب العلوية، إما أن تكون قد اقتضت وجود المطلوب، وحينئذ فلا حاجة إلى الدعاء، أو لا تكون اقتضته، وحينئذ فلا ينفع الدعاء."

الشيخ صالح الفوزان: نعم هناك من أنكر الدعاء، وقال إنه ليس سببًا في حصول المقصود، فهؤلاء غلو في النفي، وهم الفلاسفة، والجبرية الذين يقولون: إن كان الله قدّر الشيء فلابد من حصوله ولو لم يدع الإنسان، وإن كان لم يقدره فإنه لن يحصل ولو دعى، فهؤلاء هم الفلاسفة والجبرية من الجهمية وغيرهم؛ ينكرون الدعاء، وغلاة الصوفية أيضًا ينكرون الدعاء.

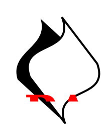
المذيع: "وقال قوم ممن تكلم في العلم: بل الدعاء علامة ودلالة على حصول المطلوب، وجعلوا ارتباطه بالمطلوب ارتباط الدليل بالمدلول، لا ارتباط السبب بالمسبب بمنزلة الخبر الصادق والعلم السابق."

الشيخ صالح الفوزان: يليهم هذه الطائفة، وهي التي تقول: إن الدعاء ليس سببًا لحصول المطلوب ولا مؤثرًا فيه، وإنما هو علامة على حصول المطلوب.بمنزلة الخبر الصادق و العلم السابق

المذيع: قال رحمه الله: "والصواب: ما عليه الجمهور - من أن الدعاء سبب لحصول الخير المطلوب، أو غيره، كسائر الأسباب المقدرة والمشروعة."

الشيخ صالح الفوزان: والصحيح هو القول الثالث؛ ما عليه الأئمة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ أن الدعاء نافع، وأنه سبب لحصول المطلوب، إذا تقبله الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله أمر به في آيات كثيرة، ولم يكن له تأثير لما أمر الله جل وعلا به.

1923) الدعاء من أعظم أسباب الخير



المذيع: "وسواء سمي سببًا أو جزءًا من السبب أو شرطًا، فالمقصود هنا واحـد، فإذا أراد الله بعبد خيرًا ألهمه دعاءه والاستعانة به، وجعل استعانته ودعاءه سـببًا للخير الذي قضاه له."

الشيخ صـالح الفـوزان: نعم إذا أراد اللـه بعبـده خـيرًا ألهمـه الـدعاء المشـروع، واستجاب له سبحانه وتعالى فدلّ على أن الـدعاء سـبب، ولهـذا يقـول عمـر بن الخطاب رضي الله عنه: "إني لا أكلف هم الإجابة (لأن الله تكفل بالإجابة) وإنمـا أحمل هم الدعاء" يعني أن يصيب الدعاء المشروع، والدعاء النافع.

المذيع: " كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " إني لا أحمـل هم الإجابـة، وإنما أحمل هم الدعاء، فإذا ألهمت الدعاء فإن الإجابة معه "

الشيخ صالح الفوزان: هذا من فقه عمر رضي الله عنه.

(1924) الاهتمام بالأدعية الصحيحة من الكتاب والسنة

المذيع: يا شيخ هذا فيه دعوة للمسلمين ألا يهتمـوا بحصـول مطلـوبهم بقـدر أن يوفقـوا للـدعاء، وددنـا أن تفيض بهـذا لأنـه سـبب مهم، وهـو الـدعاء المشـروع؛ والكتاب مبني على هذ؛ والناس في حاجة.

الشيخ صالح الفوزان: الـدعاء مهم جـدًا، لكن هنـاك أدعيـة صـحيحة من الكتـاب والسنة، وهي مشروعة ينفع الله بها، والعبد يتعلمها ويدعو الله بها، كما قال جل وعلا: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا}[الأعـراف:180]، وكمـا قـال تعـالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[غـافر:60]، فاللـه جـل وعلا أمرنـا بالـدعاء، وهناك أدعية شرعية وأدعية طيبة فيجب على العبد أن يعتني بها، وقد أُلِف فيهـا كتب، ألفها أئمة ثقات، وجمعـوا فيهـا مـا ورد في القـرآن والسـنة، ومـا أثـر عن الصـحابة، وعن السـلف، فينبغي العنايـة بهـا، وهنـاك أدعيـة مبتدعـة، وليسـت مشروعة، وقد تكون شركية، وهي كل دعـاء لا يـدل عليـه الكتـاب والسـنة أو لا يوافق الكتاب والسنة، فيجب على العبـد أن يحـذر من هـذه الكتب المؤلفـة من مجاهيل ومن دعاة ضلال يدسون فيهـا دعـاء غـير اللـه، ويدسـون فيهـا التوسـل بالأولياء والصالحين وبالقبور، فيجب الحذر من هـذه الأمـور، فالـدعاء أمـره مهم جدًا، ولهذا كما قال عمر رضي الله: " إني لا أُحمَّل هم الإجابة، وإنمـا أحمـل هم الدعاء"؛ فدل على أن الدعاء مهم جدًا، فلا يؤخذ كل دعاء؛ كل مـا هبّ ودبّ من هذه الكتب أو من هذه المؤلفـات أو من هـذه النشـرات أو من هـذه المطويـات حتى يُتأكـد من صـحتها وموافقتهـا لكتـاب اللـه وسـنة رسـوله صـلى اللـه عليـه وسلم .



1925) كل خير بتوفيق الله ورحمته

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "كما أن الله تعالى إذا أراد أن يشبع عبدًا، أو يرويه ألهمه أن يأكل أو يشرب "

الشيخ صالح الفوزان: نعم الأشياء لها أسباب، فالشبع والري لهما أسباب وهما الأكل والشرب، فلو أن أحدًا قال: أنا متوكل على الله؛ لا أحتاج إلى أكل وشرب، فيكون هذا من الحمقى، نقول له: قل إن كان الله أراد ذرية فستأتيني الذرية، ولو لم أتزوج وأفعل السبب، قل: إن كان الله يريد لي الغنى والثروة فستأتيني وإن لم أطلب الرزق، ولم أبع ولم أشتري، ولم ولم، فاجلس واترك الأسباب كلها، هذا لا يقوله عاقل أبدًا، فلابد من فعل الأسباب، لكن الأسباب المباحة الطيبة.

المذيع: "وإذا أراد الله أن يتوب على عبد ألهمه أن يتوب، فيتوب عليه"

الشيخ صالح الفوزان: كذلك من أسباب التوبة أن العبد يستغفر ربه ويتوب إليه، وبدون ذلك لا يتوب الله عليه إذا لم يستغفر ربه ولم يتب إلى الله، فإن الله لا يتوب عليه، لابد من فعل السبب.

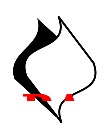
المذيع: "وإذا أراد أن يرحمه ويدخله الجنة يسّره لعمل أهل الجنة "

الشيخ صالح الفوزان: كما قال صلى الله عليه وسلم لما أخبر صحابته عن القضاء والقدر، وأنّ كل واحد مقدر له عمله، ومقدر له منزلته في الجنة أو في النار، قالوا: يارسول الله ألا نتكل على كتابنا، وندع العمل، قال صلى الله عليه وسلم: "لا، اعملوا، فكل ميسر لما خلق له، فمن كان من أهل السعادة يسره الله لفعل السعادة، ومن كان من أهل الشقاوة، وفقه الله للشقاوة" وأنزل الله جل وعلا قوله: {إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى*فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى*وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى*فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى*وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى*وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى*فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى}[الليل:4-10]، فالسبب من قبل العبد، والنتيجة من قبل الله سبحانه وتعالى .

1926) الأمور بأسبابها

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "والمشيئة الإلهية اقتضت وجود هذه الخيرات، بأسبابها المقدرة لها، كما اقتضت وجود دخول الجنة بالعمل الصالح، ووجود الولد بالوطء، والعلم بالتعليم. "

الشيخ صالح الفوزان: فكل الأمور بأسبابها، فالولد بسبب الزواج الشرعي، والمال بسبب السعي، والعلم بسبب التعلم، والرزق بسبب الطلب، وغير ذلك،



كل شيء لابد من أسبابه، فالذي يترك الأسباب ويقول: أنا متوكل على الله! هذا عاجز، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجزن فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا وكذا، لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل"، وقال صلى الله عليه وسلم: "الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني"، فلابد من فعل الأسباب النافعة المفيدة التي جعلها الله أسبابًا، كما أن الجنة لا تُدخل إلا بعمل، قال تعالى: {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[النحل: 32]، والباء؛ باء السببية وليست باء الثمن، أي بسبب ما كنتم تعملون، أما الجنة فإنها لا تُنال بالأثمان وإنما هي فضل من الله جل وعلا، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "لن يدخل أحدٌ منكم الجنة بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل"، فالعمل سبب للجنة، وبدون العمل لن يدخل الجنة، العاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فمبدأ الأمور من الله، وتمامها على الله"

الشيخ صالح الفوزان: فمبدأها من الله؛ هو الذي يوفق العبد لفعل الأسباب، وتمامها على الله؛ هو الذي يعطي العبد النتائج على أسبابها التي فعلت.

(1927 كل الأمور بيد الله سبحانه وتعالى

المذيع: "لا أن العبد نفسه هو المؤثر في الرب، أو في ملكوت الرب، بل الرب سبحانه هو المؤثر في ملكوته"

الشيخ صالح الفوزان: الأمر بيد الله سبحانه وتعالى هو الذي يوفّق عبده للعمل الصالح، وهو الذي يثيبه، وليس العبد مؤثرًا في الله، أو في ملكوت الله، وإنما هو يفعل أسبابًا فقط، والأسباب قد تكون جالبة لمسبباتها، وقد تكون غير ذلك، وهذا راجع إلى الله جل وعلا .

المذيع: "بل الرب سبحانه هو المؤثر في ملكوته وجاعل دعاء عبده سببًا لما يريده سبحانه من القضاء"

الشيخ صالح الفوزان: ولهذا من وصف الله أن يقال: مسبب الأسباب.

المذيع: "كما «قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أرأيت أدوية نتداوى بها، ورقى نسترقي بها وتقى نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا؟ قال: هي من قدر الله».



الشيخ صالح الفوزان: هذا الرجل سأل النبي صلى الله عليه وسلم لمّا بين النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمور بيد الله قال هذا الرجل: الله أرأيت أدوية نتداوى بها، ورقى نسترقي بها؟ قال: هي من قضاء الله. فإذا أراد الله لك الشفاء وفقك للدواء النافع، ويسّر لك التداوي به، وإذا أراد الله لك السقم فإنك تترك الدواء، وتترك الأسباب النافعة.

المذيع: " وعنه صلى الله عليه وسلم قال «إن الدعاء والبلاء ليلتقيان فيعتلجان بين السماء والأرض» فهذا في الدعاء الذي يكون سببًا في حصول المطلوب"

الشيخ صالح الفوزان: لا يرد القضاء إلا الدعاء، هناك مقادير مقدرة على أسباب، إذا حصلت الأسباب حصلت هذه المقادير، وإذا لم تحصل الأسباب لم تحصل المقادير، فأنت إذا طلبت الرزق أو تعالجت بالأدوية أو تزوجت؛ أنت فعلت الأسباب، والنتائج عند الله جل وعلا، ومن ذلك الدعاء فقد تدعو ويحصل لك المطلوب، وقد تدعو ولا يحصل لك المطلوب، مع أن الحالين واحدة، أنت دعوت، وفلان دعى مثلك فلم يحصل له المطلوب وأحيانًا يحصل؛ ما السبب في هذا؟ دل على أن الأمر بيد الله سبحانه وتعالى، ليس السبب هو الموجب، وإنما هذا من الله جل وعلا .

المذيع: قال رحمه الله: " فهذا في الدعاء الذي يكون سببًا في حصول المطلوب.

وأعلى من هذا ما جاء به الكتاب والسنة، أن رضا الله وفرحه، وضحكه بسبب أعمال عباده الصالحة، كما جاءت به النصوص، وكذلك غضبه ومقته. وقد بسطنا الكلام في هذا الباب، وما للناس فيه من المقالات والاضطراب."

الشيخ صالح الفوزان: كما أن الله جل وعلا يضحك ويرضى ويغضب ويكره بسبب أعمال عباده، كما قال سبحانه وتعالى: {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ}[الزمر:7]، وكما قال في الحديث: "إن الله يضحك من قنوط عباده وقرب غِيَره، ينظر إليكم أزلين قنطين فيظل يضحك، يعلم أن فرحكم قريب" فهو سبحانه يعجب من أفعال عباده ، و يضحك من أفعال عباده ، ويغضب من أفعال عباده.

المذيع: الربط بين هذا من أفعال الله تعالى وبين الدعاء؛ سياق المؤلف؛ وأعلى من هذا ما جاء به الكتاب والسنة، أن رضا الله وفرحه، وضحكه بسبب أعمال عباده الصالحة؟

الشيخ صالح الفوزان: نعم ومنها الدعاء.

المذيع: قد يكون يعني من أسباب رضاه أو غضبه؟

الشيخ صالح الفوزان: نعم نعم.

1928) الدعاء غير المشروع لا يكون سببًا في حصول الخير

المذيع: "فما فرض من الأدعية المنهي عنها سببًا، فقد تقدم الكلام عليه.

فأما غالب هذه الأدعية التي ليست مشروعة لا تكون هي السبب في حصول المطلوب، ولا جزءًا منه"

الشيخ صالح الفوزان: الدعاء إذا لم يكن مشروعًا فإنه لا يكون سببًا في حصول المطلوب؛ لأن الله لم يجعلها أسبابًا، ومادام لم يجعلها أسبابًا فلن يحصل المطلوب بها، وإن حصل في بعض الأحيان وفي النادر فإنما هو استدراج من الله جل وعلا كما سبق.

1929) النذر المشروط لا يأتي بخير

المذيع: قال رحمه الله: " فلا تكون هي السبب في حصول المطلوب، ولا جزءًا منه، ولا يعلم ذلك، بل يتوهم وهما كاذبًا كالنذر سواء. فإن في الصحيح عن ابن عمر " عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه نهى عن النذر وقال: «إنه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل» "

الشيخ صالح الفوزان: النذر هو الالتزام؛ أن يلتزم الإنسان عبادة لم تجب عليه بأصل الشرع، كأن ينذر أن يصوم أو يتصدق أو يحج أو يعتمر، فيظن بعض الناس أن الذي حصل به الخير لصاحبه من ولد أو رزق أو غير ذلك أنه بسبب النذر، وليس الأمر كذلك، فالنذر ليس سببًا لا في جلب خير ولا دفع شر، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن النذر لا يأتي بخير، وإنما يستخرج به من البخيل، يعني الإنسان الذي ما يعبد الله إلا بشرط أنه يعطيه إذا صام وإذا صلى وإذا تصدق فهذا دليل على بخله، إنما الجواد من العباد، والكريم من العباد الذي يعبد الله جل وعلا بدون أن ينذر وأن يلزم نفسه، هذا دليل على قوة إيمانه، أما الذي لا يفعل الخير إلا إذا نذر هذا دليل على ضعف إيمانه، وعلى بخله.

المذيع: " وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن النذر لا يقرّب من ابن آدم شيئًا لم يكن الله قدره له، ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من البخيل، ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج» رواه مسلم."

الشيخ صالح الفوزان: فالنذر إنما هو سبب من الأسباب لا يكون مقتضيًا للمطلوب إلا إذا قبله الله جل وعلا ورتب عليه أو صادف قضاء وقدرًا من الله جل وعلا .

المذيع: قال رحمه الله: " فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: أن النذر لا يأتِ بخير، وأنه ليس من الأسباب الجالبة للخير، أو الدافعة لشر أصلًا، وإنما يوافق القدر"

الشيخ صالح الفوزان: وإنما يكون سببًا أو يكون موافقًا لقدر قدره الله في هذا الوقت فظن الظان أن هذا سببه النذر، وإنما سببه القضاء والقدر.

(1930 النذر المشروط والدعاء غير المشروع قد يأتي معهما الخير؛ لا بسببهما

المذيع: يعني هذا ربط بين أن ينذر العبد فيحصل ما يريد، وبين أدعية غير مشروعة يُفتن بها العبد فيحصل له ما يريد.

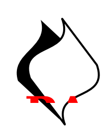
الشيخ صالح الفوزان: نعم.

المذيع: قال رحمه الله: " وإنما يوافق القدر موافقة كما توافقه سائر الأسباب فيخرج من البخيل حينئذ ما لم يكن يخرجه قبل ذلك. ومع هذا فأنت ترى الذين يحكون أنهم وقعوا في شدائد، فنذروا نذورًا تكشف شدائدهم، أكثر - أو قريبًا - من الذين يزعمون أنهم دعوا عند القبور، أو غيرها، فقضيت حوائجهم "

الشيخ صالح الفوزان: ولهذا الذي يعتمد على النذر ويظن أن نذره هو الذي سبب له حصول المطلوب هذا شبيه بمن يعبدون غير الله عند القبور، ويظنون أن أصحاب القبور هم الذين جلبوا لهم هذا الشيء، فهو شبيه بهم من هذا الوجه.

المذيع: " بل من كثرة اغترار المضلين بذلك؛ صارت النذور المحرمة في الشرع مآكل لكثير من السدنة والمجاورين، والعاكفين عند بعض المساجد أو غيرها "

الشيخ صالح الفوزان: اعتماد الناس على النذور واعتقادهم أنها تجلب لهم الخير سبب أن عبّاد القبور ينذرون لها نذورًا كثيرة وأموالًا وفيرة، وجعلوا لها صناديق؛ صناديق النذور، ولأنهم يعتمدون ويظنون أن النذر لهذا القبر أو لهذا الولي أنه يحقق له ما أراد، هذا لا يكون حتى مع الله، إذا نذر لله فالنذر لا يحقق له شيئًا، وإنما هذا من الله جل وعلا، فكيف بالذي ينذر للقبر، وينذر لغير الله والعياذ بالله.



المـذيع: " ويأخـذون من الأمـوال شـيئًا كثـيرًا، وأولئـك النـاذرون يقـول أحـدهم: مرضت فنذرت."

الشـيخ صـالح الفـوزان: وهـذه القبـور وهـذه الأضـرحة ومـا يردهـا من الأمـوال أصبحت موارد مالية لبعض الدول، وهي حرام وشـر ومكسـب خـبيث، ومـع هـذا يقرّونها ويطورونها ويجعلونها من موارد بيت المال.

المذيع: " وأولئك الناذرون يقول أحدهم: مرضت فنذرت. ويقول آخر: خرج علي المحاربون فنذرت ويقـول الآخـر: ركبت البحـر فـنذرت. ويقـول الآخـر: حبسـت فنذرت. ويقول الآخر: أصابتني فاقة فنذرت.

وقـد قـام بنفوسـهم، أن هـذه النـذور هي السـبب في حصـول مطلـوبهم، ودفـع مرهوبهم."

الشيخ صـالح الفـوزان: نعم، تمـادوا في النـذور لغـير اللـه؛ ينـذرون للأضـرحة، وللقبور وللأولياء والصالحين كلما حصل لهم مكـروب أو أرادوا تحقيـق مطلـوب ينذرون لغير الله سبحانه وتعالى، وحتى لو نذروا لله يعتقدون أن النذر سيحصـل لهم الخير فهذا منهي عنه، ولهذا قال صلى الله عليـه وسـلم: "إن النـذر لا يـأت بخير، فلا تنذروا" جاء بصيغة النهي.

المذيع: "وقد قام بنفوسهم، أن هذه النـذور هي السـبب في حصـول مطلـوبهم، ودفع مرهوبهم. وقد أخـبر الصـادق المصـدوق صـلى اللـه عليـه و سـلم أن نـذر طاعة الله - فضـلًا عن معصـيته - ليس سـببًا لحصـول الخـير وإنمـا الخـير الـذي يحصل للناذر يوافقه موافقة كما يوافق سائر الأسباب"

الشيخ صالح الفوزان: إذا كان النذر لله سبحانه وتعـالى لا يحقـق خـيرًا ولا يـدفع شرًا، فكيف بالنذر لغير اللـه، هـو لا يحقـق خـيرًا قـط، وإنمـا يحقـق الشـر، وإن حصل شيء من الخير فإنما هو ابتلاء واستدراج وليس دليلًا على صحة هذا النذر أو على أنه هو السبب، الحاصل أن النذر إنما هو شيء يلتزمه الإنسان ويلزم بـه نفسه، وقد يعجز عنه أو يشق عليه فيلتمس المخارج، كثيرًا ما ينـذرون من هـذا القبيل؛ ينذرون نذورًا ثقيلة فإذا حصل مطلـوبهم جـاؤوا يريـدون المخـارج؛ مـاذا يعملون؟ نذر يصوم سنة، نذر يصوم كل حياته، نذر أن يصوم الدهر، ثم بعد ذلـك يقع في الحرج، هذا من حكمة الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم في قولـه: "إن النذر لا يأت بخير" محذرًا من النذر، فالإنسان في سـعة قبـل أن ينـذر، لكنـه إذا نذر وجب عليه، وألزم نفسه فوقع في الحـرج والضـيق، فلـذلك الإنسـان يتجنب النذور، وأما إذا نذر وألزم نفسه وجب عليه ذلك، قـال صـلى اللـه عليـه وسـلم:

"من نذر أن يطيع الله فليطعه"، قال تعالى: {وَمَا أَنفَقْتُم مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ}[البقرة:270]، قرنه مع النفقة، هذا إذا نذر ووقع فيه، كذلك قال جل وعلا في وصف الأبرار: {يُوفُونَ بِالنَّذْرِ}[الإنسان:7] {وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ}[الحج:29]، هذا بعد أن ينعقد النذر، أما قبل أن ينذر فإنه يتجنب النذر.

المذيع: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وإثنان وسبعون

1931) الأسباب وحدها لا تقتضي مسبباتها، وإنما هذا بيد الله سبحانه وتعالى

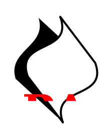
المذيع: وقفنا في الحلقة الماضية عند ما أشار إليه المؤلف رحمه الله من القرن بين النذور هل هي شرعية ونهي عنها، وما يحصل فيها من تمام المطلوب، والأدعية غير الشرعية، يقول رحمه الله: "وقد قام بنفوسهم،-أي الناذرين- أن هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبهم، ودفع مرهوبهم. وقد أخبر الصادق المصدوق أن نذر طاعة الله - فضلًا عن معصيته - ليس سببًا لحصول الخير وإنما الخير الذي يحصل للناذر يوافقه موافقة كما يوافق سائر الأسباب، فما هذه الأدعية غير المشروعة، في حصول المطلوب بأكثر من هذه النذور في حصول المطلوب"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

لازال الشيخ رحمه الله مستمرًا في بيان أن الأسباب وحدها لا تقتضي مسبباتها، وإنما هذا بيد الله سبحانه وتعالى، وضرب لذلك مثلًا بالنذر، النذر قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنه لا يأت بخير"، يعني لا يجلب خيرًا ولا يدفع شرًا، وإنما هو سبب من الأسباب، فكيف بغيره من أنواع الأسباب التي يفعلونها عند القبور وعند الأضرحة، ويظنون أنها هي الأسباب المشروعة التي تحقق لهم ما يريدون.

1932) بعض الأسباب الباطلة التي يُمليها الشيطان على أوليائه

المذيع: قال رحمه الله: "بل تجد كثيرًا من الناس يقول: إن المكان الفلاني، أو المشهد الفلاني، أو القبر الفلاني، يقبل النذر، بمعنى أنهم نذروا له نذرًا إن قضيت حاجتهم، وقضيت"



الشيخ صالح الفوزان: من غرورهم وإملاء الله لهم، وتغرير الشيطان بهم؛ أنهم يقولون المحل الفلاني يقبل النذر، لماذا؟ لأنهم جربوا هذا بزعمهم، وأنهم نذروا للقبر الفلاني فحصل لهم مطلوبهم، ولم يعلموا أن النذر الصحيح الذر لله؛ لا يجلب خيرًا ولا يدفع شرًا بذاته، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن النذر لا يأت بخير"، فكيف بدعاء غير الله، والذبح لغير الله، والنذر لغير الله، هذا لا يحقق مطلوبًا، ولا يدفع مرهوبًا، لكن لو حصل شيء من ذلك فإنما هو موافق لقضاء وقدر، كما أن السبب لا يحقق الأشياء بذاته، وإنما إن كان سببًا صالحًا فقد يحقق الله به المطلوب، وإن كان سببًا فاسدًا فإن الله لا يحقق به المطلوب.

المذيع: قال رحمه الله: "كما يقول القائلون: الدعاء عند المشهد الفلاني، أو القبر الفلاني، مستجاب، بمعنى أنهم دعوا هناك مرة، فرأوا أثر الإجابة"

الشيخ صالح الفوزان: كما سبق أن عبّاد القبور لا يعتمدون على برهان، ولا على دليل، وإنما يعتمدون على شبهات، قال فلان، وقال فلان، ورأى فلان في المنام كذا وكذا، وما أشبه ذلك من الحكايات والمخرقات الباطلة، فهم لا يعتمدون إلا على مثل هذه الترهات، فيقولون: المكان الفلاني يقبل النذر، المكان الفلاني يقبل الدعاء فيه، وما أشبه ذلك، لماذا؟ لأن فلان دعى فيه أو فلان نذر وحصل له مقصوده، حصول المقصود كما سبق وتكرر أنه ليس دليلًا على صحة الوسيلة، وصحة السبب الذي فعله العبد، وإنما هو بقضاء الله وقدره، وابتلائه للعباد.

(1933) الأدعية الشرعية لها أمكنة ولها أزمنة أفضل من غيرها

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "بل إذا كان المبطلون يضيفون قضاء حوائجهم إلى خصوص نذر المعصية مع أن جنس النذر لا أثر له في ذلك، لم يبعد منهم إذا أضافوا حصول غرضهم إلى خصوص الدعاء بمكان لا خصوص له في الشرع"

الشيخ صالح الفوزان: الأدعية الشرعية لها أمكنة ولها أزمنة أفضل من غيرها، فمثلًا الدعاء في آخر الليل؛ وقت النزول الإلهي أرجى من الدعاء في غيره، الدعاء في ساعة في يوم الجمعة، الدعاء في رمضان، وفي ليلة القدر، في هذه الأزمنة أرجى، وكذلك الدعاء في المسجد الحرام، وفي المسجد النبوي، والدعاء في المسجد الأقصى؛ الأمكنة التي جعلها الله فاضلة على غيرها، هذه أمكنة، والدعاء في المساجد عمومًا، وبيوت الله عز وجل هذا أرجى للقبول، فهذه ليست أسبابًا في قضاء الحاجات بمفردها، وإنما بما ينضاف إليها من قبول الله لها، وإثابته عليها أو استدراج الله للعبد بها أو غير ذلك من الأمور.

1934) النذر لا يؤثر مطلقًا؛ لأنه ليس سببًا للخير

المـذيع: قـال رحمـه اللـه: "إذا كـان المبطلـون يضـيفون قضـاء حـوائجهم إلى خصوص نذر المعصية مـع أن جنس النـذر لا أثـر لـه في ذلـك، لم يبعـد منهم إذا أضافوا حصول غرضهم إلى خصوص الـدعاء بمكـان لا خصـوص لـه في الشـرع، لأن جنس الدعاء هنـا مـؤثر، فالإضـافة إليـه ممكنـة، بخلاف جنس النـذر فإنـه لا يؤثر"

الشيخ صالح الفوزان: النذر لا يؤثر مطلقًا، كما قال صلى الله عليـه وسـلم: "إن النذر لا يأت بخير" فلا يمكن أن يأت أحدٌ ويقـول: لا، النـذر يـأت بخـير، ويخـالف الرسول صلى الله عليه وسـلم، وأمـا الأسـباب فمنهـا مـا يحصـل بـه المقصـود، ومنها مالا يحصل به المقصود، خلاف النذر فإنه لا يحصل به المقصود أصـلًا، لأن الله لا يريد الحرج لعباده ، والنبي صلى اللـه عليـه وسـلم لا يريـد الحـرج لأمتـه، فلما كان النذر فيه إحراج وفيه مضايقة للعبد نهى عنه الرسول صلى اللـه عليـه وسلم .

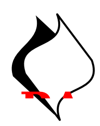
المذيع: قال رحمه اللـه: "والغـرض أن يُعـرف أن الشـيطان إذا زين لهم نسـبة الأثر إلى ما لا يؤثر نوعًا ولا وصفًا، فنسبته إلى وصف قـد ثبت تـأثير نوعـه أولى أن يزين لهم"

الشيخ صالح الفوزان: المهم أن الذين يعتمدون على الأسباب، ويظنون أنهـا هي المـؤثرة؛ أنهم مخطـؤون في هـذا، فالأسـباب إنمـا هي مجـرد أسـباب، والتـأثير والنتائج إنما هي بيد الله، فيجب الاعتماد على جل وعلا مـع فعـل الأسـباب الـتي شرعها لهم، فتعطيل الأسباب ها قدح في الشرع، والاعتماد على الأسـباب قـدح في التوحيد، والعقيدة، والإخلاص لله عز وجل، فالمسلم يفعل الأسباب ويفـوض الأمر إلى الله سبحانه وتعالى .

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ثم كما لم يكن ذلـك الاعتقـاد منهم صحيحًا، فكذلك هذا، إذ كلاهما مخالف للشرع.

ومما يوضح ذلك: أن اعتقاد المعتقد أن هذا الدعاء أو هذا النذر كان هو السـبب، أو بعض السبب في حصول المطلوب لا بد له من دلالة، ولا دليـل على ذلـك في الغالب إلا الاقتران أحيانًا، أعني: وجودهما جميعًا، وإن تراخى أحـدهما عن الآخـر مكانًا أو زمانًا مع الانتقاص أضعاف أضعاف الاقتران"

الشيخ صالح الفوزان: هذا كله استطراد فيما سبق؛ أن اقتران حصول المطلوب بالنذر أو الـدعاء لا يـدل على أن ذلـك النـذر أو هـذا الـدعاء هـو المـؤثر فيعتمـد



الإنسان عليه، وإنما المؤثر هو الله سبحانه وتعالى، لكنه شرع سبحانه وتعالى لنا الأسباب المباحة، ونهانا عن الأسباب المحرمة.

المذيع: قال رحمه الله: "ومجرد اقتران الشيء بالشيء بعض الأوقات مع انتقاضه، ليس دليلًا على الغلبة باتفاق العقلاء"

الشيخ صالح الفوزان: من الناس من يدعو ويدعو ولا يستجاب له، هذا انتقاض، فلا يدل على أنه إذا حصل الشيء عند الدعاء أن الدعاء هو الموجب لذلك، وهو المسبب لذلك.

المذيع: قال رحمه الله: "إذا كان هناك سبب آخر صالح، إذ تخلف الأثر عنه يدل على عدم الغلبة.

فإن قيل: إن التخلف بفوات شرط، أو لوجود مانع.

قيل: بل الاقتران لوجود سبب آخر، وهذا هو الراجح"

(1935 قد يقترن حصول المطلوب مع فعل سبب مشروع، ولا يكون هو المؤثِّر

الشيخ صالح الفوزان: قد يحصل المطلوب عند فعل السبب أو عند الدعاء لا لذات هذا السبب وإنما هو لسبب آخر؛ إما افتقار العبد واضطراره فاستجاب الله له، وإن كان فعله هذا غير مشروع، كدعاء المشركين لله في حالة الضرورة، فهذا هو السبب.

المذيع: قال رحمه الله: "فإنا نرى الله في كل وقت يقضي الحاجات ويفرج الكربات، بأنواع من الأسباب، لا يحصيها إلا هو، وما رأيناه يحدث المطلوب مع وجود هذا الدعاء المبتدع، إلا نادرًا، فإذا رأيناه قد أحدث شيئًا وكان الدعاء المبتدع قد وجد، كان إحالة حدوث الحادث على ما علم من الأسباب التي لا يحصيها إلا الله، أولى من إحالته على ما لم يثبت كونه سببًا"

الشيخ صالح الفوزان: الشيخ رحمه الله متبحر في الاحتجاج والمجادلة، فهو يقول في هذا ويكرر؛ أن حصول المطلوب لا يدل على صحة السبب الذي حصل عنده مقترنًا به، فإن هذا قد يكون وافق قضاءً وقدرًا من الله أو أن الله رحم هذا العبد لأنه مضطر أو أن الله أراد أن يستدرج هذا العبد، فيظن أن هذا الدعاء هو السبب فيستمر فيه، فيكون ذلك أشد لإثمه وعقوبته.

المذيع: يبدوا يا شيخ أن اختلاف مستوى التعليل والشرح؛ أن الشيخ يخاطب الجميع، بعض التعليلات تكون للعامة، وبعضه للمتوسطين، وبعضه للمتعمقين والفلاسفة والمتكلمين.

الشيخ صالح الفوزان: الشيخ أدرك أناسًا منهمكين في عبادة القبور، وعبادة الأضرحة، وأدرك التصوف وقد بلغ أوجه في وقته، فهو يرد على هذه الطوائف المنحرفة، ولو كان المسلمون مستقيمين كما كان الصحابة والتابعون والقرون المفضلة، ما حصل من الشيخ هذه المجادلات، وهذه المماحلات للرد عليهم؛ لأنه عايش أناسًا من هذه الأنواع فهو يريد أن يرد عليها بكل مستوياتها، وأن يرد الأمر إلى الله سبحانه وتعالى.

المذيع: قال رحمه الله: "ثم الاقتران: إن كان دليلًا على العلة، فالانتقاض دليل على عدمها"

الشيخ صالح الفوزان: قد يقترن الشيء بالشيء فإن كونه أحيانًا لا يقترن هذا دليل على أن هذا الشيء ليس هو السبب الموجب لما اقترن به.

1936) أقسام باعتبار العلم والعمل

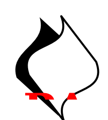
المذيع: قال رحمه الله: "وهنا افترق الناس ثلاث فرق: مغضوب عليهم، وضالون، والذين أنعم الله عليهم"

الشيخ صالح الفوزان: كما في آخر سورة الفاتحة؛ قال تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم}[الفاتحة:6-7]، من هم المنعم عليهم؟ هم الذين ذكرهم الله بقوله: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقًا}[النساء:69]، وهؤلاء هم أهل العلم النافع والعمل الصالح الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ}[التوبة:33]، فالهدى هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح، هؤلاء هم المنعم عليهم الذين جمعوا بين العلم النافع والعمل الصالح.

الصنف الثاني: الذين أخذوا العلم وتركوا العمل، وهم اليهود ومن سار في ركابهم وعلى نهجهم، فإنهم علموا الحق ولم يعملوا به تبعًا لشهواتهم، ومقاصدهم.

والصنف الثالث: ضالون ليس عندهم علم، وإنما عندهم عمل، أخذوا العمل وتركوا العلم، فهم يعملون على غير هدى، فهم تائهون وضالون في طريقتهم، وفي مقدمة هؤلاء؛ النصارى، والعبّاد الذين يعبدون الله بالبدع، والمحدثات التي ما أنزل الله بها من سلطان، هؤلاء ضالون.

1937) صفة من تركوا العلم و من تركوا العمل



المـذيع: قـال رحمـه اللـه: "فالمغضـوب عليهم، يطعنـون في عامـة الأسـباب المشروعة وغير المشروعة، ويقولون: الدعاء المشـروع قـد يـؤثر، وقـد لا يـؤثر ويتصل بذلك الكلام في دلالة الآيات على تصديق الأنبياء عليهم السلام"

الشيخ صالح الفوزان: هؤلاء هم المغضوب عليهم؛ الذين يعطلون الأسباب، وهذا تعطيل للعلم، عدم عمل بالعلم؛ لأن العلم بفعل الأسباب النافعة.

المذيع: قال رحمه الله: "والضالون: يتوهمون من كل ما يتخيل سـببًا، وإن كـان يـدخل في دين اليهـود والنصـارى والمجـوس، وغـيرهم. والمتكايسـون من المتفلسفة يحيلـون ذلـك على أمـور فلكيـة، وقـوى نفسـانية، وأسـباب طبيعيـة، يدورون حولها، لا يعدلون عنها."

الشـيخ صـالح الفـوزان: هم على طـرفي نقيض؛ المغضـوب عليهم والضـالون، فالمغضوب عليهم يبالغون في تعطيل الأسباب، والضالون يبالغون في الأسباب، ويتخذون كل شيء من الأسباب، ويظنون أنه نافع، وأنـه مفيـد، ولـو لم يشـرعه اللـه سـبحانه وتعـالى، أمـا أهـل الحـق فـإنهم يجمعـون بين الأمـرين؛ بين فعـل الأسباب مع التوكل على الله، واعتقاد أن المؤثر، والجالب للخير، والدافع للشـر هو الله سبحانه وتعالى.

(1938) صفة من تمَسَّكوا بالعلم والعمل

المذيع: قـال رحمـه اللـه: "فأمـا المهتـدون، فهم لا ينكـرون مـا خلقـه اللـه من القوى والطبائع في جميع الأجسام والأرواح، إذ الجميع خلق الله، لكنهم يؤمنـون بما وراء ذلك من قدرة الله التي هو بها على كل شيء قدير"

الشيخ صالح الفوزان: أما أهل الحق فإنهم بخلاف الطـائفتين؛ المغضـوب عليهم الذين عطلـوا الأسـباب، والضـالون الـذين اعتمـدوا على الأسـباب، فأهـل الحـق يقولون: هناك أسباب خلقها الله جل وعلا أو أمر بها، ولكن لا يعتمدون عليها في حصول النتائج، وإنما يعتمدون على الله، فيجمعون بين فعـل الأسـباب، والتوكـل على الله جل وعلا في حصول المطلوب.

المذيع: قال رحمه الله: "ومن أنه كل يوم هو في شـأن، ومن أن إجابتـه لعبـده المؤمن خارجة عن قوة نفسه، وتصرف جسمه وروحه وبأن الله يخرق العـادات لأنبيائه، لإظهار صدقهم، ولإكرامهم بذلك. ونحو ذلك من حكمه"

الشـيخ صـالح الفـوزان: نعم أهـل الحـق يؤمنـون بهـذا؛ من أنـه لابـد من فعـل الأسباب، وإن حصـل شـيء بـدون فعـل سـبب فهـو من الخـارق للعـادات الـتي

يجريها الله سبحانه وتعالى لأنبيائه معجزة أو لأنبيائه كرامة أو لأعدائه من باب تسليط الشيطان عليهم.

المذيع: قال رحمه الله: "وكذلك يخرقها لأوليائه: تارة لتأييد دينه بذلك، وتارة تعجيلًا لبعض ثوابهم في الدنيا، وتارة إنعامًا عليهم بجلب نعمة، أو دفع نقمة، ولغير ذلك"

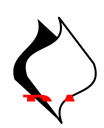
الشيخ صالح الفوزان: هذه هي الكرامات والمعجزات، يجريها الله إما لحاجة في الدين، وإما لحاجة للمسلمين، ففيها نفع لهم من جهة قوة الإيمان، ونفع لهم بما يدفعون به حاجتهم، وضرورتهم مما يجريه الله لهم مما لم يسبق له نظير، فهذه هي المعجزات والكرامات التي يجريها الله ويخرق بها العادة، ويوجد الشيء من غير سبب، فالله على كل شيء قدير، كما لما أخبر الله زكريا عليه السلام أن الله سيعطيه ولدًا فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيي، قال عند ذلك: {قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ}، قال الله له: {قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}[آل عمران: 40]، كذلك؛ يعني هذا من غير سبب، لكن الله يفعل ما يشاء، ولما بشرت الملائكة مريم عليها السلام بأن الله سيهب لها ولدًا، وهو عيسى عليه السلام، {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ}[آل عمران:47]، الله جل وعلا هو الذي يخرق الأسباب إما لمعجزة، وإما لكرامة، لحجة في الدين أو لحاجة في للمسلمين.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ويؤمنون أي -المهتدون- بأن الله يرد بما أمرهم به، من الأعمال الصالحة، والدعوات المشروعة - ما جعله في قوى الأجسام والأنفس ولا يلتفتون إلى الأوهام التي دلت الأدلة العقلية، أو الشرعية على فسادها، ولا يعملون بما حرمته الشريعة، وإن ظن أن له تأثيرًا"

الشيخ صالح الفوزان: المؤمنون يأخذون بالأسباب النافعة ويقتصرون عليها، أما غير المؤمنين فيأخذون بأي سبب، ولو لم يكن مشروعًا، وهذا لقلة إيمانهم أو لضعف إيمانهم، فهم بين طرفي نقيض، هؤلاء يأخذون بكل سبب وإن كان محرمًا، أما المؤمنون فيأخذون بالأسباب النافعة، ويتركون الأسباب المحرمة، ويقنعون بذلك.

(1939) الأسباب الخفيَّة في معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء

المذيع: "وأما العلم بغلبة السبب: فله طرق في الأمور الشرعية، كما له طرق في الأمور الطبيعية منها: الاضطرار «فإن الناس لما عطشوا وجاعوا على عهد



رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ غير مرة ماء قليلًا، فوضع يده الكريمة فيه حتى فار الماء من بين أصابعه"

الشيخ صالح الفوزان: هذه معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم وهي لحاجة للمسلمين، لما احتاجوا إلى الماء وهم كثيرون والماء قليل أجرى الله على يد رسوله صلى الله عليه وسلم أن بارك في الماء، فوضع يده صلى الله عليه وسلم في الماء القليل فجعل الماء يفور من بين أصابعه، حتى صدر الجيش كله، وتطهروا ورووا وأخذوا المياه في رحالهم، هذا لحاجة بالمسلمين، وهو معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم، وإن كان من غير سبب ظاهر، وإلا فهو له سبب خفي، الله جل وعلا هو الذي جعله.

المذيع: "ووضع يده الكريمة في الطعام، وبرك فيه حتى كثر كثرة خارجة عن العادة"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا في قصة الخندق لما صنعت أم سليم رضي الله عنها، رأت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم فقامت وعملت له طعامًا يسيرًا، ثم أرسلت ابنها أنس رضي الله عنه خادم الرسول إلى الرسول فدعاه، فلما جاء ورأى الطعام قال لأنس اذهب فادع القوم، القوم يحفرون في الخندق كثيرون وهو طعام قليل، فوضع صلى الله عليه وسلم يده في الطعام فصدروا عن آخرهم وشبعوا، هذه معجزة لحاجة بالمسلمين.

المذيع: "فإن العلم بهذا الاقتران المعين، يوجب العلم بأن كثرة الماء والطعام كانت بسببه صلى الله عليه وسلم، علمًا ضروريًّا، كما يعلم أن الرجل إذا ضُرب بالسيف ضربة شديدة صرعته فمات، أن الموت كان منها، بل أوكد، فإن العلم بأن كثرة الماء والطعام ليس له سبب معتاد في مثل ذلك أصلًا، مع أن العلم بهذه المقارنة، يوجب علمًا ضروريًا بذلك"

الشيخ صالح الفوزان: الأسباب منها ما هو ظاهر يراه الناس، ومنها ما هو خفي، ومن ذلك سبب المعجزة في تكثير الطعام، وتكثير الشراب والماء، هذا سببه خفي، لكن له سبب من الله سبحانه وتعالى، سببه كما قال الله سبحانه وتعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } [يونس:62-63]، فسببه التقوى والإيمان.

(1940) أمثلة لبعض الأسباب الظاهرة

المذيع: " وكذلك لما «دعا صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك رضي الله عنه أن يكثر الله ماله وولده» ، فكان نخله يحمل في السنة مرتين، خلاف عادة بلده، ورأى من ولده وولد ولده أكثر من مائة فإن مثل هذا الحادث يعلم أنه كان بسبب ذلك الدعاء "

الشيخ صالح الفوزان: ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه يدعو لبعض الناس فيستجاب دعائه، ومن ذلك أنه دعى لأنس بن مالك لما كان يخدمه رضي الله عنه، فالرسول أحبه ودعى له بأن يطوّل الله عمره، وأن يكثر ماله، وولده، فحصل له كل هذا؛ أطال الله عمره، وأكثر من ولده، وأكثر من ماله، حتى رأى من أحفاده الخلق الكثير ببركة دعوته صلى الله عليه وسلم، هذا سبب، وهو دعاء النبي صلى الله عليه وسلم .

المذيع: " ومن رأى طفلًا يبكي بكاء شديدًا، فألقمته أمه الثدي فسكن، علم يقينًا أن سكونه كان لأجل اللبن"

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك السبب الظاهر مثل: إذا رأى طفل يبكي من الجوع فألقمته أمه ثديها فسكت، هذا دليل على أن السبب إرضاعها ولدها، وهو سبب ظاهر.

1941) قد يحصل المطلوب مع عدم الأسباب

المذيع: " والاحتمالات، وإن تطرقت إلى النوع، فإنها قد لا تتطرق إلى الشخص المعين. وكذلك الأدعية، فإن المؤمن يدعو بدعاء فيرى المدعو بعينه مع عدم الأسباب المقتضية له، أو يفعل فعلًا كذلك فيجده كذلك كالعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه لما قال: يا عليم، يا حليم، يا علي، يا عظيم، اسقنا، فمطروا في يوم شديد الحر، مطرًا لم يجاوز عسكرهم"

الشيخ صالح الفوزان: العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه كان قائدًا للجيش، فلما شح الماء عندهم وهم في صحراء ليس عندهم ماء، والوقت حار، العلاء بن الحضرمي دعى الله سبحانه وتعالى بهذه الأسماء العظيمة، فجاءت سحابة فأمطرت العسكر، وروّوا ما معهم من الأوعية؛ ملؤوها بالماء، واستقوا وشربوا، ولم تتجاوزهم السحابة، لم تخرج عن العسكر، هذه كرامة من الله، أجراها على يد العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه، وهذا لحاجة بالمسلمين، وأما ما يكون لحجة في الدين؛ كما حصل لموسى عليه السلام لما ألقى العصى فانقلبت حية، وأكلت كل ما جاء به السحرة، هذا لحجة في الدين، وبيان أن موسى عليه السلام رسول من عند الله، وكما القرآن الكريم هذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم خارق للعادة؛ لأنه رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، ومع هذا جاء بهذا

القرآن الذي أعجز الجن والإنس، هذا لحجة في الدين على أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المذيع: " وقال: احملنا فمشوا على النهر الكبير مشيًا لم يبل أسافل أقدام دوابهم "

الشيخ صالح الفوزان: ولما قدموا على النهر الذي يحول بينهم وبين مسيرهم أمرهم أن يخوضوا النهر، وذلك اعتمادًا على الله سبحانه وتعالى، فخاضوا النهر ولم يتبلل شيء من رحالهم، هذه كرامة للعلاء بن الحضرمي رضي الله عنه، وإلا العادة ان الذي يدخل في النهر أو البحر يغرق.

المذيع: " وأيوب السختياني لما ركض الجبل لصاحبه ركضة، نبعت له عين ماء فشرب، ثم غارت"

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك ما يحصل لبعض أولياء الله أن الله يفتح لهم ماءً يشربون ثم يتغور هذا الماء ويذهب، لأنه لحاجة بالمسلمين أو بالمسلم.

المذيع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وثلاثة وسبعون

(1942 عظيم منفعة إخلاص الدعاء لله، والأمر به، والنهي عن الشرك فيه

المذيع: انتهى المؤلف رحمه الله فيما مضى معنا في الحلقة السالفة إلى إبطال دعاء غير الله، وزيارة المقابر الزيارة البدعية والشركية، وبدأ هنا قال: "فدعاء الله وحده لا شريك له دل الوحي المنزل والعقول الصحيحة على فائدته، ومنفعته، ثم التجارب التي لا يحصي عددها إلا الله"

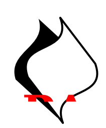
الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله و أصحابه أجمعين.

الله سبحانه وتعالى أمرنا بدعائه وحده لا شريك له، فقال سبحانه: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}[غافر:14]، وقال سبحانه وتعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ}[غافر:60]، وقال سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[البقرة:

186]، وفي الحديث الصحيح؛ حديث النزول الإلهي؛ أن الله سبحانه وتعالى يقول: "هل من سائل فأعطيه، هل من داع فأستجيب له" والآيات والأحاديث في هذا كثير، وكما أمر بدعائه نهى عن دعاء غيره لأنه شرك أكبر، قال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}[الجن:18]

{ وقال سبحانه: {وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ}[المؤمنون:117]، والله سبحانه و تعالى تحدى المشركين في أنهم إذا دعوا آلهتهم وأصنامهم لن تستجيب لهم؛ {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}[الأعراف:194]، {إِنْ تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ}[فاطر:14]، فدعاء غير الله شرك أكبر مخرج من الملة؛ لأنه عبادة لغير الله سبحانه فيما هو أخص أنواع العبادة وهو الدعاء، قال صلى الله عليه وسلم "الدعاء هو العبادة"، ومع كونه شركًا ولا فائدة فيه فإن كثيرًا من المفتونين من الأولين والآخرين مصممين على دعاء غير الله، مع أن الرسل أمرتهم بدعاء الله وحده، ونهتهم عن دعاء غيره، ومع هذا فهم مصممون مع أنهم لا يستجيبون لهم، ولا ينفعونهم ولا يضرونهم إلا بإذن الله سبحانه و تعالى وتقديره، وأما دعاء غير الله جل وعلا فإنه مفيد ونافع ومُجرب، تشهد له العقول السليمة والفطر المستقيمة، حتى إن المشركين في حالة ضرائهم وكربهم لا يدعون إلا الله وينسون ما يشركون لعلمهم أنه لا يستجيب الدعاء وينقذ من الشدائد والكربات إلا الله وأن آلهتهم التي يدعونها من دون الله لا تستطيع أن تنقذهم، فالله سبحانه وتعالى من رحمته بهم أنه أمرهم بدعائه ليستجيب لهم، ونهاهم عن عبادة غيره لأنها تضرهم ولا تنفعهم، ومع هذا مازالوا مصرين قديمًا وحديثًا لأن الشيطان يغريهم بذلك ويزين لهم كما سبق أن الشيطان يتراءى لهم في صورة من دعوهم فيحضر لهم بعض ما يريدون، ويتصور في صور معبوداتهم، ويحضر لهم مطالبهم التي يقدر عليها، وهم لا يقدرون عليها، فيظنون أن أصنامهم وأن معبوداتهم هي التي استجابت لهم، في حين أن الشيطان هو الذي سوّل لهم وأملى لهم، يريد أن يهلكهم، وكيف يعرض العبد عن ربه سبحانه الذي بيده ملكوت كل شيء، الذي يجيب المضطر، ويجيب الداعي، وهو على كل شيء قدير، كيف يعرض عنه إلى غيره! لولا أن الفطر إذا فسدت فلا حيلة فيها.

(1943) قضاء حوائج المخلصين بدعائهم وإن لم تتوافر أسباب حوائجهم، وموانع الدعاء



المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " ثم التجارب التي لا يحصي عددها إلا الله دلت على نفع دعاء الله؛ قال: فتجد أكثر المؤمنين قد دعوا الله وسألوه أشياء؛ أسبابها منتفية في حقهم فأحدث الله لهم تلك المطالب على الوجه الذي طلبوه، على وجه يوجب العلم تارة، والظن الغالب أخرى؛ أن الدعاء كان هو السبب في هذا"

الشيخ صالح الفوزان: لا شك أن التجارب الكثيرة والمضطردة في كل وقت؛ أن الله جل وعلا يستجيب لمن دعاه، أما لو تأخرت الإجابة فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ما في ذلك من الحكمة؛ أن الله إما أن يدفع عنه من المكروه مثلها أو يعطيه خيرًا منها مستقبلًا أو أن الله سبحانه وتعالى يحب من عباده أن يلحوا في الدعاء، فيؤخر الإجابة من أجل أن يلحوا في الدعاء؛ لأن الله سبحانه وتعالى يحب من عباده الذي يلح في الدعاء؛ لأن هذا يدل على اليقين؛ وأن هذا لم ييأس فيلح على ربه في الدعاء، فيظهر بذلك إخلاصه وثقته بالله سبحانه وتعالى، وقد يكون مانع الإجابة من قبل العبد؛ بأن يأتي بشيء يتنافى مع إجابة الدعاء، مثل: أكل الحرام، مثل: الدعاء وهو غافل لا يوقن بالإجابة، وإنما يدعو بلسانه فقط، إلى غير ذلك من موانع الإجابة.

1944) فرار الشيطان عند إخلاص الدعاء لله

المذيع: قال: "وتجد هذا ثابتًا عند ذوي العقول والبصائر الذين يعرفون جنس الأدلة وشروطها واضطرادها"

الشيخ صالح الفوزان: بلا شك أن أهل العقول والفطر السليمة استقر عندهم أن من أنفع أنواع العبادة؛ الدعاء، وأنه سلاح المؤمن، وأنه لا ينفع عند الشدائد إلا دعاء الله سبحانه وتعالى؛ {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ} [النمل:62]، وأن هناك أشياء كثيرة لا يقدر على تحقيقها أحد غير الله سبحانه وتعالى؛ لأنه يقول للشيء كن فيكون، ومن العجيب أن الشيطان لا يتصور في هذه الحال، إذا دعى العبد ربه فإن الشيطان يبتعد ويفر، ولا يتصور عند الداعي؛ لأنه يعلم أنه يدعو ربه القادر على كل شيء، الذي يسمعه ويراه، فلا يحضر الشيطان، بينما يحضر عند دعاء الأصنام ودعاء القبور، ويتلاعب بعقول الناس.

1945) من الجهل بالدين؛ الاعتقاد بتأثير الدعاء المنهي عنه

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: "وأما اعتقاد تأثير الأدعية المحرمة فعامته إنما نجد اعتقاده عند أهل الجهل الذين لا يميزون بين الدليل وغيره، ولا يفهمون ما يشترط للدليل من الاضطراد، وإنما يتفق في أهل الظلمات"

الشيخ صالح الفوزان: هذا سبق بيانه وأن الداعي لغير الله إذا حصل له شيء من مقصوده لم يدل هذا على جواز دعاء غير الله جل وعلا، ولا يدل على أن معبوده ومدعوه هو الذي حقق له هذا، بل إن الله هو الذي حقق له هذا إما نظرًا لحاله المضطرة رحمة من الله به، وإما أن الله يريد أن يستدرجه، وإما أن الشيطان تصور له في صورة المدعو فأحضر له ما يقدر على إحضاره مما لا يقدر الآدمي عليه فيظن أن هذا من آثار دعاء غير الله.

المذيع: "وإنما يتفق في أهل الظلمات من الكفار والمنافقين أو ذوي الكبائر الذين أظلمت قلوبهم بالمعاصي حتى لا يميزون بين الحق والباطل"

الشيخ صالح الفوزان: إنما يعتقد أن دعاء الله لا يفيد وأن دعاء غيره هو المفيد؛ الذين أظلمت قلوبهم بالكفر والشك والريب والنفاق، فالله جل وعلا يستدرجهم من حيث لا يعلمون لأجل أن يزيدوا في ضلالهم وغيهم، وينفتنوا بما هم عليه.

(1946) تنوُّع الاعتقادات في الأدعية المحرمة

المذيع: "وبالجملة؛ فالعلم بأن هذا كان هو السبب أو بعض السبب أو شرط السبب في هذا الأمر الحادث قد يعلم كثيرًا، وقد يُظن كثيرًا، وقد يُتوهم كثيرًا توهمًا ليس له مستند صحيح إلا ضعف العقل"

الشيخ صالح الفوزان: كما سبق أنه إذا تحقق مراد الداعي لغير الله أو بعض مراده فليس هذا دليلًا على صحة توجهه، وصحة ما هو عليه، وأيضا هو لا يعلم أن هذا من عند الله لأن الأمور بيد الله، فقد يعطيه الله ما أراد استدراجًا له أو كما سبق أنه في حال ضرورة فالله جل وعلا ينقذه رحمة به، فهم لا يجزمون (عباد القبور والأصنام) لا يجزمون أن هذه الأشياء من جهة أصنامهم، ومعبوداتهم، وهم يعلمون أنها لا تخلق ولا ترزق ولا تدبر، وإنما يقولون: هي توسطت لنا عند الله، حصول هذا الشيء لأنه بواسطتها لنا عند الله عز وجل، هكذا يفسرون ما يحصل لهم، ولا يقولون: هذا من عند الله، وهو الذي أعطانا هذا فيتوبون إلى الله عز وجل، ويتركون دعاء غيره، مع أنهم يعلمون أنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحيي ويميت ولا يدبر الأمور إلا الله، لكن يقولون: هذا بواسطة آلهتنا وشفاعتها لنا، كما قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}[يونس:18]، {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}[الزمر:3]

(1947) بطلان الأدعية المحرمة من وجهين

المذيع: أحسن الله إليكم قال: "ويكفيك أن كل ما يُظن أنه سبب لحصول المطالب مما حرمته الشريعة من دعاءٍ أو غيره لابد فيه من أحد أمرين: إما ألّا

يكون سببًا صحيحًا، كدعاء من لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئًا، وإما أن يكون ضرره أكثر من نفعه"

الشيخ صالح الفوزان: نعم لا يخلوا من أحد أمرين: إما أن يكون ليس سببًا قطعًا؛ لأنه دعاء لجماد لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عن داعيه شيئًا، فهذا مقطوعٌ بأنه ليس سببًا لحصول المقصود، كيف يحصل المقصود من جماد لا يسمع ولا يبصر ولا يغني شيئًا عن داعيه، وقد يكون سببه الانحراف والضلال من أجل ما سبق بيانه؛ أن يستدرج وأن يفتن بهذا الشيء، وقد يكون كما سبق أيضا أن الشيطان تصور للداعي لغير الله، وأحضر له بعض مطالبه لأجل أن يزيده ضلالًا، وبعدًا عن الله سبحانه وتعالى.

المذيع: قال: "فأما ما كان سببًا صحيحًا منفعته أكثر من مضرته فلا ينهى عنه الشرع بحال"

الشيخ صالح الفوزان: الشرع إنما جاء بتحقيق المصالح وتكميلها، ودرأ المفاسد وتقليلها، فالله لا ينهى عن شيء إلا وضرره أكثر من نفعه، ولا يأمر بشيء إلا وهو نفع محض أو أن نفعه أرجح من مفسدته، ودعاء غير الله؛ هذا إما أنه ضرر محض، كالذي يدعوا الجماد والخشب والأحجار والأشجار، وإما أن ضرره أكثر من نفعه.

المذيع: "وكل مالم يشرع من العبادات مع قيام المقتضي لفعله من غير مانع فإنه من باب المنهي عنه كما تقدم"

الشيخ صالح الفوزان: كل مالم يشرع من العبادات فإن ضرره أكثر من نفعه؛ إن حصل فيه نفع فهو مغمور بالضرر، والإنسان لا يدفع درهمًا ليخسر درهمين؛ الضرر في هذا واضح، والعاقل لا يقدم على هذا، فلا يقدم على دعاء غير الله ويخسر دينه رجاء أن يحصل على شيءٍ أو أقل من شيء من مطلوبه مع هلاك دينه، وضياع دينه، الذين يذهبون إلى السحرة وإلى الكهان من أجل العلاج بزعمهم قد يحصل لهم شيء من الشفاء، لكن حصوله لهم هذا من باب الضرر أو أنهم صادفوا وقت قدرٍ وقضاء فجاء في حينه، لا من أجل هذه الأسباب التي بذلوها، وهذا سبق بيانه.

1948) كيفية الدعاء في مسجد المدينة

المذيع: "وأما ما ذكر في المناسك أنه بعد تحية النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه والصلاة والسلام يدعوا؛ فقد ذكر الإمام أحمد وغيره أنه يستقبل القبلة

ويجعل الحجـرة عن يسـاره لئلا يسـتدبره، وذلـك بعـد تحيتـه والسـلام، ثم يـدعو لنفسه"

الشيخ صالح الفوزان: ما ذكره بعض أصحاب المناسك المؤلفـة في أفعـال الحج والعمرة والزيارة لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم؛ أنه يـأتي ويسـلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه أبي بكرٍ وعمرٍ رضي الله عنهمـا وأنـه يدعوا؛ مراد أصحاب المناسك ليس أنه يـدعوا مسـتقبلًا للنـبي صـلى اللـه عليـه وسلم، إنما يستقبل النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم بالسـلام فقـط، فـإذا أراد أن يدعوا فإنه يتنحى ويجعل الحجرة عن يساره، ويتوجـه إلى القبلـة؛ قبلـة المدينـة فيدعوا اللـه عـز وجـل بمـا أراد؛ لأن المكـان مكـان مبـارك؛ و المسـجد النبـوي والدعاء فيه أفضل من الـدعاء في غـيره مـا عـدا المسـجد الحـرام، ويكـون عن يسار الحجرة لئلا يستدبر النبي صلى الله عليه وسلم تأدبًا معه صـلى اللـه عليـه وسلم؛ هذا الذي بيّنه الإمام أحمد، فليس كلام أصحاب المناسك على إطلاقه أنه يدعوا بعد السلام على النبي صلى الله عليـه وسـلم مسـتقبلًا للنـبي صـلى اللـه عليه وسلم بل فسّره هو وغيره كمالك؛ أنه يجعـل الحجـرة عن يسـاره، ويتوجـه إلى القبلة ويدعوا الله بما شاء في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لا عند القبر.

المذيع: "وذكر أنه إذا حياه وصلى عليه يستقبل وجهه بأبي هو وأمي صـلى اللـه عليه وسلم "

الشيخ صالح الفوزان: كحالة المسلم على الحي، فإذا سلمت على الميت يكـون مثل سلامك على الحي، تستقبله بوجهـك، وتسـلم عليـه؛ يـا فلان السـلام عليـك ورحمة الله وبركاته.

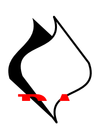
المذيع: "فإذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا"

الشيخ صالح الفوزان: يعني من الجهة الغربية.

المذيع: "وهذا مراعاة منهم لذلك، فإن الـدعاء عنـد القـبر لا يكـره مطلقًـا، بـل يؤمر به، كما جاءت به السنة فيما تقدم ضمنًا وتبعًـا، وإنمـا المكـروه أن يتحـرى المجيء إلى القبر للدعاء عنده"

الشيخ صالح الفوزان: الدعاء عند القبر؛ بالسلام على الميت، والدعاء له، أما إذا أراد الزائـر أن يـدعوا لنفسـه فإنـه لا يـدعو عنـد القـبر، وإنمـا ينصـرف ويجعـل الحجرة عن يساره ويدعوا الله سبحانه وتعالى كما سبق.

المذيع: إذا قوله هنا: الدعاء عند القبر لا يكره مطلقًا أي الدعاء للميت.



الشيخ صالح الفوزان: نعم.

المذيع: "وكذلك ذكر أصحاب مالك؛ قالوا: يدنوا من القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعوا مستقبل القبلة يوليه ظهره، وقيل: لا يوليه ظهره، وإنما اختلفوا لما فيه من استدباره"

الشيخ صالح الفوزان: نعم أصحاب مالك وافقوا الجمهور في أنه يدعوا مستقبل القبلة، لكن الجمهور يقولون: يجعل الحجرة عن يساره؛ يأتي من الغرب؛ غرب الحجرة، وأصحاب مالك يقولون: يستدبر القبر ويستقبل القبلة، فعند الجميع أنه لا يستقبل القبر في الدعاء، وإنما يستقبل القبلة، إنما اختلفوا في المكان فقط.

المذيع: "قالوا: فأما إذا جعلوا الحجرة عن يساره فقد زال المحذور بلا خلاف، وصار في الروضة أو أمامها"

الشيخ صالح الفوزان: بلا شك أنه إذا جاء عن غرب الحجرة؛ جعلها عن يساره فهذا يكون أنفع وأفضل من ناحيتين:

الناحية الأولى: أنه دعاء في المسجد وليس عند القبر.

الناحية الثانية: أنه في الروضة الشريفة التي هي روضة من رياض الجنة، كما قال صلى الله عليه وسلم: "ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة"

(1949) السبب في تثليث الحجرة التي فيها قبر النبي صلى الله عليه وسلم

المذيع: "ولعل هذا الذي ذكره الأئمة أخذوه من كراهة الصلاة إلى القبر، فإن ذلك قد ثبت النهي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم."

الشيخ صالح الفوزان: كما تقدم أنه لا يصلي عند القبر سواءٌ كان مستقبلًا له أو قريبًا منه إذا كان قصده الارتباط بالقبر، أما إذا تنحّى عن القبر بعيدًا وصلى وهو في غير مقبرة، صار بينه وبين القبر مسافة فهذا يزول المحذور، إنما إذا صار بحضرة القبر، وإذا كان مستقبلًا له فالأمر أشد، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تصلوا إلى القبور" يعني مستقبليها.

المذيع: "فلما نهى أن يتخذ القبر مسجدًا أو قبلة أُمروا بألا يتحروا الدعاء إليه، كما لا يصلى إليه، وقال مالك في المبسوط: لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعوا، لكن يسلم ويمضي"





الشيخ صالح الفوزان: نعم كذلك قال إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله؛ لا يقف عند القبر وإنما يسلم ويمضي، إما أن يخرج، وإذا أراد الدعاء فإنه يذهب إلى ناحية من المسجد النبوي ويدعوا الله عز وجل بما أراد.

المذيع: "ولهذا والله أعلم حرفت الحجرة وثلثت لما بنيت، فلم يُجعل حائطها الشمالي على سمت القبلة، ولا جُعل مسطحًا"

الشيخ صالح الفوزان: كانت القبلة قبل أن تُدخل في المسجد مربعة، فلما أدخلت في المسجد وأعيد البناء جعلوها مثلثة من جهة الشمال، ثلاثة جدران، وجعلوها من جهة الشمال على شكل زاوية، وصارت الحجرة على شكل مثلث، كما عند المهندسين، لئلا يستقبل المصلي إذا كان شمال الحجرة لا يستقبل شيئًا منها، لا يكون أمامه إلا القبلة، ولهذا قال ابن القيم رحمه الله:

فأجاب رب العالمين دعاءه وأحاطه بثلاثة الجدران

ثلاثة الجدران التي هي على شكل مثلث، زاويته من جهة الشمال، لئلا يكون أمام المصلي شيء من جدار الحجرة.

المذيع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيرًا.

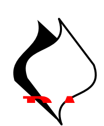
الدرس المائة وأربعة وسبعون

(1950 حفظ عمر بن عبد العزيز لجناب التوحيد

المذيع: انتهينا في الحلقة الماضية إلى ما ذكره المؤلف رحمه الله من وضع الحجرة النبوية في القبر بحيث لا يكون الداعي يستقبلها في دعائه، وجعلها مثلثة، وأشرتم إلى ذلك وما قال ابن القيم في وصف الحجرة.

قال هنا: " وكذلك قصدوا قبل أن تدخل الحجرة في المسجد. فروى ابن بطة، بإسناد معروف عن هشام بن عروة، حدثني أبي، وقال: " كان الناس يصلون إلى القبر، فأمر عمر بن عبد العزيز، فرفع حتى لا يصلي إليه الناس، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة، قال: ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز، فأتاه عروة فقال له: هذه ساق عمر وركبته. فسرّي عن عمر بن عبد العزيز"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله أصحابه أجمعين.



نعم كانت الحجرة قبل أن تُدخل في المسجد على عهد الوليد بن عبد الملك مربعة، فكان بعض الناس يستقبلها إذا أراد أن يصلي، فجاء عمر بن عبد العزيز رحمه الله يوم أن كان أميرًا بالمدينة من قبل عمه الوليد بن عبد الملك فأقام جدارًا يحول بين المصلين وبين الحجرة معترضًا من المشرق إلى المغرب، لكن عندما أرادوا حفر الأساس لهذا الجدار ظهرت عليهم قدمٌ وساقٌ وركبةٌ، ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز لا يدري ما هذا خشي أن يكون ساق الرسول صلى الله عليه وسلم والله أعلم، فأخبره عروة بن الزبير رحمه الله أن هذه ساق عمر رضي الله عنه فسُرِيّ عن عمر بن عبد العزيز يعني ذهب عنه الروع، فأقام الجدار ليكون فاصلًا بين الناس وبين حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا شك أنهم سدوا الفتحة التي على القبر، وأحكموا سدها ثم أقاموا الجدار.

(1951) لا يُستَقبل قبرٌ مباشرة بالصلاة ولا الدعاء، ولا تُستَقبل جهة المشرق بالصلاة ولا الدعاء

المذيع: قال رحمه الله: "وهذا أصل مستمر، فإنه لا يستحب للداعي أن يستقبل إلا ما يستحب أن يصلى إليه"

الشيخ صالح الفوزان: هذا أصل مستمر إلى أن تقوم الساعة؛ أنه لا تُستقبل القبور بالصلاة مباشرة من غير حائل، فإذا كان بين المصلي وبين القبر حائل من فضاء أو من جدار طويل مرتفع بينه وبين القبر ولا يرى جدار القبر فلا مانع من ذلك.

المذيع: قال رحمه الله: "ألا ترى أن الرجل لما نهي عن الصلاة إلى جهة المشرق وغيرها، فإنه ينهى أن يتحرى استقبالها وقت الدعاء"

الشيخ صالح الفوزان: استقبال المشرق يعني لأن هذا فيه تشبه بالذين يعبدون الشمس ويسجدون لها، وأيضًا المشرق قبلة النصارى، وقبلة اليهود الصخرة، والنصارى إنما انحرفوا بسبب اليهودي المسمى (بولس) الذي يدعى أنه اتبع المسيح وآمن به، وقصده من ذلك إفساد دين المسيح، فأدخل فيه الوثنيات، أدخل فيه التثليث، وأدخل فيه عبادة الصليب، وأدخل فيه تغييرات ومنها القبلة، فجعلهم يستقبلون المشرق؛ لأنهم يقولون: المشرق مخرج الأنوار، فصاروا يستقبلونه.

المذيع: قال رحمه الله: "ومن الناس من يتحرى وقت دعائه استقبال الجهة التي يكون فيها الرجل الصالح، سواء كانت في المشرق أو غيره، وهذا ضلال بين، وشرك واضح"

الشيخ صالح الفوزان: كذلك لا تُستقبل القبور بالدعاء، ولهذا إذا أراد أن يدعو بعد السلام على الرسول صلى الله عليه وسلم _كما سبق_ فإنه لا يدعو مستقبل الحجرة، وإن كان هو لا يقصد هذا، لكن ينهى عن ذلك لأجل سد الذريعة.

(1952) تعظيم بعض الناس لاستدبار قبور الصالحين ضلالٌ بيّنٌ وتشبُّه بالنصارى

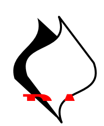
المذيع: قال رحمه الله: "كما أن بعض الناس يمتنع من استدبار الجهة التي فيها بعض الصالحين، وهو يستدبر الجهة التي فيها بيت الله وقبر رسوله صلى الله عليه وسلم وكل هذه الأشياء من البدع التي تضارع دين النصارى."

الشيخ صالح الفوزان: بعض الناس يعظم القبور أكثر مما يعظم الكعبة المشرفة، فتجده يستدبر الكعبة المشرفة ولا يستدبر قبر الولي الذي يعظمه ويعبده، ولا يأنف من استدبار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، بينما يأنف من استدبار قبر الرجل الذي يعبده مما يزعم أنه من الصالحين أو من الأولياء، فهذا دليل على أنهم يعظمون الشرك، ولا يعظمون حرمات الله سبحانه وتعالى، وهذا من الضلال والفتنة.

(1953) الصالحون يُراعون السُّنّة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويخافون مخالفتها

المذيع: قال رحمه الله: "ومما يبين لك ذلك، أن نفس السلام على النبي صلى الله عليه وسلم قد راعوا فيه السنة، حتى لا يخرج إلى الوجه المكروه الذي قد يجر إلى إطراء النصارى عملًا بقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تتخذوا قبري عيدا» وبقوله: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله»"

الشيخ صالح الفوزان: نعم مما يدل على هذا الأصل وأنه لا تتخذ القبور مصليات أو معتكفات يُجلَس عندها أو يُتردد إليها؛ راعوا في هذا السنة؛ في أنهم لا يترددون على قبر النبي صلى الله عليه وسلم كلما دخلوا المسجد، وإنما يأتون ويسلمون عليه إذا قدموا من سفر وكذلك لا يجتمعون عند القبر وإنما يجلسون في المسجد مستقبلين القبلة يقرأون القرآن أو يصلون أو يدعون الله عز وجل، فهم راعوا السنة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بينما القبوريون لا يراعون السنة في زيارة قبور من يعظمونه.



المذيع: قال رحمه الله: "فكان بعضهم يسأل عن السلام على القبر خشية أن يكون من هذا الباب، حتى قيل له: إن ابن عمر كان يفعل ذلك."

الشيخ صالح الفوزان: بعض الذين يحافظون على عقيدتهم يسأل عن كيفية السلام على القبر بل يسألون عن السلام على القبر النبوي هل هو مشروع أم لا؟ حتى ذكر لهم فعل ابن عمر أنه كان إذا قدم من سفر فإنه يأتي ويستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: السلام عليك يا رسول الله، ثم يتأخر جهة المشرق قليلًا ثم يقول: السلام عليك يا أبا بكر الصديق، ثم يتأخر قليلًا ويقول: السلام عليك يا أبتي يعني عمر بن الخطاب، ثم ينصرف رضي الله عنه، فبينوا أن هذا من فعل الصحابة، وأنه لا بأس بالسلام على القبر لمن قدم من سفر.

(1954) كراهة مالك وغيره اعتياد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره من غير سفر

المذيع: قال رحمه الله: "ولهذا كره مالك رضي الله عنه وغيره من أهل العلم،ولأهل المدينة كلما دخل أحدهم المسجد، أن يجيء فيسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه. وقال: " وإنما يكون ذلك لأحدهم إذا قدم من سفر، أو أراد سفرًا ونحو ذلك."

الشيخ صالح الفوزان: كره مالك رضي الله عنه التردد على قبر النبي صلى الله عليه وسلم كلما دخل المسجد، فالمقيم بالمدينة أو الساكن فيها لا يتردد على قبر الرسول صلى الله عليه وسلم كلما دخل المسجد النبوي، إنما يفعل هذا من قدم من سفر فقط، هذه هي السنة؛ لأن كثرة التردد عليه من اتخاذه عيدًا، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تتخذوا قبري عيدًا" يعني تعتادون المجيء إليه، وتكررون المجيء إليه.

(1955) ترخيص بعض العلماء للسلام عليه عند الدخول للصلاة، دون الجمع بين الصلاة والسلام عليه.

المذيع: قال رحمه الله: "ورخص بعضهم في السلام عليه إذا دخل المسجد للصلاة ونحوها، وأما قصده دائمًا للصلاة والسلام، فما علمت أحدًا رخص فيه، لأن ذلك النوع من اتخاذه عيدًا"

الشيخ صالح الفوزان: رخّص بعض العلماء مجيء القبر للسلام عليه لا للصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم لأن هذه تُشرع في كل مكان، قال صلى الله عليه وسلم: "صلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم" إنما رخص بعضهم؛ أنه كلما دخل المسجد يأتي ويسلم (سلام) على الرسول صلى الله

عليه وسلم كما كانوا يسلمون عليه في حياته إذا دخلوا المسجد وهو فيه، لكن هذا خلاف قول الجمهور، لأن هذا يدخل في قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تتخذوا قبري عيدًا" وهناك فرق بين حالة الحياة وبين حالة الموت، حالة الحياة لا يُخشى منها الغلو، بينما حالة الموت يُخشى منها الغلو في القبور.

المذيع: قال: "مع أنا قد شرع لنا إذا دخلنا المسجد أن نقول: " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته " كما نقول ذلك في آخر صلاتنا. بل قد استحب ذلك لكل من دخل مكانًا ليس فيه أحد: أن يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، لما تقدم من أن السلام عليه يبلغه من كل موضع"

الشيخ صالح الفوزان: شرع لنا صلى الله عليه وسلم عند دخول أي مسجد من المساجد على وجه الأرض أن نقدم اليمنى ونقول: بسم الله، أعوذ بالله العظيم، وبوجه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم صلّ وسلم على محمد، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك.

وعند الخروج يقدم اليسرى، ويقول مثل ذلك إلا أنه يقول: وافتح لي أبواب فضلك.

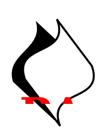
هذا في كل مسجد ليس خاصًا بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فدل على أن الصلاة والسلام عليه تُشرع في كل مكان، لا عند خصوص قبره عليه الصلاة والسلام، إنما الذي عند خصوص قبره هو السلام فقط.

المذيع: قال: "فخاف مالك وغيره، أن يكون فعل ذلك عند القبر كل ساعة، نوعًا من اتخاذ القبر عيدًا"

الشيخ صالح الفوزان: بلا شك أن التردد عليه هو اعتياد ومن اتخاذه عيدًا؛ لأن العيد عيدان: عيد مكاني، وعيد زماني. التردد على محل والكثرة من ذلك واتخاذه يجعله عيدًا مكانيًا.

1956) حال الصحابة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

المذيع: "وأيضًا فإن ذلك بدعة، فقد كان المهاجرون والأنصار على عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يجيئون إلى المسجد الحرام كل يوم خمس مرات يصلون، ولم يكونوا يأتون مع ذلك إلى القبر يسلمون عليه، لعلمهم رضي الله عنهم بما كان النبي صلى الله عليه وسلم يكرهه من ذلك، وما نهاهم عنه، وأنهم يسلمون عليه حين دخول المسجد والخروج منه، وفي التشهد"



الشيخ صالح الفوزان: نعم، مع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "لا تتخذوا قبري عيدًا" ومن اتخاذه عيدًا كثرة التردد عليه والوقوف عنده، كذلك عمل الصحابة من المهاجرين والأنصار، عملهم حجة بلا حجة؛ أنهم ما كانوا كلما دخلوا المسجد النبوي للصلاة مع أنهم يدخلون المسجد النبوي خمس مرات في اليوم والليلة لأداء الفريضة، وأكثر من ذلك لطلب العلم، والجلوس في المسجد، والاعتكاف فيه؛ ما كانوا كلما دخلوا مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يذهبون ويسلمون عليه أو يذهبون لأجل الصلاة والسلام عليه، كل هذا ممنوع لأنه من اتخاذه عيدًا.

المذيع: "والمأثور عن ابن عمر يدل على ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: أنه ما كان يأتي إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم إلا إذا قدم من سفر، ولم يكن يتردد على قبر النبي صلى الله عليه وسلم مع ما عرف به ابن عمر رضي الله عنه من حبه للاقتداء، وكثرة اقتدائه بالنبي صلى الله عليه وسلم.

المذيع: قال: "قال سعيد في سننه: حدثنا عبد الرحمن بن زيد حدثني أبي عن ابن عمر: أنه كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال: السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبتاه. وعبد الرحمن بن زيد وإن كان يضعف، لكن الحديث المتقدم عن نافع – الصحيح - يدل على أن ابن عمر ما كان يفعل ذلك دائمًا ولا غالبًا"

الشيخ صالح الفوزان: وإنما يفعله إذا قدم من سفر.

1957)   لن يُصلِح آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلح أولَها

المذيع: "وما أحسن ما قال مالك: " لن يُصلح آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ""

الشيخ صالح الفوزان: هذه كلمة عظيمة، وقاعدة جليلة، قالها مالك رحمه الله: " لن يصلح آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلح أولها" الذي أصلح أولها هو الاتباع والاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته، بعد العمل بالقرآن الكريم، هذا الذي أصلح أول الأمة، ولا يصلح آخرها إلا هذا؛ إلا الكتاب والسنة واتباع السلف الصالح، هذا الذي يصلح آخر الأمة، وأما البدع والمحدثات، فإنها تفسد الأمة، وتغير الدين، وتغرر بالمسلمين، ولهذا حذر صلى الله عليه وسلم من البدع، وقال: "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة

ضلالة"، قال صلى الله عليه وسلم: "من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد" يعني مردود عليه.

المذيع: قال رحمه الله: " ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم، ونقص إيمانهم، عوضوا ذلك بما أحدثوه من البدع والشرك وغيره"

الشيخ صالح الفوزان: لا شك أنه مع تطاول الزمان، وبعد زمن النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح؛ أنه تكثر الفتن والبدع والمحدثات، ويتكلم الجهال، ويقل العلم ويكثر الجهل فعند ذلك تحدث الفتن وتحدث البدع الكثيرة فيجب على المتأخرين أن يسلكوا مسلك السابقين، كما قال مالك: " لا يُصلح آخرَ هذه الأمة إلا ما أصلح أولها" وهذا إنما يكون بالإقبال على تعلم العلم النافع من الكتاب والسنة، ومعرفة ما عليه سلف هذه الأمة، لا ينقذ آخر هذه الأمة إلا ما أنقذ أولها، فعلى المتأخرين أن يعلموا هذه القاعدة العظيمة، وهو أن المنهج السليم هو ما كان عليه الأوائل من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، وهذا لا يحصل عفوًا، وإنما يحصل بالتعلم ومعرفة ما كانوا عليه، والفقه في دين الله عز وجل، ومنع الأحداث والمتعالمين والجهال من أن يتكلموا في أمور الشريعة على حسب معرفتهم وما تمليه عليه عقولهم، فإن الضلال إنما ينشأ من هؤلاء في الغالب من الجهال، من حدثاء الأسنان، ومن المتسرعين، ومن المتعالمين.

1958) كراهة الأئمة استلام القبر وتقبيله

المذيع: "ولهذا كرهت الأئمة استلام القبر وتقبيله، وبنوه بناء منعوا الناس أن يصلوا إليه"

الشيخ صالح الفوزان: ولهذا كره السلف استلام القبر، يعني استلام جوانب القبر الشريف، وتقبيله، ومسحه، ولذلك أقاموا عليه الحواجز بحيث أن الإنسان لا يراه حواجز تُبعد الناس عنه، ولا يرونه، وإنما يسلمون عليه من بعد؛ من وراء الحواجز ثم ينصرفون، هذا صيانه، وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد" ولهذا قال العلامة ابن القيم:

فأجاب رب العالمين دعاءه وأحاطه بثلاثة الجدران

حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه في عزة وحماية وصيان

1959) إحاطة توسعة الوليد بن عبد الملك بحجر النبي صلى الله عليه وسلم

المذيع: "فكانت حجرة عائشة التي دفنوه فيه منفصلة عن مسجده، وكان ما بين منبره وبيته هو الروضة، ومضى الأمر على ذلك في عهد الخلفاء الراشدين

ومن بعدهم، وزيد في المسجد زيادات وغُيِّرَ، والحجرة على حالها هي وغيرها من الحجر المطيفة بالمسجد من شرقيه وقبليه، حتى بناه الوليد بن عبد الملك وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة، فابتاع هذه الحجر وغيرها وهدمهن وأدخلهن في المسجد، فمن أهل العلم من كره ذلك، كسعيد بن المسيب، ومنهم من لم يكرهه"

الشيخ صالح الفوزان: نعم كانت الزيادات في المسجد النبوي على عهد الخلفاء الراشدين هي من الجهة الجنوبية أو من الجهة الغربية، وأما الجهة الشرقية فما كانوا يتعرضون لها، وكان قبر النبي صلى الله عليه وسلم في حجرته وبيت عائشة كان منفصلًا عن المسجد على حالته، وكذلك بقية حجرات أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن شرقي المسجد وعن جنوبه، فلما جاء عثمان رضي الله عنه زاد في المسجد من الجهة الجنوبية من قبلة المسجد، ولم يأت من جهة الشرق، تركه على ما هو عليه، وهكذا كان الخلفاء يزيدونه من قبلته يعني من الجنوب ومن الغرب ولا يأتون من الشرق، وبقيت الحجرة النبوية التي فيها قبره صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه على حالها مفصولة عن المسجد، وخارج المسجد حتى جاء الوليد بن عبد الملك في خلافته فأراد أن يوسع المسجد فوسعه من الجهة الشرقية التي ما كان من قبله يتعرض لها، واشترى الحجر وهدمها وأدخل الحجرة النبوية داخل المسجد، ولم يوافقه عليه كبار الأئمة كسعيد بن المسيب وغيره في وقتهم، لكنه تغلب بقوة السلطة، وبعض العلماء لم ير في هذا مكروهًا لأن الحجرة ما زالت على حالها لم يغير منها شيء، وإنما أدخلت داخل الزيادة، وهي محفوظة ولا يصل إلى القبر أحد، ورأوا أنه لا محذور في ذلك بينما جماعة من كبار الأئمة كرهوا هذا العمل، لكن مع هذا الحجرة باقية على ما هي عليه إلى الآن لم تغير ولله الحمد، ولا يصل أحد إلى القبر، ولا يراه أحد أبدًا إلا من دخل عليه من مدخل خاص، وأما عامة الناس فإنهم لا يرون القبر أبدًا لا من قريب ولا من بعيد لإحاطته بالجدران والشبابيك الكثيرة.

1960) التمسُّح بالقبر والمِنبر

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: "قال أبو بكر الأثرم: قلت لأبي عبد الله - يعني أحمد بن حنبل -: قبر النبي صلى الله عليه وسلم يمس ويتمسح به؟ فقال: ما أعرف هذا"

الشيخ صالح الفوزان: هذا يسأل؛ أبو بكر الأثرم من تلاميذ الإمام أحمد يسأل شيخه الإمام أحمد عن القبر؛ يُتمسح به؟ قال: ما أعرف هذا يعني عن السلف،

يعني أنهم لا يتمسحون به، ومادام أنه لم يرد التمسح به عن السلف فإنه لا يجوز، تركهم لهذا دليل على أنه ليس من الدين، ولأنه وسيلة من وسائل الشرك، والتبرك.

المذيع: "قلت له: فالمنبر؟ فقال: أما المنبر فنعم قد جاء فيه. قال أبو عبد الله: شيء يروونه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر: أنه مسح على المنبر. قال: ويروونه عن سعيد بن المسيب في الرمانة."

الشيخ صالح الفوزان: هذا يوم أن كان منبر النبي صلى الله عليه وسلم موجودًا، أما الآن فزال المنبر وغُير كم مرة، وإنما المكان المقام عليه المنبر هو الموجود، فلا يزال هو مكان منبر الرسول صلى الله عليه وسلم، أما المنبر ورمانته فهذا زال والحمد لله، ولا إشكال الآن.

المذيع: "قلت: ويروون عن يحيى بن سعيد، أنه حين أراد الخروج إلى العراق، جاء إلى المنبر فمسحه ودعا، فرأيته استحسنه ثم قال: لعله عند الضرورة والشيء. قيل لأبي عبد الله: إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر. وقلت له: رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية فيسلمون. فقال أبو عبد الله: نعم، وهكذا كان ابن عمر يفعل. ثم قال أبو عبد الله: بأبي وأمي صلى الله عليه وسلم."

الشيخ صالح الفوزان: قال أبو عبد الله؛ يعني الإمام أحمد، يفدي النبي صلى الله عليه وسلم بأبيه وأمه؛ أنه لا يجوز التمسح بجدران القبر ولا بالشبابيك، وإنما يسلمون عليه من غير مس، يقفون ويسلمون عليه ثم ينصرفون، هذا هو المشروع وهذا هو الذي عليه عمل السلف الصالح، والمنبر كما ذكرنا زال، واحترق المسجد، وزال المنبر، وبُني بعد ذلك وأعيد مجددًا، فليس هو منبر الرسول صلى الله عليه وسلم بمعنى أن هذا المنبر الموجود هو منبر الرسول، وإنما هو مكان المنبر.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا، وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وخمسة وسبعون

(196 ما انفصل من جسد النبي صلى الله عليه وسلم من عَرَق أو ريق أو شعر فإنه يُتَمسَّح به ويُتبرك به

المذيع: انتهينا في الحلقة الماضية إلى ما ذكره الشيخ المؤلف رحمه الله في التمسح بمنبر النبي صلى الله عليه وسلم حين كان المنبر ذاته موجودًا، وبالرمانة، وما نقل عن ابن المسيب وأحمد في ذلك، قال هنا: "فقد رخص أحمد وغيره في التمسح بالمنبر والرمانة، التي هي موضع مقعد النبي صلى الله عليه وسلم ويده، ولم يرخصوا في التمسح بقبره"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله أصحابه أجمعين.

أما بعد. عندنا قاعدة في مسألة التبرك، وهي أن ما انفصل من جسد النبي صلى الله عليه وسلم من عرق أو ريق أو شعر فإنه يُتمسح به ويُتبرك به، هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ما لامس جسد النبي صلى الله عليه وسلم من ثوب أو عباءة أو لباس أو ما جلس عليه ولامس جسمه، فالمنبر جلس عليه النبي صلى الله عليه وسلم ولامس جسمه، ففيه شيء من آثاره صلى الله عليه وسلم فهذا يُتبرك به لأنه من آثار النبي صلى الله عليه وسلم التي لامست جسمه الشريف، وهذا كما ذكرنا في الحلقة السابقة أنه قد زال هذا المنبر، وهذا وجه قول الإمام أحمد أنه رخص في التبرك أو التمسح بمنبر الرسول صلى الله عليه وسلم ورمانته؛ لأنها لامست جسمه الشريف، فلو بقيت على هذا لا بأس لكنها زالت وغُير المنبر عدة مرات، وجُلب له منابر من عدة جهات من السلاطين، فلم يبق هذا الشيء، وأما التبرك بآثار الصالحين؛ بشعرهم أو بريقهم أو ما انفصل من أجسامهم أو ما لامس أجسامهم فهذا غير مشروع؛ لأنهم لم يكونوا يتبركون بآثار أبي بكر الصديق وهو أفضل الأمة بعد نبيها، ما كانوا يتبركون بريقه ولا بشعره ولا بثوبه كما لم يكونوا يفعلون هذا مع عمر ولا مع عثمان ولا مع علي؛ خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا من بعدهم من الأئمة ما كانوا يتبركون إلا بآثار النبي صلى الله عليه وسلم التي انفصلت من جسمه أو لامست جسمه الشريف.

(196) فرق بين وضع اليد على القبر للدعاء للميت، ووضع اليد على القبر للتبرُّك

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " وقد حكى بعض أصحابنا رواية في مسح قبره، لأن أحمد شيع بعض الموتى، فوضع يده على قبره يدعو له. والفرق بين الموضعين ظاهر."

الشيخ صالح الفوزان: وضع يده على قبره يدعوا له، ما وضع على قبره يتبرك به، وإنما يدعوا له، يشير إليه، هذا كالإشارة، كما لو دعوت لشخص وأشرت

إليه؛ اللهم اغفر لهذا، اللهم ارحم هذا، أو وضعت يدك عليه حينما ترقيه، أليس الراقي يضع يده على المرقي؟ بلى، هذا منه.

1963) كراهية مالك للتمسُّح بالمنبر _قبل احتراقه_ خلافًا لأحمد

المذيع: " وكره مالك التمسح بالمنبر. كما كرهوا التمسح بالقبر"

الشيخ صالح الفوزان: إذا كان الإمام أحمد تسامح في هذا فمالك وهو زميله وشيخه، قبله منع هذا، فالمسألة اجتهادية، لكن كما ذكرنا القاعدة السابقة، وهي قاعدة نافعة ذكرها أهل العلم، وهي تفصل بين ما كان مشروعًا وما كان ممنوعًا.

المذيع: قال رحمه الله: " فأما اليوم فقد احترق المنبر، وما بقيت الرمانة، وإنما بقي من المنبر خشبة صغيرة، فقد زال ما رخص فيه"

الشيخ صالح الفوزان: هذا الذي قلناه سابقًا؛ أن المنبر الذي كان يرقى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ويجلس عليه، ورقى عليه خلفاءه من بعده؛ أنه قد زال واحترق، ولعل الحكمة في ذلك والله أعلم؛ منع الفتنة بذلك.

المذيع: قال رحمه الله: " فقد زال ما رُخّص فيه، لأن الأثر المنقول عن ابن عمر وغيره، إنما هو التمسح بمقعده"

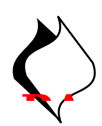
الشيخ صالح الفوزان: مقعده؛ ما لامس جسمه الشريف، وهذا زال واحترق.

المذيع: قال رحمه الله: " وروى الأثرم بإسناده، عن القعنبي عن مالك، عن عبد الله بن دينار قال: رأيت ابن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر."

الشيخ صالح الفوزان: كما سبق أن ابن عمر إذا قدم من سفر فإنه يأتي ويسلم على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه ثم ينصرف، ما كان يجلس، ما كان يستقبل القبور يدعوا، هذا هدي الرسول صلى الله عليه وسلم.

1964) كراهية السلف لقصد قبره للدعاء لقوله: صلى الله عليه وسلم: «لا تتخذوا قبري عيدًا»

المذيع: قال رحمه الله: " الوجه الثالث: في كراهة قصدها للدعاء: أن السلف رضي الله عنهم كرهوا ذلك، متأولين في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تتخذوا قبري عيدًا»"



الشيخ صالح الفوزان: أما قصد القبور؛ قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه لأجل الدعاء عنده واعتقاد أن ذلك فيه فضل، وأنه أقرب للإجابة؛ فهذا شرع دين لم يأذن به الله عز وجل، فإن الله لم يشرع اتخاذ القبور للدعاء أو للصلاة عندها أو التبرك بها لأن هذا من وسائل الشرك.

المذيع: قال رحمه الله: " كما ذكرنا ذلك عن علي بن الحسين والحسن بن الحسن، ابن عمه، وهما أفضل أهل البيت من التابعين، وأعلم بهذا الشأن من غيرهما، لمجاورتهما الحجرة النبوية نسبًا ومكانًا"

الشيخ صالح الفوزان: نعم أنكر علي بن الحسين، والحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما؛ أنكرا على الرجل الذي يأتي إلى فرجة في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عندها، فلما رأوه يكرر ذلك دعوه؛ كل واحد منهم دعاه على حدا، وقالوا له: لما تفعل هذا، قال: آتي لأصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا له: لا تفعل، النبي صلى الله عليه وسلم قال: "صلوا علي حيث كنتم، فإن صلاتكم تبلغني، ثم قال له الحسن بن الحسن: ما أنت ومن بالأندلس إلا سواء.

مع أن هذين الرجلين من سلالة ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، من سلالة الحسن والحسين ابني فاطمة رضي الله عنها، فجاءت هذه السنة عن قرابة الرسول صلى الله عليه وسلم، أقرب الناس إليه نسبًا ومكانًا أنكرا على من يتردد على القبر فدل هذا على الرد على من يغلون في أهل البيت من الرافضة وغيرهم، ومن أئمة الاثني عشر الذين يغلون فيهم، هؤلاء من الأئمة الاثني عشر، ومع هذا أنكروا هذا الشيء.

المذيع: قال رحمه الله: " وذكرنا عن أحمد وغيره، أنه أمر من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم، وصاحبيه، ثم أراد أن يدعو: أن ينصرف فيستقبل القبلة"

الشيخ صالح الفوزان: هذا كما سبق عن أحمد رحمه الله؛ أنه يقول: من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يدعوا فإن هذا شيء زائد عن السلام وعن الزيارة، فلينصرف وليجعل الحجرة عن يساره، ويستقبل القبلة ويدعوا.

المذيع: قال رحمه الله: " وكذلك أنكر ذلك غير واحد من العلماء المتقدمين، كمالك وغيره. ومن المتأخرين: مثل أبي الوفاء بن عقيل، وأبي الفرج بن الجوزي"

الشيخ صالح الفوزان: أنكر هذا الأئمة من المتقدمين ومن المتأخرين، والحمد لله، فدل هذا على أنه غير مشروع وغير مأذون به.

(1965 شيخ الإسلام -مع سعة اطلاعه- لم يبلغه شيء يصح في الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره

المذيع: قال رحمه الله: "وما أحفظ - لا عن صاحب ولا تابع، ولا عن إمام معروف - أنه استحب قصد شيء من القبور للدعاء عنده، ولا روى أحد من ذلك شيئًا، لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة ولا عن أحد من الأئمة المعروفين"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية مؤلف هذا الكتاب، وهو إمام جليل ومطلع وراوية للأحاديث وحافظ من الحفاظ، يقول: لم يبلغني ولم أرو شيئًا عن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابي ولا عن تابعي ولا عن إمام متبع أنهم رأوا مشروعية الدعاء عند القبور فهذا حكاية للإجماع على أنه لا يدعى عند القبور، لا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا عند قبر غيره.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " وقد صنف الناس في الدعاء وأوقاته وأمكنته، وذكروا فيه الآثار، فما ذكر أحد منهم في فضل الدعاء عند شيء من القبور حرفًا واحدًا - فيما أعلم -"

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك الذين صنفوا في الأدعية من الأئمة، كالإمام النووي وغيره، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه في الأدعية، وكذلك الإمام ابن القيم، كلهم صنفوا في الأدعية ولم يذكروا شيئًا من هذه الأمور.

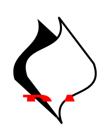
المذيع: قال رحمه الله: " فكيف يجوز – والحال هذه - أن يكون الدعاء عندها أجوب وأفضل، والسلف تنكره ولا تعرفه، وتنهى عنه ولا تأمر به"

الشيخ صالح الفوزان: كيف أن الأئمة ومن قبلهم من الصحابة والمهاجرين والأنصار في مختلف العصور، وهذه كتبهم المؤلفة في الدعاء، والأدعية ليس فيها شيء من الدعاء عند القبور، فدل هذا على إجماع الأمة على أنه لا يجوز الدعاء عند القبور، والحمد لله، والإجماع حجة قاطعة، لو كان شيئًا واردًا من هذا لما فات على هؤلاء الأئمة.

(1966 غلط بعض المتأخرين في قولهم: فلان يُدعى عند قبره، ونحو ذلك

المذيع: قال رحمه الله: " نعم صار من نحو المائة الثالثة يوجد متفرقًا في كلام بعض الناس: فلان ترجى الإجابة عند قبره . وفلان يدعى عند قبره، ونحو ذلك.

والإنكار على من يقول ويأمر به، كائنًا من كان، فإنّ أحسن أحواله أن يكون مجتهدًا في هذه المسألة أو مقلدًا، فيعفو الله عنه"



الشيخ صالح الفوزان: إنما كـان عنـد المتـأخرين الـذين لا يحتج بكلامهم، وليس لهم سلف في هذا، من يذكر شيئًا من الدعاء عند القبور وأن له فضلًا، وهـؤلاء لا عبرة بكلامهم لأنهم مسبوقون بالإجماع ممن قبلهم على أنه لا يشرع الدعاء عند القبور، فينكر عليهم بهذا الشيء؛ أن هذا شيء أحدثوه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: " من أحدث في أمرنا هـذا مـا ليس منـه فهـو ردٌ" ولعلهم قلـد بعضـهم بعضًا فأحدثوا وكتبوا الدعاء عند القبور في مؤلفاتهم وهم لم يسبقوا ممن قبلهم ممن هـــو أعلم منهم وأفضـــل منهم، وأكـــثر إحاطـــة بالكتـــاب والســـنة، فهم محجوجون بمن قبلهم، وما كتبوه لا يعتبر ولا يعمل به.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " أما أن هذا الذي قاله يقتضي استحباب ذلك فلا. بل قد يقال: هذا من جنس قول بعض الناس: المكان الفلاني يقبل النذر"

الشيخ صالح الفوزان: أما أننا نقول: هؤلاء مبتدعـة فلا يُجـزم بـذلك، لكن يقـال: هؤلاء قد يكونوا اجتهدوا فأخطأوا، وهـذا إذا أحسـنّا فيهم الظن، وإلا فالأصـل أن هذا بدعة ولا يجوز هذا العمل.

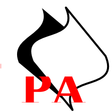
المذيع: قال رحمه الله: " قد يقال: هذا من جنس قول بعض الناس: المكان الفلاني يقبل النذر، والموضع الفلاني ينذر له. ويعينون عينًا أو بئرًا أو شجرة، أو مغارة، أو حجرًا، أو غير ذلك من الأوثان"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا من جنس ما قاله بعضهم أن القبر الفلاني يقبل النذر مع أن النذر عبادة ولا يجوز إلا لله سـبحانه وتعـالى، هـو الـذي يقبـل النـذر ويـثيب عليـه، أمـا المكـان الفلاني أو الميت فهـو ليس مشـرعًا، النـذر عبـادة، والعبادة لا تجوز إلا لله سبحانه وتعالى، فقولهم أنه يشرع الدعاء عنـد قـبر فلان أو عند مكان فلان؛ هـذا من جنس قـولهم إن المكـان الفلاني يقبـل النـذر أو أن الدعاء في المكان الفلاني يُقبل عند اللـه أو غـير ذلـك من الشـبه الـتي لا يعـول عليها، وليست حجة.

المذيع: قال رحمـه اللـه: " فكمـا لا يكـون مثـل هـذا القـول عمـدة في الـدين، فكذلك القول الأول.

ولم يبلغني - إلى الساعة - عن أحد من السلف رخصة في ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: كما سبق أنه لم يطلع على حديث ولا على قول إمـام ولا على قول عالم ممن سبقوا أنه رأى مشـروعية الـدعاء عنـد القبـور مـع إلمامـه

وكثرة اطلاعه، فيقول: لم يبلغني إلى الساعة يعني وقت تأليف هذا الكتاب؛ لم يبلغه شيء من ذلك، فهذا دليل على أن هذا لا أصل له.

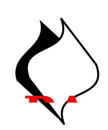
1967) كل ما روي في خصوص زيارته صلى الله عليه وسلم لا حجة فيه

المذيع: قال رحمه الله: " إلا ما روى ابن أبي الدنيا في كتاب القبور بإسناده عن محمد بن إسماعيل بن أبي فديك قال: أخبرني سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من زارني بالمدينة محتسبًا كنت له شفيعًا وشهيدًا يوم القيامة»

قال ابن أبي فديك: وأخبرني عمر بن حفص أن ابن أبي مليكة كان يقول: من أحب أن يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند رأس القبر على رأسه . قال ابن أبي فديك: وسمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} [الأحزاب: 56] فقال: "صلى الله عليك يا محمد " حتى يقولها سبعين مرة - ناداه ملك: صلى الله عليك يا فلان، ولم تسقط له حاجة فهذا الأثر من ابن أبي فديك قد يقال: فيه استحباب قصد الدعاء عند القبر. ولا حجة فيه لوجوه:

أحدها: أن ابن أبي فديك روى هذا عن مجهول، وذكر ذلك المجهول أنه بلاغ عمن لا يعرف، ومثل هذا لا يثبت به شيء أصلا، وابن أبي فديك متأخر في حدود المائة الثانية، ليس هو من التابعين، ولا من تابعيهم المشاهير حتى يقال قد كان هذا معروفا في القرون الثلاثة، وحسبك أن أهل العلم بالمدينة المعتمدين، لم ينقلوا شيئا من ذلك. ومما يضعفه: أنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا» فكيف يكون من صلى عليه سبعين مرة جزاؤه أن يصلي عليه ملك من الملائكة؟ وأحاديثه المتقدمة تبين أن الصلاة والسلام عليه تبلغه عن البعيد والقريب.

والثاني:من وجوه بطلانه أن هذا إنما يقتضي استحباب الدعاء للزائر في ضمن الزيارة، كما ذكر العلماء ذلك في مناسك الحج. وليس هذا مسألتنا، فإنا قد قدمنا أن من زار زيارة مشروعة، ودعا في ضمنها لم يكره هذا، كما ذكره بعض العلماء، مع ما في ذلك من النزاع، مع أن المنقول عن السلف كراهة الوقوف عنده للدعاء، وهو أصح وإنما المكروه الذي ذكرناه قصد الدعاء عنده ابتداء، كما أن من دخل المسجد، فصلى تحية المسجد، ودعا في ضمنها، لم يكره ذلك، أو توضأ في مكان وصلى هنالك ودعا في ضمن صلاته لم يكره ذلك، ولو تحرى



الدعاء في تلك البقعة، أو في مسجد لا خصيصة له في الشرع دون غيره من المساجد، فنهي عن هذا التخصيص.

الثالث: من وجوه بطلانه و أنه لا حجة له فيه أن الاستجابة هنا لعلها لكثرة صلاته على النبي صلى الله عليه وسلم، فإن الصلاة عليه قبل الدعاء، وفي وسطه وآخره، من أقوى الأسباب التي يرجى بها إجابة سائر الدعاء، كما جاءت به الآثار، مثل قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه، الذي يروى موقوفا ومرفوعا: «الدعاء موقوف بين السماء والأرض حتى تصلي على نبيك» رواه الترمذي "

الشيخ صالح الفوزان: انتهت الوجوه، أولًا: عندنا قاعدة؛ أن كل ما روي في خصوص زيارته صلى الله عليه وسلم فلا حجة فيه؛ لأنه إما ضعيف شديد الضعف، وإما مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم كما نبه على ذلك الأئمة الحفاظ كابن حجر وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن عبد الهادي وغيره.

ثانيًا: لو صح هذا مع ما ذكر الشيخ في سنده من الضعف الشديد؛ على تقدير صحته فإن معناه الدعاء المشروع، وهو أنه إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وأراد أن يدعوا فإنه يتنحى عن القبر ويجعله عن يساره، ويتوجه إلى القبلة فيدعوا، فيكون ما ورد عند ابن أبي الدنيا محمولًا على هذا، على الدعاء الشرعي.

ثالثًا: قوله: صلى عليه سبعون ملكًا؛ هذا يخالف قوله صلى الله عليه وسلم: "من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه بها عشرًا" ولم يقل صلى عليه ملك! فهذا مخالف إذا للحديث الصحيح.

رابعًا: أنه لا ميزة للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره عن الصلاة عليه في مشارق الأرض ومغاربها؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : "صلوا عليّ حيث كنتم فإن صلاتكم تبلغني" .

المذيع: لكن الرد الأول الذي ذكرته؛ أن كل ما روي فيه لا يصح.

الشيخ صالح الفوزان: هذا معروف.

المذيع: إذا ما يُنظر إلى بقية الأفراد؟

الشيخ صالح الفوزان: لا.

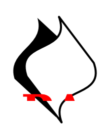
(1968) توجيه قصة ربيعة بن أبي عبد الرحمن مع الرجل الذي يدعو عند القبر

المذيع: قال رحمه الله: " وذكر محمد بن الحسن بن زبالة في كتاب (أخبار المدينة) ، فيما رواه عنه الزبير بن بكار روى عنه عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال: رأيت رجلا من أهل المدينة يقال له: محمد بن كيسان، يأتي إذا صلى العصر من يوم الجمعة، ونحن جلوس مع ربيعة بن أبي عبد الرحمن، فيقوم عند القبر، فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو حتى يمسي. فيقول جلساء ربيعة: انظروا إلى ما يصنع هذا؟ فيقول: " دعوه، فإنما للمرء ما نوى "، ومحمد بن الحسن هذا صاحب أخبار، وهو مضعّف عند أهل الحديث، كالواقدي ونحوه. لكن يستأنس بما يرويه ويعتبر به وهذه الحكاية قد يُتمسك بها على الطرفين، فإنها تتضمن أن الذي فعله هذا الرجل أمر مبتدع عندهم، لم يكن من فعل الصحابة وغيرهم من علماء أهل المدينة، وإلا لو كان هذا أمراً معروفا من عمل أهل المدينة لما استغربه جلساء ربيعة وأنكروه. بل ذكر محمد بن الحسن لها في كتابه مع رواية الزبير بن بكار ذلك عنه، يدل على أنهم على عهد مالك وذويه، ما كانوا يعرفون هذا العمل، وإلا لو كان هذا شائعا بينهم لما ذكر في كتاب مصنف، ما يتضمن استغراب ذلك. ثم إن جلساء ربيعة - وهم قوم فقهاء علماء - أنكروا ذلك، وربيعة أقره.

فغايته: أن يكون في ذلك خلاف ولكن تعليل ربيعة له بأنه لكل امرئ ما نوى، لا يقتضي إلا الإقرار على ما يكره، فإنه لو أراد الصلاة هناك لنهاه، وكذلك لو أراد الصلاة في وقت نهي. وإنما الذي أراده - والله أعلم - أن من كان له نية صالحة أثيب على نيته، وإن كان الفعل الذي فعله ليس بمشروع، إذا لم يتعمد مخالفة الشرع - يعني فهذا الدعاء، وإن لم يكن مشروعا، لكن لصاحبه نية صالحة يثاب على نيته.

فيستفاد من ذلك: أنهم مجمعون على أنه غير مستحب، ولا خصيصة في تلك البقعة، وإنما الخير يحصل من جهة نية الداعي، ثم إن ربيعة لم ينكر عليه متابعة لجلسائه: إما لأنه لم يبلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذ قبره عيدا، وعن الصلاة عنده. فإن ربيعة - كما قال أحمد - كان قليل العلم بالآثار. أو بلغه ذلك لكن لم ير مثل هذا داخلا في معنى النهي، أو لأنه لم ير هذا محرما، وإنما غايته أن يكون مكروها، وإنكار المكروه ليس بفرض. أو أنه رأى أن ذلك الرجل إنما قصد السلام، والدعاء جاء ضمنا وتبعا. وفي هذا نظر"

الشيخ صالح الفوزان: خلاصة هذا؛ أولًا: أن ابن زُبالة ليس محل ثقة، فقد تكلموا فيه.



ثانيًا: أن فعل هذا الرجل مخالف لفعل المئات من الصحابة والتابعين، ومن جاء بعدهم؛ ما كانوا يترددون على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويطيلون الوقوف عنده، فعمل هذا الرجل الواحد مخالف لأمة من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم.

ثالثًا: إقرار ربيعة له يحتمل احتمالات:

أنه من باب الاجتهاد، والاجتهاد إذا حصل فيه خلاف فيؤخذ ما قام عليه الدليل، وعمل هذا الرجل لم يقم عليه الدليل فيترك.

أو أن ربيعة رحمه الله، وربيعة هذا هو ربيعة بن فروخ شيخ الإمام مالك، كما قال الإمام أحمد؛ أنه قليل العلم بالآثار، فلعله لم يبلغه النهي عن ذلك، وعمل الصحابة، وأنهم ما كانوا يقفون عند القبر، ولا يتحرون الدعاء عنده.

رابعًا: أن قول ربيعة رحمه الله: لكل امرئ ما نوى، أن عمله خطأ لكن يؤجر على نيته، ومحبته للرسول صلى الله عليه وسلم، والنية غير العمل، فالعمل لا يقر، أما النية فيؤجر عليها؛ لأنه اجتهد فأخطأ، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد"

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " ولا ريب أن العلماء قد يختلفون في مثل هذا كما اختلفوا في صحة الصلاة عند القبر، ومن لم يبطلها قد لا ينهى من فعل ذلك.

والعمدة على الكتاب والسنة، وما كان عليه السابقون"

الشيخ صالح الفوزان: هذا داخل فيما ذكرنا من الخلاصة، وهو أنه إذا اختلف العلماء فالمعتبر هو الدليل، {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}[النساء:59]

المذيع: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وستة وسبعون

1969) موقف المسلم عند اختلاف العلماء

المذيع: في الحلقة الماضية أكد الشيخ رحمه الله أنه لا يصح شيء فيما ذكر عن الدعاء عند القبور، وقصد زيارتها، قال رحمه الله: "ولا ريب أن العلماء قد

يختلفون في مثل هذا كما اختلفوا في صحة الصلاة عند القبر، ومن لم يبطلها قد لا ينهى من فعل ذلك.

والعمدة على الكتاب والسنة، وما كان عليه السابقون، مع أن محمد بن الحسن هذا قد روى أخبارا عن السلف تؤيد ما ذكرناه. فقال: حدثني عمر بن هارون، عن سلمة بن وردان قال: رأيت أنس بن مالك يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يسند ظهره إلى جدار القبر، ثم يدعو " فهذا إن كان ثابتا عن أنس فهو مؤيد لما ذكرناه، فإن أنسا لم يكن ساكنا بالمدينة، وإنما كان يقدم من البصرة، إما مع الحجيج أو نحوهم، فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم إذا أراد الدعاء الذي في حق مثله إنما يكون ضمنا وتبعا، استدبر القبر.

وذكر محمد بن الحسن، عن عبد العزيز بن محمد ومحمد بن إسماعيل وغيرهما، عن محمد بن هلال وعن غير واحد من أهل العلم: أن بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - الذي فيه قبره - هو بيت عائشة الذي كانت تسكن، وأنه مربع"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

هذا الكلام تابع لما سبق؛ من أنه إذا اختلف العلماء في مسألة ما فإننا ذكرنا فيما سبق أن خلاف المتأخرين إذا كان مسبوقًا بإجماع من قبلهم فلا عبرة بهذا الخلاف، هذه ناحية.

الناحية الثانية؛ أنه إذا لم يسبقوا بإجماع، واختلفوا فإن الله جل وعلا قال: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}[النساء:59]، وأما ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه خادم النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم جعل ظهره على جدار القبر ثم جعل يدعو متوجهًا إلى القبلة؛ هذا يوافق ما سبق من أنه لا يستقبل القبر بالدعاء، وإنما يستقبل القبلة، وسبق أن الإمام مالك قال: يستدبر القبر ويدعو متوجهًا إلى القبلة، والجمهور على أنه يجعل الحجرة عن يساره ويتوجه إلى القبلة، فصار إجماعًا أنه لا يستقبل القبر بالدعاء، وإنما يستقبل القبلة، هذا الجواب عما ذكر.

1970) صفة حجرة عائشة التي دُفن فيها صلى الله عليه وسلم

المذيع: قال رحمه الله: "وذكر محمد بن الحسن، عن عبد العزيز محمد ومحمد بن إسماعيل وغيرهما، عن محمد بن هلال وعن غير واحد من أهل العلم: أن

بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم - الذي فيه قبره - هـو بيت عائشـة الـذي كانت تسكن، وأنه مربع أهل العلم: أن بيت رسول الله صلى الله عليـه وسـلم - الذي فيه قبره - هو بيت عائشة الـذي كـانت تسـكن، وأنـه مربـع مبـني بحجـارة سود وقصة -أي جص- والذي يلي القبلة منه أطوله، والشـرقي والغـربي سـواء، والشامي أنقصها، وباب البيت مما يلي الشام، وهو مسدود بحجارة سود وقصة.

ثم بنى عمر بن عبد العزيز على ذلك الـبيت هـذا البنـاء الظـاهر، وعمـر بن عبـد العزيز زوَّاه لئلا يتخذه الناس قبلة تخص فيها الصلاة من بين مسجد النبي صـلى الله عليه وسلم"

الشيخ صالح الفوزان: هذا واضح من كلام الشيخ في وصف حجرة عائشة رضي الله عنها التي دُفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ أنهـا كـانت في الأول مربعـة لكن الجـدار الجنـوبي الـذي يلي القبلـة منهـا أطـول الجـدران، والجـدار الشمالي المقابل له أقل منه، والشرق والغرب أقل كذلك، هكـذا وصـف حجـرة النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وأنهـا كـانت مبنيـة بالحجـارة السـود؛ لأن حجـارة المدينة سوداء، ومخللة ومثبتة بالقصة البيضـاء وهي الجص، وأن بابهـا من جهـة الشمال، الباب الأول يوم أن كان النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة يُدخل منه ويخرج؛ كان بابها إلى جهة الشمال، ثم لما مات النبي صلى الله عليه وسلم سُدّ الباب.

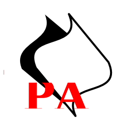
1971) العلة في تزوية عمر بن عبد العزيز للغرفة النبويَّة

المذيع: قال رحمه الله: " ثم بنى عمر بن عبد العزيز على ذلك البيت هذا البناء الظاهر، وعمر بن عبد العزيز زوَّاه لئلا يتخذه الناس قبلة تخص فيهـا الصـلاة من بين مسجد النبي صلى الله عليه وسلم "

الشيخ صالح الفوزان: نعم لما جاءت إمارة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنـه على المدينة في وقت عمه الوليد بن عبد الملك زوّى الحجرة يعـني جعلهـا على شكل زاوية من جهة الشمال لأجل ألا يستقبل المصلون جـدار القـبر، ولا يكـون أمامهم إلا زاوية محرفة لا يستقبلها أحد، وهذا من فقهه رحمـه اللـه، وهـذا كمـا قال ابن القيم:

فأجاب رب العالمين دعائه وأحاطه بثلاثة الجدران

المذيع: قال رحمه الله: " وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال - كما حدثني عبد العزيز بن محمد عن شريك بن عبد الله بن أبي نمـر عن أبي سـلمة



بن عبد الرحمن:قال صلى الله عليه و سل «قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» "

الشيخ صالح الفوزان: وذلك ما فعله عمر بن عبد العزيز من تزوية الحجرة؛ جعله الجدار الشمالي على شكل زاوية عملًا بقوله صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد" لأنه إذا استقبل في الصلاة فإن ذلك وسيلة إلى عبادته من دون الله، فيأتي من يغلو في قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويقول: مادام الناس يصلون إليه فإنه يدعى من دون الله عز وجل.

المذيع: قال رحمه الله: " وحدثني مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» "

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك قال صلى الله عليه وسلم: "اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد" فأجاب رب العالمين دعائه وأحاطه بثلاثة الجدران؛ لم يكن أحد يستقبله في الصلاة، ولا يزال ولله الحمد كذلك.

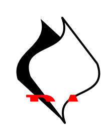
1972) حالُ السَلَف في صيانة التوحيد، ومُفارقة الخَلَف لهم

المذيع: قال رحمه الله: "فهذه الآثار، إذا ضمت إلى ما قدمنا من الآثار، علم كيف كان حال السلف في هذا الباب. وأن ما عليه كثير من الخلف في ذلك من المنكرات عندهم"

الشيخ صالح الفوزان: إذا علمنا هذا التاريخ الصحيح لحجرة النبي صلى الله عليه وسلم التي فيها قبره، وقبرا صاحبيه رضي الله عنهم علمنا حرص السلف على صيانة العقيدة، والعمل بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وتحقيق رغبته ودعائه: "اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد"، وعلمنا انحراف الخلف في أنهم اتخذوا القبور مساجد، وبنوا عليها، وعصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نهاهم، وقال لهم: "ألا إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك، قال ذلك في آخر حياته خشية أن يحذوا بعض هذه الأمة حذو اليهود والنصارى، وهذا من كمال نصحه صلى الله عليه وسلم لأمته.

1973) وقائع الأعيان لا يُعارَض بها الكتاب والسنة

المذيع: قال رحمه الله: "ولا يدخل في هذا الباب: ما يروى من أن قوما سمعوا رد السلام من قبر النبي صلى الله عليه وسلم، أو قبور غيره من الصالحين"



الشيخ صالح الفوزان: هذا كما سبق أنه قد يـأتي الشـيطان فيتكلم على لسـان الميت فيظنون أنه هو الميت، وهو في الحقيقة شيطان يكلمهم من القبر أو عند القبر فيظنونـه الميت من أجـل أن يفتنهم، و يغـريهم بمـا هم عليـه من الشـرك والمخالفة.

المذيع: "وأن سعيد بن المسيب كان يسمع الأذان من القبر ليالي الحرّة. ونحــو ذلك. فهذا كله حق ليس مما نحن فيه، والأمر أجل من ذلك وأعظم"

الشيخ صالح الفوزان: كونه صلى الله عليه وسلم سمع بعض الناس ردّ السـلام منه أو أن سعيد بن المسيب رحمه اللـه سـمع الآذان من قـبر النـبي صـلى اللـه عليه وسلم يوم الحرة وهي الوقعة التي حصلت على أهل المدينة من قبل يزيـد بن معاوية لما خرجوا عليه، وأنه قاتلهم وأوقع بهم، فهذا إذا ثبت فليس مما نحن فيه، هذه تكون من الأمور الخاصة التي تجري، ولكن لا تُتخذ قاعـدة في القبـور؛ أنهم يسمعون أو أنهم يـردون السـلام أو أنهم يجيبـون الـدعاء، إنمـا هـذه أشـياء خاصة حصلت من قبر النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم فيوقـف عنـدها فقـط، ولا يعارض هذا الأحاديث الصحيحة الصريحة التي تنهى عن اتخـاذ القبـور مسـاجد أو أنه يدعى عنـدها أو تُـدعى من دون اللـه عـز وجـل، هـذا لا يعـارض مـا جـاء في الكتاب والسنة من النصوص، وإجماع المسلمين على منع هذا الشيء، هذه حالة نادرة، وفي وقعة خاصة، تكون قضية عين إذًا.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وكـذلك أيضـا مـا يـروى: " أن رجلا جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فشكا إليه الجدب عـام الرمـادة فـرآه وهو يأمره أن يأتي عمر، فيأمره أن يخرج يستسقي بالناس " فإن هذا ليس من هذا الباب. ومثـل هـذا يقـع كثـيرا لمن هـو دون النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم، وأعرف من هذا وقائع"

الشيخ صالح الفوزان: ومن هو هذا الرجل الذي جاء إلى قـبر النـبي صـلى اللـه عليه وسلم ولم يأت إليه عمر بن الخطاب ويستأذنه في الاستسـقاء؛ هـذه حالـة غريبة و هذه واقعة غريبة ومن مجهول.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ومثل هـذا يقـع كثـيرا لمن هـو دون النبي صلى الله عليه وسلم، وأعرف من هذا وقائع.

وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى اللـه عليـه وسـلم، أو لغـيرهم من أمتـه حاجـة فتقضى له، فإن هذا قد وقع كثيرا، وليس هو مما نحن فيه"



الشيخ صالح الفوزان: هذا سبق في أول الكتاب ووسطه، وتكرر؛ أنه كونه تقضى حاجة من دعى عند القبر أو دعى الميت أن هذا ليس دليلًا على الجواز.

المذيع: قال رحمه الله: "وعليك أن تعلم: أن إجابة النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره لهؤلاء السائلين، ليس مما يدل على استحباب السؤال، فإنه هو " القائل صلى الله عليه وسلم: «إن أحدهم ليسألني المسألة فأعطيه إياها، فيخرج بها يتأبطها نارا "، فقالوا: يا رسول الله، فلم تعطيهم؟ قال: " يأبون إلا أن يسألوني، ويأبى الله لي البخل»"

الشيخ صالح الفوزان: إذا وقع من أحدهم أو من أعرابي أنه جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقُضيت حاجته فهذه لا تتخذ مصادِمة لما ثبت وتقرر في الأحاديث الصحيحة بل في الآيات القرآنية؛ أنه لا يتخذ القبر مسجدًا ولا مكان للدعاء ولا مكانًا للصلاة، فهذه لا تُعارض النصوص الصريحة الصحيحة.

المذيع: قال رحمه الله: "وأكثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم فيه من الحال، لو لم يجابوا لاضطرب إيمانهم، كما أن السائلين به في الحياة كانوا كذلك، وفيهم من أُجيب وأُمر بالخروج من المدينة"

الشيخ صالح الفوزان: كل هذا كما ذكرنا آثار لا تعارض الكتاب والسنة وإجماع الأمة على أنه لا يجوز سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته، كانت تقع في المسلمين شدائد وملمّات ولم يكونوا يذهبون إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم كما كانوا يأتونه في حياته ويطلبون منه قضاء حاجاتهم، ويطلبون منه أن يستسقي لهم ويطلبون منه الدعاء أو يستفتونه في الأمور؛ ما كانوا يفعلون هذا بعد وفاته، وهم الحجة، فإذا جاء شُذاذ أو ناس مجاهيل وفعلوا هذا الشيء أنت تعلم أن الناس لا ينضبطون فلا يُتخذ هذا حجة على هدم النصوص المتقررة والصحيحة والثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حماية القبور من أن تتخذ مساجد أو محل للدعاء أو غير ذلك.

(1974) النهي عن الصلاة والدعاء عند القبور حماية للعقيدة لا انتقاصًا لأصحاب القبور

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فهذا القدر إذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر، أما أن يدل على حسن حال السائل، فلا فرق بين هذا وهذا. فإن الخلق لم ينهوا عن الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد استهانة بأهلها، بل لِما يخاف عليهم من الفتنة"

الشيخ صالح الفوزان: النهي عن الصلاة عند القبور أو الـدعاء عنـدها ليس إهانـة للقبور وإنما هو حماية للعقيدة وخوفًا على الأحياء، أما الأموات فإنهم ينهون عن ذلك في حياتهم، ومن القبور من عبد من دون الله وهو ينهى عن ذلـك، المسـيح عليه السلام عُبد من دون اللـه وهـو ينهى عن ذلـك في حياتـه، وكـذلك الرسـل، وكذلك الأئمة، كانوا يجاهدون المشـركين فلمـا مـاتوا عكفـوا على قبـورهم، ولم يكن هذا برضا منهم، فهذا ليس حجة، ولا يتخذ ذريعة إلى فتح البـاب للشـركيات والبدعيات؛ أن فلان فعل كذا أو فلان حصل له كذا، وينسون النصوص الصـريحة الصحيحة المتواترة، وينسون الإجمـاع من الأمـة على منـع هـذه المحـدثات عنـد القبور.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وإنما تكون الفتنة إذا انعقـد سـببها، فلولا أنه قد يحصل عند القبور ما يخاف الافتتان به لما نهي الناس عن ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: إنما نهي عن الصلاة عند القبور لا إهانة للقبور أو استهانة بالأموات أو تقليلًا لشأنهم، لكنه لأجل مصلحة الأحياء في إبقاء عقيـدتهم، وعـدم تلوثها بالشرك أو بالبدعة، هذا هو المقصود.

(1975 قد تحصل بعض الخوارق عند قبور الصالحين؛ هي من باب الكرامات، ولا يُستدَل بها على الكتاب والسنة

المذيع: قال رحمه الله: "وكذلك ما يذكر من الكرامات، وخوارق العادات، الـتي توجد عند قبور الأنبيـاء والصـالحين مثـل نـزول الأنـوار والملائكـة عنـدها وتـوقي الشياطين والبهائم لها، واندفاع النار عنها وعن من جاورها، وشفاعة بعضهم في جيرانه من الموتى، واستحباب الاندفان عند بعضـهم، وحصـول الأنس والسـكينة عندها، ونزول العذاب بمن استهانها - فجنس هذا حق، ليس مما نحن فيه"

الشيخ صالح الفوزان: كـون قبـور الصـالحين أو الأنبيـاء يُـرى عنـدها شـيء من الكرامات من الله سبحانه وتعالى مثل: رؤية الملائكـة أو نـزول الأنـوار عليهـا أو غير ذلك مما يكرمهم الله به؛ هذا لا يتخذ ذريعة لعبادتها من دون اللـه أو الـدعاء عندها، هذا شـيء ومـا نهى عنـه الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم شـيء آخـر، فالأموات يكرمهم الله، والمسلمون يحترمونهم، ويحترمون قبورهم، ولا شك أن مجاورة أهل الخير والصلاح والدفن معهم أنه يرجى فيه الخـير، ويـرجى فيـه أن الرحمة تعم الجميع إذا نزلت، ولذلك يستحب الدفن في مقابر الصالحين، وينهى عن الدفن في مقابر الكفار، دفن المسلمين فيها؛ لأنهم يتـأذون مـع الكفـار، فلا شـك أن القبـور فيهـا أمـور، لكن هـذا ممـا نحن فيـه من النهي عن الغلـو فيهـا



وعبادتها من دون الله، والدعاء عندها، والصدقات عندها، وما أشبه ذلك، هذا شيء وذاك شيء.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وما في قبور الأنبياء والصالحين، من كرامة الله ورحمته، وما لها عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه أكثر الخلق، لكن ليس هذا موضع تفصيل ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: قال صلى الله عليه وسلم: "حرمة المسلم ميتًا كحرمته حيًّا" فلها حرمة ولها مكانة، وقد يشاهد عندها من الرحمة ومن الخير ما يشاهده الأحياء، فكل هذا لا يدل على أنها تتخذ أوثانًا تُعبد من دون الله، الله أكرمهم بهذا وأنزل عليهم ما أنزل من الخير، وقد يشاهده بعض الناس، لكن لا تتخطى النصوص الصحيحة الصريحة المتواترة في اتخاذها أوثانًا أو اتخاذها مصليات أو يبنى عليها مساجد وتهدم النصوص الصحيحة التي وردت عنه صلى الله عليه وسلم في التحذير من الغلو في القبور أو البناء عليها أو اتخاذها مساجد أو غير ذلك، هذه قاعدة يجب أن نعرفها.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وكل هذا لا يقتضي استحباب الصلاة، أو قصد الدعاء أو النسك عندها"

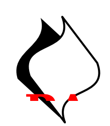
الشيخ صالح الفوزان: كل هذه الأمور التي قد تشاهد عند قبور الصالحين من الكرامات والرحمات وغير ذلك لا يدل على اتخاذها مساجد أو مصليات أو تحرّي الدعاء عندها، ويخالف النصوص التي صرحت بمنع هذه الأمور.

المذيع: قال رحمه الله: "لما في قصد العبادات عندها من المفاسد التي علمها الشارع كما تقدم. فذكرت هذه الأمور لأنها مما يتوهم معارضته لما قدمناه، وليس كذلك"

الشيخ صالح الفوزان: رحمه الله، ما أحذقه! وما أكثر إلمامه بالعلم! فإنه إنما ذكر هذه الأمور التي تجري لقبور الأنبياء والصالحين من الأمور التي يجريها الله سبحانه إكرامًا لهم أو معجزة من معجزاتهم؛ أن هذا لا يُتخطى به ما صحَّ عنه صلى الله عليه وسلم من الغلو فيها، واتخاذها متعبدات أو الاجتماع عندها أو العكوف عندها، هذا شيء وذاك شيء.

(1976 النهي عن اعتقاد حصول البركة في زيارة القبور، وهذا من الغلو

المذيع: قال رحمه الله: "الوجه الرابع أن اعتقاد استجابة الدعاء عندها وفضله، قد أوجب أن تنتاب لذلك وتقصد، وربما اجتمع عندها اجتماعات كثيرة، في مواسم معينة، وهذا بعينه هو الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:

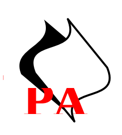


«لا تتخذوا قبري عيدا» وبقوله: «لعن الله اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وبقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تتخذوا القبور مساجد، فإن من كـان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك»"

الشيخ صالح الفوزان: مما لا شك فيه أن الشرع جاء بسدّ الـذرائع، ولـذلك نُهي عن الاعتقاد في القبور وأنها يحصل لزائريها بركة، وأنها يحصل منها نفع لزائريها وغير ذلك، سدّ الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم هـذه النوافـذ كلهـا، إبقـاءً على التوحيد، فالقبور إنما تزار للسلام والدعاء للأموات فقط، ولا تـزال لنفـع الأحيـاء بحصول حاجاتهم أو دفع كرباتهم أو غير ذلك، فإن هذا إنمـا يطلب من اللـه وفي بيوت الله سبحانه وتعالى، والمقـابر إنمـا هي مراقـد لهـؤلاء الصـالحين، وهـؤلاء الأئمـة، وهـؤلاء الأنبيـاء، فتُـزار لأجـل السـلام عليهم والـدعاء لهم، واحـترامهم الاحترام الشرعي، وكمـا سـبق أنـه ليس معـنى النهي عن اتخاذهـا مسـاجد أنـه استهانة بها، وإنما هو صيانة للعقيدة، وليس اتخاذها مساجد إكرامًا للأمـوات بـل هذا مخالفة لنهي الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا يرضون بـذلك، ويتـأذَّون بذلك وهم في قبورهم.

المذيع: قال رحمه الله: "حتى إن بعض القبور يجتمع عندها في يوم من السـنة ويسـافر إليهـا إمـا في المحـرم، أو رجب، أو شـعبان، أو ذي الحجـة، أو غيرهـا. وبعضها يجتمع عنده في يوم عاشـوراء! ، وبعضـها في يـوم عرفـة، وبعضـها في النصف من شعبان، وبعضها في وقت آخر، بحيث يكون لها يوم من السنة تقصد فيه، ويُجتمع عندها فيه كما تقصد عرفـة ومزدلفـة ومـنى، في أيـام معلومـة من السنة، أو كما يقصد مصلى المصر يـوم العيـدين، بـل ربمـا كـان الاهتمـام بهـذه الاجتماعات في الدين والدنيا أهم وأشد"

الشيخ صالح الفوزان: كـل هـذه المنكـرات إنمـا حصـلت من الغلـو في القبـور، وحصلت مما يسود بـه الأوراق من دعـاة الضـلال في زيـارة القبـور وأنـه يفعـل عندها كذا وأنه يسـتجاب عنـدها الـدعاء، وأن الاجتمـاع عنـدها مشـروع إلى غـير ذلك، ولـذلك رتبـوا لهـا مناسـبات في السـنة كيـوم عاشـوراء وغـيره، يجتمعـون عندها، بل ربما يجتمع عند قبر البدوي كما ذكروا وغيره أكـثر ممـا يجتمعـون في الحج، ويـذبحون عنـده من القـرابين أكـثر ممـا يـذبح في الحج، كـل هـذا بسـبب الدعايات الضالة، وترويج الأكاذيب على رسول الله صلى الله عليه وسـلم وعلى الأئمـة، وعلى أئمـة العلم، فهـذه كلهـا أمـور مكذوبـة وخيـالات باطلـة، وتسـويد للأوراق، ودعوة للضـلال، ودعـوة للشـرك، ودعـوة للغلـو في الصـالحين، فيجب إحراق وإتلاف هذه المسودات، وهذا الكتب المخالفة لما في القرآن والسنة.



المذيع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيرًا،

الدرس المائة وسبعة وسبعون

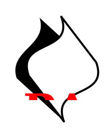
(1977) زيارة القبور: شرعية وشركيّة وبِدعيّة

المذيع: قال المؤلف رحمه الله في ذكر القبور التي تُشد إليها الرحال، أو تُزار، ويدعى عندها، قال ومنها: " ومنها: ما يسافر إليه من الأمصار، في وقت معين أو في وقت غير معين لقصد الدعاء عنده، والعبادة هناك، كما يقصد بيت الله لذلك، وهذا السفر لا أعلم بين المسلمين خلافا في النهي عنه، إلا أن يكون خلافا حادثا"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد فإن زيارة القبور كما سبق على نوعين: زيارة شرعية؛ وهي التي تكون بدون سفر ويكون القصد منها السلام على الميت، والدعاء له، والاعتبار، والاتعاظ بأحوال الموتى، والقبور؛ هذه هي الزيارة الشرعية، قال صلى الله عليه وسلم: "زوروا القبور فإنها تُذكر بالآخرة" والنوع الثاني: زيارة شركية أو بدعية؛ وهي الزيارة للاستغاثة بالأموات وطلب الحوائج منهم، فهذه زيارة شركية أو للدعاء عند القبور رجاء أن يستجاب الدعاء وهذه زيارة بدعية، ووسيلة من وسائل الشرك، ثم ينضاف إلى هذا السفر إليها؛ هذا سفر معصية، لقوله صلى الله عليه وسلم:ـ "لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى"، فلا تُشد الرحال شدّ عبادة وسفر عبادة إلى مكان ليُتعبد فيه إلا في هذه المساجد الثلاثة، وما عداها فلا يسافر من أجل ذلك، هذا لو كان يسافر للعبادة الصحيحة في مكان معين ليس له فضيلة، فكيف إذا كان القصد من ذلك السفر إلى القبور لدعائها من دون الله والاستغاثة بها أو الدعاء عندها أو بها؛ كل هذا إما شرك وإما بدعة، يقول الشيخ: ولا أعلم أحدًا قال بذلك، ولا أعلم فيه خلافًا؛ أن هذا حرام إلا أن يكون هناك خلاف حادث، يعني ولا عبرة بالحادث لأنه مسبوق بالإجماع.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " وإنما ذكرت الوجهين المتقدمين في السفر المجرد لزيارة القبور. فأما إذا كان السفر للعبادة عندها بالدعاء أو الصلاة أو نحو ذلك: فهذا لا ريب فيه.



حتى إن بعضهم يسميه الحج ويقول: نريد الحج إلى قبر فلان وفلان "

الشيخ صالح الفوزان: نعم فالذي سبق من الخلاف في السفر؛ لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو الذي سبق والصحيح أنه لا يجوز لعموم قوله: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد"، فكيف إذا كان السفر لا لمجرد زيارة القبر، وإنما لدعاء الميت والاستغاثة به، وطلب الحوائج منه، وهذا شرك أكبر يخرج من الملة أو الدعاء عنده؛ هذا بدعة، وهذا لا خلاف في منعه، ولا ريب في ذلك.

1978) الأعياد الزمانيّة والمكانيّة توقيفيّة

المذيع: قال رحمه الله: " ومنها ما يقصد الاجتماع عنده في يوم معين من الأسبوع.

وفي الجملة: هذا الذي يفعل عند هذه القبور هو بعينه الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «لا تتخذوا قبري عيدًا» فإن اعتياد قصد المكان المعين، وفي وقت معين، عائد بعود السنة أو الشهر أو الأسبوع، هو بعينه معنى العيد"

الشيخ صالح الفوزان: الاجتماع في المكان يسمى عيدًا مكانيًا إذا اعتيد الاجتماع في هذا المكان للعبادة أسبوعيًا أو شهريًا أو سنويًا فهذا عيد مكاني، فإذا كان فيه قبر فالأمر أشد، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا قبري عيدًا" أي مكانًا تجتمعون عنده و تترددون عليه كلما ذهب يعود إليه، النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك.

المذيع: قال رحمه الله: " ثم ينهى عن دِقِّ ذلك وجله، وهذا هو الذي تقدم عن الإمام أحمد إنكاره، لما قال: " قد أفرط الناس في هذا جدا وأكثروا " وذكر ما يفعل عند قبر الحسين وقد ذكرت فيما تقدم: أنه يكره اعتياد عبادة في وقت إذا لم تجئ بها السنة. فكيف اعتياد مكان معين في وقت معين؟"

الشيخ صالح الفوزان: فالعبادات توقيفية؛ لا يقال إلا ما جاء الدليل به، كما قال صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، أي مردود عليه، وهذا إحداث في دين الله عز وجل، فإن الاجتماع في مكان واعتياد ذلك، واعتقاد فضيلة هذا المكان وليس عليه دليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يكون بدعة، فإذا كان فيه قبر يقصد من أجل ذلك فالأمر أشد.

1979) محبة الأئمة باتباعهم؛ لا ببناء المساجد على قبورهم أو باتخاذها عيدًا

المذيع: قال رحمه الله: " كما أنهم بنوا على كثير منها مساجد وبعضها مغصوب، كما بنوا على قبر أبي حنيفة والشافعي وغيرهم"

الشيخ صالح الفوزان: بنوا على قبور العلماء حتى كقبر أبى حنيفة وقبر الشافعي، وبعضها مغصوب، كما سبق أنهم يغتصبون ما حول القبر من المقبرة أو من ئ'''ئأراضي الناس ويبنون عليه هذا المسجد كما يسمونه أو ضريح الشيخ فلان، فيأخذون من الأرض مالا يحل لهم أخذه، فيجتمع فيه الغصب، ويجتمع فيه البناء على القبر الملعون من فعله، والمغضوب على من فعله، ويعتبرون هذا تقربًا إلى الله وفضيلة، مع أنه في غاية المحادة لله ولرسوله.

المذيع: قال رحمه الله: " وهؤلاء الفضلاء من الأئمة، إنما ينبغي محبتهم واتباعهم، وإحياء ما أحيوه من الدين، والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان، ونحو ذلك"

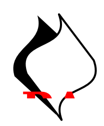
الشيخ صالح الفوزان: لا شك أن هؤلاء الأئمة رحمهم الله لا يرضون بذلك، ولو كانوا أحياء لجاهدوا من فعله، فهم اعتدوا عليهم، وأساءوا إليهم بعد موتهم، وبنوا عليهم هذه البناية، وصارت هذه البناية مشاهد يجتمع فيها الناس للشرك والبدعة، فيسيئون إلى أموات المسلمين.

المذيع: قال رحمه الله: " فأما اتخاذ قبورهم أعيادا، فهو مما حرمه الله ورسوله"

الشيخ صالح الفوزان: اتخاذ القبور أعيادًا أي يعتاد المجيء إليها، ويتكرر، والاجتماع عندها فهذا مما حرمه الله ورسوله، بل إنه صلى الله عليه وسلم قال: "تجعلوا قبري عيدًا وصلوا عليّ حيث كنتم" فإذا كان قبره صلى الله عليه وسلم لا يجوز اتخاذه عيدًا أي مكانًا يُجتمع فيه للذكر والدعاء والصلاة وغير ذلك، فكيف بقبر غيره، والواجب كما ذكر الشيخ إذا كانوا يقدرون هؤلاء الأئمة ويحترمونهم؛ الواجب محبتهم والاقتداء بهم، والدعاء لهم، أما تتخذ المعاصي عند قبورهم، وتقام الأبنية المحرمة عند قبورهم، فهذا لا يرضونه، وهو من الاستهانة بهم، وبحقهم، وبحرمتهم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " واعتياد قصد هذه القبور في وقت معين، أو الاجتماع العام عندها في وقت معين، هو اتخاذها عيدا، كما تقدم. ولا أعلم بين المسلمين أهل العلم في ذلك خلافا"

الشيخ صالح الفوزان: نعم حكى الشيخ رحمه الله الإجماع على أنه لا يجوز اتخاذ القبور أعيادًا، ولا أن يبنى عليها مساجد، ولا أن تكرر زيارتها في وقت



متقارب، كل هذا مما أجمع المسلمون على منعه عملًا بكتاب الله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حيث نهى عن تعظيم القبور والغلو فيها.

1980) ذم الكثرة على الباطل

المذيع: قال رحمه الله: " ولا يغتر بكثرة العادات الفاسدة، فإن هذا من التشبه بأهل الكتابين، الذي أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه كائن في هذه الأمة"

الشيخ صالح الفوزان: بعض الناس يقولون: أنتم تضللون المسلمون عمومًا، وتكفرونهم، هذا العمل عليه الكثير في البلاد الإسلامية، فهل معنى هذا أن المسلمون مخطئون وأنتم المصيبون؟ نقول: نعم، من وافق الدليل فقد أصاب الحق ولو كان قليلًا، ومن خالف الدليل فقد أخطأ ولو كان كثيرًا، فالعبرة ليست بالكثرة، العبرة بموافقة الدليل، والله جل وعلا قال: {وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ}[الأنعام:116]، قال تعالى: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}[يوسف:103]، فلا عبرة بالكثرة إذا كانت على ضلالة.

1981) أصل البناء على القبور؛ اعتقاد فضل الدعاء عندها

المذيع: قال رحمه الله: "وأصل ذلك: إنما هو اعتقاد فضل الدعاء عندها، وإلا فلو لم يقم هذا الاعتقاد بالقلوب انمحى ذلك كله"

الشيخ صالح الفوزان: أصل البناء على القبور، والذهاب إليها، والاجتماع عندها أنهم يعتقدون أن الدعاء عندها أفضل من الدعاء في أي مكان آخر، هذا هو الأصل الذي سبب هذه المشاكل كلها، ولو أنهم اعتقدوا في القبور ما دلت عليه السنة من أنه لا يجوز الغلو فيها، ولا يجوز البناء عليها، ولا يجوز الصلاة عندها لسلم المسلمون من هذه الشرور التي التبست على كثير من الناس، وهرم عليها الكبير، وشب عليها الصغير، وصار الذي ينكرها مستغربًا عند الناس بل يعتبرونه ضالًا، ويعتبرونه مذهبًا زائدًا على المذاهب الأربعة وغير ذلك، مع أن المذاهب الأربعة بريئة كل البراءة من هذا العمل.

1982) اهتمام الشريعة بسد الذرائع خصوصًا في باب القبور؛ لأنه كان بداية عبادة الأصنام

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فإذا كان قصدها للدعاء يجر هذه المفاسد كان حراما، كالصلاة عندها وأولى، وكان ذلك فتنة للخلق، وفتحا لباب الشرك، وإغلاقا لباب الإيمان"

الشيخ صالح الفوزان: فلا شك أن الأمور إنما تنشأ أول ما تنشأ من الشبهات، ثم تطور وتتغلظ ويصعب علاجها، ربما يقول قائلهم: الله أمرنا بالدعاء، فنحن نأتي ندعو الله عند هذه القبور، هل تمنعون الدعاء؟ نقول: نحن لا نمنع الدعاء، لكن نمنع الدعاء إذا ألحق به ما ليس مشروعًا، فجعل الدعاء في هذا المكان خاصة أو عند هذا القبر بدعة إضافية.

المذيع: قال رحمه الله: "فصل قد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اتخاذها مساجد وعن الصلاة عندها، وعن اتخاذها عيدا، وأنه دعا الله أن لا يتخذ قبره وثنا يعبد.

وقد تقدم أن اتخاذ المكان عيدا هو: اعتياد إتيانه للعبادة عنده أو غير ذلك، وقد تقدم النهي الخاص عن الصلاة عندها أو إليها، والأمر بالسلام عليها والدعاء لها.

وذكرنا ما في دعاء المرء لنفسه عندها، من الفرق بين قصدها لأجل الدعاء، أو الدعاء ضمنا وتبعا. وتمام الكلام في ذلك، بذكر سائر العبادات، فالقول فيها جميعا كالقول في الدعاء، فليس في ذكر الله هناك، أو القراءة عند القبر، أو الصيام عنده، أو الذبح عنده، فضل على غيره من البقاع"

الشيخ صالح الفوزان: نعم هذا الفصل كأنه إعادة أو تلخيص لما سبق من أول الكتاب إلى هذا المكان؛ في أن المكان لا تهان ولا تعظم ويغلى فيها، وإنما الوسط في القبور، فالقبور تحترم، ويكف عنها الأذى، ولا تمتهن أو تداس أو يجلس عليها أو تقضى عليها الحاجة أو ما أشبه ذلك، ولا يغلى فيها ويبنى عليها، وتتخذ مساجد أو مصليات أو يدعى عندها، كل هذا من الغلو في القبور الذي يفضي إلى الشرك، والعبادات كما سبق وتكرر؛ أن العبادات توقيفية لا مجال للاجتهاد فيها، فما جاء الدليل باعتباره أخذنا به، ومالم يأت به دليل فلا يكون عبادة لله، وإنما يكون بدعة وكل بدعة ضلالة، هذا هو الأصل الجامع لهذا الأمر كله، وينشأ الضلال من تعظيم البقعة التي لم يعظمها الله ولا رسوله، وينشأ الضلال من الدعاء في مكان معين لم يخصص من ناحية الشرع، وينشأ الضلال؛ وهذا أشد؛ من البناء على القبر وزخرفته، ووضع الستائر عليه مضاهاة لبيت الله العتيق، إلى غير ذلك من بواعث الشر والفتنة، فالواجب على المسلمين أن يتنبهوا لهذا، وأن يخلصوا قبور علمائهم وأئمتهم مما علق بها من هذه البدع والشرور.

النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد"، وقال: "لا تتخذوا قبري عيدًا"، وقال: "اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد"، وقال: "لعنة الله على اليهود والنصارى؛ اتخذوا قبور

أنبيائهم مساجد"، وقال: "أولئكِ إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله"، إلى غير ذلك من الأحاديث، ولكن الناس يتبعون العادات، والتقاليد الباطلة، ويعرِضون عن الأحاديث الصحيحة لأن الشيطان يزين لهم البدع، ويكره إليهم السنن.

1983) القول في سائر العبادات عند القبور، كالقول في الدعاء عندها

المذيع: قال رحمه الله: "وتمام الكلام في ذلك، بذكر سائر العبادات، فالقول فيها جميعا كالقول في الدعاء، فليس في ذكر الله هناك، أو القراءة عند القبر، أو الصيام عنده، أو الذبح عنده، فضل على غيره من البقاع، ولا قصد ذلك عند القبور مستحبا. "

الشيخ صالح الفوزان: هذا كما تقرر أن الأصل في العبادات التوقيف، وأنه لا يفعل منها شيئًا إلا بدليل، هذا من حيث الأصل، وإلا فقد جاء النهي عن تعظيم القبور، وجعلها أعيادًا وأوثانًا، كل هذا ورد به الدليل، مع الأصل الذي قلنا أن العبادات توقيفية، لكن{وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ}[الأنعام:125] لا يتسع لسماع الأدلة، فضلًا عن العمل بها؛ لأنه يجرى على ما ألف عليه الناس، وما زينه له الشيطان، وما حسنته له نفسه، ولا يرجع إلى الأدلة من الكتاب والسنة التي هي أساس العبادات.

المذيع: قال رحمه الله: "وما علمت أحدا من علماء المسلمين يقول إن الذكر هناك، أو الصيام أو القراءة، أفضل منه في غير تلك البقعة"

الشيخ صالح الفوزان: هذا حكاية للإجماع من الشيخ رحمه الله أنه لم يعلم أحدًا من المسلمين يخصص هذه الأمكنة أو ما شابهها بنوع من أنواع العبادة، هذا من حيث البدعية، لكن من حيث أن هذا يفضي إلى الشرك وعبادة غير الله فهذا أشد.

1984) مسألة وصول ثواب العمل للميت، والتحقيق فيها

المذيع: قال رحمه الله: "فأما ما يذكره بعض الناس، من أنه ينتفع الميت بسماع القرآن بخلاف ما إذا قرئ في مكان آخر - فهذا إذا عني به أن يصل الثواب إليه، إذا قرئ عند القبر خاصة، فليس عليه أحد من أهل العلم المعروفين، بل الناس على قولين:

أحدهما: أن ثواب العبادات البدنية: من الصلاة والقراءة وغيرهما، يصل إلى الميت، كما يصل إليه ثواب العبادات المالية بالإجماع. وهذا مذهب أبي حنيفة

وأحمد وغيرهما، وقول طائفة من أصحاب الشافعي، ومالك. هو الصواب لأدلة كثيرة، ذكرناها في غير هذا الموضع.

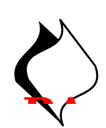
والثاني: أن ثواب البدنية لا يصل إليه بحال، وهو المشهور عند أصحاب الشافعي ومالك. وما من أحد من هؤلاء يخص مكانا بالوصول أو عدمه"

الشيخ صالح الفوزان: قال الله سبحانه وتعالى: {وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى}[النجم:39-41]، دلت الآية الكريمة على أنه لا ينفع الإنسان إلا عمله، هذا هو الأصل، ولا ينفعه عمل غيره، وبهذا أخذ جماعة كثيرة من العلماء، فقالوا: لا يصل إلى الأموات شيء من أعمال غيرهم البدنية، أما المالية والصدقة هذا شيء آخر، لكن الأعمال البدنية كالصلاة والصيام، وغير ذلك من الأعمال البدنية هذه لا يصل ثوابها إلى الأموات، عملًا بالآية الكريمة.

وذهب الآخرون إلى أنه يصل إلى الميت كل عمل يعمله الإنسان، ويجعل ثوابه لمسلم حيٍ أو ميت فإن ذلك ينفعه، وهذا عليه جماعة من الفقهاء.

والقول الثالث: التفصيل؛ ما دل عليه الدليل من عمله للميت فإنه يصل ثوابه إليه، وما لم يدل عليه الدليل فلا؛ يبقى على الأصل، وهو المنع والنفي، والذي يصل إلى الميت حسب الأدلة؛ الدعاء، والصدقة، والحج أو العمرة عن الميت، كل هذه وردت بها الأدلة، وتكون مخصصة للآية الكريمة، وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم : "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"، وهذه الأمور لاشك أن الميت تسبب فيها قبل موته، فالولد الصالح ربّاه على الصلاح والاستقامة فصار يدعو لوالده، والعلم النافع؛ هو تعلم العلم وعلمه؛ ألف ونشر فيجري عليه ثواب عمله، والصدقة الجارية؛ هو أوقف على نفسه وقفًا وجعل غلته تصرف في وجوه الخير، وثوابها له، فهو الذي أسس هذه الأعمال فصار يجري ثوابها عليه بعد موته، ولا ينقطع، ومثل ذلك: لو أنه لم يعمل هذه الأشياء لكن أخوه المسلم دعى له أو تصدق عنه أو وقف له وقفًا وجعل ثوابه له؛ هذه أمور لا بأس بها؛ لأنها دلت عليها الأدلة، قراءة القرآن للميت هذه لم يدل الدليل عليها، لا عند القبر، ولا خارج القبر، لم يدل دليل على قراءة القرآن وإهداء ثوابه للميت، فيكون ممنوعًا للآية الكريمة {وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى}.

المذيع: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيرًا.



الدرس المائة وثمانية وسبعون

1985) ما تسبب به الميت قبل وفاته فله أجره أو عليه وزره

المذيع: انتهى بنا الحديث مع المؤلف في الحلقة الماضية لما ذكره عن حكم إهداء الأعمال البدنية والمالية-العبادات- للميت، وبينتم بالتفصيل في ذلك، وقفنا على قوله في هذه الحلقة: " فأما استماع الميت للأصوات، من القراءة أو غيرها - فحق. لكن الميت ما بقي يثاب بعد الموت على عمل يعمله هو بعد الموت من استماع أو غيره، وإنما ينعم أو يعذب بما كان عمله هو، أو بما يُعمل عليه بعد الموت من أثره، أو بما يعامل به"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

سبق أننا في آخر الحلقة الماضية أجملنا الخلاف فيما يصل إلى الميت من عمل غيره، وأن العلماء اختلفوا في ذلك، وأن الصحيح والراجح أنه لا يصل إليه من عمل غيره إلا ما دل عليه الدليل من الكتاب والسنة، كالصدقة، والدعاء، والحج أو العمرة، هذه ورد الدليل بأنها يصل ثوابها إلى الميت إذا عملها الحي وأهدى ثوابها له، وما عدا ذلك فلا يصل إليه إلا ما كان هو تسبب فيه قبل موته، قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ}[يس:12]، آثارهم؛ أي الأعمال التي عملوها في حياتهم فصارت تجري عليهم بعد مماتهم، وقيل آثارهم؛ أي خطاهم إلى المساجد، ومشيهم إلى المساجد، فعلى كل حال الميت لا يصل إليه بعد موته إلا ما تسبب فيه هو قبل وفاته، واستمر نفعه بعد وفاته، ثانيًا: ما دل الدليل على أنه يصل إليه من عمل غيره، كالدعاء والصدقة والحج أو العمرة، وما عدا ذلك فلا يصل إليه إلا عمله الذي عمله، {وَلا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ}[يس:54].

1986) الأصل أن الميت لا يسمع، إلا ما أجراه الله معجزة للأنبياء

المذيع: قال رحمه الله: "فأما استماع الميت للأصوات، من القراءة أو غيرها - فحق. لكن الميت ما بقي يثاب بعد الموت على عمل يعمله هو بعد الموت من استماع أو غيره"

الشيخ صالح الفوزان: سماع الميت هذا من أمور البرزخ ومن أمور الغيب التي لا نقول فيها إلا بدليل، وقد ورد الدليل في أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين إذا انصرفوا بعد دفنه "وإنه ليسمع قرع نعالهم"، وما عدا ذلك فلا دليل صحيح

يدل على أن الميت يسمع، {إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتَى}[النمل:80]،إلا ما أجراه الله معجزة لنبيه صلى الله عليه وسلم أو معجزة للمسيح عليه السلام من أنه يكلم الموتى، ونبينا صلى الله عليه وسلم كلم القتلى في بدر فسمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم لكنهم لا يقدرون على الجواب، سألهم صلى الله عليه وسلم فلم يقدروا على الجواب، وإلا فهم يسمعون كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم .

1987) توجيه حديث "إن الميت يعذب بما نيح عليه"

المذيع: قال رحمه الله: "وإنما ينعم أو يعذب بما كان عمله هو، أو بما يُعمل عليه بعد الموت من أثره، أو بما يعامل به. كما قد اختلف في تعذيبه بالنياحة عليه"

الشيخ صالح الفوزان: جاء في الحديث الصحيح أن الميت يُعذب في قبره بما نيح عليه، اختلف العلماء في هذا؛ فمنهم من أنكر هذا الحديث، ورأى أنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، والصحيح أنه ثابت، فلا مجال لإنكاره، ومن لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ليس حجة على غيره ممن سمعوه، فالحديث ثابت، ولكن ما معنى أنه يعذب بما نيح عليه مع أنه لم يعمل هذا الشيء؟ قالوا: يُعذب يعني يتألم، وليس معناه يعذب عذاب القبر أو عذاب الآخرة، وإنما يتألم ويكره هذا الشيء، يضايقه هذا الشيء، وقيل: يعذب بما نيح عليه إذا كان هو أوصى بهذا قبل موته؛ لأنهم كانوا في الجاهلية يوصون أن يناح عليهم، فإذا أوصى أن يناح عليه فإنه يعذب بذلك؛ لأنه رضي به، وأوصى به، كما قال شاعر الجاهلية:

إذا أنا مِت فابكيني بما أنا أهلُه *** وشُقِّي عليَّ الجيبَ يا أمَّ معبدِ

فهو يوصي أن يناح عليه ويشق عليه الجيب، فهذا هو الذي يعذب بما نيح عليه؛ لأنه تسبب به، وأوصى به.

1988) الإجماع على انتفاع الميت بالعبادات المالية التي تُهدى إليه

المذيع: قال رحمه الله: "وكما ينعم بما يهدى إليه، وكما ينعم بالدعاء له وإهداء العبادات المالية بالإجماع"

الشيخ صالح الفوزان: إهداء العبادات المالية يعني الصدقات، يسر بذلك بالإجماع، لورود الأدلة بهذا، ويصله ثوابها وينتفع بذلك، كما أن سعدًا رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن أمه لو تكلمت لتصدقت، أفيتصدق عنها؟ قال صلى الله عليه وسلم: نعم تصدق، فتصدق عنها، هذا ثواب الصدقة

المالية، كذلك الدعاء {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ}[الحشر: 10]، {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}[محمد:19]، فالدعاء ينفع الأموات "أو ولد صالح يدعو له"

المذيع: المهدي ثواب العمل المالي يكون له أجر عن الميت؟

الشيخ صالح الفوزان: له أجر في نفعه لأخيه.

1989) تألُّم الميتِ لما يُفعَل عنده من المعاصي

المذيع: قال رحمه الله: "وكذلك ذكر طائفة من العلماء، من أصحاب أحمد وغيرهم، ونقلوه عن أحمد، وذكروا فيه آثارا أن الميت يتألم بما يُفعل عنده من المعاصي"

الشيخ صالح الفوزان: يتألم بما يفعل عنده من المعاصي ولا يرضى بها، إذاً هؤلاء الذين يأتون عند القبور وينوحون ويشركون بالله، ويستغيثون بالأموات؛ فهذا يكون من ألم الميت، خصوصًا إذا كان هذا الميت من الأنبياء أو من أولياء الله الصالحين فإنه يتألم من هذا الشيء ولا يرضى له، وهم يهينونه بهذا الشيء أو بني عليه وهو لا يرضى بهذا.

المذيع: قال رحمه الله: "فقد يقال أيضا: إنه ينعم بما يسمعه من قراءة وذكر. وهذا - لو صح - لم يوجب استحباب القراءة عنده"

الشيخ صالح الفوزان: هذا قياس والعبادات ليس فيها قياس، وليست محلًا للاجتهاد، وإنما يتَّبع ما جاء به الدليل، ولم يأت دليل على القراءة على الميت أو لإسماع الميت.

1990) عدم مشروعية القراءة عند القبور

المذيع: قال رحمه الله: "فإن ذلك لو كان مشروعا لسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته"

الشيخ صالح الفوزان: كثرة الأموات في عهده صلى الله عليه وسلم من أصحابه ولا واحد النبي صلى الله عليه و سلم قرأ عنده قرأ عنده أو أمر من يقرأ عنده أو عند قبره؛ فدل ذلك على أن هذا الأمر غير مشروع.

المذيع: قال رحمه الله: "وذلك لأن هذا، وإن كان من نوع مصلحة، ففيه مفسدة راجحة، كما في الصلاة عنده، وتنعم الميت بالدعاء له، والاستغفار والصدقة عنه وغير ذلك من العبادات يحصل له به من النفع أعظم من ذلك،



وهو مشروع ولا مفسدة فيه، ولهذا لم يقل أحد من العلماء بأنه يستحب قصد القبر دائما للقراءة عنده، إذ قد علم بالاضطرار من دين الإسلام، أن ذلك ليس مما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته"

الشيخ صالح الفوزان: القراءة عند القبر ما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم لأمته، لا فعله هو ولا أمر به، ولا أقر من يفعله، فدل على أنه غير مشروع.

(1991) حكم القراءة عند القبور

المذيع: قال رحمه الله: "لكن اختلفوا في القراءة عند القبور: هل تكره، أم لا تكره؟

والمسألة مشهورة، وفيها ثلاث روايات عن أحمد:

إحداها أن ذلك لا بأس به. وهي اختيار الخلال وصاحبه، وأكثر المتأخرين من أصحابه. وقالوا: هي الرواية المتأخرة عن أحمد، وقول جماعة من أصحاب أبي حنيفة، واعتمدوا على ما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما، أنه أوصى أن يقرأ على قبره وقت الدفن بفواتيح البقرة، وخواتيمها.

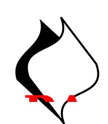
ونقل أيضا عن بعض المهاجرين قراءة سورة البقرة.

والثانية: أن ذلك مكروه. حتى اختلف هؤلاء: هل تقرأ الفاتحة في صلاة الجنازة إذا صُلِّيَ عليها في المقبرة؟ وفيه عن أحمد روايتان، وهذه الرواية هي التي رواها أكثر أصحابه عنه، وعليها قدماء أصحابه الذين صحبوه، كعبد الوهاب الوراق وأبي بكر المروزي، ونحوهما، وهي مذهب جمهور السلف، كأبي حنيفة ومالك وهشيم بن بشير وغيرهم، ولا يحفظ عن الشافعي نفسه في هذه المسألة كلام، وذلك لأن ذلك كان عنده بدعة.

وقال مالك: " ما علمت أحدًا يفعل ذلك "، فعلم أن الصحابة والتابعين ما كانوا يفعلونه.

والثالثة: أن القراءة عنده وقت الدفن لا بأس بها، كما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما، وبعض المهاجرين، وأما القراءة بعد ذلك - مثل الذين ينتابون القبر للقراءة عنده - فهذا مكروه، فإنه لم ينقل عن أحد من السلف مثل ذلك أصلا"

الشيخ صالح الفوزان: هذه مسألة؛ وهي القراءة عند القبر أو عند القبور؛ ذكر عن أحمد ثلاث روايات:



الأولى: أنه أجاز ذلك، وكان ابن عمر يوصي من يقرأ عند قبره سورة البقرة أو من سورة البقرة.

والثانية: أنه يجوز وقت الدفن فقط.

والثالثة: أنه لا يجوز مطلقًا، وهذه الأخيرة هي الصحيحة، وهي التي عليها جمهور العلماء؛ لأن هذا لم يرد عليه دليل لا من الكتاب ولا من السنة، وفعل ابن عمر رضي الله عنه اجتهاد منه لا دليل عليه، والاجتهاد لا يكون دليلًا في المسألة، إنما هو رأي من قاله أو فعله، فيكون مجتهدًا قد يخطئ وقد يصيب.

1992) الفرق بين القراءة عند القبر، والقراءة في الصلاة

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وهذه الرواية لعلها أقوى من غيرها، لما فيها من التوفيق بين الدلائل والذين كرهوا القراءة عند القبر، كرهها بعضهم، وإن لم يقصد القراءة هناك، كما تكره الصلاة، فإن أحمد نهى عن القراءة في صلاة الجنازة هناك.

ومعلوم أن القراءة في الصلاة ليس المقصود بها القراءة عند القبر، ومع هذا فالفرق بين ما يفعل ضمنا وتبعا، وما يفعل لأجل القبر، بُيِّنَ كما تقدم"

الشيخ صالح الفوزان: القراءة في الصلاة لا يقاس عليها القراءة عند القبر، القراءة في الصلاة دعاء للميت، والدعاء للميت مشروع في الصلاة وفي غيرها، لكن القراءة عند القبر هذه محل البحث الآن، وهذا لم يرد عليه دليل، والقراءة في الصلاة ورد فيها دليل "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"، وورد أنها تُقرأ في صلاة الجنازة، ولم ينكر هذا في الغالب أحد، إلا من قل من العلماء،كما ذكر الشيخ فالقراءة في الصلاة على الجنازة غير القراءة عند الميت، هذا يحتاج إلى دليل، أما القراءة في الصلاة فورد فيها أدلة.

1993) المنفعة غير المقصودة من القراءة على القبور لا تُسوِّغ فعلَها

المذيع: قال رحمه الله: "والوقوف التي وقفها الناس على القراءة عند قبورهم، فيها من الفائدة أنها تعين على حفظ القرآن، وأنها رزق لحفاظ القرآن، وباعثة لهم على حفظه ودرسه وملازمته، وإن قدر أن القارئ لا يثاب على قراءته فهو مما يحفظ به الدين، كما يحفظ بقراءة الفاجر وجهاد الفاجر، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»"

الشيخ صالح الفوزان: أما الأوقاف التي وقفت لمن يقرأون على القبور أو يقرأون في المآتم بعد موت الميت، ويرون أن الثواب يصل إليه؛ فهذا عمل غير

مشروع، ولكن الشيخ رحمه الله يقول: استفيد منه فائدة غير مقصودة، وهي أنهم حرصوا على حفظ القرآن، ورواية القرآن بالتجويد والقراءات المشهورة والواردة، فحصل به مصلحة غير مقصودة، أما أصل العمل فهو غير مشروع.

المذيع: قال: "وإن قدر أن القارئ لا يثاب على قراءته"

الشيخ صالح الفوزان: فالقارئ لا يثاب على قراءته، لكن أنه حفظ القرآن و هذه في حد ذاتها مصلحة.

المذيع: وأدخله في قوله: "إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر"

الشيخ صالح الفوزان: إي نعم، هذا الوقف غير مشروع، ومع هذا أيد الله به الدين، حيث صار سببًا لحفظ الناس للقرآن الكريم.

المذيع: قال رحمه الله: " وبسط الكلام في الوقوف وشروطها، قد ذكر في موضع آخر وليس هو المقصود هنا "

الشيخ صالح الفوزان: الأوقاف لها باب خاص في كتب الفقه، وبيان شروطها، وشروط صحتها، وغير ذلك ليس هذا موضعه، إنما الكلام على ما ذكره الشيخ هنا؛ أن هذه الأوقاف التي توقف للقراءة على القبور؛ أنها ليس منها فائدة إلا شيء غير مقصود، وهو العناية بكتاب الله وحفظه.

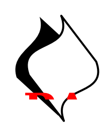
1994) قصد بقعة للذكر بدعة

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " فأما ذكر الله هناك فلا يكره، لكن قصد البقعة للذكر هناك بدعة مكروهة"

الشيخ صالح الفوزان: إذا مر بها وذكر الله؛ هذا غير مكروه، أما أنه يقصدها لأجل أن يذكر الله عندها؛ فهذا ممنوع.

المذيع: قال رحمه الله: "فإنه نوع من اتخاذها عيدا، وكذلك قصدها للصيام عندها ومن رخص في القراءة فإنه لا يرخص في اتخاذها عيدا، مثل أن يُجعل له وقت معلوم، يعتاد فيه القراءة هناك، أو يجتمع عنده للقراءة ونحو ذلك، كما أن من يرخص في الذكر والدعاء هناك، لا يرخص في اتخاذه عيدا كذلك كما تقدم "

الشيخ صالح الفوزان: على الرواية الأولى عن أحمد؛ أنه تجوز القراءة عند القبور؛ لا يلزم من هذا أنه يرى أنه يُجتمع عند القبور، وتحضر المصاحف؛ هذا من اتخاذها عيد مكاني، وهذا لا يجوز، إنما القراءة العابرة التي لا يرتب لها



زمان، وإنما هي بعض الأحيان، ولم يعين وقت معين فهذا هو محل الرواية الــتي تجيز هذا الشيء عن الإمام أحمد.

1995) الذبح عند القبور إما حرام، وإما شرك

المذيع: أحسـن اللـه إليكم، قـال رحمـه اللـه: " وأمـا الـذبح هنـاك فمنهي عنـه مطلقا، ذكره أصحابنا وغيرهم"

الشيخ صالح الفوزان: و أما الذبح عند القبور ولـو كـان يـذبح للـه فهـذا لا يجـوز، وإن كان يذبح للقبر فهـذا شـرك أكـبر يخـرج من الملـة، وهـذا هـو الغـالب على القبوريين اليوم، أما إن كان يذبحها للـه ويظن أن ذبحهـا في هـذا المكـان وعنـد هذا الميت له فضل فهذا بدعة، ووسيلة من وسائل الشـرك، ويـذكرون مـا يُـذبح عنـد القبـور في الأمصـار أنـه يـأتون بأغنـام، ويـأتون ببهـائم من بهيمـة الأنعـام ويـذبحون وينحـرون، ويطبخـون ويـأكلون، وهـذا كلـه من الفسـاد في العقيـدة، وإفساد الأموال، وإضاعة الأوقات، وإحياء البدع.

المذيع: قال رحمه الله: " لما روى أنس عن النبي صلى الله عليـه وسـلم قـال: «لا عقر في الإسـلام» . رواه أحمـد وأبـو داود، وزاد: قـال عبد الـرزاق: " كـانوا يعقرون عند القبر بقرة أو شاة " "

الشيخ صالح الفوزان: لا عقر في الإسلام؛ فسره بأنهم يعقرون عند القبر بقـرة أو شاة، والعقر أصله؛ قطـع قـوائم البهيمـة، والمـراد بـه هنـا؛ ذبح البهيمـة عنـد القبر، وهذا أقرب ما يكون أنه شرك؛ لأن الغالب أن من يذبح عنـد القـبر يقصـد الذبح للميت، وهذا شرك أكبر؛ لأنه ذبح لغـير اللـه، وفي الحـديث "لعن اللـه من ذبح لغير الله"، اللـه جـل وعلا قـال: {فَصَـلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَـرْ}[الكـوثر:2]،{قُـلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[الأنعـام:162]، والنسـك هـو الذبيحة، وقرَنه مع الصلاة، فكما أن الصلاة لا تجـوز لغـير اللـه، فكـذلك الـذبح لا يجوز لغير الله، وهو شرك أكبر.

المذيع: "قال أحمد في رواية المروزي: " قال النبي صلى الله عليه وسـلم: «لا عقـر في الإسـلام» كـانوا إذا مـات لهم الميت نحـروا جـزورا على قـبره، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، وكره أبو عبد الله أكل لحمه"

الشيخ صالح الفوزان: ومنهم من يذبح في الأربعين، يسمونه: ذبيحـة الحفـرة أو نحـو ذلـك، إذا تم أربعين يـوم يـذبحون ذبيحـة لأجـل الميت، وهـذا من جنس مـا سبق؛ أنه من البدع، وإن قصدوا الذبح للميت نفسه فهو شرك.

1996) قصدُ التصدُّق عند القبر بدعة

المذيع: قال رحمه الله: "قال أصحابنا: وفي معنى هذا ما يفعله كثير من أهل زماننا في التصدق عند القبر بخبز أو نحوه. فهذه أنواع العبادات البدنية، أو المالية، أو المركبة منهما"

الشيخ صالح الفوزان: لا يُفعل عند القبر شيء من العبادات، إلا الصلاة على القبر لمن لم يصل عليه قبل الدفن، فيصلي عليه، وما عدا ذلك لا يفعل شيء من العبادات إلا الصلاة على الميت إذا لم يصل عليه قبل دفنه أو الوقوف للدعاء له بعد دفنه أو السلام عليه عندما يزوره، يسلم عليه ويدعو له، أما أن يدعو لنفسه أو يدعو لغيره عند القبر من الأحياء؛ فهذا لا يجوز؛ لأن هذا من وسائل الشرك، ومن الغلو في القبور، ومن اتخاذ بقعة للدعاء لم يرد الدليل على تخصيصها، ذكر الشيخ أنه لا يجوز التصدق عند القبر؛ التصدق بالنقود، التصدق بطعام عند القبور؛ أن هذا لا يجوز لأن هذا من البدع، فالصدقة مشروعة ولكن في غير هذا المكان، تخصيص الصدقة بمكان لم يدل عليه الدليل؛ هذا يكون من البدع، ومثل هذا ما يفعله بعض الناس الآن؛ وهو شيء جديد وحدث، خصوصًا عند بعض الشباب هداهم الله؛ أنهم يحضرون المياه الباردة ويوزعونها على الناس عند الدفن، يتبعون بها الجنازة، ويوزعونها على المشيعين؛ هذا مبدأ فتح باب للمجيء بالطعام، والمجيء بالصدقات عند القبور، فالواجب سد هذا الباب.

المذيع: إذاً حرام اتباع الجنازة بالماء البارد بالشراب؟

الشيخ صالح الفوزان: إذا رُتّب هذا وقُصد يكون بدعة.

المذيع: هو يقصد بلا شك؛ الإحسان لأتباع الجنازة.

الشيخ صالح الفوزان: لا، أما إنسان يأت معه بقارورة ماء ويشرب إذا عطش، ما يخالف، أما إننا نجيب صناديق ماء، وقوارير من المعلبات ونوزعها على المشيعين فهذا يفتح باب شر كبير.

المذيع: وهو من أنواع الإطعام والتصدق عند القبر؟

الشيخ صالح الفوزان: يفتح الباب للطعام ولغيره.

1997) حرمة الاعتكاف عند القبور والمجاورة عندها، وسدانتها، وتعليق الستور عليها

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فصل ومن المحرمات: العكوف عند القبر والمجاورة عنده، وسدانته، وتعليق الستور عليه، كأنه بيت الله الكعبة"

الشيخ صالح الفوزان: مما يحرم عند القبور؛ سدانتها؛ أن يجعل لها حارس يحرس القبر، أما أن المقبرة كلها يُجعل عندها حارس أو عمال يحفرون القبور أو يحرسونها عن العبث هذا لا بأس به، ولا يكونون عند القبور، إنما يكونون في مكان تابع للمقبرة، ومنفصل عنها، يكون لهم سكن، و يكون عندهم أدوات الحفر، وعدة الحفر، هذا لا بأس به؛ أما أن يكون قبر يبنى عليه، ويتخذ له حارس وسادن فهذا مضاهاة للكعبة أو تجعل عليه الستور أو يجلس حوله ويعتكف عنده فترة من الزمان، فهذا من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، وهي من الغلو في القبور ووسيلة إلى الشرك.

المذيع: قال رحمه الله: "فإنا قد بينا أن نفس بناء المسجد عليه منهي عنه باتفاق الأمة، محرم بدلالة السنة، فكيف إذا ضم إلى ذلك المجاورة في ذلك المسجد، والعكوف فيه كأنه المسجد الحرام؟"

الشيخ صالح الفوزان: البناء على القبر أصله كبيرة، وملعون من فعله، ومغضوب عليه، لأنه من وسائل الشرك، وهو من شرار الناس، كما أخبر صلى الله عليه وسلم؛ الذين يتخذون المساجد على القبور من شرار الخلق كما سبق، وكذلك ما يتبع البناء من الاعتكاف عندها والمجاورة، يبنون غرف عندها للمجاورة، جوار فلان الميت، ويجعلون لها صناديق للنذور، ويجعلون لها أوقاف لتبخيرها، وإضاءتها وغير ذلك، كل هذا من الشرور، والغلو في القبور، والإعانة على الإثم والعدوان.

المذيع: قال رحمه الله: "بل عند بعضهم أن العكوف فيه أحب إليه من العكوف في المسجد الحرام"

الشيخ صالح الفوزان: الشيطان يزين لهؤلاء أن الاعتكاف عند القبر أنه أفضل من الاعتكاف في المسجد الحرام، لأنه لا يعظم المسجد الحرام، وإنما يعظم هذا القبر، ولذلك تجد كثيرًا من الحجاج والمعتمرين لا يجلسون في المجسد الحرام، ولا يطوفون في الكعبة إلا نادرًا، وإنما تراهم حول الغيران؛ غار حراء، مع صعوبة الوصول إليه، وغار ثور، وكذلك صعب الوصول إليه، والذهاب إلى دار المولد المزعومة، وغير ذلك من الأمور، فيصرفون وقتهم في معصية الله، ويتركون المسجد الحرام الذي الصلاة الواحدة فيه عن مائة ألف صلاة فيما سواه، {ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ}[الحج:29]، يتركون الطواف بالبيت، ويتركون الصلاة في المسجد الحرام فريضة أو نافلة،

يتركون الاعتكاف في المسجد الحرام، ويذهبون إلى القبور والغيران، وما أشبه ذلك؛ لأن شياطين الإنس والجن زينت لهم هذه الأمور، وصرفتهم عن الحق، فهؤلاء من الذين يصدون عن سبيل الله.

1998) تعظيم بعض الناس للقبور والمشاهد أشد من تعظيمهم لبيوت الله

المذيع: قال رحمه الله: "إذ من الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، والذين آمنوا أشد حبا لله"

الشيخ صالح الفوزان: يحبون الاعتكاف عند القبر، ولا يحبون الاعتكاف في المسجد الحرام، فيكون منطبقًا عليهم قوله تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، والذين آمنوا أشد حبا لله} [البقرة]، هذا يدخل تحت عموم الآية؛ أن من أحب القبر ولم يحب المسجد الحرام أو أحب المسجد الحرام وأحب معه القبر فإنه يكون له نصيب من هذه الآية.

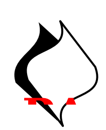
المذيع: قال رحمه الله: " بل حرمة ذلك المسجد المبني على القبر الذي حرمه الله ورسوله، أعظم عند المقابريين من حرمة بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وقد أسست على تقوى من الله ورضوان"

الشيخ صالح الفوزان: يحترمون هذه القبور ويعظمونها أكثر مما يحترمون المساجد المبنية على طاعة الله سبحانه وتعالى، والعكس هو الواجب؛ لأن الله تعالى قال: {لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ}[التوبة:108]، فالواجب أن المسلم يتعلق قلبه بالمساجد، ومن السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة؛ رجل قلبه معلق بالمساجد، الله جل وعلا قال: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ}[التوبة:18]،ـ {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ* رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ}[النور:36-37]، فالمساجد هي محل العبادة، وهي محل الطاعة، وهي محل الاعتكاف، وهي محل الصلاة.

أما القبور فإنما تزار لأمرين: للاعتبار، وللسلام والدعاء للميت فقط.

المذيع: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وتسعة وسبعون



1999) تحذير النبي صلى الله عليه وسلم من اتخاذ القبور مساجد

المذيع: قال رحمه الله: "فصل ومن المحرمات: العكوف عند القبر والمجاورة عنده، وسدانته، وتعليق الستور عليه، كأنه بيت الله الكعبة"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم أشد التحذير خصوصًا في آخر حياته صلى الله عليه وسلم وعند وفاته؛ الغلو في القبور، وقد قال صلى الله عليه وسلم قبيل وفاته: "إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك"، وقال صلى الله عليه وسلم: "لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" يُحذّر ما صنعوا، ولكن مع هذا وقع في هذه الأمة من وقع في هذه المصيبة التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم وهي الغلو في قبور الصالحين من الأنبياء والأولياء وغيرهم، يتوسلون بهم إلى الله بزعمهم، ولذلك صاروا يبنون على قبورهم المساجد، والقباب، ويزخرفونها، ويسرجونها، ويجعلون لها السدنة، كأنها بيوت الله عز وجل، مضاهاة لليهود والنصارى، فهذا ما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم، وكلما تأخر الزمان وفشى الجهل زادت هذه الفتنة بالقبور حتى انتشرت في البلاد الإسلامية.

2000) مجرد بناء القبور على المساجد ولو لم يتعلق بالقبر منهي عنه محرم، فكيف وفيه مفاسد عظيمة

المذيع: قال رحمه الله: "فإنّا قد بينّا أن نفس بناء المسجد عليه منهي عنه باتفاق الأمة، محرم بدلالة السنة، فكيف إذا ضم إلى ذلك المجاورة في ذلك المسجد، والعكوف فيه كأنه المسجد الحرام؟"

الشيخ صالح الفوزان: نعم فإن مجرد بناء المسجد على القبر ولو لم يتعلق بالقبر منهي عنه؛ لأن هذا وسيلة إلى الشرك، فإنه مع مرور الزمان وفشو الجهل تتعلق قلوب الناس بهذا القبر الذي أدخل في المسجد أو الذي بني عليه المسجد، ويقولون: لولا أنه ينفع ويضر وأن له خاصيّة لما بُني عليه هذا المسجد، والله جل وعلا قال: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}[الجن:18]، فالمساجد يجب أن تكون لله، لا يكون فيها شرك بغيره، قال تعالى{فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ* رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ}[النور:36-37]، وقال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ

آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}[التوبة:18]، فبناء المساجد لهذا الغرض؛ وهو توحيد الله سبحانه وتعالى، وعبادته فيها، والعكوف فيها طاعة لله ومحبة له، فالاعتكاف عبادة؛ وهي لزوم المسجد طاعة لله سبحانه وتعالى.

كذلك الصلاة، والذكر، وتلاوة القرآن، وطلب العلم، وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالمساجد، فهي بيوت العبادة؛ عبادة الله وحده لا شريك له، لا يخلط معها عبادة غيره من الأموات والأولياء والصالحين، ولهذا قال: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}[الجن:18]، فإذا بني المسجد على قبر كان القبر سابقًا، والمسجد أحدث عليه فإنه يهدم المسجد ويبقى القبر، أما إذا كان العكس؛ كان المسجد هو السابق ثم أدخل القبر فيه بعد ذلك، فإنه يجب إزالة القبر وبقاء المسجد.

2001) بناء المساجد على القبور أدعى للعكوف عندها، واعتقاد فضلها

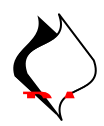
المذيع: قال رحمه الله: "فكيف إذا ضم إلى ذلك المجاورة في ذلك المسجد، والعكوف فيه كأنه المسجد الحرام؟"

الشيخ صالح الفوزان: إذا كان مجرد البناء؛ بناء المسجد على القبر ولو لم يتعلق بالقبر، ولم يدعى من دون الله- ممنوعًا ومحذورا، فكيف إذا انضم إلى بناء المسجد على القبر العكوف عند القبر تقربًا إلى الميت، ورجاء نفعه، وأنه يدفع الضر، وأنه يجيب الدعاء إلى غير ذلك، فالأمر أشد، أولا: البناء على القبر هذه مصيبة، ومعصية عظيمة؛ لأنها وسيلة إلى الشرك، وارتكاب لما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه نهى عن بناء المساجد على القبور.

وثانيًا: أنه جاء المحذور الذي من أجله حذر النبي صلى الله عليه وسلم من البناء على القبور، وهو التعلق بالميت، والاعتكاف عند قبره، ودعاؤه من دون الله والاستغاثة به، إلى غير ذلك من المحاذير.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "بل عند بعضهم أن العكوف فيه أحب إليه من العكوف في المسجد الحرام"

الشيخ صالح الفوزان: لأن الشيطان ما يقف عند حدّ، فهو يتجارى بابن آدم حتى يخرجه عن عبادة الله عز وجل، بلغ الحال ببعضهم أنه يرى أن الاعتكاف في المساجد التي على القبور أفضل من الاعتكاف في المسجد الحرام الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، والذي قال الله جل وعلا فيه لخليله إبراهيم {وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}[الحج:26]، الصلاة، الاعتكاف، والدعاء، والعبادة إنما تكون في المساجد، وعلى رأسها المسجد الحرام، والمسجد النبوي، وأما المساجد المبنية على القبور فهذه في الحقيقة بيوت شرك، وبيوت عبادة لغير الله عز وجل، فلا يجوز الاعتكاف فيها، بل لا تصح



الصلاة فيها وإن كان المصلي يصلي لله؛ لأنه نهي عن الصلاة عند القبور، وعن الدعاء عند القبور.

2002) المحبة أعظم أنواع العبادة فلا يجوز صرفها إلا لله

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "إذ من الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، والذين آمنوا أشد حبا لله"

الشيخ صالح الفوزان: نعم العبادة مبنية على المحبة؛ لأن المحبة هي أعظم أنواع العبادة، فالذي يعبد شيئًا إنما عبده لأنه يحبه، فالمؤمنون يحبون الله حبًا خالصًا، ولذلك يقبلون على عبادته سبحانه وتعالى، {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ}، {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا} أي شركاء لله عز وجل {يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} عز وجل، يشركونهم في المحبة، هذا يسمى الشرك في المحبة، وهو أعظم أنواع الشرك، والعياذ بالله، فالمشركون إنما عبدوا هذه المشاهد، وهذه الأصنام والأوثان؛ إنما عبدوها لأنهم يحبونها، ولذلك يستميتون دونها، ويقاتلون دونها؛ لأنهم تعلقت قلوبهم بها، فهم يحبونها، ولولا أنهم يحبونها ما عبدوها من دون الله {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ} أي غير الله { أَندَادًا} أي شركاء لله {يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} يسوّون بين الله وبين هذه الأصنام والقبور في المحبة، وهذا هو الشرك الأكبر، أما المؤمنون فإنهم يحبون الله محبة خالصة، ولذلك لا يشركون به شيئًا.

2003) تعظيم القبوريين للمساجد التي على القبور أعظم من تعظيمهم لغيرها

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " بل حرمة ذلك المسجد المبني على القبر الذي حرمه الله ورسوله، أعظم عند المقابريين من حرمة بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وقد أسست على تقوى من الله ورضوان "

الشيخ صالح الفوزان: هؤلاء المقابريون يحترمون المساجد المبنية على القبور ويجعلون لها حرمة أعظم حرمة من المسجد الحرام، ومن المساجد المبنية على التوحيد، ولذلك تجد أن المسجد الذي ليس فيه قبر لا قيمة له عندهم، ولا يتجهون إليه ولا يسألون عنه، وإنما تتعلق قلوبهم ، ويسألون عن المساجد المبنية على القبور، ويتوجهون إليها، ويعظمونها.

2004) لا يجتمعان: التوحيد الخالص والشرك في قلب إنسان

المذيع: قال رحمه الله: "وقد بلغ الشيطان بهذه البدع إلى الشرك العظيم في كثير من الناس "

الشيخ صالح الفوزان: لأن بناء المساجد على القبور وسيلة إلى الشرك، فإذا بني على القبر فإن القلوب تتعلق به، ثم تدعوه من دون الله ويُعتقد فيه أنه

ينفع ويضر، وأنه يعطي ويمنع، فينسون الله سبحانه وتعالى، وتتعلق قلوبهم بهذا الميت، وهذا المخلوق الضعيف فيدعونه من دون الله، ويذبحون له، وينذرون له، ويتعلقون به، ويحلفون به إلى غير ذلك، وينسون الله سبحانه وتعالى؛ لأنه لا يجتمع التوحيد الخالص مع الشرك الأكبر أبدًا، ودعاء الأموات والاستغاثة بهم، والذبح لهم، وصرف النذور لهم هذا من الشرك الأكبر، فمن وقع فيه فإنه لا يكون عنده توحيد لله عز وجل، وإنما يكون مشركًا يحب القبور والأضرحة، والتعلق بغير الله أكثر مما يحب الله عز وجل.

2005) اعتقادهم أن قصد تلك القبور أعظم من قصد الكعبة

المذيع: قال رحمه الله: " حتى إن منهم من يعتقد أن زيارة المشاهد التي على القبور - إما قبر لنبي أو شيخ، أو بعض أهل البيت - أفضل من حج البيت الحرام، ويسمي زيارتها: الحج الأكبر "

الشيخ صالح الفوزان: بعضهم يفضل زيارتها على الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام، والذي قال الله جل وعلا فيه: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}[آل عمران:97]، وقد عد النبي صلى الله عليه وسلم الحج من الجهاد في سبيل الله لما له من الفضل، ولما يبذل فيه من الجهد والمال، والتعب، فهو نوع من الجهاد، ليس هناك شيء أفضل من الحج، إلا ما سبقه من فرائض الإسلام، كالتوحيد والصلاة والزكاة وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، فإنه من أفضل العبادات، ومن أفضل الأعمال، لكن هؤلاء عكسوا الأمر، فقالوا: إن زيارة المشاهد والأضرحة أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام، ولذلك كانوا يقبلون عليها بالأعداد الهائلة، ويزورنها ويسمون ذلك الحج أو الزيارة ويحبّسون الأموال لأجل تلك المشاهد، ويعظمونها من دون الله عز وجل، ويحترمونها أعظم مما يحترمون المسجد الحرام، والمسجد النبوي، ومساجد الله المبنية على طاعته سبحانه وتعالى، وألفوا في ذلك المناسك؛ سموها مناسك حج المشاهد؛ مضاهاة لبيت الله الحرام.

2006) اعتقادهم أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الحج

المذيع: قال رحمه الله: "ومن هؤلاء من يرى أن السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من حج البيت"

الشيخ صالح الفوزان: أصل السفر لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو لغيره من القبور ممنوع، لأنه صلى الله عليه وسلم قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"، فالسفر لأجل العبادة في مكان من الأمكنة لا يجوز إلا في هذه المساجد الثلاثة، فكيف إذا انضاف إلى السفر المحرم لزيارة القبر النبوي؛ انضاف إليه التعلق به ودعاؤه

من دون الله، والاستغاثة به، وهذا هو الذي منع من السفر من القبر؛ العلة في ذلك منع الغلو، وسد الوسيلة المفضية إلى الشرك بالله عز وجل، الذي يزور القبر النبوي من أجل الاستغاثة به أو الصلاة عنده أو دعائه؛ هذا يكون مخالفًا للأدلة الشرعية التي منع النبي صلى الله عليه وسلم منها، وحذر منها.

2007) اكتفاء بعضهم بزيارة القبر النبوي عن الحج

المذيع: قال رحمه الله: "وبعضهم إذا وصل المدينة رجع وظن أنه حصل له المقصود. وهذا لأنهم ظنوا أن زيارة القبور لأجل الدعاء عندها والتوسل بها، وسؤال الميت ودعائه"

الشيخ صالح الفوزان: بعضهم إذا وصل المدينة رجع وترك الحج، ويظن أن هذا يغنيه عن الحج، لأنهم يظنون أن المقصود أنه يزور القبر النبوي، ويستغيث به، ويستنجد به، ويدعوه من دون الله عز وجل، فيرجعون ولا يحجون.

المذيع: قال رحمه الله: "ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الكعبة"

الشيخ صالح الفوزان: الرسول صلى الله عليه وسلم مخلوق، والكعبة مخلوقة من المخلوقات، وأفضل المخلوقات على الإطلاق هو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن الكعبة مكان للعبادة، مكان للطواف، والتوجه للصلاة، واستقبالها في الصلاة، فهي مكان للعبادة، والعكوف عندها لله عز وجل؛ هذه كلها عبادات لله عز وجل، فالكعبة هي المكان المخصص للعبادة، أما الرسول صلى الله عليه وسلم فهو نبي بلغ الدعوة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، فالكعبة لها شأن، والرسول صلى الله عليه وسلم له شأن آخر، الرسول صلى الله عليه وسلم يعظم و يُحَب ويُتبع، ويطاع لأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما الكعبة فإنه يؤتى إليها، ويصلى عندها وتستقبل لأنها بيت الله، فهي مكان للعبادة، فالكعبة مكان العبادة، والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي بلغ هذه العبادة وبينها للناس.

2008) الغرض من زيارة القبور

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ولو علموا أن المقصود إنما هو عبادة الله وحده لا شريك له وسؤاله ودعاؤه، والمقصود بزيارة القبور الدعاء لها، كما يقصد بالصلاة على الميت؛ لزال هذا عن قلوبهم"

الشيخ صالح الفوزان: إنما وقع هؤلاء فيما وقعوا فيه من الجهل والشرك؛ لأنهم لم يعلموا المقصود بزيارة المسجد الحرام، وزيارة القبور، فالمسجد الحرام يزار لأجل الصلاة فيه، والعبادة فيه، وأداء المناسك حوله من حج أو عمره، فهو

مكان للعبادة وما حوله من المشاعر، وأما القبور فلا تُزار لأجل العبادة عندها كما تزار الكعبة لأجل العبادة عندها، وإنما تزار لشيئين:

الأول: الدعاء للميت؛ لأنه بحاجة إلى من يدعو له؛ إلى دعوة صالحة تلحقه، قال صلى الله عليه وسلم: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث؛ صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له"، فهو بحاجة إلى الدعاء، {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ}[الحشر:10]،{وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ}[محمد:19]، فالمقبور بحاجة إلى الدعاء، ويزار قبره من أجل الدعاء له، لا من أجل دعائه من دون الله أو من أجل الدعاء عنده؛ يدعو الإنسان لنفسه عند القبر، إنما يدعو للميت فقط.

الأمر الثاني: الاعتبار بأحوال الأموات، وأن الإنسان يتذكر الموت، ويتذكر الآخرة، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور؛ ألا فزوروها فإنها تذكر بالآخرة"

2009) سؤالهم الأموات شرك أكبر

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ولهذا، كثير من هؤلاء يسأل الميت والغائب، كما يسأل ربه، فيقول: اغفر لي وارحمني، وتب علي، ونحو ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: يسوّي الميت بالله عز وجل؛ فيطلب منه ما لا يطلب إلا من الله سبحانه وتعالى، يطلب منه مغفرة الذنوب، وستر العيوب، وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وهذه أمور لا تطلب إلا من الله، ولا يقدر عليها إلا الله سبحانه وتعالى، أما الميت لو كان حيًا لم يقدر على هذه الأمور، فكيف إذا كان ميّتًا قد انقطع عمله، وبقي مرتهنا في قبره لا يقدر على فعل طاعة ولا التوبة من سيئة، فكيف تنتكس العقول إلى هذا الحد، فيُعتقد في الميت أنه ينفع ويضر، وأنه يعطي ويمنع، وأنه وأنه، حتى بلغ بهم الأمر إلى أن اتخذوا الأموات أربابًا من دون الله.

2010) تمثل الشيطان لعبدة القبور

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وكثير من الناس تمثل له صورة الشيخ المستغاث به، ويكون ذلك شيطانا قد خاطبه، كما تفعل الشياطين بعبدة الأصنام"

الشيخ صالح الفوزان: نعم تكرر في كلام الشيخ رحمه الله؛ التنبيه إلى هذه المسألة المهمة؛ وهي أن الذين يدعو الأموات ويستغيثون بهم قد يستدرجهم الشيطان لأنه هو الذي ساقهم إلى هذه الجريمة، فيتمثل لهم في صورة الميت، ويسلم عليهم، ويقول: قضيت حوائجكم، واستجبت دعائكم، ونحو ذلك من أجل أن يغريهم، ويظنون أن هذا هو الميت، وما هو بالميت، وإنما هو الشيطان تمثل

لهم، كما يتمثل للمشركين عند الأصنام، فإنه يتمثل لهم في الأصنام ويخاطبهم، ويدّعي أنه يقضي حوائجهم ويستجيب دعائهم من أجل أن يغريهم بذلك.

2011) اعتقاد نفع المقبور وإضراره من أعظم الشرك

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وأعظم من ذلك قصد الدعاء عنده والنذر له، أو للسدنة العاكفين عليه، أو المجاورين عنده، من أقاربه أو غيرهم، واعتقاد أنه بالنذر له قضيت الحاجة، أو كشف البلاء"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا من البلايا التي تصاحب هذه الأضرحة؛ أن الذي يأتيها يقصد أن هذا السادن أو هذا القبر أو هذا الولي أو النبي الميت؛ أنه يقضي حوائجه، وأنه يفرج كرباته، وأنه يُدعى من دون الله، ويسمون هذا بالتوسل إلى الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى في المشركين: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}[يونس:18] {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}[الزمر:3]، فعلى كل حال إنما حداهم إلى هذا الوقوع في هذا الشرك العظيم؛ هو هذا الزعم الباطل؛ أنهم يظنون أن في الدعاء عند قبره أو في سؤال الميت أنه تقضي حاجته وتفرج كربته، وهذا مما يزينه شياطين الإنس والجن لهؤلاء، ولو أنهم اتجهوا المساجد المبنية لطاعة الله ودخلوها وصلوا فيها ورفعوا أيديهم بالدعاء لله سبحانه وتعالى لكان هذا هو المجدي، والنافع لهم عاجلًا وآجلًا، ولكن الشيطان صرفهم والعياذ بالله إلى هذا القصد الخبيث ليصدهم عن دين الله عز وجل، وليوقعهم في الشرك، فإن الشيطان إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير، الشيطان يدعو إلى الشرك، وإلى تعظيم الأموات، إلى الغلو في الصالحين، إلى كل بلية وكل شر، ولا يتوقف عند حدّ، بل يتدرج بأصحابه إلى المهالك، نسأل الله العافية، ولا يوقف مده وشره إلا الاستعاذة بالله عز وجل من الشيطان الرجيم، والوقوف عند حدود الله، والتفقه في دين الله، ودعاء الله، والاستغاثة بالله، والاستعانة بالله، والرجاء والخوف من الله عز وجل.

2012) النذر لله لا يأت بخير، فكيف إذا كان لغير الله

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فإنا قد بينا بقول الصادق المصدوق: أن نذر العمل المشروع لا يأتي بخير، وأن الله لم يجعله سببا لدرك الحاجة، كما جعل الدعاء سببا لذلك، فكيف نذر المعصية، الذي لا يجوز الوفاء به؟"

الشيخ صالح الفوزان: نعم يظن المقابريون أن النذر للقبور يحصل به المقصود، ويحصل به الخير، وهذا غلط، فإن النذر لله عز وجل لا يأت بخير، كما قال صلى الله عليه وسلم: "إن النذر لا يأت بخير، وإنما يُستخرج به من البخيل" فإذا كان النذر لله لا يأت بخير، والخير إنما هو من الله، وليس النذر سببًا

لحصول الخير، وإنما الخير هو من الله سبحانه وتعالى، فكيف إذا كان النذر لغير الله؛ فإنه يكون أشد شرًا لأنه شرك؛ لأن النذر عبادة، والعبادة لا تجوز إلا لله عز وجل، فمن نذر لغير الله فقد أشرك الشرك الأكبر، كيف يقال أن هذا النذر الشركي يأتي بخير، ويجلب لصاحبه الخير، ويدفع عنه الشر، ولكن هذا من موت القلوب، ومن ضعف البصائر، ومن الجهل بدين الله عز وجل.

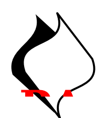
المذيع: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيرًا،

الدرس المائة وثمانون

(2013) براءة الأنبياء والصالحين من عابديهم

المذيع: قال المؤلف رحمه الله تعالى: "واعلم أن أهل القبور من الأنبياء، والصالحين، والمدفونين، يكرهون ما يُفعل عندهم كل الكراهة، كما أن المسيح عليه السلام يكره ما يفعله النصارى به."

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، غرض الشيخ رحمه الله بهذا الكلام أن يبين أن الأولياء، والصالحين، والأنبياء، والمرسلين، يكرهون ما يفعله المبتدعة والمشركون عند قبورهم، لأنهم جاؤوا بالنهي عنه، والتحذير منه في حياتهم، فهم يكرهون أن يُفعل هذا عند قبورهم، وهذا فيه رد على هؤلاء المبتدعة، الذين يظنون أن الأولياء، والصالحين، والأنبياء، يرضون بذلك، وأنهم طلبوا منهم أن يفعلوا هذا عند قبورهم بعد موتهم، كما يُلفقون الأكاذيب في ذلك، ومما يدل على هذا، أن المسيح عليه السلام يتبرأ مما يفعله النصارى، ويعتقدونه فيه أنه ابن الله، أو ثالث ثلاثة، أو أنه قال لهم اعبدوني من دون الله، قال الله سبحانه وتعالى {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } فهذا المسيح عليه السلام يتبرأ يوم القيامة من الذين اعتقدوا فيه أنه ابن الله، أو ثالث ثلاثة، أو أنه هو الله كما هي مقالات النصارى فيه، ولهذا قال جل و علا {لَنْ يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا} وكذلك الملائكة يتبرأون ممن عبدهم، وكل معبود من دون الله فإنه يتبرأ يوم القيامة ممن



عبده، {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ} والملائكة يتبرأون {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} فالذين أمروهم بعبادة غير الله هم الشياطين، أما الملائكة عليهم السلام فإنهم إنما يأمرون بعبادة الله وحده لا شريك له، وكذلك جميع المعبودين من دون الله يوم القيامة، يتبرأون ممن عبدهم، كما قال سبحانه وتعالى {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ} فهذا مآل المشركين يوم القيامة، أنهم يواجهون هذا الموقف الصعب، في أن من عبدوهم من دون الله، وعلقوا عليهم آمالهم في الدنيا واستغاثوا بهم، يتبرأون منهم يوم القيامة، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال إن أهل القبور، من الأنبياء، والصالحين، يكرهون ما يفعل عندهم كل الكراهة، كما أن المسيح عليه السلام يكره ما يفعل النصارى به، وكما كان أنبياء بني إسرائيل يكرهون ما يفعله الأتباع، قال فلا يحسب المرء المسلم أن النهي عن اتخاذ القبور أعيادا أوثانا فيه غض من أصحابها، بل هو من باب إكرامهم، كذلك أن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن، فتجد أكثر هؤلاء العاكفين على القبور معرضين عن سنة ذلك المقبور وطريقته.

الشيخ صالح: نعم، فلا يُظن أن هؤلاء المقبورين من الأنبياء، والأولياء، والصالحين، أنهم يرضون بذلك، وأنهم أمروا بذلك، بل على العكس إنما نَهوا عن ذلك، وجاهدو عليه في حياتهم، فهم لا يرضون بذلك وينكرونه أشد الاستنكار، ويوم القيامة يُظهرون البراءة منه علانية أمام الأشهاد يوم القيامة، ولا يُقال إن الأولياء، والصالحين، أنهم رضوا بهذا الشيء، فيكون هذا نقصا في حقهم، بل إن قدرهم باقٍ عند الله، ومكانتهم باقية عند الله، لا يضرهم من تعلق بهم و عبدهم من دون الله، لأنهم ينكرون ذلك أشد الإنكار، ويتبرأون منه غاية البراءة، فقدرهم باق والحمد لله، قيمتهم عند الله باقية، لأن الله يعلم أنهم لا يرضون بذلك، وأنهم كانوا ينكرون ذلك، نعم.

(2014) النهي عن إحياء المشاهد والقبور لا يقتضي التنقُّص من أصحابها؛ بل هو إكرام لهم بفعل ما يرضونه

المذيع: قال فلا يحسب المرء المسلم أن النهي عن اتخاذ القبور أعيادا و أوثانا فيه غض من أصحابها, بل هو من باب إكرامهم.

الشيخ صالح: نعم، بل هو من باب إكرامهم، بزعم هؤلاء الذين يتخذونها أعيادا، فهم يظنون أن هذا إكراما لهم.

المذيع: ويظن أن النهي عن اتخاذها أن فيه إهانه لأصحابها، إذ قيل لا تفعلوا ذلك عند القبور، يقولون أنتم ضد الأولياء أنتم تكرهون الأولياء.

الشيخ صالح: نعم، هو هذا، ويظنون أنهم إذا نُهوا عن ذلك أن هـذا فيـه غض من قـدرهم، وفي حين أن هـذا هـو الحـق، الـذي فيـه اكـرامهم، ورفعتهم، فهـؤلاء القبوريون إذا قيل لهم أن هؤلاء الأوليـاء، والصـالحين، لا يملكـون لكم شـيئا، فلا تدعوهم من دون الله، قالوا أنت تنقّصت الصـالحين، ونقصـت من قـدرهم، فهم يظنون أن رفعة قدرهم وإعلاء مكانتهم إنما هو بدعائهم من دون الله، وهـذا من أعظم الكـذب، ومن أعظم الخطـأ، فـإن هـؤلاء الصـالحين يكرهـون ذلـك، ولا يرضون به، فكيف يكرمون بما يكرهونه وما لا يرضونه؟ وكيف يكرمون بما كانوا ينكرونه في حياتهم؟ فليس في هذا غضًا من قدرهم، وإنما هذا فيه إكرامًـا لهم، وصيانة لهم، مما يعتقد فيهم الجهال، والمغرضون.

(2015 اتباع دعوة الأنبياء والصالحين من إكرامهم، وإكثار أجورهم

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه اللـه ومن كرامـة الأنبيـاء، والصـالحين، أن يُتبع ما دعوا إليه من العمل الصالح، يكثر أجرهم بكثرة أجور من اتبعهم.

الشيخ صالح: وكذلك من إكرام الأولياء، والصـالحين، الاقتـداء بهم واتبـاعهم في العمل الصالح، لأن هذا من ما يزيد الله به درجاتهم وأجورهم عنده يوم القيامـة، لأن {مَنْ دَعَا إِلَى هُدىً كانَ لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثلُ أُجـورِ منْ تَبِعـهُ لاَ ينْقُصُ ذلـكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئًا} وهؤلاء الأولياء والصالحون كانوا يـدعون إلى عبـادة الله وحـده لا شريك له، كانوا ينهون عن الشرك، والبدع، فمن اقتـدى بهم في ذلـك فـإن هـذا يسبب عظمة أجورهم، كثرة ثـوابهم، لأنهم هم الـذين بينـوا هـذا للنـاس وسـنوه للناس، نعم.

المذيع: قال رحمه الله كما قال النبي صلى الله عليه وسلم {مَنْ دَعَا إِلَى هُـدىً كانَ لهُ مِنَ الأَجْرِ مِثلُ أُجورِ منْ تَبِعهُ لاَ ينْقُصُ ذلكَ مِنْ أُجُورِهِم شَيْئًا}.

(2016 الإعراض عن الدين سبب انشغال بعض الناس بإعمار هذه المشاهد ونحوها

وإنما اشتغلت قلوب طوائف من الناس، بأنواع من العبـادات المبتدعـة، إمـا من الأدعيـة، وإمـا من الأشـعار، وإمـا من السـماعات، ونحـو ذلـك لإعراضـهم عن المشروع أو بعضه، يعني بإعراض قلوبهم.

الشيخ صالح: نعم، إنما وقع هـؤلاء فيمـا وقعـوا فيـه من هـذه الخرافـات، وهـذه الأكاذيب، وهذه الترهات، التي شغلوا به أنفسـهم عنـد القبـور، والمشـاهد، إنمـا وقعوا في هذا لأنهم أعرضوا عن مـا جـاء بـه الشـرع المطهـر، من التوجيـه الى دعاء الله، والاستعاذة به، والاستغاثة به، وخوفه، ورجائه، والتعلق به، فهم وقعوا فيما وقعوا فيه لأنهم أخذوا الجانب الآخر المخـالف لمـا جـاءت بـه الرسـل، ومـا

عليه سبيل المؤمنين، فهم لما تركوا الحق ابتلوا بالباطل، ولما أعرضوا عن ما جاء به الكتاب والسنة ابتلوا بالبدع والمحدثات، وهذا شيء معروف أن من ترك الحق فإنه يُبتلى بالباطل، نعم.

المذيع: قال لإعراضهم عن المشروع وإن قاموا بصورة مشروع.

الشيخ صالح: نعم، وإن قاموا به صورة لا حقيقة، فهم يصلون مع الناس، ويصومون مع الناس، ويتظاهرون بالعبادات، لكن ما في قلوبهم من الاعتقاد في غير الله ودعاء غير الله والميل إلى المخلوقين، هذا هو الذي يخلفهم عن اللحاق بالصالحين، نعم.

المذيع: قال وإلا فمن أقبل على الصلوات الخمس بوجه، وقلبه، عاقلًا لما اشتملت عليه من الكلم الطيب، والعمل الصالح، مهتما بها كل الاهتمام أغنته عن كل ما يتوهم فيه خير من جنسها.

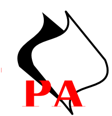
الشيخ صالح: نعم، فمن أقبل على الصلوات الخمس المفروضة في اليوم والليلة، وما تشتمل عليه من العبادات القولية، والعملية، والقلبية، والبدنية، فإنها توجهه إلى كل خير، قال تعالى {وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ} فلو أنهم أقبلوا على الصلوات الخمس بقلوب حاضرة، وتأملوا ما فيها من الأسرار العظيمة، لشغلتهم عن ما يخالف الحق، قال صلى الله عليه وسلم {إِنَّ فِي الصَّلاَةِ شُغْلاً} نعم.

المذيع: قال ومن أصغى إلى كلام الله وكلام رسوله بعقله وتدبره بقلبه، وجد فيه من الفهم والحلاوة والبركة والمنفعة، ما لا يجده في شيء من الكلام لا منظومة ولا منثورة.

الشيخ صالح: نعم، مما يعوض بل هو الأصل مما وقع فيه هؤلاء، هو هذه الأمور، أن يتعلق الإنسان بالعبادات المشروعة، يتعلق بالصلوات الخمس وأدائها على الوجه المشروع والتأمل فيها وتدبر كلام الله بالقرآن العظيم وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم تفقُه في ذلك فإن هذا سبيل الرشاد لمن يريد الحق، لكن لما أعرضوا عن هذه الأمور صاروا يُصلون صلاة صورية ويقرأون القرآن ولا يتدبرونه، ويسمعون الذكر ولا يتأملون فيه، صارت حالتهم كحالة هؤلاء الذين طُمست بصائرهم والعياذ بالله، فأعرضوا عن ذكر الله قال جل وعلا {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ}، {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى}، نعم.

(2017 في الأدعية المشروعة غُنية عما سواها من الأدعية المحرمة

المذيع: قال ومن اعتاد الدعاء المشروع في أوقاته، كالأسحار، وأدبار الصلوات والسجود، ونحو ذلك، أغناه عن كل دعاء مبتدع، في ذاته أو بعض صفاته.



الشيخ صالح: وكذلك بعد التأمل في الصلاة المفروضة، وفي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، كذلك التعلق بالأوقات الفاضلة وأوقات الإجابة، وذلك كأدبار الصلوات وكذلك في أوقات السحر وفي قيام الليل وفي يوم الجمعة وفي شهر رمضان وليلة القدر وغير ذلك من الأوقات الفاضلة، فإن هذا مما يحيى القلوب ويذكر بالله سبحانه وتعالى ويفقه الإنسان في دين الله عز وجل، حتى يستغني بذلك عن كل ما سواه من الأباطيل، نعم.

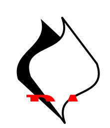
المذيع: قال فعلى العاقل أن يجتهد في اتباع السنة في كل شيء من ذلك، ويعتاض عن كل ما يظن من البدع أنه خير بنوع من السنن، فإنه من يتحر الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه.

الشيخ صالح: نعم، العاقل المراد به، العاقل العقل السليم، الذي يدرك الخير ويدرك الشر ويميز بين الحق والباطل، العاقل إذا تأمل في هذه الأمور المشروعة وهذه الأسرار العظيمة في العبادات فإن ذلك مما يعلق قلبه بها ويغنيه عن ما سواها، ومن يطلب الخير يحصل عليه بإذن الله ومن يتوق الشر يوقه، هو يتوق الشر ويحذر من الشر، أما الذي لا يتأمل في هذه الأمور ولا يعرف الخير من الشر وأيضا لا يتحرى الحق وإنما يمشي على العوائد وما عليه عوام الناس وما يرى الناس يفعلونه بدون تبصر فهو الذي يقع في هذه المهالك، نعم.

(2018 التفصيل في مقامات الأنبياء

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله فصل فأما مقامات الأنبياء والصالحين، وهي الأمكنة التي قاموا فيها، أو أقاموا، أو عبدوا الله سبحانه، لكنهم لم يتخذوها مساجد، فالذي بلغني في ذلك قولان عن العلماء المشهورين أحدهما: النهي عن ذلك وكراهته، وأنه لا يستحب قصد بقعة للعبادة، إلا أن يكون قصدها للعبادة مما جاء به الشرع، مثل أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم قصدها للعبادة كما قصد الصلاة في مقام إبراهيم، وكما كان يتحرى الصلاة عند الأسطوانة، وكما يقصد المساجد للصلاة، ويقصد الصف الأول ونحو ذلك.

الشيخ صالح: نعم، هذه مسألة عظيمة، وهي أن مسألة الأمكنة التي مر بها الأنبياء أو جلسوا فيها أو صلوا فيها هل تقصد بعدهم اقتداء بهم؟ فيقال الجواب عن ذلك ما قصدوه من أجل التشريع فإنه يقصد، والأمكنة التي قصدها الأنبياء من أجل التشريع لأممهم فهذه تقصد، كقصد المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، وكذلك الصلاة عند مقام إبراهيم الذي قال الله جل وعلا {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} وصلى عنده النبي صلى الله عليه وسلم



وتلى هذه الآية بعد طوافه، فما قصده الأنبياء من أجل التشريع لمن بعدهم فإنه يقصد.

فإنه تقصد هذه البقاع التي قصدوها لأجل التشريع والاقتداء بهم فيها، فإنها أماكن مباركة، وأما ما فعلوه اتفاقا من غير قصد لأنه أدركتهم الصلاة فصلوا في هذا المكان أو أرادوا أن يستريحوا فاستراحوا في هذا المكان من غير قصد وإنما هو اتفاق فهذا لا يقصد من بعدهم، واتخاذه مكانا للعبادة يكون من البدع، لأنهم لم يشرعوا لنا ذلك، وإنما فعلوا هذا اتفاقا فقط، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله و القول الثاني: أنه لا بأس باليسير من ذلك، كما نقل عن ابن عمر أنه كان يتحرى قصد المواضع التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم، وإن كان النبي صلى الله عليه وسلم قد سلكها اتفاقا لا قصدا.

الشيخ صالح: نعم، بعضهم يرى التسامح في هذا وأنه ما دام النبي جلس في هذا أو صلى فيه أو وقف فيه فإنه لا بأس بقصده اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يتمثل في فعل ابن عمر رضي الله عنهما فهذا في الحقيقة إنما فعله ابن عمر رضي الله عنهما من باب الاقتداء لا من باب التبرك بهذا المكان وإنما هو من باب تمام الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن مع هذا ،هذا غير مشروع في الحقيقة، لأن الصحابة ومن هم أكبر من ابن عمر رضي الله عنهما وأفضل من ابن عمر ما كانوا يفعلون هذا الشيء ولا يقصدونه، نعم.

المذيع: قال سندي الخواتيمي، سألنا أبا عبد الله عن الرجل يأتي هذه المشاهد، ويذهب إليها، ترى ذلك؟ قال أما على حديث ابن أم مكتوم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته حتى يتخذ ذلك مصلى وعلى ما كان يفعله ابن عمر، يتتبع مواضع النبي صلى الله عليه وسلم وأثره، فليس بذلك بأس، أن يأتي الرجل المشاهد، إلا أن الناس قد أفرطوا في هذا جدا، وأكثروا فيه.

الشيخ صالح: ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم مكتوم وفي بيت كعب بن مالك وفي بيت أم سُليم من أنهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في مكان من بيتهم يصلون فيه فهذا فعله النبي صلى الله عليه وسلم قصدا، فلا بأس أن يصلى فيه، هذا يكون من النوع الأول، وأما ما فعله اتفاقا من غير قصد ومن غير أن يُطلب منه أن يأتي هذا المكان ليصلي فيه فهذا كغيره من الأمكنة لا ميزة له، نعم.

(2019) تتبُّع ابن عمر لمقامات النبي صلى الله عليه وسلم من باب الاقتداء؛ لا من باب التبرُّك

المـذيع: قـال وكـذلك نقل عنه أي أحمد، أحمد بن القاسم، أنه سـئل عن الرجل يأتي هذه المشاهد الـتي بالمدينة، وغيرها، يـذهب إليها؟ فقـال أما على "حـديث ابن أم مكتوم : {أنه سأل النبي صلى الله عليه وسـلم أن يأتيه فيصـلي في بيته حتى يتخـذه مسـجدا " ، وعلى ما كـان يفعل ابن عمر رضي الله عنه كـان يتتبع مواضع سير النبي صـلى الله عليه وسـلم، حـتى روي أنه يصب في موضع مـاء، فيسأل عن ذلك فقال، رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصب هاهنا مـاء، قـال، أما على هذا فلا بـأس، قـال ورخص فيه، ثم قـال ولكن قد أفـرط النـاس جـدا، وأكثروا في هذا المعنى}

الشيخ صالح: ما كان من فعل ابن عمر رضي الله عنه من تتبع الأمكنة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم جلس فيها ومر بها وصلى فيها، فهذا إنمـا فعلـه ابن عمر من باب الاقتداء لا من باب التبرك، فمن فعله من الاقتداء فقد يقال: إنه لا بأس به، كما قال الإمام أحمد رحمه الله من باب الاقتداء، أما ما يفعل من بـاب التـبرك فهـذا لا أحـد يقـول بـه، بمـا نعلم، والمدينـة ليس فيـه أمكنـه تقصـد إلا المسجد النبوي الذي الصلاة فيه عن ألف صلاة فيما سواه وإلا مسجد قباء الذي قال الله جل وعلا فيه {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَـقُّ أَنْ تَقُـومَ فِيهِ}، كان صلى الله عليه وسلم يزور مسجد قبـاء ويصـلي فيـه أحيانـا، وكـذلك زيارة البقيع والشهداء لأمـوات الصـحابة والسـلام عليهم والـدعاء لهم، هـذه هي الأمكنة التي تزار في المدينة، وما عداها فلا أصل لزيارته

المذيع: أحسن الله إليكم، قال فذكر قـبر الحسـين ومـا يفعـل النـاس عنـده من إفراطهم. رواه الخلال في كتاب الأدب.

الشيخ صالح: يعني يقول الإمام أحمد لو أن الناس اقتصروا على ما قصده النبي صلى الله عليه وسلم لأجل التشريع، أو ما كان ابن عمر يفعله من باب الاقتـداء لا التبرك، فإن الأمر في هذا واسع، لكن الناس أفرطوا في هـذا، وصـاروا يـأتون هذه الأمكنة للتبرك بها واعتقاد أن زيارتها مشروعة، أو غير ذلك، نعم.

المذيع: قال فقد فصل أبو عبد الله رحمه الله في المشاهد، وهي الأمكنة الـتي فيها آثار الأنبياء والصـالحين، من غـير أن تكـون مسـاجد لهم، كمواضع بالمدينة، بين القليل الذي لا يتخذونه عيدا، والكثير الذي يتخذونه عيدا، كما تقدم.

الشيخ صالح: نعم، هذا هو تفصيل الإمام أحمد، ما كان يُـتردد عليـه ويُعتقـد فيـه فهذا لا يجوز، أما ما كان من باب المرور عليه من باب الاقتـداء بالرسـول صـلى الله عليه وسلم فهذا يتسامح فيه، ولكن لا يفرط فيـه كمـا ذكـر الإمـام أحمـد لا يفرط في هذا الأمر ويتبرك بهذه الأمكنة أو تتخذ مصليات، نعم.

المذيع: قال وهـذا التفصـيل جمع فيه بين الآثـار وأقـوال الصـحابة، فإنه قد روى البخاري في صحيحه، عن موسى بن عقبة قال {رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أمـاكن من الطريق، ويصـلي فيها، ويحـدث أن أبـاه كـان يصـلي فيها، وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في تلك الأمكنة قال، موسى: وحـدثني نـافع أن ابن عمر كـان يصـلي في تلك الأمكنة} فهـذا كما رخص فيه أحمد رضي الله عنه.

الشيخ صالح: كما سبق لا يخرج عن التفصيل السابق، أن مـا فعلـه النـبي صـلى الله عليه وسلم قصدا لأجل الاقتداء به فهذا يُفعل، وأما ما فعلـه اتفاقـا من غـير قصد فهذا لا يفعل ولا يتخذ مكانا للصلاة أو للعبادة، نعم.

المذيع: قال وأما ما كرهه: فروى سعيد بن منصور في سـننه، حـدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش عن معرور بن سويد، عن عمر رضي الله عنه قـال: {خرجنا معه في حجة حجها فقرأ بنا في الفجر بـ {ألم تر كيف فعل ربك بأصـحاب الفيل } و { لإيلاف قريشٍ } في الثانية، فلما رجع من حجته رأى النـاس ابتـدروا المسـجد فقال: ما هذا؟ قالوا: مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسـلم فقـال: هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم: اتخذوا آثار أنبيـائهم بيعا، من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصل، ومن لم تعرض له الصلاة فليمض، فقد كره عمر رضي الله عنه اتخاذ مصلى النبي صلى الله عليه وسلم عيـدا، وبين أن أهل الكتـاب إنما هلكـوا بمثل هذا}

الشيخ صالح: نعم، هـذا الكلام الحاسـم من عمـر رضـي اللـه عنه يـدل على مـا ذكره الإمام أحمد وغيره من أن ما لم يقصده النبي صلى الله عليه وسلم وإنمـا فعله اتفاقا فانه لا يحيى بعد ذلك ولا يعتاد ويجعـل عيـدا فيمـا بعـد، فإنمـا هلكت الأمم السـابقة بمثـل هـذا، من تتبعهم لآثـار أنبيـائهم واتخاذهـا أعيـادا مكانيـة أو زمانية، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيرًا،

الدرس المائة وواحد وثمانون

المذيع: مضى معنا قول المؤلف عن الرأي الأول في اتخاذ الأماكن التي قام فيه الصالحون مساجد يُصلى فيها، قال هنا وأما من كرهـه فـروى سـعيد بن منصـور في سننه، حـدثنا أبـو معاويـة، حـدثنا الأعمش، عن معـرور بن سـويد، عن عمـر رضي الله عنه، قال{خرجنا مع عمرَ في حجَّةٍ حجَّها ، فقرأ بنا في الفجـرِ أَلَمْ تَـرَ كَيْفَ فَعْلَ رَبُّكَ بِأصحاب الْفِيلِ و لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ في الثانية ، فلمَّا رجـع من حجتـه

رأى الناس يبتدرون المسجد ، فقال : ما هذا ؟ فقال : مسجدٌ صلَّى فيه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ، فقال : هكذا هلك أهلُ الكتابِ قبلكم ، اتَّخذوا آثارَ أنبيائِهم بِيَعًا ! من عرَضتْ له منكم فيها الصَّلاةُ ، فليُصَلِّ ، ومن لم تعرِضْ له الصلاة الصَّلاةُ فليمض }

(2021 التفرقة بين الأماكن التي قصدها النبي صلى الله عليه وسلم وبين غيرها

قال الشيخ رحمه الله، فقد كره عمر رضي الله عنه اتخاذ مصلى النبي صلى الله عليه وسلم عيدا، وبين أن أهل الكتاب إنما هلكوا بمثل هذا.

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، صلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، هذا في موضوع البقاع والأمكنة التي صلى فيها صلى الله عليه وسلم، هل تتخذ مصليات بعده، ويقتضى به في ذلك أو لا؟ ذكر الشيخ في ما سبق أن هذا فيه تفصيل بين المواطن، والمواضع، التي قصد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيها، فهذه الصلاة فيها من بعده سنة واقتداء به صلى الله عليه وسلم، أما المواطن التي صلى فيها اتفاقا، ولم يقصد الصلاة فيها بذاتها، وإنما صلى فيها لأنها أدركته الصلاة في هذه الأماكن، وصلى فيها من غير قصد لها، فهذه لا تتخذ مساجد من بعده، ولا يصلى فيها، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد الصلاة فيها، وإنما صلى فيها لأنه أدركته الصلاة فيها، وقد قال صلى الله عليه وسلم {جُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ} ومن العلماء من فصّل في هذا النوع، من فصل بين القصد القليل، والقصد الكثير، كما يروى عن الإمام أحمد كما سبق، الذي لا يكثر التردد عليها ولا يتخذها عيدا، وإنما يصلي فيها قليلا، ولا يتردد عليها، فهذا لا بأس به، استدلالًا بفعل ابن عمر رضي الله عنهما، وأما الذي يقصدها ويتردد عليها ويتخذها عيدا فهذا لا يجوز، وهو داخل فيما روي عن عمر رضي الله عنه أنه رأى الناس يتبادرون إلى مكانٍ بين مكة والمدينة يصلون فيه، فسأل عنه فقالوا مكانًا صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يصلون فيه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، فأنكر عمر ذلك رضي الله عنه، وقال إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا يتتبعون آثار أنبيائهم، حتى آلَ بهم الأمر إلى أن بنوا عليها مساجد، فصارت تقصد وتتخذ عيدا، وافضى هذا إلى الشرك بالله عز وجل، فوقعوا في الشرك بسبب ذلك، لأن هذا وسيلة إلى الشرك، فهذا من النوع الذي لا يجوز، وهو من القسم الذي لم يقصده النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما صلى فيه اتفاقا من غير قصد، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا، قال رحمه الله وفي رواية عنه أي عمر رضي الله عنه أنه رأى الناس يذهبون مذاهب، فقال أين يذهب هؤلاء فقيل يا أمير

المؤمنين مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم، فهم يصلون فيه، فقال إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا، كانوا يتبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعا، فمن أدركته الصلاة منكم في هذه المساجد فليصل، ومن لا فليمض، ولا يتعمدها.

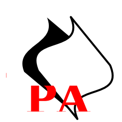
الشيخ صالح: نعم، هذا كما سبق تفصيل القول في هذا، لأن الأماكن التي لم يصلي فيها النبي صلى الله عليه وسلم قصدا، وإنما صلى فيها لأن الصلاة أدركته فصلى فيها ولم يقصدها بذاتها، فهذا هو الذي استنكره عمر رضي الله عنه، نعم.

(2022) الأماكن التي جلس فيها النبي صلى الله عليه وسلم مُصادفة لا يُشرّع تتبعها

المذيع: وروى محمد بن وضاح وغيره، أن عمر بن الخطاب أمر بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم، لأن الناس كانوا يذهبون تحتها فخاف عمر الفتنة عليهم.

الشيخ صالح: ومن ذلك الأماكن التي جلس فيها النبي صلى الله عليه وسلم من غير قصد لها، وإنما جلس فيها مصادفة، أو لأجل حاجة، ولم يجلس فيها تعبدا لله عزّ وجل، ومن ذلك الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان يوم الحديبية، وهي التي قال الله جل وعلا فيها، {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } فالنبي صلى الله عليه وسلم جلس تحت هذه الشجرة يستظل بها، وجاءه الوفد من قريش، وعقد معهم الصلح، تحت هذه الشجرة، هذه الشجرة جلس تحتها النبي صلى الله عليه وسلم يستظل بها، ولمّا بلغه أن قريشاً قتلت عثمان رضي الله عنه مندوب النبي صلى الله عليه وسلم إليهم، فحينئذ طلب من أصحابه البيعة، فبايعوه على القتال تحت هذه الشجرة، ولذلك قال {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } فصار بعض الناس يتعلق بها بعد النبي صلى الله عليه وسلم، كانوا إذا جاءوا في الطريق عرَّجوا عليها، وذهبوا إليها، فاستنكر عمر ذلك، ولما تحقق من أنهم كانوا يذهبون إليها للصلاة، والتعبد، قطعها رضي الله عنه لأجل إزالة الفتنة بها، فهذا دليل على أنَّ ما جلس فيه النبي صلى الله عليه وسلم أو صلى فيه من الأمكنة من غير قصد لتخصيصه أو التعبد فيه وإنما فعل ذلك اتفاقا وحسب الحاجة، أنه لا يتخذ بعد ذلك مصلى، ولا يتردد عليه، فهذا عمر قطع الشجرة حسما لهذه المادة، نعم.

(2023) خلاف العلماء في إتيان المشاهد



المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في إتيان المشاهد، فقال محمد بن وضاح، كان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المشاهد وتلك الآثار التي بالمدينة ماعدا قباء واحد.

الشيخ صالح: نعم، هذا هؤلاء الأئمة كانوا يكرهون إتيان الأماكن التي في المدينة، التي يزعم أنها من الآثار النبوية، يتبركون بها، فهذا مالك ومن معه ينهون عن ذلك، إلا مسجد قباء، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يزوره، ويصلي فيه، وإلا جبل أحد الذي وقعت عنده وقعة أحد، كان يأتي الشهداء ويسلم عليهم، ويدعو لهم، فهذان المكانان يقصدان، مسجد قباء للصلاة،و أما أحد فإنما يزار لأجل السلام على الأموات، والدعاء لهم، من باب زيارة القبور، التي هي سنة، وأما ما عدا ذلك فليس بالمدينة مكان يقصد العبادة، لا مصلى، ولا مسجد، ولا غيره، إلا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وبقيت مساجد المدينة يذهب جيرانها للصلاة فيها، وما مر بها أيضا وقت الصلاة فإنه يصلي فيها من غير قصد لها أو تخصيص لها، ما عدا مسجد قباء، نعم.

المذيع: والقصد إلى أحد يا شيخ لأنها مقبرة تزار كبقية المقابر ليس غير.

الشيخ صالح: نعم.

المذيع: فإن قال القائل نتذكر.. وسياحة ولا نريد عبادة.

الشيخ صالح: نقول لا هذا يفتح الباب للمبتدعة، ولا نفتح شيء لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله ودخل سفيان الثوري بيت المقدس وصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار، ولا الصلاة فيها.

الشيخ صالح: سفيان الثوري من الأئمة الكبار رحمه الله، لمّا ذهب إلى فلسطين فإنه لم يذهب إلّا إلى المسجد الأقصى، الذي هو ثالث المساجد التي تقصد لعبادة الله فيها، فصلّى فيه لقوله صلى الله عليه وسلم {الصلاةَ في المسجدِ الأقصَى تعدلُ خمسمائةِ صلاةٍ} ولم يذهب إلى الآثار التي في فلسطين وبيت المقدس ويتتبعها نعم

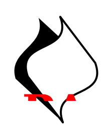
المذيع: قال فهؤلاء كرهوها مطلقا، لحديث عمر رضي الله عنه هذا

الشيخ صالح: مطلقا يعني كرهوها مطلقا لم يفرقوا بين القليل والكثير من زيارتها والذهاب إليها، نعم.

(2024) التردُّد على المشاهد ممنوع لأمرين

المذيع: ولأن ذلك يشبه الصلاة عند المقابر، إذ هو ذريعة إلى اتخاذها أعيادا، وإلى التشبه بأهل الكتاب.

الشيخ صالح: هذا ممنوع لأمرين، التردد عليها واعتيادها ممنوع لأمرين، أولا أن هذا فيه تشبه بأهل الكتاب، قد نهينا عن التشبه بهم، فإن أهل الكتاب كانوا



يعظِّمون آثار أنبيائهم، ويبنون عليها مساجد، والأمر الثاني أن هذا يشبه الصلاة عند القبور، التي جاء النص في النهي عنها، لأن هذا وسيلة إلى الشرك، نعم.

(2025) الرد على الاحتجاج بفعل ابن عمر من وجهين

المذيع: قال ولأن ما فعله ابن عمر لم يوافقه عليه أحد من الصحابة.

الشيخ صالح: فإن احتج أحد بفعل ابن عمر رضي الله عنهما فالجواب عنه من وجهين، الوجه الأول أن هذا شيء فعله ابن عمر ولم يوافقه عليه من هو أفضل منه، وأكبر منه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، ومنهم أبوه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والأمر الثاني أن ابن عمر رضي الله عنهما لم يفعل هذا من باب التبرك واتخاذها عيدا، وإنما فعله من باب الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، فهو يفعله اقتداءً، ولا يفعله تبركاً وتعبدا خاصا بها ،ولكنه مع هذا لم يوافق على هذا الشيء، نعم.

المذيع: قال فلم ينقل عن الخلفاء الراشدين ولا غيرهم من المهاجرين والأنصار، أنه كان يتحرى قصد الأماكن التي نزلها النبي صلى الله عليه وسلم.

الشيخ صالح: ويكون هذا فيه رد على من أخذ بفعل ابن عمر، فنقول أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار لم يفعلوا، هذا فدل على أنه لا يجوز، نعم.

المذيع: والصواب مع جمهور الصحابة، لأن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم تكون بطاعة أمره وتكون في فعله، بأن يفعل بمثل ما فعل على الوجه الذي فعله.

الشيخ صالح: الصواب ما عليه أكابر الصحابة، من عدم قصد زيارة الأماكن التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم أو جلس فيها اتفاقا من غير قصد، أنها لا تقصد من بعده ولا يتردد عليها من بعده، هذا هو الصواب، حسما لمادة الشرك والبدعة، فهذا هو عين الصواب، والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي أراده ابن عمر رضي الله عنهما، إنما يكون باتباع سنته عليه الصلاة والسلام، وطاعة أمره، واجتناب نهيه، ولم يشرع لأمته أن يقصدوا هذه الأماكن، ولا أمرهم بذلك، ولا فعل هو الصلاة فيها، أو الجلوس فيها قصدا، وإنما فعله اتفاقا لما أدركته الصلاة، أو احتاج إلى النزول، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال والصواب مع جمهور الصحابة، لأن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم تكون بطاعة أمره، وتكون في فعله بأن يُفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعله، فإذا قصد العبادة في مكان كان قصد العبادة في متابعة له، كقصد المشاعر والمساجد، وأما إذا نزل في مكان بحكم الاتفاق لكونه صادف وقت النزول أو غير ذلك مما يُعلم أنه لم يتحرى صلى الله عليه وسلم ذلك المكان، فإذا تحرينا ذلك المكان لم نكن متبعين له {فإنَّ الأعمالَ بالنيَّاتِ}.

الشيخ صالح: نعم، الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم إنما يكون باتباع فعله وأمره عليه الصلاة والسلام، فإذا كان فِعله مقصودا ومن باب التشريع فإننا نقتدي به فيه، كالأماكن التي صلى فيها يريد أن يصلى فيها من بعده، فهذا تشريع للأمة، وأما الأماكن التي صلى فيها من غير قصد التشريع وإنما هو من باب العادة والحاجة، فهذا لا نتخذه من بعده، من أدركته الصلاة في أي مكان فليصلِ، نعم.

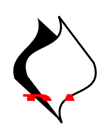
(2026) استحباب بعض العلماء الإتيان للمواضع التي قصدها النبي صلى الله عليه وسلم دون تفريق

المذيع: أحسن الله إليكم، قال المؤلف رحمه الله واستحب آخرون من العلماء المتأخرين إتيانها، وذكر طائفة من المصنفين من أصحابنا وغيرهم في المناسك، استحباب زيارة هذه المساجد، وعدّوا منها مواضع وسموها، وأما أحمد فرخص منها فيما جاء به الأثر من ذلك إلا إذا اتخذت عيدا، مثل أن تنتاب لذلك، ويجتمع عندها في وقت معلوم، كما يرخص في صلاة النساء في المساجد جماعات، وإن كانت بيوتهن خيرا لهن، إلا إذا تبرجنَّ، وجمع بذلك بين الآثار واحتج بحديث ابن أم مكتوم.

الشيخ صالح: هذا عودٌ على ما سبق، في أن بعض العلماء خصوصاً من المتأخرين يستحبون إتيان هذه الأماكن التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم، أو جلس فيها مطلقا، ولم يفرقوا بين القليل والكثير، وبين القصد وغير القصد، لم يفرقوا وهذا كما سبق فيه نظر، فإن الصواب في التفصيل بينما فعله النبي صلى الله عليه وسلم قصدا وتشريعا، فيقتدى به عليه الصلاة والسلام ويتابَع، وأما ما فعله اتفاقاً من غير قصد، فهذا لا يتخذ فعله عبادة من بعده، هذا هو الصواب في المسألة، وهو الجواب الحاسم في هذه المسألة، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال ومثله ما خرج في الصحيحين عن عتبان بن مالك رضي الله عنه، قال {كنتُ أصلِّي لقومي بني سالمٍ، فأتيتُ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ فقلت: إنِّي قد أنْكرتُ بصري، وإنَّ السُّيولَ تحولُ بيني وبينَ مسجدِ قومي، فلوددتُ أنَّكَ جئتَ فصلَّيتَ في بيتي مَكانًا أتَّخذُهُ مسجدًا، قالَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ: سأفعلُ إن شاءَ اللَّهُ فغدا عليَّ رسولُ اللَّهِ وأبو بَكرٍ معَهُ بعدما اشتدَّ النَّهارُ، فاستأذنَ النَّبيُّ ، فأذنتُ لَهُ فلم يجلس حتَّى قالَ: أينَ تحبُّ أن أصلِّي من بيتِكَ؟ فأشرتُ لَهُ إلى المَكانِ الَّذي أحبُّ أن يصلِّيَ فيهِ، فقامَ رسولُ اللَّهِ وصففنا خلفَه، ثمَّ سلَّمَ وسلَّمنا حينَ سلَّمَ}

الشيخ صالح: نعم، ومن ذلك أي من الأماكن التي قصد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيها لأجل أن يصلى فيها من بعده، ما في حديث عتبان بن مالك رضي الله عنه أنه كان يصلي بقومه بني سالم، ثم إنه في آخر أيامه ضعُف



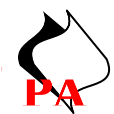
بصره و صارت السيول تحول بينه وبين مسجد قومه، فأراد أن يتخذ مصلى له في بيته، يصلي فيه إذا لم يتمكن من الذهاب إلى المسجد، وعزم على ذلك، لكنه رأى أن يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يبدأ الصلاة فيه، من أجل أن يقتدي به في ذلك، ولتحصل له البركة من الله سبحانه وتعالى، فطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته ليتخذ مكان مصلاه مسجدا يصلي فيه عند الحاجة، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى في مكان من البيت، فاتخذه عتبان رضي الله عنه مصلى بعد النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا من القسم الذي ذكر الشيخ رحمه الله، أنه جائز وهو المكان الذي قصد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه لأجل أن يُقتدى به في ذلك، فهذا من الأمكنة التي قصد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيها، وكان عتبان عازما على أن يتخذ مصلى، ولكنه أراد من النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون أول من يصلي فيه ليقتدي به صلى الله عليه وسلم في ذلك، نعم.

(2027) التفرقة بين الأماكن التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم قصدًا واتفاقًا

المذيع: أحسن الله إليكم، قال المؤلف رحمه الله ففي هذا الحديث دلالة على أن من قصد أن يبني مسجده في موضع صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بأس به، وكذلك قصد الصلاة في موضع صلاته، لكن هذا كان أصل قصده بناء المسجد، فأحب أن يكون موضعا يصلي له فيه النبي صلى الله عليه وسلم ليكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي رسم المسجد، بخلاف مكان صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم اتفاقا، فاتخذ مسجدا، لا لحاجة إلى المسجد، لكن لأجل صلاته فيه.

الشيخ صالح: هذا فرق بين الجائز وبين غير الجائز، فالجائز هو الذي قصد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه، ويقتدى به بعد ذلك، فهذا لا بأس به، وأما غير الجائز فهو المكان الذي لم يقصد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه، وإنما فعلها اتفاقا، وحسب الحاجة، فلا يُقتدي به بعد ذلك، ومن الأول ما فعله عتبان رضي الله عنه، فإنه كان عازما على أن يتخذ مصلى في بيته يصلي فيه إذا عجز عن الذهاب إلى المسجد، ولكنه أراد أن يكون أول من يصلي فيه النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا هو المقصود، فالرسول قصد ذلك تحقيقا لرغبة عتبان بن مالك، وهو قاصد للصلاة فيه فلا بأس بالاقتداء به في الصلاة في هذا المكان، فالرسول صلى الله عليه وسلم إنما فعل ذلك من أجل ذلك القصد، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله فأما الأمكنة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يقصد الصلاة أو الدعاء عندها، فقصد الصلاة فيها والدعاء سنة، اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعا له، كما إذا تحرى الصلاة أو



الدعاء في وقت من الأوقات، فإن قصد الصلاة أو الدعاء في ذلك الوقت سنة، كسائر عبادته وسائر الأفعال التي فعلها على وجه التقرب، قال، ومثل هذا ما أخرجه في الصحيحين عن يزيد بن أبي عبيد قال، {كُنْتُ آتي مع سَلَمَةَ بنِ الأَكْوَعِ فيُصَلِّي عِنْدَ الأُسْطُوَانَةِ الَّتي عِنْدَ المُصْحَفِ، فَقُلتُ: يا أبَا مُسْلِمٍ، أرَاكَ تَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَ هذِه الأُسْطُوَانَةِ، قَالَ: فإنِّي رَأَيْتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يَتَحَرَّى الصَّلَاةَ عِنْدَهَا}.

وفي رواية لمسلم {عَنْ سَلَمَةَ، وهو ابنُ الأكْوَعِ أنَّه كانَ يَتَحَرَّى مَوْضِعَ مَكَانِ المُصْحَفِ يُسَبِّحُ فِيهِ، وذَكَرَ: أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ كانَ يَتَحَرَّى ذلكَ المَكَانَ، وكانَ بيْنَ المِنْبَرِ والْقِبْلَةِ قَدْرُ مَمَرِّ الشَّاةِ}.

الشيخ صالح: نعم، الأمكنة التي قصد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيها، والأزمنة التي قصد النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة فيها، أو قصد العبادة فيها، فهذه يُقتدى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيها، ومن ذلك المكان الذي في مسجده، الذي عند مكان المصحف، كان سلمة بن الأكوع يتحرى الصلاة عنده، فسُئل عن ذلك، فقال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحرى الصلاة، يعني يقصد الصلاة في هذا المكان، فكان يصلى اقتداء به، كل هذا تقرير للأصل الذي مر، وهو أن ما قصد العبادة فيه من الأمكنة أو الأزمنة فإنه يُقتدى به، وأما ما فعله فيها ولم يقصد الصلاة فيه. أو الدعاء فيه، أو عنده، فهذا لا يجوز إحياؤه من بعده وجعله مكانا للعبادة، نعم.

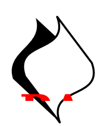
المذيع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيرًا،

الدرس المائة واثنان وثمانون

(2028 الإيطان المنهي عنه؛ تخصيص بقعة لا يُصلَّى إلا فيها منهي عنه

المذيع: كنا مع المؤلف رَحِمَهُ اللهُ في التفريق بين الأماكن التي قصدها النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ للصلاة فيها، وما صلى فيها اتفاقا، وذكر أدلة مثل حديث عثمان بن مالك، وسلمة بن الأكوع، قال هنا وقد ظن بعض المصنفين أن هذا مما اختُلف فيه، وجعله والقسم الأول سواء، يعني حديث سلمة، وليس بجيد، فإنه هنا أخبر أن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان يتحرى البقعة، فكيف لا يكون هذا القصد مستحبا؟.

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، صلَّى اللهُ وسلَّمَ على نبينا محمد، وعلى آلة وأصحابه أجمعين، أما بعد، فإن قد استدل بقصة سلمة بن الأكوع، وأنه كان يصلي عند الإسطوانة التي فيها المصحف، لِما



رأى أن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان يتحرى الصلاة عندها، فمن خلط في هذا واستدل بحديث سلمة هذا على أنه يجوز، أو على أنه يُشرع، أن تقصد الأماكن التي صلى فيها النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مطلقاً من غير فرق بين ما قصد الصلاة عنده وبين ما فعله اتفاقاً، أن هذا خلطٌ يجب بيانه، فإن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان يتحرّى، كما رواه سلمه، يتحرّى الصلاة في هذا المكان، يعني يقصد الصلاة في هذا المكان بخلاف المكان الذي لم يقصد الصلاة فيه، وإنما فعله فيه اتفاقاً من غير قصد، فالأول مشروع، وهذا غير مشروع، نعم.

2029) الفرق بين الإيطان والتحرِّي

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ نعم إيطان بقعة في المسجد لا يصلي إلا فيها منهي عنه، كما جاءت به السنة، والإيطان ليس هو التحري من غير إيطان.

الشيخ صالح: نعم، التحري في مكان خاص كمحل الأسطوانة التي أشار إليها، يفترق عن المكان الذي ليس مقصوداً من الأصل، كالذي يتخذ مكاناً من المسجد لا يصلي إلا فيه، وهذا يسمى بالإيطان المنهي عنه، لأن تخصيص مكان من المسجد دون المكان الآخر هذا لا يجوز، وإنما المسلم يصلي في أي مكان تيسر له من المسجد، أما تخصيص بقعة لا يصلي إلا فيها فهذا منهيٌ عنه، إلا ما ورد أن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان يتحراه، نعم.

2030) اتخاذ مكان في المسجد للخلوة ليس من الإيطان

المذيع: لكن بعض أئمة المساجد، وكبار السن، يتخذ في آخر المسجد مكاناً فيه متكئاً، وفيه فراش، وعنده مصحفه، يكون هذا من الإيطان المنهي، يصلي فيه النوافل.

الشيخ صالح: هذا مكان جلوس للعبادة، فلا بأس في ذلك، لأنه المكان المناسب له، فهو بعيد عن الناس وعن المشوشين، فإذا فعل هذا لحاجة فلا بأس به.

المذيع: يعني ليس ذلك من الإيطان المنهي عنه؟

الشيخ صالح: ليس من الإيطان المنهي عنه، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ فيجب الفرق بين اتباع النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ والاستنان به فيما فعل، وبين ابتداع بدعة لم يسنها لأجل تعلقها به.

الشيخ صالح: نعم، فالإيطان بدعة لم يسنها، بل نهى عنها النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وأما المكان الذي كان النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يتحرى الصلاة والدعاء فيه فهذا مشروع، نعم.

2031) زوال سبب السنة يقتضي زوال سُنِّيَّتِها

المذيع: قال وقد تنازع العلماء فيما إذا فعل فعلاً صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ من المباحات لسبب، وفعلناه نحن تشبها به مع انتفاء ذلك السبب، فمنهم من يستحب ذلك، ومنهم من لا يستحبه، وعلى هذا يخرج فعل بن عمر رضِي اللَّهُ عنهُما، بأن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان يصلي في تلك البقاع التي في طريقه، لأنها كانت منزله، لم يتحرى الصلاة فيها لمعنى في البقعة، فنظير هذا يصلي المسافر في منزله، وهذا سنة.

الشيخ صالح: نعم، إذا فعل النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ شيئا لسبب، وفعلناه نحن من غير ذلك السبب، فهل هذا جائز أم لا؟ الصواب أن هذا لا يجوز اعتياده، واعتباره سنة، مادام زال السبب، ومن ذلك، المكان الذي صلى فيه النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في سفره، أو المكان الذي جلس فيه في سفره اتفاقاً من غير قصد، وإنما فعله لسببٍ، وهو إرادة الاستراحة في هذا المكان، أو أداء الصلاة في المكان الذي أدركته الصلاة فيه، هذا هو السبب، فنحن لا نأتي من بعده ونتخذ هذا المكان متعبَداً من غير وجود السبب الذي من أجله فعل النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ هذه العبادة فيه، نعم.

(2032) قصد البقاع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم لم ينقل عن غير ابن عمر

المذيع: قال فأما قصد الصلاة في تلك البقاع التي صلى فيها اتفاقاً، فهذا لم يُنقل عن غير ابن عمر من الصحابة، بل كان أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، رضِي اللَّهُ عنهُم، وسائر السابقين الأولين من المهاجرين، والأنصار، يذهبون من المدينة إلى مكة حُجاجاً، وعُماراً، ومُسافرين، ولم ينقل عن أحد منهم أنه تحرى الصلاة في مصليات النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ومعلومٌ أن هذا لو كان عندهم مستحباً لكانوا إليه أسبق، فإنهم أعلم بسنته، وأتبع لها من غيرهم، وقد قال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ {عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ}

الشيخ صالح: هذا رد على الذين يحتجّون بفعل ابن عمر رضِي اللَّهُ عنهُما، من تحرّيه الأماكن التي مرّ النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، أو جلس فيها، أو صلى فيها، مع أنه لم يقصدها، وإنما فعل هذا فيها اتفاقاً من غير قصد، فأكابر الصحابة من المهاجرين، والأنصار كانوا يترددون بين مكة والمدينة ويمرون بهذه الأماكن التي جلس فيها النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، أو التي صلى فيها إذا أدركته الصلاة، ولم يكونوا يقصدونها، فهذا يدل على أن ما فعله ابن عمر رضِي اللَّهُ عنهُما

مخالف بما عليه أكابر الصحابة، ولو كان هذا مشروعا لما تركه أكابر الصحابة، من المهاجرين، والأنصار، نعم.

2033) لا أحد تجب طاعته بإطلاق سوى الرسول صلى الله عليه وسلم

المذيع: قالوا وتحري هذه ليست من سنة الخلفاء الراشدين، بل هو مما ابتدع، وقول الصحابي إذا خالف نظيره ليس بحجة، فكيف إذا انفرد به عن جماهير الصحابة.

الشيخ صالح: نعم، قول الصحابي إذا انفرد به عن جماهير الصحابة ليس حُجة، وهذا بن عمر رضِي اللَّهُ عنهُما، انفرد بهذا عن جماهير الصحابة، فليس بحجة، فإجماعهم على المنع من ذلك، نعم.

المذيع: هذا يا شيخ فيه مسألة، أنه بعض الأتباع إذا قال عالم من العلماء المتأخرين جدا قولاً تمسكوا به.

الشيخ صالح: هو من هذا النوع، نعم.

المذيع: إذن يجب تحرير اتباع للنبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مطيع فقط، وغيره مهما إن كان يؤخذ ويرد.

الشيخ صالح: سنة النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ هي الفاصلة في هذا، قوله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ {عليكم بسُنَّتي وسُنَّةِ الخلفاءِ الراشدِين المهدِيِّينَ مِن بعدي}، ونحن إذا طبقنا هذا على هذه المسألة، وجدنا أن سنة الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وسنة الخلفاء الراشدين على خلافها، فالسنة لا تدل على قصد هذه الأماكن، وكذلك فعل الخلفاء الراشدين لا يدل على قصد هذه الأماكن التي لما يقصدها النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، نعم.

المذيع: أحسن الله إليك، يعني مع محبتنا لعبد الله بن عمر، وعلمنا أنه من كبار الحفاظ، ومكثري الرواية، والحرص على سنة النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ونحن في هذه الحلقة نقول كثيرا، وتكرر بالشرح جزاك الله خيرا، أنه أخطأ ابن عمر، والصواب في خلاف ما فعله، إذاً من السهولة أن نقول ليس الصواب هنا مع الإمام أحمد، أو الشافعي، أو أبي حنيفة أو بن تيمية، نريد أن يهون على الناس أن الامام المتبع أو الصحابي الجليل قد يخطئ (لا اعلم هذه الكلمة) الرسول صلى صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، بعض الأتباع لا يقبل ذلك، (لا أعلم هذه الكلمة) أن نقول أخطأ الإمام أحمد، أخطأ ابن تيمية، ونحن هنا نقول الصواب خلاف ابن عمر، ما فعله ابن عمر ليس بصحيح

الشيخ صالح: ابن عمر رضِي اللَّهُ عنهُما، هذا لا يقدح في فضله، ومكانته، وعلمه، وسابقته في الإسلام، لكن نحن نقول كل يؤخذ من قوله ويرد، إلا رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، وابن عمر لا شك أنه يريد الإتباع، ويريد



العمل بالسنة، ويريد محبة الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ولكن لا شك أن الله أمرنا باتباع الكتاب والسنة، نعم.

(2034 تحري آثار النبي صلى الله عليه وسلم ذريعة لاتخاذها مساجد والتشبه بأهل الكتاب

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ أيضا فإن تحري الصلاة فيها ذريعة، لاتخاذها مساجد والتشبه بأهل الكتاب، مما نهينا عن التشبه بهم فيه، وذلك ذريعة إلى الشرك بالله تعالى.

الشيخ صالح: وهذا محذور كبير، أن هذه الأماكن اذا أحييت واعتني بها وبنى عليها، أن هذا يكون سبباً،ل.. أول شيء سبب البدعة، لأن هذا العمل بدعة وقد قال صلى صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ {كلُّ بدعةٍ ضلالةٌ وَكلُّ ضلالةٍ في النَّارِ}، والأمر الثاني أن هذا وسيلة إلى الشرك، فإن هذه الأمكنة إذا اعتُنيَ بها وزخرفت، وزينت، اتخذها الناس مكاناً للبركة، والتعبد فيها، والتبرك بها، فيكون هذا من جنس فعل أهل الكتاب، لما أحدثوا الكنائس والبيع على سائر أنبيائهم، وقاد هذا بهم إلى الشرك بالله عز وجل، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ وذلك ذريعة إلى الشرك بالله، والشارع قد حسم هذه المادة بالنهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وبالنهي من اتخاذ القبور مساجد، فإذا كان قد نهى عن الصلاة المشروعة في هذا المكان وهذا الزمان سداً للذريعة، فكيف يستحب قصد الصلاة والدعاء في مكاناً اتفق قيامه فيه وصلاته فيه من غير أن يكونوا قصدوه للصلاة فيه والدعاء فيه.

الشيخ صالح: نعم، وكذلك والواجب حسم الوسائل التي تفضي إلى المحذور، وسد الطرق التي تفضي إلى المحذور، فإن بناء هذه الأماكن والعناية بها وسيلة الى الشرك، ولو على المدى البعيد، والنبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نهى عن الصلاة لله في أوقات كان المشركون يتحرّونها، منعاً للتشبه بهم، ومنعاً للشرك بالله، فإنهم كانوا يسجدون للشمس عند غروبها وعند طلوعها، فنُهينا عن الصلاة في هذا الوقت، لأن لا يؤول هذا بنا إلى أن تُعبد الشمس والقمر، كما فعل المشركون من قبل، فالمصلي عند طلوع الشمس وعند غروبها وإن كان لا يصلي إلا لله عز وجل، لكن هذا فيه أولاً فيه تشبهاً بهم قد نُهينا عن التشبه بهم، وثانياً فيه وسيلة إلى الشرك، وهي أنه صُلى في هذا الوقت، والمشركون يصلون فيه للشمس والقمر فإن هذا يؤول بالناس إلى أن يعبدوا الشمس والقمر، ولو على المدى البعيد، فلذلك حسم الشارع هذه المادة وسد هذه الطريقة، نعم.

المذيع: أثابكم الله قال رَحِمَهُ اللهُ ولو ساغ هذا لاستحب قصد جبل حراء والصلاة فيه وقصد جبل ثور والصلاة فيه.

الشيخ صالح: نعم، جبل حراء هو الذي فيه الغار، غار حراء الذي كان النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يذهب إليه قبل البعثة، ويبقى فيه أياماً يصلي فيه، ويتعبد لله ويبتعد عن دين المشركين، فلما بعث صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نبياً ورسولا لم يكن يذهب إليه بعد ذلك، وكذلك غار ثور الذي اختفى فيه الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عن المشركين لما أراد الخروج إلى الهجرة، فقصده واختفى فيه ثم خلّصه الله منهم، وذهب إلى الهجرة، لم يكن صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يذهب إليه بعد ذلك، وإنما فعل هذا وقت الحاجة فقط، فعل هذا في غار حراء وفي غار ثور وقت الحاجة فقط، ولم يفعله من باب التعبد، وتخصيص هذين المكانين للتعبد، وإنما فعل هذا للحاجة، وقد انتهت الحاجة، وفعل هذا لسبب قد انتهى السبب، فنحن لا نتخذ هذا من بعده مكاناً للعبادة. فلا نذهب إلى غار حراء، ولا نذهب إلى غار ثور، لأن هذا شيء لم يفعله النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعد بعثته، ولا فعله بعد الهجرة لمّا انتهت الحاجة وانتهى السبب، وكذلك الصحابة لم يكونوا يقصدون هذين المكانين للعبادة أبداً، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، فقال ولو ساغ هذا لاستُحب قصد جبل حراء والصلاة فيه، وقصد جبل ثور والصلاة فيه، وقصد الأماكن التي يقال إن الأنبياء قاموا فيها، كالمقامين اللذين في طريق جبل قاسيون في دمشق، اللذين يقال إنهما مقامُ ابراهيم وعيسى، والمقام الذي يقال إنه مغارة دم قابيل، وأمثال ذلك من البقاع التي في الحجاز، والشام، وغيرهما.

الشيخ صالح: لو فتحنا هذا الباب وقلنا كل مكاناً جلس فيه النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أو صلى فيه، فإنه يُقصد من بعده، لانفتح الباب لكل الآثار في الديانات الأخرى، التي تمتلئ بها كثيراً من الأماكن، فلأجل سد هذه المادة وحسمها، فإنه يقال لا يجوز إحياء هذه الآثار والعناية بها، وكون النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أو أحد من الأنبياء جلس فيها أو صلى فيها من غير تشريع من غير قصد، لا يعطينا أننا نُحييها من بعده، وأننا نُقيمها من بعدهم عليهم صلوات الله وسلامه، نعم.

2035) اقتران الشرك بالكذب والصدق بالإخلاص في القرآن

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ ثم ذلك يُفضي إلى ما أفضت إليه مفاسد القبور، فإنه يقال هذا مقام نبي، أو قبر نبي، أو وليّ، بخبر لا يُعرف قائله، أو بمنام لا تعرف حقيقته، ثم يترتب على ذلك اتخاذه مسجداً، فيصير وثناً يعبد من دون الله تعالى، شركٌ مبنيٌ على إفك.

الشيخ صالح: كما أنه اتخاذ هذه الأماكن والتوسع في إحيائها وسيلة إلى انفتاح باب البدع، والعناية بالمقامات، والآثار التي تروى عن السابقين، من الأنبياء، والصالحين، فيفتح هذا باباً على الإسلام، فتُهجر المساجد، وتُحيا المشاهد، فكذلك هذا أيضاً فيه محذورٌ، أنه يُفضي إلى الشرك بالله عز وجل، فإن الشرك إنما يبنى على الكذب والافتراء، من الحكايات، والمنامات، وغير ذلك، نعم.

المذيع: قال رَحِمَهُ اللهُ شركٌ مبنيٌ على إفك، والله سبحانه يقرن في كتابه بين الشرك والكذب كما يقرن بين الصدق والإخلاص.

الشيخ صالح: نعم، الله جل وعلا يقرن في كتابه بين الشرك والكذب، فالشرك كله مبنيٌ على الكذب، وعلى الروايات المكذوبة، كما أن الإخلاص والتوحيد مبنيٌ على الصدق، واليقين، نعم.

المذيع: ولهذا قال النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في الحديث الصحيح {عَدَلَتْ شَهادَةُ الزُّورِ الإِشْراكَ بِاللَّهِ. ثَلاثَ مَرّاتٍ}، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ: {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ} {حُنَفاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ}.

الشيخ صالح: نعم، فشهادة الزور وهي من أعظم الكذب، قُرنت بالشرك، قال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ {عَدَلَتْ شَهادَةُ الزُّورِ الإِشْراكَ بِاللَّهِ} يعني ساوت الشرك، والله جل وعلا قال {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ}، قرن بين قول الزور وبين الرجس من الأوثان، لأن الشرك مبنيٌ على الزور وعلى الكذب، نعم.

المذيع: وقال تعالى: {وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ}

الشيخ صالح: الذين كنتم تزعمون والزعم هو أكذب الحديث، نعم.

المذيع: {وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}. الشيخ صالح: لا يقدرون أن يقيموا دليلاً على شركهم، في يوم القيامة يُطالَبون بالبرهان فَيعجزون عن ذلك، ويعلمون أنهم كاذبون والعياذ بالله، لأن الشرك مبنيٌ على الكذب، نعم.

المذيع: قال تعالى عن الخليل، {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ}.

الشيخ صالح: ماذا تعبدون أئفكاً آلهة دون الله تريدون، فقارن بين عبادة غير الله، وبين الإفك وهو والكذب، لأن عبادة غير الله والشرك بالله مبنيان على الكذب، والزعم، والظنون، نعم.

المذيع: وقال تعالى {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ}.

الشيخ صالح: الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء، قد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون، والزعم هو الكذب، فهذا دليل على أن الشرك دائماً مبنيٌ على الكذب، والإفك، نعم.

المذيع: وقال تعالى {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ}.

الشيخ صالح: لا يهدي من هو كاذب كفار، بعد قوله {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}، الله حكم عليهم بالكفر، وحكم عليهم بالكذب، لأن الكفر مبنيٌ على الكذب، والبهتان، نعم.

المذيع: وقال تعالى {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

الشيخ صالح: وضل عنهم ما كانوا يفترون من الكذب، والشرك بالله عز وجل، وأن اتخاذهم هؤلاء الأولياء مبنيٌ على الكذب، وعلى البهتان، فيتجلى هذا يوم القيامة والعياذ بالله، إذا جاء الحساب وطُلبت الحجج والبيّنات، نعم.

المذيع: وقال تعالى {أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}.

الشيخ صالح: نعم، إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون، وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء، على أي شيء يعتمدون في ذلك، يعتمدون على الظن، والظن هو أكذب الحديث، إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون، أي يكذبون، نعم.

المذيع: وقال تعالى {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ}.

الشيخ صالح: إن الذين اتخذوا العجل من بني إسرائيل، وعبدوه من دون الله، لمّا زين لهم السامري ذلك، سينالهم غضب من ربهم وذلّة في الحياة الدنيا، وكذلك نجزي المفترين، الشاهد في قوله وكذلك نجزي المفترين لأن عبادتهم للعجل كذب وافتراء، فدّل على أن الشرك مبني دائماً وابداً على الكذب، وعلى الافتراء، نعم.

المذيع: قال أبو قلابة هي لكل مبتدع من هذه الأمة الى يوم القيامة.

الشيخ صالح: ليست خاصة بأهل الكتاب اليهود الذين عبدوا العجل، وإنما قوله تعالى وكذلك نجزي المفترين، هذا عام لكل مبتدع، والبدعة كذب وافتراء على الله سبحانه وتعالى، تشريع دين لم يأذن الله به، نعم.

المذيع: قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ ، وهو كما قال فإن أهل الكذب والفرية عليهم من الغضب والذلة ما أوعدهم الله به.

الشيخ صالح: وهذا ظاهر عليهم في الدنيا، وفي يوم القيامة يفتضحون والعياذ بالله حينما تنجلي الحقائق، ولا يبقى إلا الصدق، نعم.

المذيع: والشرك وسائر البدع مبناه على الكذب والافتراء.

الشيخ صالح: دائماً وأبداً، الشرك وسائر البدع ليس لها برهان، وليس لها دليل، وإنما مبناها على الكذب، والافتراء، والقصص الكاذبة، والخيالات، والمنامات، كلها مبنية على هذه الأمور، وعلى الأحاديث الموضوعة، والمكذوبة، نعم.

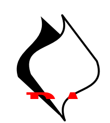
المذيع: ولهذا كل من كان عن التوحيد والسنة أبعد، كان إلى الشرك والابتداع، والافتراء، أقرب.

الشيخ صالح: نعم، أهل الإخلاص وأهل التوحيد أقرب إلى الصدق دائماً وأبداً، ويتحرّون الصدق، وأما أهل البدع وأهل الشرك فإنهم دائماً مع الكذب، ومع الافتراء، وليس معهم حُجة، وليس معهم برهان، {وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ}، نعم، جميع أهل الضلال والخرافات والبدع والكذب يعادون الحق، وأهل الحق ولا تروق لهم المساجد، وبيوت الله الخالية من والشرك، والخالية من القبور، وإنما يروق لهم ما كان مشتملاً على الشرك، ومبنياً على الإفك، والمساجد التي يُسمونها مساجد وهي مشاهد مبنية على قبور الأموات التي نهى النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ عن اتخاذ القبور مساجد، فهم يحرصون دائما وأبداً على إحياء المشاهد وإماتة المساجد، لأن المساجد لله، قال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} ، وأما المشاهد فإنها قُبالة الشرك وأمكنة الشرك، فهم يحرصون على إحيائها وعلى عمارتها، ولا يحرصون على عمارة المساجد، أو يدمرونها إذا قدروا على ذلك، ويجعلون بدلها المشاهد الشركية، نعم.

2036) الأمر بعمارة المساجد لا المشاهد

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ ، والله سبحانه في كتابه إنما أمر بعمارة المساجد لا المشاهد، فقال تعالى {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا} ، ولم يقل مشاهد الله.

الشيخ صالح: نعم، الله جل وعلا سمّاها مساجد، {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}، قال سبحانه {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ



{الْمُهْتَدِينَ}، وقال سبحانه وتعالى {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ} ، سمّاها مساجد ونسبها إلى نفسه سبحانه وتعالى تشريفاً لها، بخلاف المشاهد فإنها ليست لله عز وجل، ولهذا لم يقل مشاهد الله، وإنما قال مساجد، ففرق بين المساجد والمشاهد، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيرًا،

الدرس المائة وثلاثة وثمانون

2037) الفرق بين المساجد والمشاهد

المذيع: تقدم في الحلقة الماضية حديث المؤلف رحمه الله، عن بناء المشاهد، وأنها ليست من الدين في شيء، وقفنا هنا عند قوله، والله سبحانه في كتابه، إنما أمر بعمارة المساجد لا المشاهد، وقال تعالى {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا}، ولم يقل مشاهد الله، قال تعالى {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} ولم يقل عند كل مشهد.

الشيخ صالح: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم، الحمد لله رب العالمين، صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، المشاهد هي البنايات التي على القبور، من أجل تعظيمها وزيارتها، يسميها أهلها مساجد، وهي في الحقيقة ليست مساجد، وإنما اسمها الصحيح مشاهد، وهي وثنيات، لأنها يعبد فيها غير الله، ولأن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، نهى عن بناء المساجد على القبور، وأخبر أن ذلك من صنيع اليهود، والنصارى، وحذّر أمته من ذلك، ففرق بينها وبين المساجد المضافة الى الله جل وعلا، قال تعالى {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}، قال تعالى، {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} قال تعالى، {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}، أضاف إلى نفسه تشريفا لها، ولأنها بيوت عبادته،التي يعبد فيها وحده لا شريك له، ففرق بين هذا وهذا، فقال و أن المساجد لله، ولم يقل وأن المشاهد، فالمشاهد ليست لله، وإنما هي للشياطين، نعم.

المذيع: وقال تعالى {مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ} إلى قوله، {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}، قال ولم يقل مشاهد الله، بل المشاهد إنما يعمرها من يخشى غير الله ويرجو غير الله، لا يعمرها إلا من فيه نوع من الشرك.

الشيخ صالح: نعم، هذا هـو الفـرق بين المسـاجد والمشـاهد، أن المسـاجد إنمـا يعُمرها أهل الإيمان والتوحيد، يعمرونها بطاعة الله وإقام الصـلاة وإيتـاء الزكـاة، وأما المشاهد فيُعمرها غير المسلمين، يعُمرها الوثنيون، ويعبدون فيهـا غـير الله ولا تضاف الى الله أبدًا، إنما يقال المشهد الحسيني، المشهد الفلاني، وما أشـبه ذلك، ولا يقال مشهد الله، نعم.

2038) الغرض من المساجد العبادة لا زخرفتها والمباهاة بها

المـذيع: أحسـن الله إليكم، وقـال الله تعـالى {وَمَسَـاجِدُ يُـذْكَرُ فِيهَـا اسْـمُ اللَّهِ كَثِيرًا}، وقال تعالى {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُـذْكَرَ فِيهَـا اسْـمُهُ يُسَـبِّحُ لَـهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَـارَةٌ وَلا بَيْـعٌ عَنْ ذِكْـرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أحسن مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْـلِهِ وَاللَّهُ يَـرْزُقُ مَنْ يَشَـاءُ بِغَيْـرِ حِسَـابٍ}، وقال تعالى {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}، ولم يقل وأن المشـاهد لله.

الشيخ صالح: نعم، هذا كمـا سـبق، وفيـه بيـان وظيفـة المسـاجد، وأن وظيفتهـا عبادة الله فيها وحده لا شريك له، ولا يذكر فيها غـيره سـبحانه وتعـالى، لا يـذكر فيها الأولياء، والصالحون، والمخلوق، وإنما يذكر فيها الله جـل وعلا، {فِي بُيُـوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ رِجَـالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ}، {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ}، فقوله ولم يخش إلا الله، يفيد أن الخشية لله وحده لا شريك له، وإنمـا يبـني المسـاجد من لا يخشـى إلا الله سـبحانه وتعـالى، وأمـا من يخشـى غـيره من الأوليـاء، والصالحين، والمخلوقين، فهذا إنما يبني المشاهد ولا يبني المساجد، نعم.

المـذيع: أحسـن الله إليكم، قـال رحِمَـهُ اللـهُ، كـذلك سـنة رسـول اللـه صـلَّى اللـهُ عليـهِ وسـلَّمَ الثابتـة، في قولـه في الحـديث الصـحيح {من بنَى مسجدًا بنَى اللهُ له بيتًا في الجنَّةِ}، ولم يقل مشهدا.

الشيخ صالح: من بنى مسجدا، الله، يعني لم يبنيـه لفلان، ولا للـولي الفلاني، ولا للنبي، ولا لأي مخلوق، وإنما يبنيه الله عز وجل، يعني مخلصا نيته الله، فـإن الله جل وعلا يبني له بيتا في الجنة، لأن الجزاء من جنس العمل، فكما أنـه بـنى بيتـا الله وهو المسجد، مخلصا الله في ذلك، فإن الله يبني له جزاء له بيتا في الجنة، فهـذا فيـه فضـل بنـاء المسـاجد وإخلاص النيـة في بنائهـا، وأن لا يُقصـد ببنائهـا المباهاة، أوالرياء والسمعة، أو الذكريات أو ما شبه ذلك، نعم.

2039) صلاة الجماعة من عمارة المساجد، وفضل المشي إليها

المذيع: أحسن الله إليكم، وقال أيضا في الحديث {صلاة الرجل في المسجد تفضل عن صلاته في بيته وسوقه بخمس وعشرين صلاة}.

الشيخ صالح: نعم، صلاة الجماعة في المساجد تفضل على صلاته في خارج المساجد بخمس أو سبع وعشرين صلاة، وهذا فيه فضل عظيم، يدل على فضل صلاة الجماعة وحضورها في المساجد، نعم.

المذيع: وقال في الحديث الصحيح {وذلِكَ أنَّ أحدَكمْ إذا تَوضَّأ فأحسَنَ الوُضوءَ ثُمَّ أتَى المسجِدَ لا يُريدُ إلا الصلاةَ ؛ لمْ يَخْطُ خُطوةً إلَّا رَفَعَهُ اللهُ بِها درجةً، وحَطَّ عنهُ خطِيئَةً، حتى يَدخُلَ المسجدَ، فإذا دخلَ المسجدَ كان في صلاةٍ ما كانتْ الصلاةُ تَحْبِسُهُ، وتُصلِّي الملائكةُ عليه ما دامَ في مجلِسِهِ الذي يُصلِّي فيه ؛ يَقولونَ : اللهُمَّ اغفِرْ لهُ، اللهُمَّ ارْحمْهُ، اللهُمَّ تُبْ عليه، ما لَمْ يُؤذِ فيه أو يُحدِثْ فيهِ}

الشيخ صالح: وهذا فيه فضل المشي إلى المساجد، لأجل الصلاة فيها، وأن الله يكتب خطوات الماشي إليها كل خطوة ترفعه درجة وكل خطوة تحط عنه خطيئة، وأن الجلوس فيها لانتظار الصلاة يجعل العبد في ثواب المصلي، وإن طال جلوسه، ما دام أنه إنما جلس فيها ينتظر الصلاة فيها، نعم.

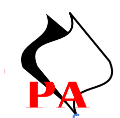
(2040) لم يعرف الصحابة والتابعون وتابعوهم المشاهد

المذيع: وهذا مما عُلم بالتواتر والضرورة من دين الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فإنه أمر بعمارة المساجد والصلاة فيها ولم يأمر ببناء مشهد على قبر نبي، ولا على غير قبر نبي، ولا على مقام نبي.

الشيخ صالح: تواترت السنة المطهرة في الحث على بناء المساجد ليقام الصلاة فيها، وعبادة الله فيها، ولم يأت حديث أو أثر فيه الحث على بناء المشاهد على قبور الصالحين، بل جاء النهي الأكيد الصريح في ذلك، وأنه من فعل اليهود والنصارى، نعم.

المذيع: قال ولم يكن على عهد الصحابة، والتابعين، وتابعيهم في بلاد الإسلام، لا الحجاز ولا الشام، ولا اليمن، ولا العراق، ولا خراسان ولا مصر، ولا المغرب، مسجد مبنى على قبر، ولا مشهد يقصد للزيارة أصلا.

الشيخ صالح: نعم، كذلك هذه المشاهد محدثة في الإسلام، كأنه مضى عهد النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وعهد الخلفاء الراشدين، والقرون المفضلة، ولم يبنى في بلاد الإسلام في المشارق والمغاربة مشاهد، وإنما كانت تبنى المساجد فقط، امتثال لأمر الله ورسوله، وإنما حدثت المشاهد بعد مضي القرون المفضلة، لما جاء الخرافيون وجاء المنافقون، وجاءت الشبهات، حين ذاك بُنيت المشاهد على القبور، نعم.



المذيع: ولم يكن أحد من السلف يأتي إلى قبر نبي أو غير نبي لأجل الدعاء عنده.

الشيخ صالح: وما كان السلف يتحرون الدعاء والصلاة عند القبور، لأن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نهى عن ذلك، نهى عن اتخاذ القبور مساجد، أي مصليات، كما نهى عن الدعاء عند القبور، لأن هذا وسيلة إلى الشرك، نعم.

المذيع: ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، ولا عند قبر غيره من الأنبياء، وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه.

الشيخ صالح: ما كان الصحابة يأتون ويدعون عند قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مع قربهم منه، لأنهم يعلمون أن الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ نهى عن ذلك، وإنما كان القادم من سفر يأتي ويسلّم على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وعلى صاحبيه، ثم ينصرف ولا يقف للدعاء عند القبور، نعم.

2041) كيفية الدعاء في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم والسلام عليه في مسجده

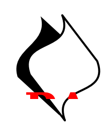
المذيع: واتفق الأئمة على أنه إذا دعا بمسجد النبي صلَّى اللَّهُ عليهِ وعلى آلِهِ وسلَّمَ لا يستقبل قبره.

الشيخ صالح: اتفق الأئمة الأربعة وغيرهم على أن المسلم إذا دخل المسجد وسلم على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ إن كان قادماً من سفر أنه يقتصر على السلام فقط، وإذا أراد الدعاء فإنه يدعو في المسجد مستقبلاً للقبلة، ولا يدعو عند قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، نعم.

المذيع: وتنازعوا عند السلام عليه، فقال مالك وأحمد وغيرهما، يستقبل قبره ويسلم عليه، وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي، وأظنه منصوصا عنه، وقال أبو حنيفة فليستقبل القبلة ويسلم عليه هكذا في كتب أصحابه.

الشيخ صالح: حتى عند السلام على الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، اختلف الأئمة، هل يستقبل القبلة أو يستقبل القبر وقت السلام، والذي عليه الجمهور أنه يستقبل القبر، كما يُسلم على الحي يٌسلم على الميت، كذلك مستقبلا له، إلا أبا حنيفة رحِمَهُ اللهُ، فإنه قال يسلم على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مستقبل القبلة، ولا يستقبل القبر، نعم.

المذيع: وقال مالك في ما ذكره اسماعيل بن اسحاق في المبسوط و القاضي عياض وغيرهما، لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ويدعو، ولكن يسلم ويمضي.



الشيخ صالح: نعم، هكذا السنة أنه لا يقف عند قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ و يدعو الله عز وجل، وإنما يقتصر على السلام عليه فقط، ثم إذا أراد الدعاء فإنه يدعو في المسجد في مكان آخر مستقبل للقبلة، نعم.

المذيع: وقال أيضا في المبسوط، لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج أن يقف على قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فيصلي عليه ويدعو لأبي بكر وعمر رضِي اللَّهُ عنهُما

الشيخ صالح: نعم، هكذا كان هدي السلف، أنهم كان إذا قدموا من سفر ودخلوا المسجد سلموا على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وعلى صاحبيه وانصرفوا، وكذلك إذا أرادوا السفر فإنهم يأتون ويسلمون على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وعلى صاحبيه كالمودع، ولا يدعون عند القبور، نعم.

(2042) قول مالك فيمن يدعو عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم حال سفرٍ أو قدوم منه

المذيع: فقيل له فإن ناس من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه، يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر عند القبر، فيسلمون ويدعون ساعة، فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

الشيخ صالح: هذا كلام الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ، لما سئل عن قوم إذا أرادوا السفر أو قدموا من سفر يُكثرون السلام على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، ويترددون عليه أكثر من مرة.

المذيع: أو بغير السفر.

الشيخ صالح: إذا أرادوا السفر، أو قدموا من سفر، كانوا يكثرون السلام على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فقال لم يبلغني هذا، لأنه إنما يأمل بما ورد، ولم يبلغه شيء من ذلك، ثم قال كلمته المشهورة لا يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، وكما أن أول هذه الأمة يقتصرون على السلام على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ولا يدعون عند قبره، فكذلك آخر هذه الأمة، إنما يشرع لها ذلك، نعم.

المذيع: قال ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده.

الشيخ صالح: نعم، هكذا السلام على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في حالتين، حالة من جاء من سفر، وحالة من أراد السفر، فقط، نعم.

المذيع: وقد تقدم في ذلك من الآثار عن السلف، والأئمة، ما يوافق هذا ويؤيده من أنهم كانوا إنما يستحبون عند قبره ما هو من جنس الدعاء له والتحية، كالصلاة والسلام ويكرهون قصده للدعاء والوقوف عنده للدعاء.

الشيخ صالح: إنما يؤتى إلى قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ السلام عليه عند القدوم من السفر أو عند إرادة السفر، وأما التردد عليه دائماً لأجل الدعاء عند قبره، فهذا شيء لا تعرفه هذه الأمة المحمدية، وإنما هو أمر محدث بعد القرون المفضلة، نعم.

المذيع: قال ومن يرخص منهم في شيء من ذلك، فإنه إنما يرخص بما إذا سلم عليه ثم أراد الدعاء أن يدعو مستقبلا القبلة، إما مستدبر القبر، وإما منحرفا عنه، وهو أن يستقبل القبلة ويدعو، ولا يدعو مستقبل القبر، هكذا المنقول عن سائر الأئمة.

الشيخ صالح: هذا هو المعروف عنهم، أنهم يسلمون على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وعلى صاحبيه، عند القدوم من السفر، أو إرادة السفر، ومن أراد الدعاء فإنه يتوجه إلى القبلة ويدعو الله لنفسه وللمسلمين نعم.

المذيع: قال رَحِمَهُ اللهُ ليس في أئمة المسلمين من استحب للمرء أن يستقبل قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ويدعو عنده.

الشيخ صالح: نعم، ليس من المباح بالإجماع، أنه لم يكن عند المسلمين أنه يستقبل القبر عند الدعاء وإنما يستقبله عند السلام فقط، على خلاف سبق ذكره، نعم.

2043) بطلان قصة الإمام مالك مع أبي جعفر

المذيع: قال وهذا الذي ذكرناه عن مالك والسلف، يبين حقيقة الحكاية المأثورة عنه، وهي الحكاية التي ذكرها القاضي عياض عن محمد بن الحميد، قال ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالك في مسجد الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإن الله تعالى أدب قوما فقال {لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ}، الآية ومدح قوما، فقال {إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ }الآية وذم قومًا فقال، {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ} الآية وإن حرمته ميتاً كحرمته حيا، فاستكان أبو جعفر، وقال يا أبا عبدالله استقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال ولما تصرف وجهك عنه، وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم إلى الله يوم القيامة، بل استقبله، واستشفع به، فيشفعه الله وقال الله تعالى {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ} الآية .

الشيخ صالح: هذه الحكاية مرويّة عن مالك رَحِمَهُ اللهُ، مع أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي وهو أن أبا جعفر رفع صوته عند قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فأنكر عليه مالك رَحِمَهُ اللهُ، ذلك واستدل عليه بالقرآن في أول سورة الحجرات واستكان رَحِمَهُ اللهُ، استكان أبو جعفر لهذا، ووافق عليه، وسأل مالك رَحِمَهُ اللهُ، عند الدعاء هل يستقبل القبلة، أو يستقبل قبر

الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فقال مالك ولمَ تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة آبائك، هذه الحكاية مكذوبة، كما ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في كتاب التوسل والوسيلة وأطال الكلام عليها، وقال إنها ليست في الكتب المعتمدة من كتب المالكية، وإنما هي قصة مكذوبة لم تثبت عن مالك رَحِمَهُ اللهُ، فمالك وغيره من الأئمة يستنكرون استقبال القبر بالدعاء، وإنما يستقبلونه وقت السلام فقط، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ: فهذه الحكاية على هذا الوجه إما أن تكون ضعيفة، أو مغيره، وإما أن تفسر بما يوافق مذهبه، إذ قد يفهم منها ما هو خلاف مذهبه المعروف، بنقل الثقات من أصحابه، فإنه لا يختلف مذهبه أنه لا يستقبل القبر عند الدعاء، وقد نص على أنه لا يقف عند الدعاء مطلقا، وذكرت طائفه من أصحابه أنه يدنو من القبر ويسلم على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ثم يدعو مستقل القبلة ويوليه ظهره، وقيل لا يولِّه ظهره، فاتفقوا باستقبال القبلة، وتنازعوا بتولية القبر ظهره وقت الدعاء.

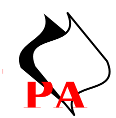
الشيخ صالح: نعم، المشهور عن المالكية أن الداعي يستقبل القبلة، ولا يستقبل القبر إلا وقت السلام على الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعد ما يسلم عليه ويستقبله عند السلام، لكن عند الدعاء يستقبل القبلة، اختلفوا هل يولي القبر ظهره ويستقبل القبلة، أو أنه لا يوليه ظهره، وإنما يكون على جانب من القبر، ويستقبل القبلة، لكن اتفق القول أنه لا يستقبل القبر في الدعاء، نعم.

المذيع: ويشبه والله أعلم، أن يكون مالك رَحِمَهُ اللهُ سئل عن استقبال القبر عند السلام عليه وهو يسمي ذلك دعاء، فإنه قد كان من فقهاء العراق من يرى أنه عند السلام عليه يستقبل القبلة أيضاً، ومالك يرى استقبال القبر في هذه الحال كما تقدم.

الشيخ صالح: وهذا جواب آخر عن هذه الحكاية لو ثبتت، أنه إنما أراد الدعاء يعني السلام على الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فإنه وقت السلام على الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يستقبل قبره عند الجمهور، أن يستقبل قبره عند السلام كما يسلم على الحي، فلا يسلم على الحي وهو موليا له ظهره، وإنما يسلم عليه وهو مقبل عليه، فكذلك الميت في قبره يستقبله ويسلم عليه، ولكن الدعاء حالة أخرى، فيدعو مستقبل القبلة، وإنما الخلاف هل يدعو مستقبل القبلة وظهره إلى القبر، أو أنه يكون على جانب ويستقبل القبلة ولا يستدبر القبر، نعم.

(2044 أسباب شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم

المذيع: أحسن الله إليكم، قال وكما قال في رواية ابن وهب عنه، إذا سلم على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم



ويدعو ولا يمس القبر بيده، وقد تقدم قوله إنه يصلي عليه ويدعو له، ومعلوم أن الصلاة عليه والدعاء له صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يوجب شفاعته للعبد يوم القيامة، كما قال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في الحديث الصحيح {إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاَةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْراً، ثُمَّ سَلُوا الله لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لاَ تَنْبَغِي إِلاَّ لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ الله، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِيَ الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ له الشَّفَاعَةُ"}.

الشيخ صالح: وفي السلام على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ والصلاة عليه فضيلة أن المصلي والمسلم على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ يحصل على شفاعته يوم القيامة، كما في حديث بعد متابعة المؤذن، قال ثم اسألوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، وإن من سأل الله لي الوسيلة، حلت له شفاعتي يوم القيامة، نعم.

المذيع: وقول مالك في هذه الحكاية إن كان ثابتاً عنه، معناه أنك إذا استقبلته وصليت عليه وسلمت عليه وسألت الله له الوسيلة يشفع فيك يوم القيامة، فإن الأمم يوم القيامة يتوسلون بشفاعته، واستشفاع العبد به في الدنيا هو فعل ما يشفع له به يوم القيامة كسؤال الله له الوسيلة ونحو ذلك.

الشيخ صالح: سؤال الله الوسيلة للرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وأن ذلك يسبب شفاعة الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لمن سأل له الوسيلة، كأن الشيخ يرى أنه شامل لما بعد الأذان، وشامل لما بعد السلام عليه عند قبره صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، نعم.

المذيع: وكذلك ما نقل عنه من رواية ابن وهب. إذا سلم على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ودعا، يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة، ويدعو ويسلم، يعني دعائه للنبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وصاحبيه.

الشيخ صالح: لأنه لا يدعو لنفسه، وإنما يدعو للنبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، كسؤال الله له الوسيلة بعد الأذان، وقوله يستقبل القبر ويدعو ليس المراد الدعاء العام، وإنما المراد به الدعاء الخاص للرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، ولا شك أن الصلاة والسلام عليه دعاء له صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وكذلك سؤال الله له الوسيلة أيضا هذا دعاء للنبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، نعم.

المذيع: فهذا الدعاء هو المشروع هناك، كالدعاء عند زيارة قبور سائر المسلمين وهو الدعاء لهم.

الشيخ صالح: نعم، أن زائر القبور سواء قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، أو قبر غيره أنه يدعو للميت، ولا يدعو لنفسه عند القبر، يدعو للميت بعد السلام عليه عند قبره، ولا يدعو لنفسه، نعم.

المذيع: قال فهذا الدعاء هو المشروع هناك، كالدعاء عند زيارة قبور سائر المسلمين، وهو الدعاء لهم، فإنه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أحق الناس أن يصلى عليه، ويسلم عليه ويدعى له بأبي هو وأمي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وبها تتفق أقوال مالك، ويفرق بين الدعاء الذي أحبه والدعاء الذي كرهه وذكر أنه بدعة.

الشيخ صالح: نعم، فيكون الدعاء الذي أحبه هو الدعاء للرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعد السلام عليه، والدعاء الذي كره هو الدعاء الداعي لنفسه، لا للرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فهذا لا يكون عند القبر، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا، قال المؤلف في تمام هذه القصة وأما الحكاية في تلاوة مالك هذه الآية {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ} وأفاض فيها، ولنهاية وقت حلقتنا هذه ندعه الى الحلقة القادمة إن شاء الله.

المذيع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيرًا،

الدرس المائة وأربعة وثمانون

2045) المراد بقول الله تعالى: { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ }

المذيع: في الحلقة الماضية تقدم الحديث عن حكاية مالك الإمام رحمه الله، مع أبي جعفر المنصور، وضعّفها شيخ الإسلام وشكك فيها وتمام حديثه عنها قال معنا هنا، وأما الحكاية في تلاوة مالك هذه الآية { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ } فهي والله أعلم باطلة، وإن هذا لم يذكره أحد من الأئمة بما أعلم، ولم يذكر أحد منهم أن استحب أن يُسأل بعد الموت لا استغفار ولا غيره.

الشيخ صالح: نعم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، وفيه تمام الحكاية السابقة المنسوبة إلى مالك رحمه الله على ما فيها من الشك والريب، قال في آخرها مالك لأبي جعفر { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ} في تمام الحكاية، هذا فيه أن مالك يرى أنه يؤتى إلى قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ لأجل الاستغفار عنده عملاً بهذه الآية الكريمة، وهذا لا شك أنه باطل، فإن الآية الكريمة لا تعني ذلك، وإنما الآية الكريمة نزلت في جماعة من المنافقين أرادوا التحاكم إلى غير الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، الله سبحانه وتعالى عابهم وأنكر عليهم وقالو { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ}، يعني بإرادة تحكيم غيرك، {جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ} جاؤوك يعني في حياتك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول عما حصل، منهم لوجدوا الله توابًا رحيمًا، والنبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ في حياته كان يستغفر للمؤمنين وكان يستغفر للتائبين، وهذا شيءٌ معروف، أما بعد موته فلم يُذكر أن

أحد من الصحابة إذا أذنب أو أحد من الصدر الأول من هـذه الأمـة إذا أذنب جـاء عند القبر واستغفر الله وطلب من الرسول صلَّى اللـهُ عليـهِ وسـلَّمَ أن يسـتغفر لـه فهـذه الآيـة خاصـة في حياتـه عليـه الصـلاة والسـلام، بـدليل، أن أحـد من المسلمين ممن يُحتج بهم لم يُذكر أنه يأتي ويستغفر عند قبر الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ويطلب منه الاستغفار بعد موته، فهذا مما يبطل هذه نسـبة الحكايـة إلى مالك رحمه الله والآية تدل على هذا لأن قوله { وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ} إذ هذه لما مضى من الزمان أما إذا فهي للمستقبل من الزمان، والآيـة لم يقل الله جل وعلا إذا ظلموا أنفسهم يعني في المستقبل وإنما قال إذ ظلموا على أمر مضى وحصل فهذا مما يبطل نسبة هذه الحكاية إلى مالك رحمه اللـه، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم قال رحمه الله، وكلامه أي مالك المنصوص عنـه و عن أمثاله ينافي هذا.

الشيخ صالح: ينافي أنه يُطلب الاستغفار من الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعـد موته، فالميت لا يطلب منه شيء لا دعاء ولا استغفار، نعم.

2046) بطلان قصة الأعرابي

المذيع: وإنما يعـرف مثـل هـذا بحكايـة ذكرهـا طائفـة من متـأخري الفقهـاء عن أعرابي أنه أتى قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وتلا هذه الآية، وأنشد بيتين.

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه *** فطاب من طيبهن القاع والأكم

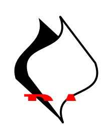
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه *** فيه العفاف وفيه الجود والكرم

الشيخ صالح: نعم، هذا أعرابي جاء إلى قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسـلَّمَ، وطلب من النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ أن يدعو لـه وتلا هـذه الآيـة، وهي تسـمى قصـة الأعرابي وهي من رواية العتـبي وهي قصـة مجهولـة ولا يُعـرف لهـا أصـل، وهي مخالفة للكتاب والسنة ومخالفة لعمل المسلمين الذين لم يُذكر عن أحــد منهم، يحتج به لأنه كان يأتي ويطلب من النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بعـد موتـه، وإنمـا هذه قصة أعرابي مجهول وأسانيدها لا تعرف، نعم.

2047) الدين لا يَثبُت بالحكايات

المذيع: الله المستعان، الحمد لله، ولهذا استحب طائفة من متأخري الفقهاء من أصحاب الشافعي وأحمد مثـل ذلـك واحتج بهـذه الحكايـة الـتي لا يثبت بهـا حكم شرعي، لا سيما في مثل هذا الأمر.

الشيخ صالح: الدين لا يثبت بالحكايـات والمنامـات والأخبـار الواهيـة، وإنمـا يثبت الدين بالأدلة الصحيحة من الكتاب والسنة أو إجماع الأمة، وهذه الحكاية لا أصـل لها في كتاب الله ولا في سـنة رسـول اللـه، ولا في عمـل من يُحتج بعملهم من



هـذه الأمـة، وإنمـا هي حكايـة مجهـول، وحكايـة مخالفـة لمـا دل عليـه الكتـاب والسنة، لأن الميت لا يطلب منه شيء وإنما يسلم عليه ويدعى له فقط، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم قال لا يثبت حكم شرعي لا سيما في مثـل هـذا الأمـر الذي لو كان مشروعاً مندوباً لكـان الصـحابة والتـابعون أعلم بـه وأعمـل بـه من غيرهم.

الشيخ صالح: ولم يذكر هذا عنهم، مع أنهم أعلم بما يشرع وبمـا لا يُشـرع، فـدل على أن هذه الحكاية لا أصل لها، نعم.

المذيع: بل قضاء الله حاجة مثل هذا الأعرابي وأمثاله لها أسباب قد بسطت في غير هذا الموضع.

الشيخ صالح: وإن قدر أن هذا الأعرابي قضيت حاجاته هذا ليس دليل على جواز فعله هذا، لأنها قد تقضى حاجـة الإنسـان لأسـباب أخـرى، لا لهـذا السـبب الـذي ظنوه، نعم.

2048) ليس كل من تقضى حاجته بسبب يكون هذا السبب مشروعًا

المذيع: وليس كل من قضيت حاجته بسبب، يقتضي أن يكـون السـبب مشـروعا مأمور به.

الشيخ صالح: نعم هذه القاعدة تكررت أن حصول المطلـوب إذا كـانت الوسـيلة إليه غير مشروعة، لا يدل على جواز مثل هذا الفعل، نعم.

المذيع: فقد كان رسول الله صلَّى اللهُ عليـهِ وسـلَّمَ يُسـأل في حياتـه المسـألة فيعطيها لا يرد سائلا وتكون المسألة محرمة بحق السائل.

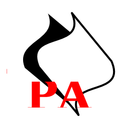
الشـيخ صـالح: نعم، وممـا يـدل على أن حصـول المطلـوب لا يـدل على إباحـة السبب أن الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ كان يُسأل في حياته وهو لا يرد سائلًا، كان يجيب السائل ويعطيه مع كراهته صـلَّى اللـهُ عليـهِ وسـلَّمَ لـذلك، وأن هـذا العمل الذي عمله السائل للرسول غير جائز، نعم.

المذيع: قال وتكون مسألة محرمة في حق السائل حتى قال:

{وَإِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَسْأَلُنِي الْمَسْأَلَةَ فَأُعْطِيهَا إِيَّاهُ فَيَخْرُجُ بِهَا مُتَأَبِّطُهَا وَمَا هي لَهُمْ إِلاَّ نَارٌ قَالَوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلِمَ تُعْطِيهِمْ؟ قَـالَ: "إِنَّهُم يَـأْبَوْن إِلاَّ أَنْ يَسْـأَلُونِي، وَيَـأْبَى اللَّهُ لِيَ الْبُخْلَ" }

الشيخ صالح: نعم لأنهم يحرجون الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، ويشقّون عليـه فيعطيهم وهو لم يرض عنهم بـذلك، فيكـون ذلـك سـببا مُحرمـاً، ويخرجـوا بهـذه العطية ناراً يتأبطها، لأنه إحراج للنبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، دل على أن حصول السؤال لا يدل على جواز السؤال، نعم.

المذيع: وقد يفعل الرجل العمل الذي يعتقـده صـالحاً ولا يكـون عالمـاً أنـه منهي عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا بابٌ واسع.



الشيخ صالح: نعم قد يعمل الإنسان ويجتهد وهو مخطئ ويُثاب على نيتـه لا على عمله نعم.

المذيع: وعامة العبادات المبتدعة المنهي عنها، قد يفعلها بعض الناس ويحـل لـه بها نوعاً من الفائدة، وذلك لا يدل على أنها مشروعة.

الشيخ صالح: نعم.

المذيع: بل لو لم تكن مفسدتها أغلب من مصلحتها لما نهي عنها.

الشيخ صالح: نعم.

المذيع: ثم الفاعل قد يكون متأولا أو مخطأ، مجتهدًا أو مقلـدًا، فيغفـر لـه خطـأه ويثاب على ما فعلـه من الخـير المشـروع المقـرون بغـير المشـروع، كالمجتهـد المخطئ، وقد بسط هذا بغير هذا الموضوع.

الشيخ صالح: هذا تقـدم أن الفاعـل إذا كـان مجتهـداً ومخلصـاً ولكنـه أخطـأ في عملـه من غـير قصـد، أنـه قـد يحصـل لـه بعض المقصـود وقـد يثـاب على نيتـه وقصده، وإن كان لا يثاب على عمله وعلى فعله، نعم.

المذيع: قال رحمه الله، المقصود هنا أنه قد عُلم أن مالك من أعلم الناس بمثـل هذه الأمور فإنه مقيم بالمدينـة، يـرى مـا يفعلـه التـابعون وتـابعوهم ويسـمع مـا ينقلوه عن الصحابة وأكابر التابعين، وهـو ينهى عن الوقـوف عنـد القـبر للـدعاء، ويذكر أنه لم يفعله السلف، وقد أجدب الناس على عهد عمر رضي الله عنه.

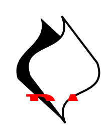
الشيخ صالح: نعم،مالك رحمه الله، من أكثر الناس بمعرفة ما ورد عن الرسـول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وبعمل أهل المدينة، الذين هم أقرب الناس إلى الرسـول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، ومعرفة سنته، ومع هذا لم يروى عنه أنه يسـتقبل القـبر عند الدعاء، وإنما يستقبله وقت السلام فقط، مـا دل على أن هـذه الحكايـة مـع أبي جعفر لا أصل لها، نعم.

(2049 لو كان دعاء الميت جائزًا لما عدل الصحابة عن التوسُّل بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى التوسُّل بالعباس

المـذيع: قـال رحمـه اللـه، وقـد أجـدب النـاس على عهـد عمـر رضـي اللـه عنه فاستسقى بالعباس ففي صحيح البخاري عن أنس أن عمر استسقى بالعباس:

{قال: اللهم إنا كنّا نتوسلُ إليـكَ بنبينـا فتسـقِينا ، وإنـا نتوسـلُ إليـك بعمّ نبينـا، فاسقنَا فيسقونَ} فاستسقوا به كما كـانوا يستسـقون بـالنبي صـلَّى اللـهُ عليـهِ وسلَّمَ، في حياته.

الشيخ صالح: ولو كان سؤال النبي صلَّى اللهُ عليـهِ وسـلَّمَ، جـائزا بعـد موتـه، أو طلب الدعاء منه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، والاستسقاء جائزاً بعد موته كما هـو في حياته، لما عدل الصحابة في عهد عمـر رضـي اللـه عنه أن الرسـول صـلَّى اللـهُ عليهِ وسلَّمَ، بعد موته إلى العباس حينما استسـقوا، فـإن عمـر أمـر العبـاس أن



يدعو الله لهم، ولم يذهب إلى قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، ويطلب منه أن يستسقي لهم، فدل على أن الميت لا يطلب منه شيء، وإن كان الرسول صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، الميت لا يطلب منه شيء بعد موته، فعدول الصحابة عن الرسول لأنه ميت، طلبهم الدعاء من العباس لأنه حي، دل على أن الدعاء إنما يطلب من الحي ولا يطلب من الميت، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال فاستسقوا به كما كانوا يستسقون بالنبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، في حياته صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وهو أنهم يتوسلون بدعائه وشفاعته لهم، فيدعوا لهم ويدعون معه كالإمام والمأمومين، من غير أن يكونوا يقسمون على الله بمخلوق، كما ليس لهم أن يقسم بعضهم على بعض بمخلوق، ولما مات النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، توسلوا بدعاء العباس واستسقوا به.

الشيخ صالح: نعم، هذا هو التوسل المشروع، وهو التوسل بدعاء الشخص لا بدعائه هو أو الدعاء به بأن يُجعل وسيلة، وإنما يُدعى الله سبحانه وتعالى وحده لا شريك له، ويطلب من الصالحين أن يدعو الله، وهذا ما يسمى بالشفاعة، فإن الدعاء للغير شفاعة له، وهذا إنما يطلب من الحي ولا يطلب من الميت، نعم.

المذيع: ولهذا قال الفقهاء يستحب الاستسقاء بأهل الخير والدين، والأفضل أن يكون من أهل بيت النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ.

الشيخ صالح: نعم، يستسقى بأهل الخير والدين، يعني بدعائهم فيُطلب منهم أن يدعوا الله للمسلمين بالغيث، كما طلب الصحابة من العباس عم النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، أن يدعو الله لهم بالغيث، وهم يؤمّنون على دعائه، لأن هذا أقرب إلى الإجابة، وكما كانوا يطلبون من النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، في حياته أن يستسقي لهم وأن يدعو الله لهم، فيدعوا لهم صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، ويستسقي لهم فيسقون، نعم.

المذيع: وقد استسقى معاوية رضي الله عنه بيزيد بن الأسود الجرشي، وقال اللهم إنا نستسقي بيزيد بن الأسود، يا يزيد ارفع يدك فرفع يديه ودعا، ودعا الناس حتى أمطروا.

الشيخ صالح: وكذلك معاوية رضي الله عنه في الشام لما استسقوا، أمر أبا يزيد أن يدعو الله لهم، كما أمر عمر رضي الله عنه العباس أن يدعو لهم، فهذا يدل على أن طلب الدعاء من الحي أنه لا بأس به، لا سيما في الشدائد وطلب الغيث، وأما الأموات فلا يطلب منهم شيء بعد موتهم، نعم.

المذيع: ولم يذهب أحد من الصحابة إلى قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، ولا غيره يستسقي عنده ولا به.

الشيخ صالح: نعم، الصحابة كانت تعرض لهم المشكلات ويجدبون، ومع هذا لما كان النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، حيا بين أظهرهم كانوا يأتون إليه ويستفتونه، وكانوا يطلبون منه الدعاء لهم وللمسلمين، فلما مات صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، لم يروى أو لم يرد عن أحد منهم أنه ذهب إلى قبره فيه مشكلاته وطلب منه أن يدعو الله له أو أنهم يستسقون به بعد موته صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فهذا دليل على أنه لا يطلب من الميت شيء، وهذا كله مما يبطل حكاية الأعرابي التي سبقت وأنه جاء إلى قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، نعم.

2050) يجوز طلب الدعاء من الصالحين الأحياء، والأوْلى أن يدعو العبد لنفسه

المذيع: أحسن الله إليكم، قبل أن نمضي في الفقرة الثانية في ما تقدم من طلب الصحابة العباس يدعو الله لهم وطلب معاوية رضي الله عنه من يزيد أن يدعو، إذا لا ننكر على من قال لمن يراه صالحاً ادعوا لنا يا فلان طلب الدعاء من الصالحين.

الشيخ صالح: نعم، هذا لم ينكره أحد، لكن يقولون الأولى أن يستغنى عنه وأن يدعو الله هو لنفسه، وأما طلب الدعاء فهذا جائز.

2051) استحباب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حيًا وميتًا

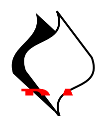
المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله، والعلماء استحبوا السلام على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، للحديث الذي في سنن أبي داود عن أبي هريرة عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، أنه قال {ما مِن أحدٍ يسلِّمُ عليَّ إلَّا ردَّ اللَّهُ عليَّ روحي حتَّى أردَّ علَيهِ السَّلامَ}

المذيع: هذا مع ما في النسائي وغيره عنه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، أنه قال { إن الله وكَّلَ بقبري ملائكة يبلغوني عن أمتي السلام}

الشيخ صالح: السلام على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، مطلوباً بعد موته ودائماً وأبدًا عليهِ الصلاةُ والسلامُ، في حياته وبعد موته، قال تعالى {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.

قال عليهِ الصلاةُ والسلامُ، {صلُّوا عليَّ فإنَّ صلاتَكم تبلُغُني حيث كنتم} وكان الصحابة رضي الله عنهم، ومن جاء بعدهم يصلون ويسلمون على النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، عند زيارته والسلام عليه، وكانوا يصلون عليه في كل مكان، ولا يحتاج إلى الذهاب إلى قبره للصلاة عليه والسلام عليه، ولهذا قال: {صلُّوا عليَّ فإنَّ صلاتَكم تبلُغُني حيث كنتم} فهو يسمع سلام القريب ويُبلغ سلام البعيد ويدعو لمن سلم عليه، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، وفي سنن أبي داود وغيره عنه أنه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، {أَكثِروا عليَّ منَ الصَّلاةِ يومِ الجمعةِ وليلةِ الجمعةِ فإنَّ صلاتَكم معروضةٌ



عليَّ قالوا كيفَ تعرضُ صلاتنا عليْكَ وقد أرَمتَ يعني بليت . قالَ إنَّ اللَّهَ حرَّمَ على الأرضِ أن تأكلَ أجسادَ الأنبياء}

الشيخ صالح: نعم، كما سبق، نعم.

المذيع:: الصلاة عليه بأبي هو وأمي والسلام عليه مما أمر الله به ورسوله، وقد ثبت في الصحيح أنه قال {من صلَّى عليَّ مرةً صلَّى اللهُ عليه بها عشرًا}

الشيخ صالح: وهذا عام في حياته وبعد موته.

2052) المشروع عند زيارة قبور المسلمين الدعاء لهم، لا طلب الدعاء منهم

المذيع: والمشروع لنا عند زيارة قبور الأنبياء والصالحين وسائر المؤمنين هو من جنس المشروع عند جنائزهم، فكما أن المقصود بالصلاة على الميت الدعاء له، فالمقصود بزيارة قبره الدعاء له.

الشيخ صالح: نعم، الدعاء للأموات مطلوب، سواء بالصلاة على جنائزهم أو الدعاء لهم عند زيارة قبورهم، لأنهم بحاجة إلى ذلك، نعم.

المذيع: كما ثبت عن صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، في الصحيح والسنن والمسند أنه كان يعلّم أصحابه إذا زاروا قبور، أن يقول قائلهم {السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء بكم لاحقون، ويرحم الله المستقدمين منا و منكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم}، قال رحمه الله فهذا دعاء خاص للميت كما في دعاء الصلاة على الجنازة، الدعاء العام والخاص، اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا، وغائبنا، وصغيرنا، وحبيبنا، وذكرنا، وأنثانا، إنك تعلم منقلبنا ومثوانا، ثم يخص الميت بالدعاء.

الشيخ صالح: نعم، زيارة القبور يدعى للميت خاصة، ويدعو الزائر لنفسه ويدعو للمسلمين عامة، كما في هذا الدعاء الوارد في الصلاة على الجنازة، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم، بعد ما يدعو للميت، وكذلك عند زيارة قبره بعد ما يدعو له أيضاً، فإنه يُخلص الدعاء لله عز وجل لهذا الميت، لأن الميت بحاجه إلى من يدعو له، أما الدعاء لنفسه عند القبر فلا يدعو، وإنما يدعو إذا انصرف أو وهو في الطريق أو حينما يقبل على القبور ماراً بها، فيقول نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال الله تعالى في حق المنافقين {وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ}، فلما نهى الله نبيه صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، عن الصلاة عليهم والقيام على قبورهم لأجل كفرهم، دلَّ ذلك بطريقة تعليل والمفهوم على أن المؤمن يُصلى عليه ويُقام على قبره.

الشيخ صالح: نعم، قال الله جـل وعلا في المنـافقين {وَلا تُصَـلِّ عَلَى أَحَـدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ}، فنهـاه عن أمـرين، عن الصـلاة عليـه قبـل دفنـه، وعن القيام على قبره بعد دفنه بالدعاء لـه، لأنـه يشـرع أن يقـف المسـلم على قبر أخيه بعد الدفن فيستغفر له ويسأل الله لـه التثـبيت، قـال إنـه الآن يُسـأل، فهذا نص على أنه يدعى للميت بعد دفنه، بالتثبيت والمغفرة، وكذلك قبل دفنــه يصلى عليه ويُدعى له، أما هذان الأمران، فنهى الله سـبحانه وتعـالى عنهمـا في حق المنافق، قال ولا تصلي على أحد منهم، يعني بعد موتـه. لا تقم على جنازتـه {وَلا تُصَـلِّ عَلَى أَحَـدٍ مِنْهُمْ مَـاتَ أَبَـدًا وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْـرِهِ}، بعـد موتـه، فـدل بمفهومه على أن المؤمن يُصلى عليه وأنه يقام على قبره الدعاء، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال ولهذا في السنن أن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، كـــان إذا دفن الرجـــــل من أصـــــحابه يقــــوم على قـــــبره، ثم يقــــول {اسألوا لهُ بالتَّثبيتِ ؛ فإنَّهُ الآن يُسْأَلُ}.

الشـيخ صـالح: نعم، هـذا هـو القيـام على قـبره، أنـه بعـد تمـام الـدفن يقـف المسلمون على قبره ويدعون الله له بالمغفرة والتثبيت.

2053) بعض أحوال الداعي المنهي عنها عند زيارة القبور

المذيع: فأما أن يقصد بالزيارة سؤال الميت أو الإقسام به على الله، أو استجابة الدعاء عند تلك البقعة فهذا لم يكن من فعل أحد من سلف الأمة لا الصـحابة ولا التابعين لهم بإحسان وإنما حدث ذلك بعد ذلك.

الشيخ صالح: لم يكن القصد من زيـارة القبـور دعـاء الأمـوات، والاسـتغاثة، بهم والتبرك بهم، كما يفعله الجهال و الخرافيون، وإنما القصد من زيارة القبـور نفـع الأموات ونفع الأحياء، فالأموات ينتفعون بـدعاء الزائـر وسـلامه عليهم، والأحيـاء ينتفعون بالاعتبار، والاتعاظ، ويحصلون على أجر الزيارة لإخوانهم، نعم.

المذيع: قال بل قد كره مالك وغيره من العلماء أن يقول القائل زرنا قـبر النـبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ.

الشيخ صالح: لأن هذا اللفظ لم يرد في الكتاب والسـنة. زرنـا قـبر النـبي صـلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وإن كان صلَّى اللهُ عليهِ وسـلَّمَ، قـد قـال زوروا القبـور، فهـذا لفظ عام، أما خصوص قبره صـلَّى اللـهُ عليـهِ وسـلَّمَ، فلم يـرد أنـه أمـر بزيـارة قـبره، وإنمـا تـدخل زيـارة قـبره في عمـوم قولـه صـلَّى اللـهُ عليـهِ وسـلَّمَ، زوروا القبورَ {فإنها تذكِّرُكم بالآخرةِ}، ولهـذا كـان مالـك رحمـه اللـه، أن يقـول الرجل زرت قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، لأن هذا لفظ لم يرد، نعم.

2054) كراهية مالك أن يُقال: زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم

المذيع: وقال القاضي عيـاض كـره مالـك أن يقـال زرنـا قـبره صـلَّى اللـهُ عليـهِ وسلَّمَ، وذكر عن بعضهم أنه علله بلعنه صلَّى اللهُ عليـهِ وسـلَّمَ، زوارات القبـور،

قال وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، وعن بعضهم أن الزائر أفضل من المزور أي سبب الرفض، قال وهذا مردود بما جاء من زيارة أهل الجنة لربهم، قال والأولى أن يقال في ذلك إنما كرهه مالك لإضافة الزيارة إلى قبره صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وأنه لو قال زرنا النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، لم يكرهه، لقوله:

{اللَّهمَّ لا تجعَلْ قبري وثنًا يُعبَدُ، اشتدَّ غضبُ اللهِ على قومٍ اتَّخذوا قبورَ أنبيائِهِم مساجدَ}فحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه بأولئك قطعا للزريعة وحسما للباب.

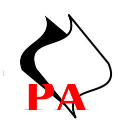
الشيخ صالح: كأن مالك رحمه الله، إنما يكره قول الرجل زرت قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، أنه أضاف الزيارة إلى القبر ولم يضفها إلى النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، وأنه لو قال زرت النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، أو زرنا النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، أنه لا بأس بذلك، وإنما يكره مالك أن يقول زرت قبر النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، نعم.

2055) لم يرد تخصيص قبر من القبور بالزيارة

المذيع: قال رحمه الله، قلت غلب في عرف كثير من الناس استعمال لفظ زرنا في زيارة قبور الأنبياء والصالحين، على استعماله لفظ زيارة القبور في الزيارة البديعة الشركية لا في الزيارة الشرعية، ولم يثبت عن النبي صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، حديث واحد في زيارة قبر مخصوص، ولا روى أحد في ذلك شيء، لا أهل الصحيح ولا السنن، ولا الأئمة المصنفون في المسند كالإمام أحمد وغيره، وإنما روى ذلك من جمع الموضوع وغيره، وأجل حديث روي في ذلك ما رواه الدارقطني وهو ضعيف باتفاق أهل العلم بالأحاديث المروية في زيارة قبره، كقوله من زارني وزار أبي الخليل في عام واحد ضمنت له على الله الجنة، ومن زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي، ومن حج ولم يزرني فقد جفاني، ونحو هذه الأحاديث كلها مكذوبة موضوعة.

الشيخ صالح: نعم، وهذه فائدة عظيمه، أن اللفظ الوارد في الأحاديث إنما هو في زيارة القبور عموما، {زوروا القبورَ فإنها تذكِّرُكم بالآخرةِ}، ولم يرد أنه خص قبراً من القبور للزيارة، وقال زوروا القبر الفلاني، أو قبر النبيّ، أو قبر الوليّ، هذا لم يرد، وأما الأحاديث الواردة في خصوص زيارة قبره صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، فكلها مكذوبة كما قال الشيخ رحمه الله، في هذا الكتاب وفي غيره، وقاله غيره أيضاً أن كل حديث بخصوص زيارة قبره صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، أنه إما ضعيف لا يحتج به وإما مكذوب، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيرًا



الدرس المائة وخمسة وثمانون

2056) المشروع من زيارة القبور عمومًا: (الاتعاظ)

المذيع: كنا مع المؤلف رَحِمَهُ اللهُ في حديثه عن زيارة القبور واتخاذها أعيادًا وقفنا عند قوله: "ولم يثبت عن النبي ﷺ حديث واحد في زيارة قبر مخصوص، ولا روى أحدٌ في ذلك شيئاً، لا أهل الصحيح ولا السنن ولا الأئمة المصنِفون في المُسند كالإمام أحمد وغيره."

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، كما تقدم كلام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في هذا الكتاب وفي غيره وعند غير شيخ الإسلام أيضا من العلماء أن زيارة القبور مستحبة إذا كان القصد منها السلام على الميت والدعاء له بالمغفرة والرحمة، وهذا على وجه العموم قبور المسلمين أما النص على زيارة قبر معين قبر فلان فهذا لم يرد كما ذكر الشيخ فيه دليل على تخصيص أحد وإنما المشروع زيارة قبور المسلمين عموماً وكذلك زيارة قبور الكفار لأجل الاتعاظ والاعتبار، لا من أجل الدعاء لهم والاستغفار لهم وإنما من أجل أن يعتبر الزائر فقط ،فهذا هو المشروع من زيارة القبور، نعم.

2057) ليس هناك قبر من قبور الأنبياء والصالحين تُشرَع زيارته

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ إنما روى ذلك من جمع الموضوع وغيره وأجل حديث روي في ذلك ما رواه الدارقطني وهو ضعيف باتفاق أهل العلم بالأحاديث المروية في زيارة قبره، كقوله من زارني وزار أبي الخليل في عام واحد ضمنتُ له على الله الجنة، ومن زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي، ومن حج ولم يزرني فقد جفاني، ونحو هذه الأحاديث كلها مكذوبة موضوعة.

الشيخ صالح: نعم، وبناء على ما تقدم من القاعدة التي ذكرها الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أنه إنما شرعت زيارة القبور على وجه العموم، ولم يخصص قبرٌ لا قبر نبي ولا قبر ولي ولا غير ذلك وبناء على ذلك كما روى في زيارة قبره ﷺ على الوجه الخصوص والأمر بها أمر مكذوب على الرسول ﷺ كما نص على ذلك أئمة الحفاظ كالشيخ هنا كما ذكر هنا وكما ذكر غيره من أن كل الأحاديث الواردة بخصوص زيارة قبره ﷺ قبل الحج أو بعده أو غير ذلك كلها احاديث مكذوبة لا يحتج بها، نعم.

المذيع: لكن النبي ﷺ رخص بزيارة القبور مطلقا بعد أن كان قد نهى عنها، كما ثبت عنه في الصحيح أنه قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها.

الشيخ صالح: وإنما تدخل زيارة قبره وقبر صاحبيه وقبور أصحابه تدخل في عموم الأمر بزيارة القبور لا أنها مخصصه دون غيرها .

المذيع: وفي الصحيح أنه أنه قال {اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي في أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ في أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي، فَزُورُوا الْقُبُورَ فإنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ}..

الشيخ صالح: نعم وهذا الحديث يدل على زيارة حتى قبور الكفار لأجل الاعتبار والاتعاظ، لأن الله رخص لنبيه أن يزور قبر أمه، واستأذنه أن يستغفر لها فمنعه من ذلك، قال الله جل و علا{مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ} فبناء على ذلك تجوز زيارة قبور الكفار لأجل الاعتبار والاتعاظ فقط، لا لأجل الدعاء والاستغفار لهم، نعم.

2058) مشروعية زيارة القبور للعِظَة، والنهي عن الغلوّ فيها

المذيع: قال رَحِمَهُ اللهُ فهذه زيارة لأجل تذكرة الآخرة، ولهذا يجوز زيارة قبر الكافر لأجل ذلك، وكان يخرج إلى البقيع فيسلم على موتى المسلمين ويدعو لهم، فهذه زيارة مختصةٌ بالمسلمين، كما أن الصلاة على الجنازة تختص بالمؤمنين.

الشيخ صالح: نعم وبناءً على ذلك النبي كان يزور البقيع ويسلم على أصحابه ويستغفر لهم ويزور الشهداء في أحد ويسلم عليهم ويدعو لهم، هذا يجري على الإذن بزيارة قبور المؤمنين بل على الأمر بمشروعيته زيارة قبور المسلمين عموماً.

المذيع: وقد استفاض عنه في الصحيح أنه قال {لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ} يحذر مما فعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لأبرز قبره ولكنه كره أن يتخذ مسجدا.

الشيخ صالح: نعم ولا يجوز الغلو في القبور عند زيارتها ودعاء الموتى والاستغاثة بهم أو التبرك بتربتهم أو غير ذلك، هذه زيارة شركيه بدعية لا تجوز وهي من سنة اليهود والنصارى كما قال {لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد} قال ذلك يحذر ما صنعوا، فهو إنما أخبر بذلك ولعن هؤلاء من أجل التحذير مما صنعوا أن نتشبه بهم في هذا الأمر، وأن نغلوا بالقبور ونفرط في حقها، هذا من كمال شفقته بأمته وحرصه على تجنبيها ما يضرها ويسيء إلى عقيدتها فتُزار القبور لأجل ما سبق، الاعتبار والاتعاظ ولأجل الاستغفار والدعاء للمؤمنين ولا تزار لأجل الغلو فيها والصلاة عندها أو الدعاء عندها أو طلب الحاجات من الموتى وغير ذلك، نعم.

2059) بعض صور الغلوّ في القبور

المذيع: أحسن الله إليك قال رحمه الله: "في الصحيح أنه ذُكر له كنيسة بأرض الحبشة وذكر من حسنها وتصاوير فيها فقال أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك التصاوير أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وهذه في الصحيح."

الشيخ صالح: نعم وهذا كما سبق في الحديث الذي قبله من لعنه اليهود والنصارى لأنهم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، كذلك ذكر من فعل اليهود والنصارى مع أمواتهم أنهم كانوا يبنون عليها الكنائس ويصورون فيها الصور وغير ذلك من المشاهد التي تُغري العوام والجهال بالتعلق بها وعبادتها من دون الله، لأجل ذلك القبور تصان عن هذه الأمور فلا تزخرف ولا تجصص ولا يكتب عليها ولا يبنى عليها ولا تسرج، لأن هذه كلها أمور تغري الجهال والعوام بالتعلق بها من دون الله عز وجل.

المذيع: أحياناً يكتب على بعض أبواب المقابر في الطرق دعاء.

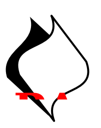
الشيخ صالح: لا يجوز هذا، هذه مبادئ شر، والشيطان يحرص على أن يتدرج بالناس إلى الشر خطوة خطوة، يكتب أولاً على الباب ويكتب على الطريق القريب من المقبرة ويقال هذا من باب التذكير ثم يقال يكتب داخل المقبرة ثم يقال يكتب على كل قبر وهكذا، فلا يجوز هذا، يجب إغلاق هذا الباب ومنع هذه الكتابات نعم .

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رَحِمَهُ اللهُ وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبد الله قال سمعت النبي قبل أن يموت بخمسٍ وهو يقول: {أيُّها النَّاسُ إنَّه قد كان فيكم إخوةٌ وأصدقاءُ وإنِّي أبرَأُ إلى اللهِ أنْ أتَّخِذَ منكم خليلًا ولو أنِّي اتَّخَذْتُ مِن أمَّتي خليلًا لَاتَّخَذْتُ أبا بكرٍ خليلًا إنَّ اللهَ اتَّخَذني خليلًا كما اتَّخَذ إبراهيمَ خليلًا وإنَّ مَن كان قبْلَكم اتَّخَذوا قبورَ أنبيائِهم وصالحيهم مساجدَ فلا تتَّخِذوا قبورَهم مساجدَ فإنِّي أنهاكم عن ذلك}

الشيخ صالح: نعم، وهذا الحديث كما سبق يفيد منع الغلو في القبور، ومن الغلو فيها اتخاذها مساجد بأن يصلى عندها أو يبنى عليها مسجد وغير ذلك، فالقبور تجرد من هذه المظاهر المبتدعة الشركية وتبقى قبوراً على حالها كما كانت قبور الصحابة في عهد النبي بارزة واضحة ليس عليها علامات أو كتابات أو مشاهد أو غير ذلك، نعم.

2060) التحذير من الغلوّ في قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

المذيع: وفي السنن عنه أنه قال {لا تتَّخذوا قبري عيدًا ، وصلُّوا عليَّ حيثما كنتم فإنَّ صلاتَكم تبلُغني}



الشيخ صالح: نعم، ومن نهيه عن الغلو في القبـور اتخاذهـا عيـدًا والعيـد المكـان الـذي يجتمـع فيـه ويعتـاد الاجتمـاع عنـده فلا يعتـاد الجلـوس عنـد قـبر النـبي والاجتماع عنده، لأن هذا من اتخـاذه عيـدًا، لأن العيـد على قسـمين عيـد زمـاني كعيد رمضان وعيد الأضحى، أو عيد مكاني وهو محـل الاجتمـاع للعبـادة الأمكنـة التي يجتمع فيهـا من أجـل العبـادة، فهـذه أعيـاد مكانيـه، فـالقبور لا تتخـذ أعيـاد بمعنى أن يُجتمع عندها وأن يتردد عليها، نعم.

المذيع: وفي الموطأ وغيره عنه أنه قال {اللَّهُمَّ لا تَجعَلْ قَبري وَثَنًا يُعبَدُ اشتَدَّ غَضبُ اللهِ على قَومٍ اتَّخَذوا قُبورَ أنبيائِهم مَساجِد}

الشيخ صالح: النبي دعا ربه أن لا يجعل قبره وثناً يعبد من دون الله، الوثن هو ما عُبد من دون الله عز وجل وسائر الأشياء، فالصور والأشجار والأحجار والقبور وغير ذلك، فالوثن هو كل ما عُبد من دون الله عز وجل، وكيف يكون قـبر النـبي وثناً إذا غُلي فيه واشتد في حقه وجُعل مكاناً في الصلاة والعبادة والـدعاء، إنما المشروع أن يُسلم المسلم عليه عند قدومه من السفر ويمضي ولا يجلس، نعم.

المذيع: وفي المُسند وصحيح أبي حاتم و بن مسعود رضي الله عنـه أنـه {إِنَّ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ}

الشيخ صالح: وهذا الحديث يدل أيضاً على منع اتخاذ القبور مسـاجد يعـني محـل الصلاة سواء بني عليـه مسـجد أو لم يبنِ فمنهيٌ عن ذلـك، لأن هـذا من وسـيلة الشرك وإن كان المصلي يصلي لله لكن صـلاته في هـذا المكـان تُعلـق قلبـه أو قلب غيره بالقبر فيدعوه ويتبرك به من دون الله ولو على المدى البعيـد حسـماً للمادة تمنع الصلاة عند القبور مطلقا، نعم.

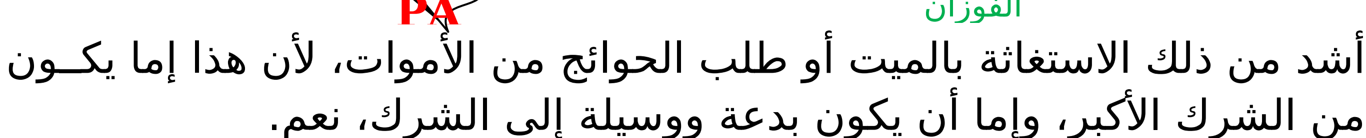
المذيع: ومعنى هذه الأحاديث متواترٌ عنه بأبي هو وأُمي وكذلك عن أصحابه.

الشيخ صالح: نعم، هذا متواتر، والمتواتر مـا رواه جماعـةٌ عن جماعـة من بدايـة السند إلى نهايته، يستحيل تواطؤهم على الكذب هذا هو المتواتر، قد تـواتر عنـه تواتراً معنوياً أنه نهى عن الغلو في القبور بأي نوعٍ من أنواع الغلـو والإطـراء، نعم.

(2061 نفي التناقض عن مشروعية زيارة القبور، والنهي عن الغلوّ فيها

المذيع: هذا الذي ينهى عنه من اتخاذ القبور مساجد مفارقٌ لما أمـر بـه وشـرعَه من السلام على المـوتى والـدعاء لهم، فالزيـارة المشـروعة من الجنس الثـاني والزيارة المفرطة من جنس الأول.

الشيخ صالح: النبي إنما أمر بزيارة القبور للسلام على الأموات والـدعاء لهم، ونهى عن الغلو في القبور في البناء عليها أو الـدعاء عنـدها أو الصـلاة عنـدها أو

أشد من ذلك الاستغاثة بالميت أو طلب الحوائج من الأموات، لأن هذا إما يكــون من الشرك الأكبر، وإما أن يكون بدعة ووسيلة إلى الشرك، نعم.

المذيع: قال فإن نهيه عن اتخاذ القبور مساجد يضمن النهي عن بناء المساجد عليها وعن قصد الصلاة عندها وكلاهما منهيٌّ عنه باتفاق العلماء فإنهم قد نهوا عن بناء المساجد على القبور بل صرحوا بتحريم ذلك كما دل عليه النص.

الشيخ صالح: نهيه ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد يشمل معنيين، المعنى الأول البناء عليها أن يُبنى عليها مسجد كما هو الحال والواقع في بلاد المسلمين اليوم أو غالب بلاد المسلمين اليوم بسبب ما دبَّ إليهم من التشبه باليهود والنصارى الذي حذر منه ﷺ وبسبب دعاة السوء وبسبب الفرق الضالة التي روجت هذه الفتنة فبنت على القبور مشاهد ودعت إلى تعظيمها والغلو فيها، فهذا منهيٌّ عنه بالدرجة الأولى، ثم بعده أن يصلى أو يدعى عندها وإن لم يُبنَ عليها مسجد، نعم.

2062) خلاف العلماء في صحة الصلاة في المساجد المقبورة

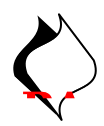
المذيع: أحسن الله إليكم قال واتفقوا أيضا على أنه لا يشرع قصد الصلاة والدعاء عند القبور ولم يقل أحد من أئمة المسلمين أن الصلاة عنده والدعاء عنده أفضل منه في المساجد الخالية عن القبور، بل اتفق علماء المسلمين على أن الصلاة والدعاء في المساجد التي لم تبنَ على القبور أفضل من الصلاة والدعاء في المساجد التي بنيت على القبور.

الشيخ صالح: الصلاة في المساجد التي بُنيت على القبور لا تصح، لأن النبي ﷺ نهى عنها، والنهي يقتضي الفساد فلا يجوز الصلاة في المساجد المبنية على القبور لأنها في الحقيقة ليست مساجد وإنما هي مشاهد، نعم أما الصلاة المشروعة فإنما تكون في المساجد الخالية من مظاهر الشرك لقوله تعالى {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم قال رَحِمَهُ اللهُ بل الصلاة والدعاء في هذه منهيٌّ عنه مكروه باتفاقهم وقد صرح كثيرٌ منهم بتحريم ذلك بل و بإبطال الصلاة فيها، وإن كان على هذا نزاع.

الشيخ صالح: النزاع إنما هو في إبطال الصلاة، نظراً لأن المصلي لم يقصد القبر وإنما يقصد الصلاة لله عز وجل، لكن لما كانت صلاته منهياً عنها في هذا المكان بعض العلماء وهم المحققون من العلماء يرون بطلانها لأن النهي يقتضي الفساد كما هي القاعدة الأصولية، والفريق الآخر يرى أن الصلاة في حد ذاتها صحيحة لكن يأثم على أدائها في هذا المكان لأنه ارتكب النهي، نعم.

المذيع: أحسن الله إليك والمقصود هنا أن هذا ليس بواجبٍ ولا مستحبٍ باتفاقهم بل هو مكروه باتفاقهم.



الشيخ صالح: نعم تواترت النصوص كما سبق، وأجمع العلماء على أنه لا تجوز الصلاة عند القبور لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك وشدد ونهى عن اتخاذها مساجد والصلاة عندها والدعاء عندها لأن هذا من وسائل الشرك، نعم.

(2063 علة كراهة الصلاة في المقبرة

المذيع: والفقهاء قد ذكروا في تعليل كراهة الصلاة في المقبرة علتين، إحداهما نجاسة التراب لاختلاطه بصديد الموتى وهذه علة من يفرق بين القديمة والحديثة وهذه العلة في صحتها نزاع لاختلاف العلماء بنجاسة تراب القبور وهي من مسائل الاستحالة وأكثر علماء المسلمين يقولون إن النجاسة تطهُر بالاستحالة وهو مذهب أبي حنيفة وأهل الظاهر وأحد القولين في مذهب مالك وأحمد، وقد ثبت في الصحيح أن مسجد النبي ﷺ كان حائطاً لبني النجار وكان قبوراً من قبور المشركين ونخلاً وخراباً فأمر النبي ﷺ بالنخيل فقطعت وبالخرب فسويت وبالقبور فنبشت وجعل النخل في صف القبلة، فلو كان تراب قبور المشركين نجسا لأمر النبي ﷺ بنقل ذلك التراب فإنه لابد أن يختلط التراب بغيره، والعلة الثانية ما في ذلك من مشابهة الكفار بالصلاة عند القبور لما يفضي إليه ذلك من الشرك وهذه العلة صحيحة باتفاقهم.

الشيخ صالح: نعم النبي ﷺ نهى عن الصلاة عند القبور، اختلف العلماء في تعليل ذلك على قولين، القول الأول، أن العلة هي النجاسة لأنها صديد الموتى يختلط بالتراب فيكون نجسا والصلاة لا تجوز في الأرض النجسة وهذه العلة غير صحيحه لما ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ من أن مكان مسجده ﷺ كان في الأصل فيه قبور للمشركين فأمر بها فنبشت ولم يرد عنه أنه أمر بتطهير المكان، فدل على أن هذه العلة ليس لها أصل وليست صحيحه هذا من ناحية، من الناحية الثانية أنه لو قيل إنها نجسة وأن صديد الموتى لا يزال فيها فإنها قد طهُرت بالاستحالة والشيء الطهارة بالاستحالة مذهب قوي من مذاهب العلماء أن الشيء إذا استحال وتحول من حالة إلى حالة أخرى أنه يزول الحكم فيكون الاستحالة قد طهرت هذه الأمكنة على طول الزمان والشمس والريح وغير ذلك، فهذه علة واهية ولا يلتفت والتعليل الصحيح وهو القول الثاني أن العلة هي أنها وسيلة إلى الشرك أن هذا العمل وسيلة إلى الشرك قد جاء الشرع بسد الوسائل المُفضية إلى الشرك.

المذيع: أحسن الله إليكم قال رَحِمَهُ اللهُ "والمعللون بالأولى كالشافعية وغيرها عللوا بهذه أيضا وكرهوا ذلك لما فيه من الفتنة وكذلك الأئمة من أصحاب أحمد ومالك كأبي بكر صاحب أحمد وغيره عللوا بهذه الثانية أيضاً وإن كان منهم من قد يعلل بالأولى."



الشيخ صالح: نعم والذين قالوا بالعلة الأولى وهي نجاسة المكان لم يقتصروا على هذا بل عللوا بالعلة الثانية وهي أن هذا وسيله إلى الشرك، نعم.

المذيع: وقد قال الله تعالى {وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} ذكر بن عباس وغيره من السلف أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم وصوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم وقد ذكر هذا البخاري في صحيحه وأهل التفسير كابن جرير وغيره وأصحاب قصص الأنبياء وغيره.

الشيخ صالح: قال تعالى عن قوم نوح أنهم تواصوا فيما بينهم لما عصوا نبيهم نوح عليه السلام لما أمرهم بعبادة الله وترك عبادة الأصنام تواصوا بأن يتمسكوا بما هم عليه وأن يعصوا نبي الله نوحًا عليه السلام، فأبوا التوحيد وتواصوا بالبقاء على الشرك {وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا} وهذه في الأصل أسماء رجال صالحين من قوم نوح غلوا فيهم وآل بهم الأمر إلى أن عبدوهم من دون الله فدل على أن الغلو في الصالحين والمبالغة في مدحهم والتعلق بهم التعلق الزائد أن هذا يفضي إلى الشرك كما حصل لقوم نوح، نعم.

المذيع: ويبين صحة هذه العلة أنه لعن من يتخذ قبور الأنبياء مساجد ومعلوم أن قبور الأنبياء لا تنبش ولا يكون ترابها نجسا.

الشيخ صالح: وكذلك مما يبطل العلة بأن العلة هي النجاسة أن النبي نهى عن اتخاذ القبور مساجد، ومنها قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأنبياء طاهرون وتربتهم طاهرة ومع هذا يدخلون في عموم النهي، نعم.

المذيع: وقال عن نفسه {اللَّهُمَّ لا تَجعَلْ قَبري وَثَنًا يُعبَدُ وقال: لا تَتَّخِذوا قَبري عيدًا} فعُلم أن نهيه عن ذلك من جنس نهيه عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها لأن الكفار يسجدون للشمس حينئذ، فسد الذريعة وحسم المادة بأن لا يصلى في هذه الساعة وإن كان المصلي لا يصلي إلا لله ولا يدعو إلا الله.

الشيخ صالح: هذا كما سبق أن العلة هي سد الوسيلة إلى الشرك فإنه إذا صلى عند القبر أو دعا الله عند القبر وإن كان لا يصلي إلا لله ولا يدعو الا الله لكن صلاته عند القبر ودعائه عند القبر وسيلة إلى أن يعظم القبر والميت ويتعلق به من دون الله يؤدي هذا إلى الشرك كما حصل لقوم نوح، نعم.

المذيع: وكذلك نهى عن اتخاذ القبور مساجد وإن كان المصلي عندها لا يصلي إلا لله ولا يدعو إلا الله لكي لا ويفضي ذلك إلى دعائها والصلاة لها.

الشيخ صالح: نعم، مما يؤيد هذا أن النبي نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، لماذا؟ لأن المشركين يسجدون للشمس في هذين الوقتين فنُهينا

عن التشبه بهم، لا نصلي لله في هذين الوقتين لأن هذا وسيلة إلى الشرك، نعم وتشبهاً بالكفار، نعم.

المذيع: قال وكلا الأمرين قد وقع فإن من الناس من يسجد للشمس وغيرها من الكواكب ويدعو لها بأنواع الأدعية والتسبيحات ويلبس لها من اللباس والخواتم ما يظن مناسبته لها ويتحرر الأوقات والأمكنة والأبخرة المناسبة لها بزعمه.

الشيخ صالح: نعم إن من البشر من يعبدون الكواكب كقوم النمرود وجماعة النمرود الذين بُعث إليهم إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام كانوا يتقربون إلى الكواكب ويسجدون لها ويعبدونها ومن ذلك الشمس والقمر فكما أن الكواكب تعبد من دون الله كذلك القبور تعبد من دون الله والنبي ﷺ جاء بسد الوسيلة إلى الأمرين فلا يصلي عند طلوع الشمس وعند غروبها ولا يصلي عند القبر ولا يدعى عند القبر كل هذا من أجل سد الوسيلة المؤدية إلى الشرك، نعم.

(2064 النهي عن الصلاة والدعاء عند القبور؛ لأنه يفضي إلى الشرك

المذيع: قال وهذا من أعظم أسباب الشرك الذي ضل به كثيرٌ من الأولين والآخرين حتى شاع ذلك في كثير ممن ينتسب إلى الإسلام، وصنف به بعض المشهورين كتاباً سماه السر المكتوم بالسحر ومخاطبة النجوم على مذهب المشركين من الهند والصابئة والمشركين من العرب وغيرهم مثل طمطم الهندي البابلي وابن وحشيه ومعشر الجلخي وثابت بن قرة وأمثالهم ممن دخل في هذا الشرك، وآمن بالجبت والطاغوت وهم ينتسبون إلى أهل الكتاب، كما قال الله تعالى {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا} وقد قال غير واحد من السلف الجبت السحر والطاغوت الأوثان وبعضهم قال الشيطان، كلاهما حق.

الشيخ صالح: نعم، لما كان الغلو بهذه الأشياء يُفضي إلى الشرك نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند القبور والدعاء عند القبور كما نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها كل ذلك لأجل سد الوسيلة المُفضية إلى الشرك ومنعٌ للتشبه بالكفار قوله ﷺ {من تشَبَّهَ بقَومٍ فهو منهم} ووجد في الأمم من عبد النجوم كما سبق ووجد منهم الكثر من عبد القبور والأولياء والصالحين، حتى إن بعض العلماء في الاسلام صنف كتاباً وهو الرازي صنف كتابا سماه السر المكتوم في مخاطبة النجوم ويقال إنه تاب من ذلك نرجو أنه تاب من ذلك لكن الكلام على أن هذا أمرٌ موجود فلا يُستغرب ولذلك نهى النبي ﷺ وحسم المادة حرصًا على بقاء التوحيد ونفي الشرك، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرا،

الدرس المائة وستة وثمانون

2065) معنى الجبت والطاغوت

المذيع: انتهى بنا الحديث في الحلقة الماضية إلى ما ذكره الشيخ رحمه الله من أنه حصل ما حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم في الجمع بين الصلاة عند القبور مشابهة للكفار والصلاة في أوقات طلوع الشمس وغروبها للكواكب مشابهة للكفار ثم قال هنا: "هؤلاء يجمعون بين الجبت الذي هو السحر والشرك الذي هو عبادة الطاغوت كما يجمعون بين السحر ودعوة الكواكب وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام بل ودين جميع الرسل أنه شرك محرم بل هذا من أعظم أنوع الشرك الذي بعثت الرسل بالنهي عنه"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا*أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا}[النساء51ـ52] وجاء تفسير الجبت بأنه السحر، والطاغوت هو الشيطان أو الجبت الشرك، والطاغوت هو الشيطان وكلاهما حق، كلا التفسيرين حق فإن الجبت يفسر بالسحر ويفسر أيضا بالشرك، فاختلاف المفسرين في هذا الأمر وغيره إنما هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد؛ لأن اللفظ يحتمل ويشتمل على كل هذه المعاني وكل واحد من المفسرين يأخذ منها معنى.

2066) مناظرة إبراهيم لقومة، وبطلان قول المتكلِّمين بأنها نظر وشك

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: "ومخاطبة إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم لقومه كانت في نحو هذا الشرك، وكذلك قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ}[الأنعام:75]"

الشيخ صالح الفوزان: ومن الشرك عبادة الكواكب وعبادة النجوم، وكان الخليل عليه السلام قد نهى قومه عن هذا الشرك، وعبادة الكواكب وناظرهم في ذلك.

المذيع: "قال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ - فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ - فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ - فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ

فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ - إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ - وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ - وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ - الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ - وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ} [الأنعام: 75 - 83]".

الشيخ صالح الفوزان: إبراهيم صلى الله عليه الصلاة والسلام ناظر قومه في عبادة الكواكب، فرأى كوكب، ورأى القمر، ورأى الشمس، فلما رآها تزول وتغيب عند ذلك بين لهم أنها لا تجوز عبادتها من دون الله عز وجل؛ لأنها يجري عليها ما يجري من التغير، ومن التحول إلى آخره، فبين بذلك بطلان عبادتها من دون الله عز وجل، فهو فعل هذا مناظرا لهم، وليس ناظرا كما يقوله الفلاسفة؛ كما يقوله علماء الكلام، إنما فعل هذا مناظرا لهم، ومبينا لهم بطلان عبادة هذه الأشياء التي هي تُدبَّر وتُسيَّر؛ يسيّرها الله سبحانه من الطلوع إلى الغروب ومن السير وغير ذلك.

المذيع: يعني قوله صلى الله عليه وسلم (هذا ربي)!؟

الشيخ صالح الفوزان: من باب التنزُّل معهم؛ هذا ربي بزعمكم يعني.

المذيع: وتجري عليه هذه الأحوال وتسخيره.

الشيخ صالح الفوزان: أنه يُسيَّر.

المذيع: قال: فإن إبراهيم عليه السلام سلك هذه السبيل لأن قومه كانوا يتخذون الكواكب أربابًا، يدعونها ويسألونها، ولم يكونوا هم ولا أحد العقلاء يعتقد أن كوكبا من الكواكب خلق السماوات والأرض، وإنما كانوا يدعونها من دون الله على مذهب هؤلاء المشركين، ولهذا قال الخليل عليه السلام {أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ - أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ - فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 75 ـ- 77] وقال الخليل {إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ - إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ} [الزخرف: 26 - 27]".

الشيخ صالح الفوزان: نعم هو عليه الصلاة السلام أرد أن يقيم عليهم الحجة ويلزمهم بأن ما هم عليه هو الباطل؛ لأنها لم تخلق السموات والأرض، وأنها لا تنفع ولا تضر بإقرارهم هم.

المذيع: "والخليل صلوات الله عليه، أنكر شركهم بالكواكب العلوية، وشركهم بالأوثان، التي هي تماثيل وطلاسم لتلك أو هي أمثال لمن مات من الأنبياء والصالحين وغيرهم، وكسر الأصنام، كما قال تعالى عنه: {فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} [الأنبياء: 58]".

الشيخ صالح الفوزان: فقوم إبراهيم عليه السلام يعبدون الكواكب كما سبق و أيضا يعبدون التماثيل التي يصنعونها بأيديهم، تماثيل على شكل حيوانٍ أو إنسان أو على شكل كوكب، ويعبدونها من دون الله عز وجل قال: {قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ *وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}[الصافات96ـ95].

المذيع: "والمقصود هنا: أن الشرك وقع كثيرا، وكذلك الشرك بأهل القبور بمثل دعائهم، والتضرع إليهم، والرغبة إليهم، ونحو ذلك".

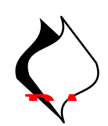
الشيخ صالح الفوزان: فالشرك وقع في البشرية فما سبق من عهد قوم نوح، ومستمر، ومن الشرك الغلو في الأولياء والصالحين؛ من وسائل الشرك الغلو في الأولياء والصالحين والأموات؛ هذا يفضي إلى الشرك؛ ولهذا نهى صلى الله عليه وسلم عن الغلو في الأشخاص، والغلو في القبور، والغلو في الأمكنة وغير ذلك، لأن هذا يفضي إلى الشرك بالله عز وجل.

2067)النهي عن الصلاة عند القبور سدًا لذريعة الشرك

المذيع: قال: "فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة التي تتضمن الدعاء لله وحده خالصا عند القبور لئلا يفضي ذلك إلى نوع من الشرك بربهم، فكيف إذا وجد ما هو نوع الشرك من الرغبة إليهم، سواء طُلب منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، أو طلب منهم أن يطلبوا ذلك من الله تعالى؟"

الشيخ صالح الفوزان: الشرك لا شك أنه باطل من أصله، وأنه منافٍ للتوحيد، ومناف للحكمة الإلهة في خلق المخلوقات؛ لأن العبادة حق لله عز وجل، قال تعالى:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ*مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ}[الذاريات:57ــ57]، فعبادة المخلوق ومساواته بالخالق؛ هذا من انتكاس الفطر، ولكن السبب في هذا هو اتخاذ الوسائل التي تفضي إليه، فالصلاة عند القبور تفضي إلى الشرك ولو على المدى البعيد، الصلاة عند طلوع الشمس أو عند غروبها يفضي إلى عبادة الشمس كما حصل لعبّاد الشمس، فالوسيلة لها حكم الغاية.

2068) لا يجوز الإقسام على الله بأحد من الخلق، لأنه من الحلف بغير الله المنهي عنه



المذيع: أحسن الله إليكم قال: "بل لو أقسم على الله ببعض خلقه من الأنبياء والملائكة وغيرهم؛ لنُهي عن ذلك ولو لم يكن عند قبره، كما لا يقسم بمخلوق مطلقا، وهذا القسم منهيٌ عنه، غير منعقد باتفاق الأئمة"

الشيخ صالح الفوزان: النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرك جملة وتفصيلا، ومن التفصيل أنه نهى عن الحلف بغير الله قال صلى الله عليه وسلم "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" وذلك لأن الحلف فيه تعظيم للمحلوف به، والتعظيم نوع من العبادة فلا يجوز الحلف بغير الله عز وجل؛ لأن هذا نوع من أنوع الشرك.

المذيع: قال: "بل لو أقسم على الله ببعض خلقه من الأنبياء والملائكة و غيرهم لنُهي عن ذلك ولو لم يكن عند قبره"

الشيخ صالح الفوزان: نعم لو أقسم بمخلوق على الله، وقال أقسم عليك يا رب بالنبي أو أقسم عليك بفلان أن تقضي حاجتي؛ لكان ذلك منهيا عنه، فالحلف بغير الله لا يجوز لا في حق الله ولا في حق غيره لأنه نوع من العبادة ونوع من الشرك.

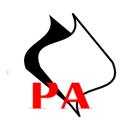
المذيع: "كما لا يقسم بمخلوق مطلقا، وهذا القسم منهي عنه، غير منعقد باتفاق الأئمة. وهل هو نهى تحريم أو تنزيه؟ على قولين: أصحهما: أنه نهى تحريم "

الشيخ صالح الفوزان: وهو الظاهر؛ الأصل في النهي أنه للتحريم إلا بدليل يصرفه عن ذلك وليس هناك دليل يقول أن الحلف بغير الله؛ النهي عنه نهي تنزيه وكراهية فقط بل هو نهي تحريم؛ هذا هو الأصل في النهي.

2069) من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" وهذا عام للأنبياء وغيرهم

المذيع: قال: "ولم يتنازع العلماء إلا في الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصة، فإن فيه قولين في مذهب أحمد وبعض أصحابه، كابن عقيل طرد الخلاف في الحلف بسائر الأنبياء، لكن القول الذي عليه جمهور الأئمة، كمالك والشافعي وأبي حنيفة وغيرهم: أنه لا ينعقد اليمين بمخلوق البته، ولا يقسَم بمخلوق البته، وهذا هو الصواب"

الشيخ صالح الفوزان: وإن قال بعض العلماء أنه يجوز الحلف بالنبي فهو قول مرجوح، بل هو قول غير صحيح لعموم الحديث "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" وهذا عام لا يخص منه شيء إلا بدليل.



المذيع: قال: "والإقسام على الله بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مبني على هذا الأصل ففيه النزاع، وقد نقل عن أحمد في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في (منسك المروزي) ما يناسب قوله بانعقاد اليمين به، لكن الصحيح أنه لا ينعقد اليمين به. فكذلك هذا"

الشيخ صالح الفوزان: لعموم النهي عن ذلك والنهي يقتضي التحريم، ولم يستثن أحد، قال: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" وهذا عام للأنبياء وغيرهم، فلا يُحلف بمخلوق لا نبي ولا غير نبي ومن ادعى التخصيص فعليه أن يقيم الدليل الصحيح على ذلك، ولا عبرة بالخلاف المجرد عن الأدلة، الخلاف موجود و كثير، فلا يعتبر بالأقوال والخلافات التي ليس عليها دليل من الكتاب والسنة.

المذيع: قال: "وأما غيره: فما علمت بين الأئمة فيه نزاعا".

الشيخ صالح الفوزان: أما غير النبي صلى الله عليه وسلم فلا يعلم الشيخ رحمه الله نزاعًا في المنع منه.

(2070 سؤال الله،

والإقسام عليه، والتوسُّل إليه يكون بأسمائه وصفاته

المذيع: "بل قد صرح العلماء بالنهي عن ذلك، واتفقوا على أن الله يُسأل ويقسم عليه بأسمائه وصفاته، كما يقسم على غيره بذلك، كالأدعية المعروفة في السنن: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، أنت الله المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام».

وفي الحديث الآخر «اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد» وفي الحديث الآخر «أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك» فهذه الأدعية ونحوها مشروعة باتفاق العلماء"

الشيخ صالح الفوزان: التوسل إلى الله جل وعلا، والإقسام إنما يكون بالله عز وجل أو بصفة من صفاته، قال تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[الأعراف:180]، ومن ذلك الأحاديث التي ذكرها الشيخ رحمه الله، من التوسل إلى الله بذاته وأسمائه وصفاته.

(2071 التفصيل في

السؤال بـ (معاقد العز من العرش)

المذيع: قال: "فهذه الأدعية ونحوها مشروعة باتفاق العلماء، وأما إذا قال: أسألك بمعاقد العز من عرشك؛ فهذا فيه نزاع، رخص فيه غير واحد لمجيء الأثر به، ونقل عن أبي حنيفة كراهته.

قال أبو الحسين القدوري في (شرح الكرخي) : قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف قال: قال أبو حنيفة رحمه الله: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول: بمعقد العز من عرشك، أو بحق خلقك، قال أبو يوسف: بمعقد العز من عرشه هو الله، فلا أكره هذا، وأكره: بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت والمشعر الحرام، بهذا الحق يكره"

الشيخ صالح الفوزان: السؤال بـ(معقد العز) يرجع إلى معنى ذلك؛ معنى معقد العز فإن كان هو الله فلا مانع من ذلك؛ من السؤال به؛ لأن الله يُسأل بالله عز وجل وبأسماءه وصفاته، أما إن كان المراد العرش نفسه فإن العرش مخلوق ولا يجوز ذلك.

المذيع: "قالوا جميعًا: فالمسألة بخلقه لا تجوز؛ لأنه لا حق للخلق على الخالق، فلا يجوز أن يُسأل بما ليس مستحقا، ولكن معقد العز من عرشك هل هو سؤال بمخلوق أو خالق؟ فيه نزاع بينهم، فلذلك تنازعوا فيه، وأبو يوسف بلغه الأثر فيه: "أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم وجدّك الأعلى وكلماتك التامة" فجوزه لذلك"

الشيخ صالح الفوزان: لأنه لم يخرج عن أنه يسأل بالله وبأسماءه وصفاته.

(2072) التوسل إلى الله بدعاء الحي الصالح، ومعنى (بحق السائلين عليك)

المذيع: وقد نازع في هذا بعض الناس وقالوا في حديث أبي سعيد الذي رواه ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء الذي يقوله الخارج إلى الصلاة: «اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشاي هذا، فإني لم أخرج أشرًا ولا بطرًا، ولا رياء، ولا سمعة، خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النار، وأن تغفر لي».

وقد قال تعالى {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ} [النساء: 1] على قراءة حمزة وغيره ممن خفض (الأرحام)، وقالوا: تفسيرها: أي يتساءلون به وبالأرحام، كما يقال: سألتك بالله وبالرحم. ومن زعم من النحاة أنه لا يجوز العطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار، فإنما قاله لما رأى غالب الكلام بإعادة الجار، وإلا فقد سمع من الكلام العربي -نثره ونظمه- العطف بدون ذلك

كما حكى سيبويه: "ما فيها غيره وفرسه" ولا ضرورة هنا، كما يدعى مثل ذلك في الشعر، ولأنه قد ثبت في الصحيح أن عمر قال: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" فيسقون.

الشيخ صالح الفوزان: التوسل إلى الله بالمخلوق لا يجوز، وإنما يتوسل إلى الله بأسماء وصفاته، ويتوسل إلى الله بالأعمال الصالحة التي قدمها العبد لربه عز وجل هذا هو التوسل المشروع، أما التوسل بالمخلوق فإنه لا يجوز؛ لأن هذا إقسام على الله جل وعلا بمخلوق، والإقسام لا يجوز بالمخلوق على الله ولا على غيره لأنه نوع من الشرك كما سبق فهذا كله تفصيل لهذه المسألة، والذين أجازوا ذلك استدالوا بقراءة الجر في قوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامِ}[النساء:1]، أي تساءلون بالأرحام فيقول: أسألك بالرحم الذي بيني وبينك، وهذا محل إشكال ومحل نظر، والراجح أو الصواب أن هذا لا يجوز وأن القراءة المشهورة المعروفة هي قوله: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ}[النساء:1] أي واتقوا الأرحام أن تقطعوها .

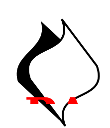
(2073) رد شبهة حديث الأعمى

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وفي النسائي والترمذي وغيرهما: حديث الأعمى الذي صححه الترمذي: "أنه جاء النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يدعو الله أن يرد بصره عليه فأمره أن يتوضأ فيصلي ركعتين ويقول: «اللهم إني أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، يا نبي الله إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضيها اللهم فشفعه فيّ» فدعا الله، فرد الله عليه بصره.

والجواب عن هذا أن يقال:

أولا: لا ريب أن الله جعل على نفسه حقًا لعباده المؤمنين، كما قال تعالى {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ} [الروم: 47] وكما قال تعالى {كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الأنعام: 54]، وفي الصحيحين: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل وهو رديفه: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على عباده؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "حقه عليهم أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئا. أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟" قلت: الله ورسوله أعلم. قال: "حقهم عليه أن لا يعذبهم» فهذا حق وجب بكلماته التامة ووعده الصادق.

وقد اتفق العلماء على وجوب ما يجب بوعده الصادق، وتنازعوا: هل يوجب بنفسه على نفسه؟ على قولين. ومن جوز ذلك احتج بقوله سبحانه: {كَتَبَ رَبُّكُمْ



عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الأنعام: 54]، وبقوله في الحديث الصحيح: «إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما» والكلام على هذا مبسوط في موضع آخر"

الشيخ صالح الفوزان: هذا إيراد للشبهة التي تعلق بها من يجوِّز التوسل بالمخلوق وهو أن عمر رضي الله عنه قال: "إنّا كان نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإننا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا" قالوا: فهذا توسل بمخلوق، والصواب أن هذا ليس توسلا بالمخلوق، وإنما توسل بدعاء المخلوق، فقوله: "نتوسل إليك بنبينا أي بدعاء نبينا لأن النبي صلى الله عليه وسلم لمّا كان حيا كانوا إذا أجدبوا طلبوا منه الدعاء، فدعى لهم فسقاهم الله ولما مات صلى الله عليه وسلم وتعذر أن يطلب منه الدعاء وهو ميت عدلوا إلى عمه العباس لأنه حي وهو قريب من الرسول صلى الله عليه وسلم، فالمراد نتوسل إليك بنبينا أو بعم نبينا أي بدعائه هذا واضح، وكذلك حديث الأعرابي الذي توسل إلى الله جل وعلا و بنبيه أن يرد بصره عليه فرد الله عليه بصره فرد الله عليه بثره ليس هذا توسل إلى الله بذات النبي، وإنما هو بدعاء النبي لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فرد الله عليه بصره، وهذا في حال حياة النبي صلي الله عليه وسلم فإن الأعرابي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي طلب منه أن يدعو الله أن يرد عليه بصره فأمره أن يتوضأ، وأن يصلي وأن يدعو الله أن يشفع فيه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، فقبل الله دعائه وشفّع فيه نبيه، فرد الله عليه بصره، وهذه الشفاعة إنما هي بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له وهذا شيء جائز وسائغ؛ أن يطلب من النبي أو من غيره من الأحياء الحاضرين أن يدعو الله له أن يقضي حاجته هذا شيء لا غبار عليه، وكذلك حديث أسالك بحق السائلين عليك:

أولًا: ذكر الشيخ عن سنده أنه فيه مقال، كما في التوسل والوسيلة، فيه مقال لأنه من حديث جابر الجعفي، وهو ضعيف أو متشيع، فهو ضعيف من ناحية السند، وأما من ناحية المعنى فيفسر بأن المراد أسالك بحق السائلين عليك أن الله جل وعلا أن الله وعد السائلين أن يستجاب لهم؛ {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[غافر:60] فوعدهم أن يستجب لهم هذا هو حقهم عليه بوعده الصادق سبحانه، وهو الذي أوجب على نفسه ذلك، فهو لم يسأل بحق المخلوق، وإنما سأل بشيء أوجبه الله على نفسه وهو إجابات السائلين.

(2074) لا يجب على الله شيء إلا ما أوجبه على نفسه

المذيع: أحسن الله إليكم قال رحمه الله: "وأما الإيجاب عليه سبحانه وتعالى، والتحريم بالقياس على خلقه، فهذا قول القدرية وهو قول مبتدع مخالف لصحيح المنقول وصريح المعقول، وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء ومليكه"

الشيخ صالح الفوزان: حق العباد على الله ليس من باب الفرض والإلزام لله عز وجل فإن الله لا يفرض عليه أحد، وإنما هو شيئا أوجبه هو سبحانه وتعالى على نفسه كما قال الله تعالى: {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ}[الروم:47]، فهو حق أوجبه على نفسه لم يوجبه عليه غيره؛ حق العباد على الله ألا يعذب.. فهو حق تكرم به سبحانه على عباده ولم يوجبه عليه أحد.

المذيع: قال: "وأهل السنة متفقون على أنه سبحانه خالق كل شيء ومليكه، وأن ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأن العباد لا يوجبون عليه شيئا، ولهذا كان من قال من أهل السنة بالوجوب، قال: إنه كتب على نفسه، وحرم على نفسه لا أن العبد نفسه يستحق على الله شيئا، كما يكون للمخلوق على المخلوق، فإن الله هو المنعم على العباد بكل خير فهو الخالق لهم والمرسل إليهم الرسل، وهو الميسر لهم الإيمان والعمل الصالح ومن توهّم من القدرية والمعتزلة ونحوهم أنهم يستحقون عليه من جنس ما يستحقه الأجير على من استأجره؛ فهو جاهل في ذلك".

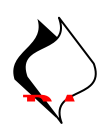
الشيخ صالح الفوزان: فالله جل وعلا لا يوجب عليه أحد شيء، وإنما هو الذي أوجب على نفسه بوعده الصادق وهو لا يُخلف وعده سبحانه وتعالى.

المذيع: "وإذا كان كذلك لم تكن الوسيلة إلا بما منّ به من فضله وإحسانه، والحق الذي لعباده هو من فضله وإحسانه، ليس من باب المعاوضة، ولا من باب ما أوجبه غيره عليه فإنه سبحانه يتعالى عن ذلك.

الشيخ صالح الفوزان: وقوله: أسألك بحق السائلين عليك؛ حق السائلين عليك؛ إجابتهم وإجابة سؤالهم، ودعائهم، وهذا صفة من صفات الله عز وجل فإنه قريب مجيب {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ}[النمل:62]

المذيع: "وإذا سُئل بما جعله هو سببا للمطلوب من الأعمال الصالحة التي وعد أصحابها بكرامته، وأنه يجعل لهم مخرجا، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون، فيستجيب دعاءهم، ومن أدعية عباده الصالحين، وشفاعة ذوي الوجاهة عنده، فهذا سؤال وتسبب بما جعله هو سببا"

الشيخ صالح الفوزان: بما جعله الله ، ولم يجعله عليه أحد.



المذيع: "وأما إذ سُئل بشيء ليس سببا للمطلوب فإما أن يكون إقساما عليه به؛ فلا يقسم على الله بمخلوق، وإما أن يكون سؤالا بما لا يقتضي المطلوب فيكون عديم الفائدة، فالأنبياء والمؤمنون لهم حق على الله بوعده الصادق لهم، وبكلماته التامة، ورحمته لهم أن ينعمهم، ولا يعذبهم، وهم وجهاء عنده، يقبل من شفاعتهم ودعائهم ما لا يقبله من دعاء غيرهم، فإذا قال الداعي أسألك بحق فلان، وفلان لم يدع له، وهو لم يسأله باتباعه لذلك الشخص ومحبته وطاعته، بل بنفس ذاته، وما جعله له ربه من الكرامة، لم يكن قد سأله بسبب يوجب المطلوب"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فهذا يرجع كله إلى ما سبق في أن ما وعد الله به والسائلين أن يجيبهم إنما هو لُطف منه سبحانه وتعالى، وشيء جعله على نفسه بوعده سبحانه وتعالى، لا أن المخلوق أوجب عليه شيئا، فقولك: بحق السائلين أي الذي أوجبته على نفسك وهي إجابة السائلين لأن الله سبحانه وتعالى يقول: "هل من سائل فأعطيه، هل من داع فأستجيب له.." كما في حديث النزول الإلهي في في ثلث الليل الآخر فإنه ينزل كل ليله فيقوله: "هل من سائل فأعطيه، هل من داع فأستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له.." فهذا شيء من عنده سبحانه وتعالى لا أنّ أحدا ألزمه أو أوجبه عليه.

المذيع: وأشار الشيخ هنا إلى أن من أطاع الله وعبده فإنه لا يستحق عليه شيئا، كما يستحق الأجير على من استأجره.

الشيخ صالح الفوزان: كذلك لأن الله هو وفقه للعبادة وهو الذي وفقه للعمل الصالح فالفضل منه سبحانه وتعالى.

المذيع: قال الشيخ رحمه الله وهذا ما سندعه لنهاية وقت حلقتنا، قال: "فأما التوسل والتوجه إلى الله وسؤاله بالأعمال الصالحة التي أمر بها، وبدعاء الأنبياء والصالحين فهذا مما لا نزاع فيه"

ندعه في الحقة القادمة لنهاية وقت هذه الحلقة،

الدرس المائة وسبعة وثمانون

2075) المراد بالوسيلة التي أمر الله بها

المذيع: قال المؤلف رحمه الله بعد ما ذكر ألوانا مما يجوز ولا يجوز من التوسل قال "وحينئذ فيقال أما التوسل والتوجه إلى الله وسؤاله بالأعمال

الصالحة التي أمر بها كدعاء الثلاثة الذين آووا إلى الغار بأعمالهم الصالحة وبدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم فهذا مما لا نزاع فيه بل هذا من الوسيلة التي أمر الله بها في قوله(يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إليه الْوَسِيلَةَ) وقوله سبحانه (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ)"

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فإن الوسيلة التي أمر الله باتخاذها في قوله (وَابْتَغُوا إليه الْوَسِيلَةَ) (يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ) المراد بها القرب من الله سبحانه وتعالى والتوسل هو التقرب إلى الله جل وعلا وذلك يكون بالأعمال الصالحة وبالدعاء والاستغفار ويكون بأسماء الله وصفاته قال تعالى (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فالتوسل المطلوب هو التقرب إلى الله جل وعلا بالأعمال الصالحة .

الوسيلة هي الأعمال التي تقرب إلى الله سبحانه وهذا قد أمر الله جل وعلا به في هذه الآيات والنبي صلى الله عليه وسلم اتبعه واتخذه وسيلة وكذلك الأنبياء من قبله وكذلك المؤمنون من أتباعهم يتوسلون إلى الله بالقرب منه بالأعمال الصالحة وبدعائه بأسمائه وصفاته سبحانه

وأما التوسل بالأشخاص أو بأعمال الأشخاص أو صلاح الآخرين فهذا ليس مشروعا وليس فيه تقرب إلى الله جل وعلا و أعمال الناس لهم (تلك أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فلا ينفعك صلاح غيرك ولا عبادة غيرك وإنما ينفعك ما أمر الله جل وعلا به من عبادته ودعائه والتضرع إليه فعلى من يريد الوسيلة أن يتقرّب إلى الله سبحانه وتعالى فليست الوسيلة اتخاذ الأشخاص وسائط بين الإنسان وبين الداعي وبين ربه لأن هذا شيء لم يأمر الله به ولم يشرعه لعباده وإنما شرّعه المبتدعة وهو لا ينفعهم شيء عند الله سبحانه وتعالى ومما يدل على أن من أنواع التوسل؛ التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة التي عملها الإنسان وليست الأعمال التي عملها غيره حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في غار دخلوا فيه ليبيتوا فيه فانطبقت عليهم وسَدت عليهم باب الغار ولم يستطيعوا الخروج فتوسلوا إلى الله بأعمالهم السابقة أحدهم توسل ببره بوالديه والثاني توسل إلى الله بأداء الحقوق التي عليه للناس والثالث توسل إلى الله بحفظ فرجه والبعد عن الزنى فالله جل وعلا رحمهم وفرج عنهم وأزاح عنهم الصخرة نعم

(2076 من أنواع التوسُّل الجائز؛ دعاء الصالحين

المذيع: أحسن الله إليكم قال رحمه الله فإن ابتغاء الوسيلة إليه هو طلب من يتوسل به أن يتوصل أو يتقرب به إليه سبحانه سواء كان على وجه العبادة والطاعة وامتثال الأمر أو كان على وجه السؤال له والاستعانة به رغبة إليه في جلب المنافع ودفع المضار.

الشيخ صالح: ومن أنواع التوسل الجائز دعاء الصالحين فأنت تطلب من العبد الصالح أن يدعو الله لك وهذا شيء مشروع والنبي صل الله عليه وسلم قال لعمر لمّا اراد العمرة لا تنسَنا يا أخي من صالح دعائك وكان عمر رضى الله عنه يتوسل بدعاء العباس لما أجدبوا فدعا الله لهم فسقاهم الله وقال إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فدعا الله لهم فسقوا فهذا دليل على أن التوسل لا يكون بالأشخاص وبذوات المخلوقين ولا بأعمال المخلوقين التي عملوها لأنفسهم وإنما التوسل بالدعاء دعاء الصالحين لمن احتاج إلى ذلك، نعم .

(2077 أقسام الدعاء

المذيع: قال ولفظ الدعاء في القرآن يتناول هذا وهذا الدعاء بمعنى العبادة أو الدعاء بمعنى المسألة وإن كان كل منهم يستلزم الآخر لكن العبد قد تنزل به النازلة فيكون مقصوده طلب حاجته وتفريج كرباته فيسعى بذلك للسؤال والتضرع وإن كان ذلك من العبادة والطاعة ثم يكون في أول الأمر قصده حصول ذلك المطلوب من الرزق والنصر والعافية مطلقا ثم الدعاء والتضرع يفتح له من أبواب الإيمان بالله عز وجل ومعرفته ومحبته والتنعم بذكره ودعائه ما يكون هو أحب إليه وأعظم قدرا عنده من تلك الحاجة التي أهمته وهذا من رحمة الله بعباده يسوقهم بالحاجات الدنيوية إلى المقاصد العالية الدينية .

الشيخ صالح: نعم، الدعاء أعظم أنواع العبادة قال صلى الله عليه وسلم (الدعاء هو العبادة) والله جل وعلا يقول {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[غافر: 60]، قال تعالى{فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}[غافر:14] {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ}[النمل:62] والدعاء على قسمين دعاء عباده والثناء على الله جل وعلا ودعاء مسألة وطلب الحوائج من الله سبحانه وتعالى وكلاهما مشروع وهو أعظم أنواع العبادة فعلى من احتاج إلى شيء أن يدعو الله جل وعلا دعاء العبادة بالثناء على الله جل وعلا والدعاء المسألة نعم

المذيع : وقد يفعل العبد ما أمر به ابتداء لأجل العبادة لله والطاعة له ولما عنده من محبته والإنابة إليه وخشيته وامتثال أمره وإن كان ذلك يتضمن حصول الرزق والنصر والعافية وقد قال تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[غافر:60]، وقال النبي صل الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه أهل السن



(الدعاء هو العبادة) ثم قرأ قوله تعالى {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[غافر:60].

الشيخ صالح: نعم، فالدعاء أمره عظيم وشأنه كبير وهو صله بين العبد وبين ربه عز وجل ليس له غنى عن دعاء الله لا سيما عند الحوائج والضرورات ولذلك أمر الله به وحث عليه لأن العبد محتاج إليه دائما وأبدا وإلا فالعبادة كلها كل العبادة دعاء لله سبحانه وتعالى لكن الدعاء على قسمين دعاء عبادة كما سبق ودعاء مسألة، نعم

2078) تفسير قوله تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[غافر:60].

المذيع: قال وقد فسر هذا الحديث مع القرآن بكلا النوعين ادعوني اي اعبدوني وأطيعوا أمري أستجب دعائكم وقيل اسألوني أعطيكم وكلا المعنيين حق

الشيخ صالح: وقال ربكم ادعوني فسرت الآية بتفسيرين ادعوني اي اعبدوني وهذا يتضمن السؤال أيضا وقيل ادعوني اسألوني دعاء مسألة وهذا أيضا داخل في الأول، نعم .

المذيع : وفي الصحيحين في قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث النزول ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليليه حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له حتى يطلع الفجر فذكر اول إجابه الدعاء ثم ذكر إعطاء السائل والمغفرة للمستغفر هذا جلب المنفعة وهذا دفع المضرة وكلاهما مقصود الداعي المجاب .

الشيخ صالح : نعم، الداعي إنما يقصدها أمرين الأمر الأول جلب الخير له وهو الحق والأمر الثاني دفع الشر عنه وحمايته وكلاهما داخل في معنى الدعاء والسؤال وفي حديث النزول الله جل وعلا قال من ذا الذي يسألني ف فأعطيه من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، نعم .

المذيع: قال تعالى {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[البقرة:186]، وقد روي أن بعض الصحابة قالوا يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزل الله هذه الآية .

الشيخ صالح: نعم، الله جل وعلا قريب من عباده مع علوه سبحانه فوق المخلوقات وهو قريب في علوه عليٌّ في دنوه فهو قريب يسمع دعاء عباده بل يسمع سرهم ونجواهم ويعلم ما في أنفسهم ولو لم يتكلموا فهو قريب منهم سبحانه وتعالى ولهذا قال جل وعلا {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}[غافر:60]وقال {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ}[البقرة:186]، نعم.

2079) أسباب إجابة الدعاء

المـذيع :فـأخبر سـبحانه أنـه قـريب يجيب دعـوة الـداعي إذا دعـاه ثم أمـرهم بالاستجابة له وبالإيمان به كما قال بعضهم فليستجيبوا لي إذا دعـوتهم وليؤمنـوا بي إني أجيب دعوتهم قالوا وبهذين السببين تحصل إجابة الدعوة بكمال الطاعـة لألوهيته وبصحة الإيمان بربوبيته فمن استجاب لربه بامتثـال أمـره ونهيـه حصـل مقصوده من الدعاء أو حصل مقصوده من الدعاء أجيب دعائـه كمـا قـال تعـالى {وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّـالِحَاتِ وَيَزِيـدُهُمْ مِنْ فَضْـلِهِ}[الشـورى:26] أن يستجيبوا لهم يقال استجابه واستجاب له .

الشيخ صالح: الله جل وعلا لما أخبر عن قربه من عباده قال فـإني قـريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان أمرهم أن يفعلوا السبب الذي يسبب لهم القبول وهو أن يستجيبوا لله بفعـل أوامـره وتـرك نواهيـه وطاعـة أمـره واجتنـاب مـا نهى عنـه سبحانه وتعالى فإن هذا هو السبب الوحيد لحصول المقصود، نعم .

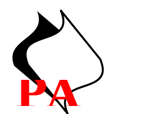
المذيع: ومن دعاه موقنا فإنه يجيب دعـوة الـداعي، إذا دعـاه أجابـه وقـد يكـون مشركا وفاسقا فإنه سبحانه هو القائل {وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَـا لِجَنْبِـهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَـدْعُنَا إِلَى ضُـرٍّ مَسَّـهُ}[يـونس: 12] وهو القائل سبحانه {وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّـرُّ فِي الْبَحْـرِ ضَـلَّ مَنْ تَـدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَـانُ كَفُـورًا}[الإسـراء:67] وهـو القائـل سبحانه {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْـرَ اللَّهِ تَـدْعُونَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ* بَـلْ إِيَّاهُ تَـدْعُونَ فَيَكْشِـفُ مَـا تَـدْعُونَ إِلَيْـهِ إِنْ شَـاءَ وَتَنسَـوْنَ مَـا تُشْرِكُونَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْـرِكُونَ } [الأنعام:40-41]

الشيخ صالح: ومن شرط قبول الدعاء الإخلاص لله سبحانه وتعالى الإخلاص للـه واليقين بالإجابة فإن هذا يحصل به القبول من الله وإجابة الدعاء حتى ولـو كـان الداعي مشرك أو كافرا إذا مسـه ضـر وأخلص الـدعاء للـه عـز وجـل فـإن اللـه يستجيب له كما أخبر بذلك القـرآن في مواضـع أنـه يجيب دعـاء من دعـاه وأنـه يجيب دعاء المشركين والكافرين في حال الضرورة إذا دعـوا اللـه مخلصـين لـه الدين في تلك الحالة، نعم.

2080) إجابة دعاء الكافر والمشرك ليست دليلًا على صحة ما هو عليه

المـذيع: ولكن هـؤلاء الـذين يسـتجاب لهم لإقـرارهم بربوبيتـه وأنـه يجيب دعـاء المضطر إذا لم يكونوا مخلصين لـه الـدين في عبادتـه ولا مطيعين لـه ولرسـوله كان يعطيهم بدعائهم متاع في الحياة الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق.

الشيخ صالح: فالكافر يستجب الله دعائه إذا دعاه مخلصـا وفي دعائـه في حـال الضرورة وهذا إنمـا هـو شـيء مـؤقت في دنيـاهم فقـط وليس لهم في الآخـرة



نصيب أما المؤمن فإنه إذا دعا الله حصلت له السعادة والإجابة في الدنيا والآخرة، نعم .

المذيع: قال تعالى {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا* وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا * كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلاءِ وَهَؤُلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا}[الإسراء:18-20]

الشيخ صالح: فالكافر إذا عمل طاعة فإنه يثاب عليها في الدنيا فقط وليس له في الآخرة نصيب وأما المؤمن فإنه إذا دعا الله حصلت له السعادة في الدنيا والآخرة، نعم.

المذيع: وقد دعا الخليل عليه الصلاة والسلام بالرزق لأهل الإيمان فقال {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ}[البقرة:126].

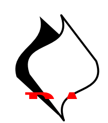
الشيخ صالح: لما دعا الخليل عليه السلام للمؤمنين خاصة الله جل وعلا عمم فقال لما قال ابراهيم {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ}[البقرة:126] قال الله جل علا و{ وَمَنْ كَفَرَ} فالله يعطي المؤمن والكافر في هذه الدنيا لكن الكافر عطائه مقصور على هذه الدنيا وأما المؤمن فإن الله يعطيه في الدنيا وفي الآخرة، نعم .

المذيع: فليس كل من متعه الله برزق ونصر إمّا إجابه لدعائه وإمّا بدون ذلك يكون ممن يحب الله ويواليه بل هو سبحانه يرزق المؤمن والكافر والبر والفاجر وقد يجيب دعائهم ويعطيهم سؤالهم في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق.

الشيخ صالح: الله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب وأما الآخرة فإنه لا يعطيها إلا من يحب، نعم.

(2081) بعض أسباب إجابة الكافر

المذيع: قال رحمه الله وقد ذكروا أن بعض الكفار من النصارى حاصروا مدينة للمسلمين فنفذ ماءهم العذب فطلبوا من المسلمين أن يزودوهم بماء عذب ليرجعوا عنهم فتشاور ولاة أمر المسلمين وقالوا بل ندعهم حتى يضعفهم العطش فنأخذهم فقام أولئك فاستسقوا ودعوا الله فسقاهم فاضطرب بعض العامة فقال ملك لبعض العارفين أدرك الناس فأمر بنصب منبر له وقال اللهم إنا نعلم أن هؤلاء من الذين تكفلت بأرزاقهم كما قلت في كتابك وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وقد دعوك مضطرين وأنت تجيب المضطر إذا دعاك فأسقيتهم لما تكفلت به من رزقهم ولما دعوك مضطرين لا لأنك تحبهم



ولا تحب دينهم والآن فنريد أن ترينا بهم آية يثبت بها الإيمان في قلوب عبادك المؤمنين فأرسل الله عليهم ريحا فأهلكتهم أو نحو هذا .

الشيخ صالح: و هذا كما سبق أن الله يستجيب للكافر في حال الضرورة ويعطيه ما طلب إذا شاء سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه وتعالى {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا* وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا }[الإسراء:18-19] هذا هو الفرق بين دعاء المؤمن ودعاء الكافر في حال الضرورة، نعم.

المذيع: ومن هذا الباب من قد يدعو دعاء يعتدي فيه إما بطلب ما لا يصلح أو بالدعاء الذي فيه معصية الله شرك أو غيره فاذا حصل بعض غرضه ظن أن ذلك دليل على أن عمله صالح بمنزلة من أُملي له وأمد بالمال والبنين يظن أن ذلك مسارعة له بالخيرات قال الله تعالى {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ* نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ }[المؤمنون:55-56]

الشيخ صالح: الإنسان لا يغتر بعطاء الله له وإنعامه عليه فيظن أن ذلك لرضا الله عنه ومحبته له فإن الله يعطي هذه الدنيا من يحب ومن لا يحب لأنها متاع عاجل وعرض زائل وأما الآخرة فإن الله لا يعطيها إلا من يحب، نعم.

المذيع: وقال تعالى {فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ}[الأنعام:44].

الشيخ صالح: الله جل وعلا أعطاهم من كل شيء مع أنهم كفار لأن هذا من باب الاستدراج لهم لا من باب الخير لهم فالله قد يعطي الشيء لا لأجل مصلحة المعطى وإنما لاستدراجه، نعم.

المذيع: وقال تعالى {وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}[آل عمران:178] والإملاء لإطالة العمر وما في ضمنه من رزق ونصر.

الشيخ صالح: الله يعمر الكافر ويصح جسمه ويعطيه من المال من أجل أن يتمادى في طغيانه وكفره وشره لأنه كلما طال عمره كثر عمله الكفري والسيئات وكان ذلك مضرة عليه لأنه لو مات في أول الأمر لسلم من هذه الزوائد التي لحقته فتطويل عمر الكافر وإمداده بالمال والبنين وغير ذلك ليس من مصلحته بل هو استدراج له، نعم.

المذيع: وقال تعالى {فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ}[القلم:44] قال رحمه الله وهذا باب واسع مبسوط بغير هذا الموضع.

الشيخ صالح: هذا باب واضح وأدلته كثيرة هي أن الله يعطي المؤمن والكافر في هذه الدنيا بل قد يعطي الكافر عطاء كثيرا ويوسع له ويصح جسمه ولكن

هذا ليس من مصلحته وأما المؤمن فإن الله قد يبتليه ويمرضه ويفقره وليس هذا من كون الله يبغضه وإنما لأن الله يريد أن يخفف عنه وأن يطهره وأن يمحصه، نعم .

2082) الفرق بين دعاء العبادة ودعاء المسألة

المذيع: قال تعالى {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}[الأعراف: 55] والمقصود هنا أن دعاء الله قد يكون دعاء عبادة لله فيثاب العبد عليه في الآخرة مع ما يحصل له في الدنيا وقد يكون دعاء مسألة تقضى به حاجته ثم قد يثاب عليه إذا كان ممن يحبهم الله وقد لا يحصل له إلا تلك الحاجة.

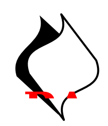
الشيخ صالح: نعم، هذا هو فرق بين دعاء العبادة ودعاء المسألة فدعاء العبادة لا يكون إلا من المؤمن دعاء العبادة لا يكون إلا من المؤمن وأما دعاء المسألة قد يكون من المؤمن ويكون أيضا من الكافر وهو متاع عاجل، نعم.

المذيع: وقد يكون سببا لضرر دينه فيعاقب على ما ضيعه من حقوق الله سبحانه وتعداه من حدوده فالوسيلة التي أمر الله بابتغائها إليه تعم الوسيلة في عبادته وفي مسألته فالتوسل إليه بالأعمال الصالحة التي أمر بها وبدعاء الأنبياء والصالحين وشفاعتهم ليس هو من باب الإقسام عليه بمخلوقاته.

الشيخ صالح: نعم، هذا كما سبق أن التوسل على قسمين توسل مشروع وهو التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته وكذلك التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة وكذلك التوسل إلى الله بدعاء الصالحين له وسؤال الصالحين له والممنوع هو التوسل بذوات المخلوقين وبأعمال الآخرين التي لم يعملها السائل وليس له بها صله أو بصلاح غيره، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم قال ومن هذا الباب استشفاع الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فإنهم يطلبون منه أن يشفع لهم إلى الله كما كانوا في الدنيا يطلبون منه أن يدعوا لهم في الاستسقاء وغيره وقول عمر رضي الله عنه أن كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا معناه نتوسل إليك بدعائه وشفاعته وسؤاله ونحن نتوسل إليك بدعاء عمه وسؤاله وشفاعته ليس المراد به أن نقسم عليك به أو ما يجري هذا المجرى مما يفعله بعد موته وفي مغيبه كما يقول بعض الناس أسألك بجاه فلان عندك ويقولون إنا نتوسل إلى الله بأنبيائه وأوليائه ويروون حديثًا موضوعا إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عريض .

الشيخ صالح: من أنواع التوسل بدعاء الصالحين توسل أهل الموقف بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة في أن يدعو الله لهم في فصل القضاء بينهم وإراحتهم من الموقف فهذا من التوسل لطلب دعاء الصالحين فهم يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم حين ذاك أن يدعو الله لهم فهو توسل بدعاء



الصالحين كما أنهم في الدنيا يتوسلون إلى الله بدعاء الصالحين من الأنبياء وغيرهم خصوصا عند الحاجة، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم قال المؤلف رحمه الله فإنه لو كان هذا هو التوسل الذي كان الصحابة يفعلونه كما ذكر عمر رضي الله عنه لفعلوا ذلك بعد موته ولم يعدلوا عنه إلى العباس مع علمهم بأن السؤال به والإقسام به أعظم من العباس فعلم أن ذلك التوسل الذي ذكروه هو مما يفعله الأحياء دون الأموات وهو التوسل بدعائهم وشفاعتهم فإن الحي يطلب منه ذلك والميت لا يطلب منه شيء لا دعاء ولا غيره.

الشيخ صالح : لو كان التوسل بذوات الأنبياء والصالحين مشروعا لم يعدلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته إلى العباس ليدعو الله لهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لهم في حياته ولو كان التوسل بذاته مشروعا فذاته موجودة ما قبل موته وبعد موته ولكن الدعاء ليس موجود الإنسان إذا مات انقطع عمله كما في الحديث الأنبياء وغيرهم ينقطع عمله إلا ما قدموه في حياتهم من صدقة جاريه أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له، نعم.

المذيع: قال وكذلك حديث الأعمى فإنه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو له ليرد الله عليه بصره فعلمه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء أمره فيه أن يسأل الله قبول شفاعة نبيه فيه فهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم شفع فيه وأمره أن يسأل الله قبول الشفاعة وأن قوله أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة أي بدعائه وشفاعته كما قال عمر كنا نتوسل إليك بنبينا فلفظ التوسل والتوجه في الحديثين بمعنى واحد.

الشيخ صالح: جاء رجل أعمى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه أن يدعو الله أن يرد عليه بصره فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتوضأ وأن يصلي وأن يدعو الله أن يستجيب دعاء نبيه فيه وأن يشفعه فيه فالنبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يدعو الله هو في نفسه ودعا له النبي صلى الله عليه وسلم فاجتمع له الأمران دعاؤه لنفسه ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم له فقبل الله هذا الدعاء ورد عليه بصره فهذا من مثل قول عمر كنا نتوسل إليك بنبينا يعني بدعائه صلى الله عليه وسلم يوم أن كان حيًا، نعم.

المذيع: ثم قال يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها اللهم فشفعه فيّ فطلب من الله أن يشفع فيه نبيه وقوله يا محمد يا نبي الله هذا وأمثاله نداء يطلب به استحضار المنادى في القلب فيخاطب الشهود بالقلب كما يقول المصلي السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته والإنسان يفعل مثل هذا كثيرا يخاطب من يتصور في نفسه وإن لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب.

الشيخ صالح: قول الأعمى يا محمد مع أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمعه قد يكون بصوت منخفض هذا من باب استحضاره في ذهنه استحضار النبي صلى الله عليه وسلم في ذهنه كما أننا نقول الآن في صلاتنا في التشهد الأول والأخير السلام عليك أيها النبي ورحمة الله فهذا خطاب استحضار وليس خطاب الحضور وإنما هو الاستحضار استحضار الشخص في الذهن، نعم.

الدرس المائة وثمانية وثمانون

2083) التوسل بشخص يحتمل معنيين: معنى جائز، ومعنى ممنوع.

المذيع: سبق في الحلقة الماضية حديث المؤلف رحمه الله عن قول عمر إنا نستشفع إليك بنبينا فتُسقينا ونستشفع إليك بعم نبينا فاسقِنا قال المؤلف هنا رحمه الله "فلفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه إجمال واشتراك غلِط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة.

يراد به التسبب به بكونه داعياً وشافعاً مثلاً أو لكون الداعي محبًا له مطيعاً لأمره مقتدياً به فيكون التسبب إما لمحبة السائل له واتباعه له وإما بدعاء الوسيلة وشفاعته.

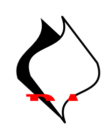
ويراد به الإقسام به والتوسل بذاته فلا يكون التوسل لا لشيءٍ منه ولا لشيءٍ من السائل بل بذاته أو بمجرد الإقسام به على الله فهذا الثاني هو الذي كرهوه ونهوا عنه.

وكذلك لفظ السؤال بشيءٍ قد يراد به المعنى الأول وهو التسبب به لكونه سبب في حصول المطلوب وقد يراد به الإقسام."

الشيخ صالح: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

التوسل بالشخص يحتمل معنيين معنى جائزًا ومعنى ممنوع.

فإن أريد بالتوسل بالشخص توسل بدعائه وسؤاله لله عز وجل للغير فهذا شيءٌ مطلوب، وقد كان الصحابة يطلبون من النبي ﷺ أن يدعو الله لهم بالغير وغير ذلك، وهذا شيء مشروعٌ ومستحب وهو من بذل الخير وبذل البر والنفع للناس، أو يكون التوسل بمحبة الشخص واتباعه والاقتداء به وهذا أيضاً عملٌ صالح فهو مشروع أيضاً، فإذا قلت أسألك بنبيك إن كنت تريد من ذلك أن باتباعك لنبيك ومحبتك له والاقتداء به فهذا عملٌ صالح وهو عملك تتوسل الى الله به وهذا أمرٌ مشروع هذا معنى.



المعنى الثاني أن تتوسل بذاته وبشخصه من غير عمل منك ولا من الغير فهذا ممنوع وهذا لم يرد لا في كتابٍ ولا في سنة.

2084) التوسُّل إلى الله بالأعمال الصالحة

المذيع: أحسن الله إليكم.

قال رحمه الله: "ومن الأول حديث الثلاثة الذين آووا إلى الغار وهو حديثٌ مشهور في الصحيحين وغيرهم.

فإن الصخرة انطبقت عليهم فقالوا ليدعو كل رجل منكم بأفضل عمله، وقال أحدهم اللهم إنه كانت لي ابنةُ عم فأحببتُها كأشد ما يحب الرجال النساء وإنها طلبت مني مائة دينار فلما أتيتها بها قالت يا عبد الله اتق الله ولا تفض الخاتم الا بحقه فتركت الذهب وانصرفت فإن كنت أنا فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فانفرجت لهم فرجةٌ فرأوا منها السماء، وقال الآخر اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبِق قبلهما أهلاً ولا مالاً

فنأى بي طلبُ الشجر يوماً فلم أرح عليهما حتى ناما فحلبتُ لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فكرهتُ أن أغبق قبلهما أهلًا أو مالاً فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها، وقال الثالث اللهم إني استأجرت أُجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمَرت أجره حتى كثرت منه الأموال فجاءني بعد حين فقال يا عبد الله أدي لي أجري فقلت له: كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال يا عبد الله لا تستهزئ بي فقلت إني لا أستهزئ بك فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون.

الشيخ صالح: نعم، وهذا من التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة وهو أمرٌ مشروع فهؤلاء توسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة لمّا وقعوا في هذه الشده، فالله جل وعلا فرج عنهم كما قال تعالى {فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} ففرّج الله عن يونس عليه السلام بسبب سابقته في الأعمال الصالحة، نعم.

المذيع: قال: "فهؤلاء دعوا الله سبحانه بصالح الأعمال، لأن الأعمال الصالحة هي أعظم ما يتوسل به العبد إلى الله تعالى ويتوجه به إليه ويسأله به لأنه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} وهؤلاء دعوه بعبادته وفعل ما أمر به من العمل الصالح

وسؤاله والتضرع إليه، قال ومن هذا يُذكر عن الفضيل بن عياض رحمه الله أنه أصابه عسر البول فقال بحبّي إياك إلا فرجت عني ففرج عنه ".

الشيخ صالح: كذلك الفضيل بن عياض رحمه الله من العباد الزهاد، أصابه ما أصابه من المرض الشديد فتوسل إلى الله بحبه لله، وحبّ العبد لربه أعظم أنواع العبادة ففرج الله عنه، نعم.

المذيع: "وكذلك دعاء المرأة المهاجرة التي أحيا الله ابنها، لما قالت اللهم إني آمنت بك وبرسولك وهاجرتُ في سبيلك، وسألت الله أن يحيّ ولدها وأمثال ذلك، وهذا كما قال المؤمنون {رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ }"

الشيخ صالح: ومن التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة قول هؤلاء ربنا آمنا إننا سمعنا منادي ينادي للإيمان يعني أنه الرسول ﷺ، فآمنا به فاغفر لنا ذنوبنا، قال الله جل وعلا بعد ذلك {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ}، نعم.

المذيع: قال سؤال الله والتوسل إليه بامتثال أمره واجتناب نهيه وفعل ما يحبه والعبودية والطاعة هو من جنس فعل ذلك، رجاء لرحمة الله وخوفاً من عذابه وسؤال الله بأسمائه وصفاته.

الشيخ صالح: هذا نوع آخر.

النوع الأول: انتهى وهو التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة الصادرة من السائل من العبد.

الأمر الثاني: التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته، نعم

(2085 التوسُّل إلى الله بأسمائه وصفاته

المذيع: قال وسؤال الله بأسمائه وصفاته كقوله أسالك بأن لك الحمد أنت الله المنان بديع السماوات والأرض وبأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ونحو ذلك يكون من باب التسبب فإن كونه المحمود المنان يقتضي منته على عباده وإحسانه الذي يحمده عليه، وكونه الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد يقتضي توحده بصمديته فيكون هو السيد المقصود الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم المستغني عما سواه وكل ما سواه مفتقرون إليه لا غنى لهم عنه، وهذا سبب لقضاء المطلوبات وقد يتضمن معنى ذلك الإقسام عليه بأسمائه وصفاته؟

الشيخ صالح: نعم، التوسل إلى الله بأسمائه وصفاته عملاً بقوله جل وعلا {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } أن تقول يا رحمن ارحمني يا غفار اغفر لي يا رزاق ارزقني وغير ذلك من أسمائه وصفاته، نعم.

2086) توجيه حديث (أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا) إن صح

المذيع: "وأما قوله في حديث أبي سعيد (أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا) فهذا الحديث رواه عطيه العوفي وفيه ضعف لكن بتقدير ثبوته هو من هذا الباب فإن حق السائلين عليه سبحانه أن يجيبهم وحق المطيعين له أن يثيبهم والسؤال له والطاعة سبب لحصول إجابته وإثابته فهو من التوسل به والتوجه به والتسبب به ولو قدر أنه قسم لكان قسما بما هو من صفاته لأن إجابته وإثابته من أفعاله وأقواله سبحانه وتعالى.

الشيخ صالح: هذا الحديث يُروى أسالك بحق السائلين عليك، وقد تشبث به بعض هؤلاء المبتدعة وظنوه من التوسل إلى الله بالمخلوقين والتوسل بالمخلوقين حق السائلين وليس كذلك، فالجواب عنه كما سبق من وجهين.

الوجه الأول: إنه حديث ضعيف لأنه من رواية عطيه العوفي وهو ضعيف فلا يحتج به.

الوجه الثاني: لو ثبت هذا الحديث فإنه ليس توسل بالمخلوقين وإنما هو توسل بصفات الله جل وعلا فإن حق السائلين عليه أن يجيبهم {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ } {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} والاستجابة من صفات الله سبحانه وتعالى والصفة هو القريب والمجيب و توسل إلى الله بأسمائه وصفاته، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله فصار هذا كقوله ﷺ في الحديث الصحيح أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك والاستعاذة لا تصح بمخلوق كما نص عليه الإمام أحمد وغيره من الأئمة.

الشيخ صالح: كالاستعاذة بصفات الله سبحانه وتعالى أعوذ برضاك؛ هذه صفه من صفات الله من سخطك وبعفوك؛ هذا من صفات الله أنه العفو ومن أسمائه سبحانه فهو استغاث بأسماء الله وصفاته، نعم.

2087) الرد على المتكلِّمين والفلاسفة

المذيع: قال: "وذلك مما استدلوا به على أن كلام الله غير مخلوق."

الشيخ صالح: لقوله ﷺ "من نزل منزلاً فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء مادام في منزله ذلك"، فلو كانت آيات الله مخلوقة وهي القرآن أو كلام الله عموما القرآن وغيره لو كان مخلوقاً لما جازت الاستعاذة به لأن الاستعاذة بالمخلوق لا تجوز، نعم.

المذيع: قال: "ولأنه قد ثبت في الصحيح وغيره عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه كان يقول: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق" قالوا: و الاستعاذة لا

تكون بمخلوق، فـأورد بعض النـاس لفـظ المعافـاة، فقـال: جمهـور أهـل السـنه المعافاة من الأفعال، وجمهور المسلمين من أهـل السـنه وغـيرهم يقولـون: إن أفعال الله قائمة به، وإن الخالق ليس هو المخلوق وعلى هذا الجمهـور أصـحاب أحمد والشافعي ومالك وهو قول أصحاب أبي حنيفة وقـول عامـه أهـل الحـديث والصوفية وطوائف من أهل الكلام والفلسفة."

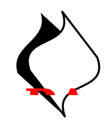
الشيخ صالح: نعم.

المذيع: وبهذا يحصل الجواب عما أوردته المعتزلة ونحوهم من الجهمية نقداً فإن أهل الإثبات من أهل الحديث وعامة المتكلمـة الصـفاتية من الكلابيـة والأشـعرية والكرامية وغيرهم استدلوا على أن كلام الله غير مخلوق، فإن الصفة إذا قـامت بمحل عاد حكمها على ذلك المحل لا على غيره واتصف به ذلك المحـل لا غـيره فإذا خلق الله لمحلٍ علماً أو قدرةً أو حركةً أو نحو ذلك كان هو العالم به القـادر به المتحرك به ولم يجز أن يقال إن الرب المتحرك بتلك الحركـة ولا هـو العـالم القادر بالعلم والقدرة المخلوقين بل بما قـام بـه من العلم والقـدرة، قـالوا فلـو كان قد خلق كلاماً في غيره كالشجرة التي نـادى منها موسـى لكـانت الشـجرة هي المتصفة بـذلك الكلام فتكـون الشـجرة هي القائلـة لموسـى إنـني أنـا الله، ولكان ما يخلقه الله من إنطاق الجلود والأيدي وتسبيح الحصـى وتـأويب الجبـال وغير ذلك كلاماً له، كـالقرآن والتـوراة والإنجيـل، بـل كـان كـل كلام في الوجـود كلامه، لأنه خالق كل شيء وهذا قد التزمه مثـل صـاحب الفصـوص وأمثالـه من هؤلاء الجهمية الحلولية الاتحادية.

الشيخ صالح: نعم، هذا نقاشٌ مع الفلاسفة والمبتدعـة في صـفات الله سـبحانه وتعالى، صفات الله غير مخلوقة كما أن ذاته سبحانه غير مخلوقة، فهـو سـبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته هو الخالق جل وعلا، هو الخالق وما سواه فهـو مخلـوق ومن صفاته كلامه من صفات الله كلامه، فكلامه غير مخلوق فالاسـتعانة بكلامـه استعانة بصفه من صفاته، نعم.

المذيع: "فأوردت المعتزلة صـفات الأفعـال، كالعـدل والإحسـان فإنـه يقـال أنـه عادل محسن يعدل بعدل خلقه بغيره وإحسـان خلقـه بغـيره فأشـكل ذلـك على من يقول ليس لله فعلًا قائماً بـه، بـل فعلـه هـو المفعـول المنفصـل عنـه وليس خلقه إلا مخلوقه، وأما من طرد القاعدة وقال أيضـا إن الأفعـال قائمـةٌ بـه ولكن المفعولات المخلوقة هي المنفصـلة عنـه، وفـرَق بين الخلـق والمخلـوق فـاطرد دليله واستقام، ما المقصود هنا."

الشيخ صالح: هـذا نقـاش مـع المبتدعـة، فيـه أنـواع من الفلسـفة في الأسـماء والصفات وهذا لا يعنينا، نحن نؤمن بأسـماء اللـه وصـفاته وأن أسـماءه وصـفاته غير مخلوقه، ولذلك يستعاذ بها ويسأل الله بها، ولا يسـتعاذ بـالمخلوق ولا يسـأل



المخلوق إلا ما يقدر عليه وما لا يقدر عليه لا يسأل ولا يطلب منه، فهذا فرق بين أسماء الله وصفاته وبين أسماء المخلوقين وصفاتهم، نعم.

2088) توجيه الاستعاذة بكلمات الله

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله "والمقصود هنا أن استعاذته بعفو الله ومعافاته من عقوبته مع أنه لا يستعاذ بمخلوق كسؤال الله بإجابته وإثابته، وإن كان لا يُسأل بمخلوق، ومن قال من العلماء لا يسأل إلا به لا ينافي السؤال بصفاته، كما أن الحلف لا يشرع إلا بالله كما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي أنه قال{ من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت} وفي لفظٍ للترمذي {من حلف بغير الله فقد أشرك} قال الترمذي حديث حسن ومع هذا فالحلف بعزة الله ولعمرو الله ونحو ذلك مما ثبت عن النبي الحلف به لم يدخل في الحلف بغير الله."

الشيخ صالح: نعم، ومن مثل سؤال الله بأسمائه وصفاته الحلف، فإن الحلف بالله أو بصفة من صفاته كالحلف بالقرآن أو بآية من القرآن أو سورة من القرآن هذا أمرٌ جائز وهو حلف بالله لأنه حلف بصفةٍ من صفاته وهي الكلام، نعم.

2089) بحث في صفات الله: هل هي غير الله أم هي الله؟

المذيع: قال: "لأن لفظ الغير قد يراد به المباين المنفصل ولهذا لم يطلق السلف وسائر الأئمة على القرآن وسائر صفات الله أنها غيره، ولم يطلقوا عليها أنها ليست غيره لأن لفظ الغير فيه إجمال قد يراد به المباين المنفصل فلا يكون صفة الموصوف أو بعضه داخلًا في لفظ الغير وقد يراد به ما يمكن تصوره دون تصور ما هو غير له فيكون غيرًا بهذا الاصطلاح."

الشيخ صالح: هذا بحث في صفات الله هل هي غير الله أو هي الله، كلام دار بين العلماء بسبب دخول هؤلاء الجدلية في هذه الأمور، وهذا باب لا يجوز الدخول فيه ولا يُقال إن أسماء الله غير الله أو أنها هي الله، لأن هذا أمرٌ مجمل، فيتوقف فيه ولا يبحث فيه، ونعتقد أن صفات الله ليست هي غير الله وليست هي مباينة لله أو منفصلة عن الله سبحانه وتعالى، نعم.

المذيع: "ولهذا تنازع أهل النظر في مسمى الغير والنزاع في ذلك لفظي، ولكن بسبب ذلك حصلت في مسائل الصفات من الشبهات ما لا ينجلي إلا بمعرفة ما وقع في الألفاظ من الاشتراك والإبهامات، كما قد بسط في غير هذا الموضع، ولهذا يفرَق بين قول القائل الصفات غير الذات وبين قوله صفات الله غير الله فإن الثاني باطل لأن مسمى اسم الله يدخل فيه صفاته، بخلاف مسمى الذات فإنه لا يدخل فيه الصفات، ولهذا لا يقال صفات الله زائدةٌ عليه سبحان وإن قيل الصفات زائدةٌ على الذات لأن المراد أنها هي زائدةٌ على ما أثبته المثبتون من

الذات المجردة، والله تعالى هو الذات الموصوفة بصفاته اللازمة، فليس اسم الله متناولاً لذات مجردةٍ عن الصفات أصلا، ولا يمكن وجود ذلك ولهذا قال أحمد رحمه الله في مناظرته للجهمية لا نقول الله وعلمه والله وقدرته والله ونوره، ولكن نقول الله بعلمه وقدرته ونوره هو إله واحد."

الشيخ صالح: الله جل وعلا بأسمائه وصفاته هو المعبود المرجو والمدعو والمستعاذ به المستغاث به المقسَم به، فلا يتصور أن أسماء الله وصفاته غير الله جل وعلا في الخارج، أما في الذهن فيتصور أن الذات شيء والأسماء والصفات شيءٌ آخر في التصور والذهن، أما في الخارج فالمسمى الاسم داخل في المسمى والصفة داخلة في الموصوف، نعم.

(2090 التوسُّل بصلة الرحم

المذيع: "وقد بُسط هذا في غير هذا الموضع، قال رحمه الله وأما قول الناس أسألك بالله وبالرحم وقراءة من قرأ{ تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ} فهو من باب التسبب بها فإن الرحم توجب الصلة وتقتضي أن يصل الإنسان قرابته، فسؤال السائل بالرحم لغيره يتوسل إليه بما يوجب صلته من القرابة التي بينهما ليس هو من باب الإقسام ولا من باب التوسل بما لا يقتضى المطلوب بل هو توسلٌ بما يقتضي المطلوب كالتوسل بدعاء الأنبياء وبطاعتهم والصلاة عليهم."

الشيخ صالح: الباء تأتي على معنيين معنى القسم مثل أُقسم بالله، وتأتي بمعنى السببية أسألك بكذا أي بسبب كذا أسألك بالرحم أي بسبب الرحم وليس معناه أُقسم عليك بالرحم، فقوله أسألك بالرحم أي بسبب الرحم، مثل {ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون} أي بسبب ما كنتم تعملون، نعم.

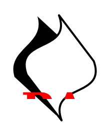
المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ومن هذا الباب ما يروى عن عبدالله بن جعفر أنه قال كنت إذا سألت علي رضي الله عنه شيءً فلم يعطنيه، قلت له بحق جعفر، إلا ما أعطيتنيه فيعطينيه."

الشيخ صالح: أي بسبب حق جعفر، وليس المقصود أنه يقسم بحق جعفر وإنما المقصود أنه يسأله بسببه وبسبب القرابة التي بينهما.

المذيع: جعفر أخ لعلي.

الشيخ صالح: نعم، باء السببية غير باء القسم، نعم.

المذيع: أو "كما قال فإن بعض الناس ظن أن هذا من باب الإقسام عليه بجعفر أو من باب قولهم أسألك بحق أنبيائك ونحو ذلك، وليس كذلك بل جعفر هو أخو علي وعبدالله هو ابنه وله عليه حق الصلة فصلةُ عبدالله صلةٌ لأبيه جعفر، كما في الحديث { إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولي} وقوله "إن من برهما ما بعد موتهما الدعاء لهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا رحم لك إلا من قبلهما."



الشيخ صالح: نعم، فهذا هو معناه، يفسر عليه قراءة { تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ} أي بسبب الأرحام لا أن المراد الإقسام بالأرحام، نعم.

المذيع: "ولو كان هذا من الباب الذي ظنوه لكان سؤاله لعلي بحق النبي وإبراهيم الخليل ونحوهما أولى من سؤاله بحق جعفر."

الشيخ صالح: لو كان المراد أسألك بجعفر أو بحق جعفر الإقسام لكان السؤال بحق إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأنبياء أولى من السؤال بحق جعفر ودلَ على أن المراد القرابة والعمومة، نعم.

المذيع: قال "فكان علي إلى تعظيم رسول الله ومحبته وإجابته السائل به أسرع منه إلى إجابة السائل بغيره، لكن بين المعنيين فرق؟."

الشيخ صالح: نعم، لو كان كذلك لقال أسالك بحق النبي، ولم يقل بحق جعفر لأن النبي أعظم عند علي قدراً من غيره، نعم.

(2091 التوسُّل بالأنبياء والصالحين يكون بأمرين

المذيع: قال "فإن السائل بالنبي طالب به متسم به فإن لم يكن في هذا السبب ما يقتدي حصول مطلوبة ولكان مما يقسم به لكان باطلاً، قال وإقسام الإنسان على غيره بشيء يكون من باب تعظيم المُقسم للمقسم به وهذا هو الذي جاء به حديث لالأمر بأبرار القسم، وفيه مثل هذا قيل إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره، وقد يكون من باب تعظيم المسؤول به، فالأول يشبه ما ذكره الفقهاء في الحلف الذي يقصد به الحظر والمنع، والثاني سؤال للمسؤول بما عنده من محبه المسؤول به وتعظيمه ورعاية حقه، فإن كان ذلك مما يقتضي حصول مقصود السائل حسُن السؤال، كسؤال الإنسان بالرحم، وفي هذا سؤال الله بالأعمال الصالحة وبدعاء أنبيائه وشفاعتهم، وأما بمجرد الأنبياء والصالحين ومحبة الله لهم وتعظيمه لهم ورعايته لحقوقهم التي أنعم الله بها فليس فيها ما يوجب حصول مقصود السائل إلا بسببٍ بين السائل وبينهم، إما محبتهم وطاعتهم فيثاب على ذلك وإما دعائهم له فيستجيب الله شفاعتهم فيه."

الشيخ صالح: أنت حينما تسأل الله بحق النبي أو غيره كما يفعله بعضهم، فإن كان يريد بذلك أن للمخلوق حقا على الله واجب فهذا باطل، فإن الله جل وعلا لا يجب عليه شيء إلا شيء أوجبه هو على نفسه سبحانه وتعالى وإن كان يريد هذا المعنى فلا بأس، أسألك بحق السائلين أي الذي أوجبته على نفسك فبقولك {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} فهذا أمرٌ سؤال لله بما أوجبه على نفسه وهو صفة من صفاته سبحانه وتعالى، وسؤالك بصلاح الصالحين وعبادة العابدين دون أن يكون لك أنت علاقة بها فهذا من العبث لأن أعمالهم وصلاحهم لهم وليس لك منه شيء، أما إن كنت تسأل بمحبتهم واتباعهم والاقتداء بهم

فهذا عملك أنت وهذا شيء مشروع وجائز لأنه سؤال أو دعاء بالعمل الصالح أو الاستشفاع بالعمل الصالح توسّلٌ بالعمل الصالح، نعم.

المذيع: قال "فالتوسل بالأنبياء والصالحين يكون بأمرين، إما بطاعتهم واتباعهم، وإما بدعائهم وشفاعتهم، بمجرد دعائه بهم من غير طاعة منه لهم ولا شفاعةً منهم له فلا ينفعه وإن عظم جاه أحدهم عندهم عند الله تعالى."

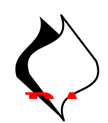
الشيخ صالح: لأن جاهه وعمله له، وليس للسائل علاقة به، إنما تكون له علاقة لو كان محباً لهم متبعاً لهم مقتديا بهم، فهذا عمل من السائل يتوسل به إلى الله سبحانه وتعالى، وهو محبة هؤلاء الصالحين واتباعهم والاقتداء بهم، نعم.

(2092 طلب الدعاء من الميت شرك

المذيع: قال رحمه الله "وقد بسَطت هذه المسائل في غير هذا الموضع والمقصود هنا أنه إذا كان السلف والأئمه قالوا في سؤاله بالمخلوق ما قد ذكر، فكيف بسؤال المخلوق الميت سواء سُئل أن يسأل الله أو سأل قضاء الحاجه ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس إما عند قبر الميت وإما مع غيبته، وصاحب الشريعة ﷺ حسم المادة وسد الذريعة بلعنة من يتخذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد، وأن لا يصلى عندها لله ولا يسأل إلا الله، وحذر أُمته ذلك فكيف إذا وقع نفس المحذور من الشرك وأسباب الشرك وقد تقدم الكلام على الصراط عند القبور واتخاذها مساجد."

الشيخ صالح: نعم، طلب الدعاء من الغير في حال الحياة أمر لا بأس به، تطلب من الحاضر الحي من أهل الصلاح وأهل الدين أن يدعو الله لك من الأنبياء والرسل والصالحين وغير ذلك، إذا كان حيا حاضراً، وأما بعد الموت فلا يطلب من الميت شيء لأنه قد انقطع عمله من الدعاء وغيره فلا يُطلب منه الدعاء وهو ميت ولا يطلب منه قضاء الحاجات وهو ميت، هذا يكون شرك بالله عز وجل أما الاتباع والاقتداء والمحبة فسؤال الله بمحبة الصالحين واتباع الصالحين والاقداء بهم فهذا جاز في حال حياتهم وفي حال موتهم، لأنه عمل الداعي لأنه عملٌ من الداعي وهو باقٍ بعد موتهم، محبته لهم اتباعه لهم الاقتداء بهم هذا عمل باقٍ لا بأس أن يتوسل به لأنه لا ينقطع بموت الرسول فأنت تقتدي به وتتبعه وتطيعه وتحبه وهو ميت عليه الصلاة والسلام وهذا عملك أنت تثاب عليه فلك أن تتوسل به، أما دعاء الرسول وغيره بعد الموت فهذا لا يجوز ولا يطلب من الميت، نعم.

المذيع: "لكن حتى التوسل يا شيخ بما ذكرت من محبة الصالحين؛ أسالك بحبي لعبادك الصالحين واتباع نبيك، هل يقال أن سؤال الله بأسمائه وصفاته مباشرة يا رحمن ارحمني اسألك برحمتك هو أفضل؟.



الشيخ صالح: نعم، هو أفضل التوسل الى الله بأسمائه وصفاته أفضل من التوسل بأعمال العبد، نعم.
المذيع: هل في التوسل بأعمال العبد شيء من المنّة؟ أسالك بحب الصالحين واتباع نبيك ما فيه شيء من المنة بالعمل؟.
الشيخ صالح: لا، ما فيه شيء من المنة ولا إعجاب وإنما هو من باب التقرب إلى الله سبحانه وتعالى.
المذيع: مثل حديث أهل الغار؟.
الشيخ صالح: نعم.
المذيع: أحسن الله إليك شيخنا.

الدرس المائة وتسعة وثمانون

2093) تَتَبع آثار الأنبياء من أسباب الوقوع في الشرك

المذيع: قال المؤلف رحمه الله في حديثه عن تتبع الآثار: "وقد تبين أن أحدًا من السلف لم يكن يفعل ذلك إلا ما نقل عن ابن عمر أنه كان يتحرى النزول في المواضع التي نزل فيها النبي صلى الله عليه وسلم، والصلاة في المواضع التي صلى فيها حتى إن النبي صلى الله عليه وسلم توضئ وصب فضل وضوئه في أصل شجرة ففعل ابن عمر ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد.

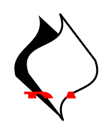
فقد ابتُليت الأمم السابقة لمّا تخلّو عن دينهم الصحيح؛ ابتُلوا بتتبع الآثار بمعنى أنهم يتتبعون المواطن التي نزل فيها نبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء أو من صالحيهم فيُحيونها بالتردد عليها والتبرك بها فكان ذلك سببا في وقوع الشرك لأن هذا من كيد الشيطان لبني آدم، فالأمم لم تؤمر إلا باتباع آثار الرسُل التي نزلت من السماء كالوحي الذي نزّله الله على رسلهم وكتبهم، والاقتداء بهم هذا الذي أمروا أن يتّبعوه ويتمسكوا به؛ {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}[البينة:5] هذا الذي أمرنا به أن نحيي الدين وأن نتمسك بالدين كما قال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا



عليها بالنواجد وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أن نتشبه بأهل الكتاب في تعظيم الآثار والبناء عليها وإحيائها، قال صلى الله عليه وسلم: "إن من كان قبلكم كان يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك" قال عليه الصلاة والسلام: "أولئكِ إذا مات فيهم الرجل الصالح بَنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيهِ تلكَ الصور؛ أولئكِ شرار الخلق عند الله سبحانه وتعالى" فلم نؤمر بإحياء الآثار التي هي بمعنى الأطلال الخربة التي ماتَ أهلها وَانْتقلوا عنها وصارت خربة لأنها تُنسى وتترك، ليست من الدين وإحياؤُها والتردد عليها وتعليق قلوب الناس بها هذا مما يسبب الشرك كما حدث للأمم السابقة فلهذا حذّرنا النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقد تمسك الصحابة ومن جاء بعدهم من القرون المفضلة ومن جاء بعدهم على هديهم تمسكوا بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يلتفتوا إلى هذه الآثار التي هي الأطلال الخربة والمساكن القديمة وكذلك التي نزل بها الأنبياء أو جلسوا فيها ما كانوا يتتبعون هذا لعلمهم أن هذا ليس من الدين بل هو ضررٌ على الدين فالواجب أن نسلك طريقهم وأن نسير على نهجهم وأن نتمسك بديننا.

2094) الآثار المأمور بتتبُّعها هي آثار النبوة؛ الوحي من الكتاب والسنة

والآثار التي أُمرنا بها هي آثار النبوة وآثار الوحي من الكتاب والسنة أن نتمسك بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي"، والله أمرنا باتباع الكتاب {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ}[ص:29]، وقال سبحانه وتعالى {اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ}[الأعراف:3] فالله جل وعلا أمرنا باتباع الكتاب والسنة وإحياء الكتاب والسنة ونهانا أن نحيي التراب والخربات والمواطن لأن هذا من وسائل الشرك ومما يدعو إلى الشرك كما حصل للأمم السابقة والصحابة مشوا على هذا فلم يكونوا يلتفتون إلى المواطن التي نزل فيها الرسول صلى الله عليه وسلم وتوضَئ فيها أو صلى فيها اتفاقًا، قد سبق أن ذكر الشيخ التفصيل في هذا، وبين أنه ما كان النبي صلى الله عليه وسلم جلس فيه يوم أو سكن اتفاقاً من غير قصد أن هذا لا يلتفت إليه فيما بعد، وأما ما قصد صلى الله عليه وسلم الصلاة فيه وأمر الناس بالصلاة فيه فهذا يتبع فيه أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ويصلى فيه، قال صلى الله عليه وسلم "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مسجد؛ المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى" وكذلك مسجد قباء قد أمره الله أن يقوم فيه فصار صلى الله عليه وسلم يذهب إليه ويصلي فيه، وكذلك السلام على قبور المسلمين والدعاء لهم هذا أيضًا من سنة الرسول صلى الله عليه وسلم نزور القبور ونسلم على الأموات وندعو لهم ونستغفر



لهم، أما الآثار التي لم يقصدها عليه الصلاة والسلام وإنما صادف أنه صلى فيها؛ أدركته الصلاة فصلى فيها أو جلس فيها للراحة أو ما أشبه ذلك فهذه ليس لها قيمة وليس لها اعتبار فيما بعد ولم يكن الصحابة يتتبعونها.

(2095) تحرِّي ابن عمر لآثار الرسول لم يكن تبركًا بها، وإنما مبالغة في الاقتداء

وأما ما كان يفعله ابن عمر رضي الله عنه فهذا لا يقصد به التبرك وإنما يقصد به شدة الاقتداء والاتباع للرسول صلى الله عليه وسلم وهو قد أخطأ في هذا ولذلك أكابر الصحابة كأبيه وغير أبيه كانوا على خلاف هذا الشيء وكانوا لا يقصدون هذه الأماكن ولا يلتفتون إليها.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال المؤلف رحمه الله تعالى: "وهذا من ابن عمر تحرٍ لمثل فعله لفعل النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قصد أن يفعل مثل فعله، في نزوله وصلاته، وصبه للماء وغير ذلك، لم يقصد ابن عمر الصلاة والدعاء في المواضع التي نزلها"

الشيخ صالح الفوزان: نعم وهذا يجب أن يبين أن ابن عمر رضي الله عنه ما كان يقصد التبرك بهذه الأماكن ولا كان يصلي فيها، ولا كان يتبرك بها وإنما كان يتتبعها من باب الاقتداء وشدة الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم.

المذيع: قال رحمه الله: "والكلام هنا في ثلاث مسائل:

إحداها: أن التأسي به في صورة الفعل الذي فعله، من غير أن يعلم قصده فيه أو مع عدم السبب الذي فعله؛ فهذا فيه نزاع مشهور، وابن عمر مع طائفة يقولون بأحد القولين، وغيرهم يخالفهم في ذلك، والغالب والمعروف عن المهاجرين والأنصار أنهم لم يكونوا يفعلون كفعل ابن عمر رضي الله عنهم وليس هذا مما نحن فيه الآن."

الشيخ صالح الفوزان: نعم هذا انتهينا منه.

المذيع: "ومن هذا الباب أنه لو تحرى رجل في سفره أن يصلي في مكان نزل فيه النبي صلى الله عليه وسلم، وصلى فيه إذا جاء وقت الصلاة؛ فهذا من هذا القبيل."

الشيخ صالح الفوزان: نعم إذا كان يفعل هذا من باب الاتفاق وأنه أدركته الصلاة والنبي صلى الله عليه وسلم قال: "جعلت لي الأرض مسجدا وطهور" فأدركته الصلاة فصلى فيه ولم يكن يريد بذلك الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في





هذا الشيء لأن هذا ليس من التشريع، النبي صلى الله عليه وسلم إنما يقتدى به في أمور التشريع أما الأمور العادية فليست محل للاقتداء.

المذيع: "المسألة الثانية: أن يتحرى تلك البقعة للصلاة عندها من غير أن يكون ذلك وقتًا للصلاة، بل أراد أن ينشئ الصلاة والدعاء لأجل البقعة، فهذا لم ينقل عن ابن عمر ولا غيره وإن ادعى بعض الناس أن ابن عمر فعله"

الشيخ صالح الفوزان: ابن عمر رضي الله عنه كما سبق لا يصلي في هذه الأماكن ولا يقصدها للتبرك بها وإنما يقصدها لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جلس فيها أو صلى فيها من باب الاقتداء به، من شدة الاقتداء به صلى الله عليه وسلم.

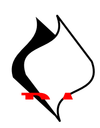
المذيع: قال: "فهذا لم ينقل عن ابن عمر ولا غيره وإن ادعى بعض الناس أن ابن عمر فعله، فقد ثبت عن أبيه عمر أنه نهى عن ذلك، وتواتر عن المهاجرين والأنصار أنهم لم يكونوا يفعلون ذلك فيمتنع أن يكون فعل ابن عمر - لو فعل ذلك - حجة على أبيه، وعلى المهاجرين والأنصار"

الشيخ صالح الفوزان: لو أن ابن عمر رضي الله عنه كان يصلى في هذه الأماكن؛ لو ثبت هذا عنه مع أنه لم يثبت عنه ذلك، لكن لو ثبت من باب الفرض؛ فإنه ليس قدوة في هذا، وإنما القدوة ما فعله أبوه وغيره من أكابر الصحابة.

(2096 تتبُّع آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن من هدي كبار الصحابة رضي الله عنهم

المذيع: "والمسألة الثالثة: أن لا تكون تلك البقعة في طريقه، بل يعدل عن طريقه إليها، أو يسافر إليها سفرًا قصيرا أو طويلا، مثل من يذهب إلى حراء ليصلي فيه ويدعو، أو يذهب إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ليصلي فيه ويدعو، أو يسافر إلى غير هذه الأمكنة من الجبال وغير الجبال، التي يقال: فيها مقامات الأنبياء أو غيرهم، أو مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء، مثل ما كان مبنيا على نعله ومثل ما في جبل قاسيون، وجبل الفتح وجبل طور زيتا الذي ببيت المقدس، ونحو هذه البقاع. فهذا مما يعلم كل من كان عالما بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال أصحابه من بعده، أنهم لم يكونوا يقصدون شيئا من هذه الأمكنة"

الشيخ صالح الفوزان: نعم الأرض لا شك أنها ممتلئة من المواطن التي صلى فيها الأنبياء وجلسوا فيها أو سكنوا فيها أو دفنوا فيها ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه ولا من هو قدوة من هذه الأمة لم يكونوا يقصدونها



لعلمهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما فعل ذلك ولا أمر به، بل قال: "لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" يعني لا يسافر لأجل العبادة في مكان إلا في هذه المساجد الثلاثة؛ المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى هذه التي يسافر لأجل العبادة فيها، وأما ما عاداها فلا يسافر إليه ولا يقصد ولا يُهتم به ولا يُحيى ولا يبنى عليه لأن هذا من وسائل الشرك.

(2097) غار حِراء في الجاهلية والإسلام

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: "فإنا جبل حراء الذي هو أطول جبل بمكة كانت قريش تنتابه قبل الإسلام وتتعبد هناك ولهذا قال أبو طالب في شعره: (وراق ليرقى في حراء ونازل)

وقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي: الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، فكان يأتي غار حراء، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد، ثم يرجع ليتزود بذلك، حتى فجأه الوحي، وهو بغار حراء، فأتاه الملك، فقال له: اقرأ، فقال: لست بقارئ، قال: فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، ثم قال: اقرأ، فقال: لست بقارئ، قال: مرتين أو ثلاثا، ثم قال: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ - خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ - اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ - الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ - عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: 1 - 5] فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره» الحديث بطوله"

الشيخ صالح الفوزان: هذا غار حراء الذي حوله الدعاية العريضة الآن والناس ينتابونه في وقت الحج ويصعدون الجبال مع ما يقاسون من المشقة والخطر، وليسوا مأجورين على هذا بل هم آثمون لأن هذا شيء لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان صلى الله عليه وسلم بعد البعثة يذهب إلى غار حراء، ولا كان أحد من أصحابه يفعل ذلك ولا أمر به صلى الله عليه وسلم، وإنما قصة غار حراء أنه لما كان الناس على الشرك قبل البعثة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره ما هم عليه فأراد أن يبتعد عنهم وأن يعتزل عنهم ليعبد ربه وحده لا شريك له، فكان يذهب إلى غار حراء لأنه أطول جبل في مكة والناس لا يذهبون إليه فيخلوا فيه ويعبد ربه عز وجل الليالي والأيام ذوات العدد إلى أن نزل عليه الوحي وبعثه الله برسالته فحين إذ ترك غار حراء ولم يكن يذهب إليه لأن الحاجة إليه انتهت.

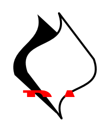
المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فتحنثه وتعبده بغار حراء كان قبل المبعث، ثم إنه لما أكرمه الله بنبوته ورسالته، وفرض على الخلق الإيمان به وطاعته واتباعه، وأقام بمكة بضع عشرة سنة هو ومن آمن به من المهاجرين الأولين الذين هم أفضل الخلق، ولم يذهب هو ولا أحد من أصحابه إلى حراء. ثم هاجر إلى المدينة واعتمر أربع عمر: عمرة الحديبية التي صده فيها المشركون عن البيت - والحديبية عن يمينك وأنت قاصد مكة إذا مررت بالتنعيم، عند المساجد التي يقال: إنها مساجد عائشة، والجبل الذي عن يمينك يقال له: جبل التنعيم، والحديبية غربيه -. ثم إنه اعتمر من العام القابل عمرة القضية، ودخل مكة هو وكثير من أصحابه، وأقاموا بها ثلاثا. ثم لما فتح مكة وذهب إلى ناحية حنين والطائف شرقي مكة، فقاتل هوازن بوادي حنين، ثم حاصر أهل الطائف وقسم غنائم حنين بالجعرانة، فأتى بعمرة من الجعرانة إلى مكة. ثم إنه اعتمر عمرته الرابعة مع حجة الوداع، وحج معه جماهير المسلمين، لم يتخلف عن الحج معه إلا من شاء الله.

وهو في ذلك كله، لا هو ولا أحد من أصحابه يأتي غار حراء، ولا يزوره، ولا شيئا من البقاع التي حول مكة، ولم يكن هناك عبادة إلا بالمسجد الحرام وبين الصفا والمروة، وبمنى والمزدلفة وعرفات، وصلى الظهر والعصر ببطن عرنة، وضربت له القبة يوم عرفة بنمرة، المجاورة لعرفة.

ثم جاء بعده خلفاؤه الراشدون، وغيرهم من السابقين الأولين، لم يكونوا يسيرون إلى غار حراء ونحوه للصلاة فيه والدعاء"

الشيخ صالح الفوزان: كل هذا تقرير لما سبق وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان بعد البعثة يذهب إلى غار حراء ولا يذهب إلى دار المولد المزعومة التي يُزعم أن الرسول صلى الله عليه وسلم ولد فيها، وحتى لو ثبت أنه ولد فيها ما كان صلى الله عليه وسلم يقصد بيتا من بيوت مكة ويقول هذا هو البيت الذي ولدت فيه، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يذهب إلى غار ثور، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يذهب إلى أي مكان سوى أنه يذهب إلى الكعبة وإلى البيت الحرام ويؤدي العمرة أو الحج ويصلي في المسجد الحرام وما كان يذهب إلى هذه الأماكن، قد درج على هذا صحابته الكرام، ودرج عليه التابعون من بعدهم، ومن جاء بعدهم وهكذا.

لمّا بعث صلى الله عليه وسلم واشتد عليه أذى المشركين لم يكن صلى الله عليه وسلم يذهب إلى غار حراء، وإنما كان هو ومن آمن معه في دار الأرقم ابن أبي الأرقم قريبة من الحرم، وكانوا مختفين عن المشركين، ما كان يذهب إلى



غار حراء وما كان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك لما أعزه الله ونصره وجاءت معه الجيوش الإيمانية ما كان يذهب أيضًا إلى دار الأرقم بعد ذلك ولا أحياها، فهذا دليل على أن هذه الآثار إحياءها والتردد عليها والعناية بها ليس له أصل ولا شرعية وإنما هي أمور انتهت الحاجة إليها.

(2098) عدم مشروعية زيارة غار ثور

المذيع: قال رحمه الله: " كذلك الغار المذكور في القرآن في قوله تعالى: {ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} [التوبة: 40] وهو غار بجبل ثور، يمان مكة، لم يشرع لأمته السفر إليه وزيارته والصلاة فيه والدعاء، ولا بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة مسجدًا، غير المسجد الحرام، بل تلك المساجد كلها محدثة، مسجد المولد وغيره، ولا شرع لأمته زيارة موضع المولد، ولا زيارة موضع بيعة العقبة الذي خلف منى، وقد بني هناك له مسجد".

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك غار ثور وهو جنوب مكة الأصل في ما حصل فيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما خرج مهاجرًا وكان المشركون في طلبه يريدون منعه من الهجرة والقضاء عليه لئلا يلحق بأصحابه اختفى صلى الله عليه وسلم هو وصاحبه أبو بكر الصديق في غار ثور جنوب مكة حتى انقطع عنه الطلب ثم خرج من الغار وذهب مهاجرًا إلى المدينة، وهذا هو الأصل في غار ثور، وما كان صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يذهب إليه ولا يتردد عليه ولا بنى عليه شيئا، وكذلك المكان الذي حصلت فيه بيعة العقبة ما كان صلى الله عليه وسلم يذهب إليه ويتردد إليه بعد ذلك وما كان الصحابة يلتفتون إليه ولم يبنوا فيه مسجدًا وإنما هذا المسجد الذي بُني هذا محدث في دين الإسلام ليس له أصل فكل هذه الأمور من المحدثات والمبتدعات الني هي وسيلة إلى الشرك لأن الناس يتعلقون بها ويتبركون بها ويحيونها بالدعاء عندها والصلاة عندها زاعمين أنها تشرع فيها العبادة.

المذيع: "ومعلوم أنه لو كان هذا مشروعا مستحبا يثيب الله عليه؛ لكان النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بذلك ولكان يعلّم أصحابه ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: النبي صلى الله عليه وسلم ما ترك شيئًا من أمور الدين إلا بيّنه حتى أكمل الله به الدين عند وفاته صلى الله عليه وسلم وأنزل الله عليه قوله: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}[المائدة:3] فما تُوفي صلى الله عليه وسلم إلا بعد أن أكمل الله به الدين وأتم به النعمة وما كان صلى الله عليه وسلم بين لأمته ولا شرع لأمته العناية بهذه الأماكن والتردد عليها وإحيائها.

المـذيع: "وكـان أصـحابه أعلم بـذلك وأرغب فيـه ممن بعـدهم، فلمـا لم يكونـوا يلتفتون إلى شيء من ذلك؛ علم أنه من البدع المحدثة، التي لم يكونـوا يعـدونها عبادة وقربة وطاعة، فمن جعلها عبـادة وقربـة وطاعـة فقـد اتبـع غـير سـبيلهم، وشرع من الدين ما لم يأذن به الله"

الشيخ صالح الفوزان: هم الآن يقولون أن العناية بها ليس من باب العبادة وإنمـا هو من باب الذكريات وإحياء التاريخ وما أشبه ذلك، وهم يعلمـون علم اليقين أن فعلهم هذا وسيلة من الوسائل حتى ولو كانوا لا يقصدون هم ذلك لكن يـأتي من بعدهم من يقصد ذلك، وهم يكونوا قـد فتحـوا البـاب لـه وأعـدّوا لـه البدايـة فهم السبب في هذا.

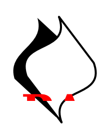
المذيع: "وإذا كان حكم مقام نبينا صلى الله عليه وسلم في مثل غار حراء الـذي ابتُدي فيه بالإنباء والإرسال، وأنزل عليه فيه القرآن، مـع أنـه كـان قبـل الإسـلام يتعبد فيه. وفي مثل الغار المذكور في القرآن الذي أنزل الله فيه سكينته عليـه، فمن المعلوم أن مقامات غيره من الأنبياء أبعـد عن أن يشـرع قصـدها والسـفر إليها لصلاة أو دعـاء أو نحـو ذلـك، إذا كـانت صـحيحة ثابتـة. فكيـف إذا علم أنها كذب، أو لم يعلم صحتها؟"

الشيخ صالح الفوزان: إذا كان أعظم ما حدث هو ما حدث في غار حراء لأن الله ابتدأ فيه الوحي على نبيه صلى الله عليه وسلم وجاءه الملك وهـو فيـه، وكـذلك ما حدث في غار ثور من اختفائه صلى اللـه عليـه وسـلم عن المشـركين وأنـزل الله عليه السكينة فيه، ومع هذا لم يكن يحيي هذين الغارين أو يتردد عليهما لأن الحاجة إليهما انتهت ولم يقصدهما للعبادة وإنما قصدهما للحاجة فقط.

(2099 استلام النبي صلى الله عليه وسلم للركنيْن اليمانييْن دون غيرهما

المذيع: قال: "وهذا كما أنه قد ثبت باتفاق أهل العلم أن النبي صـلى اللـه عليـه وسلم لمـا حج الـبيت لم يسـتلم من الأركـان إلا الركـنين اليمـانيين، فلم يسـتلم الركنين الشاميين ولا غيرهما من جوانب البيت، ولا مقـام إبـراهيم ولا غـيره من المشاعر، وأما التقبيل فلم يقبل إلا الحجر الأسود"

الشيخ صالح الفوزان: نعم هو صلى الله عليه وسلم إنما شرع لأمتـه في الكعبـة أن يُستلم الحجر الأسود الذي هو ركن الكعبة الأسود والركن اليماني لأنهما على قواعد إبراهيم عليه السلام، ولم يكن يُقبّل ولا يستلم الركـنين الشـاميين لأنهمـا من داخل الكعبة وليسا على قواعد إبراهيم عليه السـلام، ومـا كـان يقبـل مقـام إبراهيم ولا يقبل الكعبـة ولا يتعلـق بهـا ولا يتمسـح بهـا، إنمـا كـان يقبـل الحجـر الأسود فقط ويستلم الركن اليماني بيده صلى الله عليـه وسـلم ولا يقبّلـه، فمـا



يفعله الناس الآن من تكدسهم على الكعبة وتعلقهم بالباب وتزاحمهم وسد المطاف ومضايقة الطائفين وإيذاء الطائفين، الله جل وعلا قال: {وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ}[الحج:26]، وهؤلاء يضايقون الطائفين ويحيون البدع دل هذا على أن هذا خطأ محض يجب المنع منه.

المذيع: وما يذكر عن الملتزم بين الحجر الأسود والباب؟

الشيخ صالح الفوزان: هذا وقوف وليس تقبيلا ولا استلاما، وإنما هو وقوف بين الركن والباب ويدعو في هذا المكان.

المذيع: ويفضي ببدنه وصدره إلى البيت؟

الشيخ صالح الفوزان: لا، يقف ويدعو، وإذا كان في زحام و فيمضايقة للطائفين لا يفعل هذا.

المذيع: السنة الحقة أن يوسِّع لهم إذا كان فيه زحام فالأفضل في حقه أن يدعه؟

الشيخ صالح الفوزان: أن يدعوا في مكان آخر بعيد عن الزحام.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وقد اختلف في الركن اليماني: فقيل: يقبّله. وقيل: يستلمه ويقبّل يده، وقيل: لا يقبّله ولا يقبل يده. والأقوال الثلاثة مشهورة في مذهب أحمد وغيره. والصواب: أنه لا يقبله ولا يقبل يده، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل هذا ولا هذا، كما تنطق به الأحاديث الصحيحة"

الشيخ صالح الفوزان: الهدي في أركان الكعبة أن الركنين الشاميين لا يقبلان ولا يستلمان، وأما الركن اليماني فهو يستلم ولا يقبل وأما الحجر الأسود فهو يستلم ويقبل.

(2100) مناظرة معاوية وابن عباس رضي الله عنهم في استلام أركان البيت كلها

المذيع: قال: "ثم هذه مسألة نزاع، وأما مسائل الإجماع فلا نزاع بين الأئمة الأربعة ونحوهم من أئمة العلم، أنه لا يقبّل الركنين الشاميين، ولا شيئا من جوانب البيت، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستلم إلا الركنين اليمانيين، وعلى هذا عامة السلف، وقد روي: «أن ابن عباس ومعاوية طافا بالبيت، فاستلم معاوية الأركان الأربعة. فقال ابن عباس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستلم إلا الركنين اليمانيين، فقال معاوية: ليس من البيت شيء

متروك، فقال ابن عباس: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، فرجع إليه معاوية»"

الشيخ صالح الفوزان: نعم هذه قصة معاوية رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهم أن معاوية كان يستلم الأركان الأربعة فأنكر عليه ابن عباس وقال إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يستلم إلا الركن اليماني و الحجر الأسود فقال معاوية رضي الله عنه: ليس شيء من البيت مهجور، فقال ابن عباس رضي الله عنهما لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة، فقال معاوية رضي الله عنه صدقت، فهذه المناظرة التي جرت بين هذين الصاحبيين الجليلين تبيّن السنة في أركان البيت، وأنه إنما يستلم الركنان اليمنيان، ويزيد ركن الحجر بالتقبيل مع الاستلام، وأما الركنان الشاميان فلا يستلمان ولا يقبّلان، ومن باب أولى جدر الكعبة، وأستار الكعبة، ومقام إبراهيم كل هذه لا تُستلم ولا تُقبّل.

المذيع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وتسعون

(2101 المشروع عند مقام إبراهيم هو صلاة ركعتين بعد الطواف

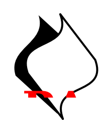
المذيع: تحدث المؤلف رحمه الله فيما هو السنة في تقبيل الركنين اليمانيين من البيت دون غيرهما؟ وقفنا عند قوله هنا: "وقد اتفق العلماء على ما مضت به السنة من أنه لا يشرع الاستلام والتقبيل لمقام إبراهيم الذي ذكره الله تعالى في القرآن وقال: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}[البقرة:125]

فإذا كان هذا بالسنة المتواترة وباتفاق الأئمة لا يشرع تقبيله بالفم ولا مسحه باليد فغيره من مقامات الأنبياء أولى ألّا يشرع تقبيلها بالفم ولا مسحها باليد"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

مقامات الأنبياء هي الأمكنة التي صلَّى فيها الأنبياء، و تعبدوا لله فيها، أو قاموا لله فيها بالعبادة، ولم يشرع الله للمسلمين أن يحيوا هذه المقامات أو أن يترددوا عليها، أو أن يبعثوها بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إلا مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام؛ فإن الله جل وعلا قال: { وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}[البقرة:125]

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم معنى الآية لأنه لمَّا طاف بالبيت عليه الصلاة والسلام ذهب عند مقام إبراهيم وجعله بينه وبين الكعبة وصلَّى ركعتين في هذا المكان تُسميان بركعتي الطواف، هذا تفسير لهذه الآية الكريمة، ولم



يتمسح به، ولم يقبّله عليه الصلاة والسلام، وإنما فعل ما أمره الله به بقوله: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}[البقرة:125]

الله شرع لنا الصلاة عند مقام إبراهيم بعد الطواف، نصلي عنده ركعتي الطواف، هذا الذي شرعه الله لنا، وبيّنه لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم .

فإذا كان مقام إبراهيم لا يُتَمسح به ولا يقبّل فغيره من مقامات الأنبياء لا يُتَمسح بها ولا تقبّل، بل ولا يصلى عندها لأن الله لم يأمر بالصلاة عندها، وإنما وحد مقام إبراهيم، فقال: { وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى}[البقرة:125]

(2102) الصحابة لم يكونوا يتبرّكون بمقام النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من باب أولى

المذيع: أحسن الله إليكم: قال رحمه الله: "وأيضا فإن المكان الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فيه بالمدينة النبوية دائمًا لم يكن أحد من السلف يستلمه، ولا يقبّله، ولا المواضع التي صلى بها في مكة وغيرها، فإذا كان الموضع الذي كان يطؤه بقدميه الكريمتين يصلي عليه؛ لم يشرع لأمته التمسح به ولا تقبيله، فكيف بما يقال: إن غيره صلى فيه أو نام عليه.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، النبي صلى الله عليه وسلم صلى في مسجده بالمدينة، طوال حياته في المدينة وهو يصلي بالناس في المحراب النبوي، وما كان الصحابة يتمسحون بهذا المحراب، ولا يتبركون بمواطئ أقدامه صلى الله عليه وسلم، وهم أعلم الأمة بما شرعه الله لهم، فإذا كان هذا مع مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فغيره من باب أولى من مقامات الأنبياء والصالحين في سائر الأرض، نعم.

المذيع: وإذا كان هذا ليس بمشروع في موضع قدميه للصلاة فكيف بالنعل الذي هو موضع قدميه للمشي وغيره، هذا إذا كان النعل صحيحًا، فكيف بما لا يُعلم صحته أو بما يُعلم أنه مكذوب كحجارة كثيرة يأخذها الكذابون وينحتون فيها موضع قدم ويزعمون عند الجهال أن هذا موضع قدم النبي صلى الله عليه وسلم .

الشيخ صالح الفوزان: النبي صلى الله عليه وسلم مشى على الأرض، ووطئ على الأرض صلى الله عليه وسلم، وما كان الصحابة يتتبعون آثار أقدامه صلى الله عليه وسلم ولا يحيون المواضع التي مشى عليه، كل هذا يدل على أن هذا ليس من شرع الله، وإنما هو من شرع المبتدعة، ويزعمون آثارًا باقية للنبي صلى الله عليه وسلم ويعظمونها، منها النعل الذي يزعمون أنه نعل الرسول

صلى الله عليه وسلم، ويحتفلون بشعر ويقولون هذا شعر الرسول صلى الله عليه وسلم، وأشياء من هذا القبيل ما أنزل الله بها من سلطان، نعم.

2103) اختلاف العلماء في معنى مقام إبراهيم

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فإذا كان هذا غير مشروع في موضع قدميه، وقدم إبراهيم الخليل الذي لا شك فيه، ونحن مع هذا أمرنا أن نتخذه مصلى فكيف بما يقال: إنه موضع قدميه كذبًا وافتراءً عليه، في الموضع الذي بصخرة بيت المقدس وغير ذلك من المقامات، فإن قيل: قد أمر الله أن نتخذ من مقام إبراهيم مصلى فيقاس عليه غيره، قيل له: هذا الحكم خاص بمقام إبراهيم الذي بمكة، سواء أُريد به المقام الذي عند الكعبة؛ موضع قيام إبراهيم، أو أريد به المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى، فلا نزاع بين المسلمين أن المشاعر خُصت من العبادات بما لا يشركها فيه سائر البقاع، كما خص البيت بالطواف، فما خصت به تلك البقاع لا يقاس به غيرها، وما لم يشرع فيه فأولى ألّا يشرع في غيرها، ونحن استدللنا على أن ما لم يشرع هناك من التقبيل والاستلام أولى ألّا يُشرع في غيرها، ولا يلزم أن يشرع في تلك البقاع مثل ما شرع فيها.

الشيخ صالح الفوزان: قال الله تعالى: {وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى} [البقرة:125] قد اختلف العلماء في مقام إبراهيم فقيل: هو موطؤه على الصخرة المعروف الآن والمحتفظ به، وقيل: هو جميع المشاعر من عرفة ومزدلفة ومنى؛ هذه من مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام، والله جل وعلا شرع في هذه المشاعر عبادات، شرع الرمي وشرع، وشرع الوقوف بعرفة، وشرع المبيت بمزدلفة، فليس لأحد أن يقيس عليها بقية مواضع من الأرض، ويقول: هذا قياس على مزدلفة، يبيت في مكان ويقول: هذا قياس على مزدلفة، أو يرمي مكان ويقول: هذا قياس على الجمرات، أو يقف في مكان ويقول: هذا قياس على عرفة، كل هذا من الباطل ومن الزور والبهتان، فإن الله خص هذه الأماكن بعبادات لا تُفعل في غيرها من الأماكن، نعم.

2104) بعض الأماكن غير المشروع زيارتها

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ومن ذلك القبلة التي عند باب عرفات يقال: إنها قبة آدم، فإن هذه لا يُشرع قصدها للصلاة والدعاء باتفاق العلماء.

الشيخ صالح الفوزان: هذه زالت والحمد لله، ولن تعود إن شاء الله ـ ، نعم.

(2105 الوقوف بجبل الرحمة ليس مشروعًا، وأصل تسميته، وبعض الأماكن غير المشروع زيارتها

المذيع: بل نفس رُقي الجبل الذي بعرفات الذي يقال له: جبل الرحمة، واسمه إلال على وزن هلال؛ ليس مشروعًا باتفاقهم.

الشيخ صالح الفوزان: الجبل الذي في عرفات يقال له: جبل الرحمة، وهذه التسمية لم يثبت لها أصل، وإنما يقال له: إلال، حتى في الجاهلية يسمونه إلالاً، وما سُمي بجبل الرحمة، لكن لا بأس أن نقول: جبل الرحمة لأن عرفة كلها موطن للرحمة و نزول الرحمة يوم الوقوف فيها، لكن هذا الجبل لا يُشرع الصعود عليه ولا التوجه إليه ولا رؤيته، فلو وقف الحاج في عرفة، وانصرف إلى مكة، ولم ير الجبل، ولم يذهب إليه، ولم يرقَه، فحجه صحيح باتفاق أهل العلم، نعم.

المذيع: وإنما السنة الوقوف بعرفات، إما عند الصخرات حيث وقف النبي صلى الله عليه وسلم، وإما بسائر عرفات، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عرفة كلها موقف، وارتفعوا عن بطن عرنة"، وكذلك سائر المساجد المبنية هناك؛ كالمساجد المبنية عند الجمرات، و بجانب مسجد الخيف مسجد يقال له: غار المرسلات فيه نزلت سورة المرسلات، وفوق الجبل مسجد يقال له: مسجد الكبش، ونحو ذلك لم يشرع النبي صلى الله عليه وسلم قصد شيء من ذلك لصلاة ولا دعاء ولا غير ذلك.

الشيخ صالح الفوزان: مكة ليس فيها إلا المسجد الحرام، والمشاعر -مشاعر الحج-وما عدا ذلك فليس له وصل، فلا غار مرسلات، ولا مسجد بيعة، ولا دار مولد، ولا غير ذلك، هذا كله لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وسلم، نعم.

(2106 تقبيل الآثار والمقامات ليس من شريعة الإسلام باتفاق العلماء، وليس في مكة شيء يشرع زيارته إلا المسجد الحرام ومشاعر الحج

المذيع: وأما تقبيل شيء من ذلك والتمسح به، فالأمر فيه أظهر، إذ قد علم العلماء بالاضطرار من دين الإسلام أن هذا ليس من شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ذكرت طائفة من المصنفين في المناسك استحباب زيارة مساجد مكة وما حولها، وكنت قد كتبتها في منسك قبل أن أحج في أول عمري لبعض الشيوخ، جمعته من كلام العلماء، ثم تبين لنا أن هذا كله من البدع المحدثة التي لا أصل لها في الشريعة، وأن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لم يفعلوا شيئًا من ذلك، وأن أئمة العلم والهدى ينهون عن ذلك، وأن المسجد الحرام هو المسجد الذي شُرع لنا قصده للصلاة والدعاء والطواف



وغير ذلك من العبادات، ولم يشرع لنا قصد مسجد بعينه بمكة سواه، ولا يصلح أن يجعل هناك مسجد يزاحمه في شيء من الأحكام.

الشيخ صالح الفوزان: كان المتأخرون من الفقهاء واللذين راجت عندهم الحكايات والأقوال الشاذة يذكرون في كتب المناسك أماكن في مكة وفي المدينة يُذهب إليها وتُزار، وهي ليس لها أصل، وشيخ الإسلام كان في أول عمره قد كتب شيئًا من ذلك كما ذكر هنا لكنه في النهاية تبين له أنَّ هذه ليس لها أصل، فكتب منسكًأ أخيرًا هو الموجود الآن والحمد لله ومنزّه عن هذه الأشياء، وكله ينضح بالسنة النبوية، والحج على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. نعم.

(2107 التعبُّد في المسجد الحرام خيرٌ من التعبّد في الأماكن غير المشروعة التي يزورونها

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: "وما يفعله الرجل في مسجد من تلك المساجد من دعاء وصلاة وغير ذلك؛ إذا فعله في المسجد الحرام كان خيرًا له، بل هذا سنة مشروعة.

الشيخ صالح الفوزان: لو أن هؤلاء الذين يذهبون إلى غار ثور وإلى غار حراء ويتكلفون، وربما يكونون مرضى أو كبار السن، وينفقون الأموال في ذلك؛ لو أنهم جعلوا عبادتهم واجتهادهم في المسجد الحرام لكتب الله لهم الأجر العظيم، أمَّا وهم يذهبون إلى الأماكن التي لم يشرع الله الذهاب إليها فإنما يأثمون بذلك ويخسرون أموالهم وأوقاتهم، نعم.

(2108 قصد مسجد غير الثلاثة تحريًا لفضله بِدعة

المذيع: قال: "وأما قصد مسجد غيره هناك تحريًا لفضله فبدعة غير مشروعة، وأصل هذا أن المساجد التي تُشد إليها الرحال هي المساجد الثلاثة، كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد؛ المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا" وقد رُوي هذا من وجوه أخرى، وهو حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق أهل العلم، فتُلقي بالقبول عنه.

الشيخ صالح الفوزان: النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرع لأمته السفر لأجل عبادة في مكان مخصوص إلا إلى المساجد الثلاثة، المسجد الحرام وهو مسجد إبراهيم عليه السلام، والمسجد النبوي وهو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة، والمسجد الأقصى وهو الذي بناه يعقوب عليه الصلاة

والسلام أو إسحاق عليهما السلام، فهذه مساجد الأنبياء، وهي التي تُقصد للصلاة والعبادة فيها، وما عداها من المساجد فلا يُذهب إليه، ولا يُقصد، وإنما يُصلي فيه من أدركته الصلاة عنده أو حوله، فيصلي فيه من غير قصد له، وإنما لأنه أدركته الصلاة عنده فيصلي فيه، نعم.

(2109 استحباب زيارة مسجد قباء من المكان القريب ولا يُشرَع شدِّ الرحال إليه

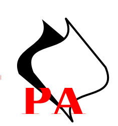
المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف من الأعمال الصالحة، وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم، حتى مسجد قباء يُستحب قصده من المكان القريب كالمدينة، ولا يُشرع شد الرّحال إليه، فإن في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سبت ماشيًا وراكبًا وكان ابن عمر يفعله" وفي لفظ لمسلم: "فيصلي فيه ركعتين" وذكره البخاري بغير إسناد.

الشيخ صالح الفوزان: ليس هناك غير المساجد الثلاثة مسجد يسافر إليه، وأما أن يُقصد المسجد من البلد من دون سفر فهذا لا يكون إلا لمسجد قباء؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يذهب إليه كل سبت ويصلي فيه، فالذهاب إليه كل سبت وكل أسبوع سنة سنّها الرسول صلى الله عليه وسلم، وأما ما عداه من المساجد فلا يُذهب إليه حتى ولو من البلد، ما تذهب من مكان في البلد إلى مسجد آخر في أقصى البلد أو في وسطه تخصّه بالصلاة تظن أن الصلاة فيه أفضل، نعم.

(2110 آيات مسجد الضِرار وسبب نزولها

المذيع: قال: "وذلك أن الله تعالى نهاه عن القيام في مسجد الضرار فقال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُون لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ لا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ }[التوبة: 107-110]

الشيخ صالح الفوزان: سبب نزول هذه الآيات والله أعلم أن المنافقين لما رأوا اجتماع الناس في مسجد قباء وصلاتهم فيه شقَّ ذلك عليهم لأنهم يريدون أن يفرقوا بين المسلمين وأن يوقعوا العداوة بينهم، فكادوا مكيدة وهي أنهم بنوا



مسجدا قريبًا من مسجد قباء، وقالوا: نريده لليلة الشاتية والمريض -يصلون فيه- رفقًا بالناس بزعمهم، وطلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه من أجل أن يقرَّه، والناس يقتدون به صلى الله عليه وسلم، لا حبًا في الرسول ولا حبًا في صلاته، وإنما هو من باب الخداع للناس، والنبي صلى الله عليه وسلم كان على وشك السفر لغزوة تبوك، فوعدهم أنه إذا رجع يصلي فيه، فلما رجع وقُرب من المدينة جاءه الوحي بهذه الآيات: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا} إلى آخر الآيات، بيّن الله قصدهم، وأكذب قولهم أنهم يريدون الإحسان إلى الناس، والله أكذبهم وأنهم يريدون التفريق بين المؤمنين، ويريدون أن يكون هذا المكان مأوى لمن حارب الله ورسولَه من أهل النفاق، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه، وأمره أن يصلي في مسجد قباء، { لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ}، فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يزوره ويصلي فيه كل سبت، كنا سبق يصلي فيه ركعتين، يأتيه ماشيًا وراكبًا ويصلي فيه، عملًا بقول الله له، { لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ}، ثم أمر صلى الله عليه وسلم بمسجد الضرار فهُدم وحُرّق -والحمد لله- وأبطل الله كيد المنافقين، نعم.

(2111) بعض معاني مسجد الضِرار، والواجب نحوها

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وكان مسجد الضرار قد بُني لأبي عامر الفاسق، الذي كان يُقال له: أبوا عامر الراهب، وكان قد تنصر في الجاهلية، وكان المشركون يعظمونه، فلما جاء الإسلام حصل له من الحسد ما أوجب مخالفته للنبي صلى الله عليه وسلم، فقام طائفة من المنافقين يبنون هذا المسجد وقصدوا أن يبنوه لأبي عامر هذا، والقصة مشهورة في ذلك، فلم يبنوه لأجل فعل ما أمر الله به ورسوله، بل لغير ذلك.

الشيخ صالح الفوزان: أرادوا أن يكون مركزًا للنفاق ولدعوة الكفر.

الشيخ صالح الفوزان: فدخل في معنى ذلك من بنى أبنية يضاهي بها مساجد المسلمين لغير العبادات المشروعة من المشاهد وغيرها، لا سيما إذا كان فيها من الضرار والكفر والتفريق بين المؤمنين، والإرصاد لأهل النفاق والبدع المحادّين لله ورسوله ما يُقوي بها شبهها كمسجد الضرار، فلما قال الله تعالى لنبيه: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ} وكان مسجد قباء أسس على التقوى، ومسجده أعظم في تأسيسه على التقوى من مسجد قباء، كما ثبت في الصحيح عنه أنه سُئل عن المسجد الذي أسس على التقوى فقال: "مسجدي هذا" فكلا المسجدين أسس على التقوى، ولكن اختص

مسجده بأنه أكمل في هذا الوصف من غيره، فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة، ويأتي مسجد قباء يوم السبت.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا كلام عظيم، وهو أن كل مسجد أسس على المعصية والكيد للإسلام والمسلمين مثل المشاهد التي تُبنى على القبور، والمساجد التي تُبنى لإحياء الآثار كما يقولون كلها مثل مسجد الضرار يجب هدمها وإزالتها، نعم.

2112) فضل التطَهُّر في مسجد قباء ومعنى قوله: "من تطهَّر في بيته"

المذيع: وفي السنن عن أسيد بن الظهير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الصلاة في مسجد قباء كعمرة" رواه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن غريب، وعن سهل بن حُنيف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه صلاة؛ كان له كأجر عمرة" رواه أحمد والنسائي وابن ماجة.

قال بعض العلماء: قوله: "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء تنبيه على أنه لا يشرع قصده بشد الرجال، بل إنما يأتيه الرجل من بيته الذي يصلح أن يتطهر فيه، ثم يأتيه فيقصده كما يقصد الرجل مسجد مصره دون المساجد التي يسافر إليها.

الشيخ صالح الفوزان: هذا كما سبق؛ أن مسجد قباء لا يسافر إليه، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" وليس هناك رابع، لكن من كان في المدينة من أهلها أو قادمًا إليها فإنه يذهب إلى مسجد قُباء ويصلي فيه عملًا بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، بقوله تعالى: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ} فهذا هو المشروع، وأمَّا ما عدا ذلك من المساجد فإن كانت بُنيت للصلاة وعبادة الله فهي بيوت الله لكن لا تقصد دون غيرها بالعبادة، نعم.

2113) خلاف العلماء في وجوب النذر بإتيان المساجد الثلاثة، ومن نذر أن يأتي مسجدًا من الثلاثة؛ وفّى بنذره بإتيان الفاضل منهم.

المذيع: وأما المساجد الثلاثة فاتفق العلماء على استحباب إتيانها للصلاة ونحوها، ولكن لو نَذَر ذلك! هل يجب النذر؟ فيه قولان للعلماء:

أحدهما أنهما لا يجب بالنذر إلا إتيان المسجد الحرام خاصة، وهذا أحد قولي الشافعي وهو مذهب أبي حنيفة، وبناه على أصله وهو أنه لا يجب النذر إلا ما كان من جنسه واجب بالشرع.

والمذهب الثاني: هو مذهب مالك وأحمد وغيرهما؛ أنه يجب إتيان المساجد الثلاثة بالنذر، لكن إن أتى الفاضل أغناه عن إتيان المفضول، فإذا نذر إتيان مسجد المدينة ومسجد إلياء أغناه إتيان المسجد الحرام، وإن نذر إتيان مسجد إلياء أغناه إتيان أحد مسجدي الحرمين، وذلك أنه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه" وهذا يعم كل طاعة سواءً كان جنسها واجبًا أو لم يكن.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، السفر إلى أحد المساجد الثلاثة لأجل العبادة فيها هذا سنة مستحب، فإذا نذره صار واجبًا، لكنه إذا نذر نذرًا في المساجد الثلاثة وفعله في المسجد الفاضل أغناه عن المفضول، فمن نذر أن يصلي في بيت المقدس أجزئه أن يصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه أفضل منه، ومن نذر أن يصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم أجزئه أن يصلي في المسجد الحرام، لأنه أفضل منه، وأما ما عداه من المساجد فلا يجوز نذر الصلاة فيه وتخصيصه دون غيره لأن هذا نذر معصية، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "من نذر أن يعصي الله فلا يعصه".

المذيع: لا يجوز أن يلحق نفسه نذر أن يصلي في مكان كذا؛ في الرياض في دمشق في مصر؟

الشيخ صالح الفوزان: لا ما يلزمه ذلك.

المذيع: ما ينعقد نذره!

الشيخ صالح الفوزان: لا.

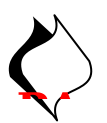
المذيع: أحسن الله إليكم، قال: "وإتيان الأفضل إجراء للحديث الوارد في ذلك، وليس هذا موضع تفصيل هذه المسائل، بل المقصود أنه لا يُشرع السفر إلى مسجد غير الثلاثة ولو نذر ذلك لم يجب عليه فعله بالنذر باتفاق الأئمة.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا هو.

2114) أقسام المساجد في المدينة

المذيع: وهل عليه كفارة يمين؟ على قولين مشهورين، وليس بالمدينة مسجد يُشرع إتيانه إلا مسجد قباء، وأما سائر المساجد فلها حكم المساجد، ولم يخصها النبي صلى الله عليه وسلم بإتيان.

الشيخ صالح الفوزان: ليس في المدينة مسجد يُشرع قصده للصلاة فيه إلا مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك مسجد قباء لمن كان في المدينة،



لا أن يسافر إليه -كما سبق-، وأما ما عدا ذلك من مساجد المدينة فهو على قسمين:

قسمٌ بُني للصلاة فيه للجيران ومن حوله، فهذا مسجدٌ وبيت من بيوت الله يُصلي فيه لمن أدركته الصلاة فيه، ولجيرانه الذين حوله، ولكن ليس له فضيلة على غيره، هذا قسم.

القسم الثاني: المساجد التي يسمونها الأثرية أو المساجد التي يسمونها آثار الصالحين أو ما أشبه ذلك، فهذه مبتدعة يجب هدمها كالمساجد السبعة وغيرها.

(2115) حديث جابر في تحرِّي وقت إجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وليس المكان

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "ولهذا كان الفقهاء من أهل المدينة لا يقصدون شيئًا من تلك الأماكن إلا قباء خاصة، وفي المسند عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح ثلاثًا، يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له يوم الأربعاء بين الصلاتين، فعُرف البشر في وجه، قال جابر: فلم ينزل بي أمر مهم غليظ إلا توخيت تلك الساعة فأدعوا فيها فأعرف الإجابة، وفي إسناد هذا الحديث كثير بن زيد وفيه كلام، يوثقه بن معين تارة ويُضعفه أخرى، وهذا الحديث يعمل به طائفة من أصحابنا وغيرهم فيتحرون الدعاء في هذا كما نقل عن جابر ولم ينقل عن جابر رضي الله عنه أنه تحرى الدعاء في المكان، بل تحرى الزمان، فإذا كان هذا في المساجد التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وبنيت بإذنه، ليس فيها ما يُشرع قصده بخصوص من غير سفرٍ إليه إلا مسجد قباء.

(2116) تعظيم المسجد الأقصى مشروع، ولكن لا يُسمَّى حرمًا ولا غيره من الأماكن إلا حرم مكة والمدينة

قال رحمه الله: "وأما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، وكان المسلمون لما فتحوا بيت المقدس على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين جاء عمر إليهم، فسلّم النصارى إليه البلد، دخل إليه فوجد على الصخرة زبالة عظيمة جدًا كانت النصارى قد ألقتها عليها معاندة لليهود الذين يعظمون الصخرة ويصلّون إليها، فأخذ عمر في ثوبه منها، واتبعه المسلمون في ذلك، ويقال: إنه سخر لها الأنباط حتى نظفها، ثم قال لكعب الأحبار: أين ترى أن أبني مصلى المسلمين؟ فقال: ابنه خلف الصخرة، قال: يابن اليهودية! خالطتك يهودية أو كما قال، بل أبنه في صدر المسجد فإن لنا صدور المساجد، فبنى مصلى المسلمين في قبلي المسجد، وهو الذي يسميه

كثير من العامة اليوم الأقصى، والأقصى اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرمًا، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا هو أصل المسجد الأقصى، أنه من مساجد الأنبياء، وكان اليهود يستقبلون الصخرة، ويسمونه مسجد الصخرة، وكان النصارى يستقبلون المشرق، والله جل وعلا شرع للمسلمين أن يستقبلوا الكعبة المشرفة التي هي قبلة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فعمر رضي الله عنه بنى مسجده المسجد الأقصى بناه في مستقبل المسجد الأقصى الموالي للكعبة، وجعل الصخرة خلفه، نعم.

المذيع: قال: "وفي وادي وجّ الذي بالطائف نزاع بين العلماء."

الشيخ صالح الفوزان: أنه حرمٌ أو ليس بحرم، لكن الحرم لا يطلق إلا على حرم مكة وحرم المدينة؛ حرم الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى لا يقال له الحرم، إنما يقال له المسجد الأقصى كما سماه الله سبحانه وتعالى، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا، وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وواحد وتسعون

2117) بناء عمر للمسجد بعيدًا عن مُصلَّى أهل الكتاب؛ حتى لا يتشبه بهم

المذيع: مضى حديث مع المؤلف رحمه الله في المسجد الأقصى، وقفنا عند قوله: "الأقصى اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرمًا، وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة"

قال: "فبنى عمر المصلى الذي في القبلة، ويقال: إن تحته درجًا كان يصعد منها إلى ما أمام الأقصى فبناه على الدرج حيث لم يصلي أهل الكتاب، ولم يُصلِّ عمر ولا المسلمون عند الصخرة، ولا تمسحوا بها ولا قبّلوها، بل يقال: إن عمر رضي الله عنه صلى عند محراب داود عليه السلام الخارج"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المسجد الأقصى هو أحد المساجد الثلاثة المباركة التي تُشد الرحال ويُسافر إليها لأجل الصلاة فيها والعبادة فيها دون غيرها من المساجد، لقوله صلى الله عليه وسلم: "لا تُشد الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي

هذا، والمسجد الأقصى" والله جل وعلا سماه بالأقصى، قال جل وعلا: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ}[الإسراء:1]

وهذا الاسم (الأقصى) يشمل المسجد كله، كل المسجد يسمى بالأقصى، وكان اليهود يستقبلون الصخرة التي في المسجد، وهي قبلتهم، ويعظمونها، فلما فتح المسلمون بيت المقدس على عهد عمر رضي الله عنه وجاء رضي الله عنه إلى المسجد الأقصى أمر ببناء ما يلي الكعبة منه دون الصخرة، ما بين الصخرة وما يلي الكعبة، بنى فيه المسجد، فهو قسم من المسجد، وغرضه من ذلك تجنب التشبه باليهود في استقبالهم الصخرة، فهذا هو المسجد الأقصى.

2118) إجماع المسلمين على عدم تعظيم الصخرة

المذيع: أحسن الله إليكم، قال المؤلف رحمه الله: "وقد ثبت أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان إذا أتى بيت المقدس دخل إليه وصلى فيه، ولا يقرب الصخرة، ولا يأتيها، ولا يقرب شيئًا من تلك البقاع، وكذلك نُقل عن غير واحد من السلف المعتبرين، كعمر بن عبد العزيز، والأوزاعي، وسفيان الثوري، وغيرهم.

الشيخ صالح الفوزان: ما كان المسلمون يلتفتون إلى الصخرة ولا يعظمونها، هذا بإجماعهم، فليس لها مزية، نعم.

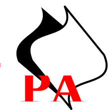
المذيع: فما هذه البناء المثمنة أو المسدسة عليها؟

الشيخ صالح الفوزان: سيأتي به.

2119) ليس في الحرمين ما يُقبَّل ولا يُستلم إلا الحجر الأسود والركن اليماني؛ فكيف بغيره!

المذيع: قال: "وذلك أن سائر بقاع المسجد لا مزية لبعضها على بعض إلى ما بناه عمر رضي الله عنه لمصلى المسلمين، وإذا كان المسجد الحرام، ومسجد المدينة اللذان هما أفضل من المسجد الأقصى بالإجماع، فأحدهما قد ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام"، والآخر هو المسجد الذي أوجب الله حجَّه والطواف فيه، وجعله قبلة لعباده المؤمنين، ومع هذا فليس فيهما ما يُقبَّل بالفم، ولا يُستلم باليد إلا ما جعله الله في الأرض بمنزلة اليمين؛ وهو الحجر الأسود، فكيف يكون في المسجد الأقصى ما يُستلم أو يُقبَّل!.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فإذا كان المسجد الحرام الذي هو أفضل المساجد الثلاثة ليس فيه شيء يُقبَّل أو يُستلم إلا الركن اليماني يُستلم ولا يقبَّل، والحجر



الأسود يُستلم ويُقبَّل لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا كان المسجد الحرام ليس فيه شيء يُقبَّل إلا هذان الموضعان فكيف بغيره من المساجد! ليس فيها شيء يُقبل ولا يُستَلم، لا الصخرة ولا غيرها.

2120) العهود التي كانت الصخرة مكشوفة فيها

المذيع: "وكانت الصخرة مكشوفة، ولم يكن أحدٌ من الصحابة ولا ولاتهم ولا علماؤهم، يخصهم بعبادة"

الشيخ صالح الفوزان: كما سبق أن المسلمين ما كان منهم من يعظم هذه الصخرة أو يستلمها أو يقبلها أو يخصها بعبادة، نعم.

المذيع: "وكانت مكشوفة في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنهما مع حكمهما على الشام، وكذلك في خلافة علي رضي الله عنه وإن كان لم يحكم عليها، ثم كذلك في إمارة معاوية وابنه وابن ابنه"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، كانت مكشوفة في طيلة هذه العهود، عهود الإسلام الأولى.

2121) أول من بنى على الصخرة وما ترتب على ذلك من البدع والكذب

المذيع: "فلما كان في زمن عبد الملك وجرى بينه وبين ابن الزبير من الفتنة ما جرى؛ كان هو الذي بنى القبة على الصخرة، وظهر في ذلك الوقت من تعظيم الصخرة، وبيت المقدس مالم يكن المسلمون يعرفونه بمثل هذا"

الشيخ صالح الفوزان: وهكذا البدع إذا حدثت فإنها تتطور فلا يُتساهل في تعظيم الأشياء التي لم يعظمها الله من الأماكن والبقاع، فإن هذا يؤول بالناس إلى تعظيمها وعبادتها أو العبادة عندها أو الغلو فيها، فلا يُفتح باب الابتداع في الدين.

المذيع: "وجاء بعض الناس ينقل الإسرائيليات في تعظيمها، حتى روى بعضهم عن كعب الأحبار عند عبد الملك بن مروان وعروة بن الزبير حاضر (إن الله قال للصخرة أنت عرشي الأدنى) فقال عروة: يقول الله تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ}[البقرة:255] وأنت تقول: إن الصخرة عرشُه. وأمثال هذا.

الشيخ صالح الفوزان: نعم، ما في تعظيم للصخرة ولا آثار تدل على تعظيمها إلا من روايات أهل الكتاب وإسرائيلياتهم، مثل هذه القصة التي ذُكرت عن كعب الأحبار أنه وصفها بأنها عرش الله عز وجل في الأرض، أو عرشه الأدنى، وهذا يخالف ما في القرآن، فإن العرش فوق السموات وفوق الكون كله، وليس هو في الأرض، ولا شيء منه في الأرض، بل الكرسي وسع السموات والأرض، والكرسي موضع القدمين، نعم.

(2122) الصحابة ومنهم ابن عمر لم يكونوا يعظِّمون الصخرة؛ لعلمهم أن هذا ليس من شريعتنا، وفيه تشبُّه باليهود

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: "ولا ريب أن الخلفاء الراشدين لم يبنوا هذه القبة، ولا كان الصحابة يعظمون الصخرة، ويتحرون الصلاة عندها، حتى ابن عمر رضي الله عنهما مع كونه يأتي من الحجاز إلى المسجد الأقصى كان لا يأتي الصخرة، وذلك أنها كانت قبلة ثم نُسخت، وهي قبلة اليهود، فلم يبق في شريعتنا ما يوجب تخصيصها بحكم، كما ليس في شريعتنا ما يوجب تخصيص يوم السبت"

الشيخ صالح الفوزان: ابن عمر رضي الله عنه مشهور بالاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والحرص على الاتباع، وكان يزور بيت المقدس يصلي فيه، ويحصل على الفضيلة، ولكن ما كان يلتفت إلى الصخرة ولا يأتيها لعلمه أن هذا شيء ليس من شريعة المسلمين.

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: "وفي تخصيصها بالتعظيم مشابهة لليهود، وقد تقدم كلام العلماء في يوم السبت وعاشوراء ونحو ذلك"

الشيخ صالح الفوزان: وقد نُهينا عن التشبه باليهود في هذا وفي غيره، فتعظيم الصخرة تشبه بهم لأنهم هم الذين يعظمونها.

(2123) اليمين تغلَّظ في سائر المساجد عند المنبر، ولا دليل على تغليظها عند قبر الرسول ولا عند قبة الصخرة

المذيع: "وقد ذكر طائفة من متأخري الفقهاء من أصحابنا وغيرهم أن اليمين تُغلظ ببيت المقدس بالتحليف عند الصخرة كما تُغلظ في المسجد الحرام بالتحليف بين الركن والمقام، وكما تُغلظ في مسجده صلى الله عليه وسلم بالتحليف عند قبره، ولكن ليس لهذا أصل في كلام أحمد، ونحوه من الأئمة، بل السنة أن تُغلظ اليمين فيها كما تُغلظ في سائر المساجد عند المنبر، ولا تغلظ اليمين بالتحليف عند ما لم يشرع للمسلمين تعظيمه، كما لا تغلظ بالتحليف عند المشاهد ومقامات الأنبياء ونحو ذلك، ومن فعل ذلك فهو مبتدع ضالٌ مخالفٌ للشريعة"

الشيخ صالح الفوزان: اليمين في الخصومة تُغلَّظ أحيانًا، وذلك في الزمان أوفي المكان؛ في الزمان بعد العصر {تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ} [المائدة:106] أو في المكان؛ أن يُحلف في المسجد وعند المحراب أو عند المنبر (روضة المسجد) هذا المكان الذي تُغلظ فيه اليمين إذا احتيج إلى



تغليظها، وما ذكر أنها تُغلظ عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عند الصخرة في بيت المقدس وإن هذا من الأكاذيب.

2124) التغليظ على المصحف لا أصل له

المذيع: وما يُذكر من التغليظ على المصحف (أحلف على المصحف)؟

الشيخ صالح الفوزان: لا أصل له، الحلف على المصحف لا أصل له، والمصحف لا يُستعمل للحلف عليه، نعم.

2125) كثرة الإسرائيليّات في فضائل بيت المقدس

المذيع: "وقد صنف طائفة من الناس مصنفات في فضائل بيت المقدس وغيره من البقاع التي بالشام، وذكروا فيها من الآثار المنقولة عن أهل الكتاب، وعمن أخذ عنهم مالا يحل للمسلمين أن يبنوا عليه دينهم"

الشيخ صالح الفوزان: الله أغنى المسلمين بما أنزل على رسولهم صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة، فلسنا بحاجة إلى أخبار بني إسرائيل، والإسرائيليات، نعم.

2126) كعب الأحبار أمثل من ينقل الإسرائيليّات

المذيع: "وأمثل من يُنقل عنه تلك الإسرائيليات كعب الأحبار، وكان الشاميون قد أخذوا عنه كثيرًا من الإسرائيليات، وقد قال معاوية رضي الله عنه: "ما رأينا في هؤلاء المحدثين عن أهل الكتاب أمثل من كعب وإن كنا لنبلوا عليه الكذب أحيانًا" أخرجه البخاري."

الشيخ صالح الفوزان: كعب الأحبار عالم وحبر من أحبار اليهود منّ الله عليه بالإسلام فأسلم هو وهمامّ بن منبه، وكلهم من أحبار اليهود، وعبد الله بن سلام في المدينة كذلك، أسلم من أحبارهم أكابر، فهو من جملة الأحبار الذي أسلموا، ولكن كان يروي من إسرائيليات بني إسرائيل الشيء الكثير، وربما يقع في روايته شيء من الكذب، نعم.

2127) الواجب نحو الإسرائيليّات

المذيع: "وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تُصدقوهم ولا تُكذبوهم، فإما إن يحدثوكم بباطل فتصدقوه، وإما أن يحدثوكم بحق فتُكذبوه"

الشيخ صالح الفوزان: نعم فهؤلاء أهل الكتاب، ومنهم هؤلاء الأحبار؛ وهب بن منبه، وهمام بن منبه، وكعب الأحبار، إذا حدَّثوا عن أهل الكتاب فإننا نتوقف فلا نكذبها لئلا تكون حقًا، ولا نصدقها لئلا تكون كذبًا، فنحن نتوقف في هذا.

2128) اعتناء المسلمين بنقل السُّنَّة

المذيع: "ومن العجب أن هذه الشريعة المحفوظة المحروسة مع هذه الأمة المعصومة التي لا تجتمع على ضلالة إذا حدث بعض أعيان التابعين عن النبي صلى الله عليه وسلم بحديث كعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، وأبي العالية، ونحوهم، وهم من خيار علماء المسلمين وأكابر أئمة الدين؛ توقف أهل العلم في مراسيلهم، فمنهم من يرد المراسيل مطلقًا، ومنهم من يقبلها بشروط، ومنهم من يميز بين من عادته لا يرسل إلا عن ثقة، كسعيد بن المسيب، وإبراهيم النخعي، ومحمد بن سيرين، وبين من عرف عنه أنه قد يُرسل عن غير ثقة كأبي العالية والحسن، وهؤلاء ليس بين أحدهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم إلا رجلٌ أو رجلان أو ثلاثة مثلًا، وأما ما يوجد في كتب المسلمين في هذه الأوقات من الأحاديث التي يذكرها صاحب الكتاب مرسلة فلا يجوز الحكم بصحتها باتفاق أهل العلم إلا أن يُعرف أن ذلك من نقل أهل العلم بالحديث الذين لا يُحدثون إلا بما صح كالبخاري في المعلَّقات التي يجزم فيها بأنها صحيحة عند، وما وقفه كقوله: "وما ذُكر عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده" ونحو ذلك فإنه حسن عنده.

قال رحمه الله: "هذا وليس تحت أديم السماء بعد القرآن كتاب أصح من البخاري.

الشيخ صالح الفوزان: امتاز المسلمون بالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحري في صدقها وثبوتها، بما لا يدع زيادة لمستزيد، وعندهم من الدقة في الرواية والتمحيص ما هو من عجائب ما أجرى الله سبحانه وأكرم به هذه الأمة، حتى أصبحت السنة محفوظة ولله الحمد، وهي تابعة للقرآن، فحِفظُها من حفظ القرآن الذي قال الله جل وعلا فيه: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}[الحجر:9]

ومما يدلك على عناية المسلمين بهذه السنة الشريفة وحراستها وحمايتها من الدخيل أن العلماء الكبار من التابعين كسعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي وغيرهم إذا حدَّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جلالة شأنه وقدره في العلم، إذا حدث عن رسول الله يسمونه بالمرسل، والمرسل ما سقط منه الصحابي ورواه التابعي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذا يسمونه بالمرسل، ولا يحتجون به إلا ما ندر، وما توثقوا منه، نعم.

2129) المنقول عن بني إسرائيل ليس له إسناد



المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "فكيف بما ينقله كعب الأحبار وأمثاله عن الأنبياء، وبين كعب وبين النبي الذي ينقل عنه ألف سنة وأكثر وأقل"

الشيخ صالح الفوزان: فمن الإرسال الكبير والبعيد ما رواه كعب الأحبار عن الأنبياء السابقين وكم بينه وبينهم من الزمان والقرون، نعم.

المذيع: "وهو لم يُسند ذلك عن ثقة بعد ثقة، بل غايته أن ينقل عن بعض الكتب التي كتبها شيوخ اليهود، وقد أخبر الله بتبديلهم وتحريفهم، فكيف يحل للمسلم أن يصدق شيئًا من ذلك بمجرد هذا النقل!"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، كعب الأحبار إنما يذكر ما يجد في كتبهم، ولا يقول إنه رواه عن نبي أو عن ثقة، وإنما يذكر مجرد ذكر ما يذكرونه ويتناقلونه في كتبهم تحتمل الصدق والكذب، فيُتوقف فيها إلا ما ظهر كذبه ومعارضته للقرآن الكريم فإنه يكذب، نعم.

المذيع: مثل ما رووا عن قصص الأنبياء في يوسف وداود وغيرهم عليهم الصلاة والسلام.

الشيخ صالح الفوزان: كثير، نعم.

(2130) أقسام المَروي عن أهل الكتاب

المذيع: قال رحمه الله: "بل الواجب إلا يُصدق ذلك ولا يُكذب أيضًا إلا بدليل يدل على كذبه، وهكذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم"

الشيخ صالح الفوزان: فالمروي عن أهل الكتاب على ثلاثة أقسام:

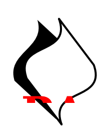
القسم الأول: ما جاء تصديقه في كتابنا، فهذا نجزم بصدقه.

الثاني: ما جاء في كتابنا تكذيبه، فهذا نجزم بكذبه.

الثالث: مالم يرد في كتابنا لا تصديقه ولا تكذيبه، فهذا نتوقف فيه لا نصدقه ولا نكذبه، ولكن لا نبي عليه حكمًا شرعيًا.

(2131) الإسرائيليّات مشحونة بالكذب على الأنبياء، ووجوب متابعة الصحابة

المذيع: أحسن الله إليكم، قال: "وفي هذه الإسرائيليات ما هو كذب على الأنبياء، أو ما هو منسوخ في شريعتنا ما لا يعلمه إلا الله، ومعلوم أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان قد فتحوا البلاد بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وسكنوا بالشام والعراق ومصر وغير هذه الأمصار، وهم كانوا أعلم بالدين وأتبع له ممن بعدهم، فليس



لأحد أن يخالفهم فيما كانوا عليه، فما كان من هذا البقاع لم يعظموه أو لم يقصدوا تخصيصه بصلاة أو دعاءٍ أو نحو ذلك لم يكن لنا أن نخالفهم في ذلك، وإن كان بعض من جاء بعدهم من أهل الفضل والدين فعل ذلك لأن اتباع سبيلهم أولى من اتباع سبيل من خالف سبيلهم"

الشيخ صالح الفوزان: الواجب علينا بعد اتباع الكتاب والسنة أن نتبع ما عليه سلف هذه الأمة وما أجمعت عليه، وأما ما انفرد به بعضهم أو شذ به بعضهم فهذا لا نلتفت إليه، نعم.

المذيع: "وما من أحدٍ نُقل عنه ما يُخالف سبيلهم إلا وقد نُقل عن غيره ممن هو أعلم وأفضل منه أنه خالف سبيل هذا المخالف، وهذه جملة جامعة لا يتسع هذا الموضع لتفصيلها"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا شيء واضح؛ أن القدوة بعد الكتاب والسنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد القرآن الكريم هو ما أجمع عليه سلف هذه الأمة وعلماؤها، فنتبع سبيلهم، نعم.

2132) صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد الأقصى دون غيره من الأماكن

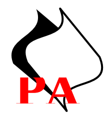
المذيع: "وقد ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أتى بيت المقدس ليلة الإسراء صلى فيه ركعتين ولم يصلِ بمكان غيره ولا زاره"

الشيخ صالح الفوزان: النبي صلى الله عليه وسلم لما أُسري به من مكة إلى المسجد الأقصى كما قال الله جل وعلا؛ صلى في المسجد الأقصى، ولم يذهب إلى أمكنته ويتجول فيها، نعم.

2133) الصحيح والضعيف في حديث المعراج

المذيع: "وحديث المعراج فيه ما هو في الصحيح وفيه ما هو في السنن والمسانيد، وفيه ما هو ضعيف، وفيه ما هو من الموضوعات المختلقات مثل ما يرويه بعضهم فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له جبريل: هذا قبر أبيك إبراهيم انزل فصل فيه، وهذا بيت لحم مولد أخيك عيسى انزل فصل فيه.

وأعجب من ذلك، أنه روي فيه: " قيل له في المدينة: انزل فصلِّ هنا " قبل أن يبني مسجده، وإنما كان المكان مقبرة للمشركين، والنبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إنما نزل هناك لما بركت ناقته هناك. فهذا ونحوه من الكذب المختلق باتفاق أهل المعرفة.



الشيخ صالح الفوزان: أحاديث الإسراء والمعراج مدونة وفيها الصحيح وفيها الحسن وفيها الضعيف، وفيها الموضوع و المدسوس، نعم.

والحمد لله هي مدونة في كتب الثقات، وفي تفسير ابن كثير في أول سورة الإسراء قدر كبير من هذه الأحاديث وبيان أحوالها، فالمكذوب في الإسراء والمعراج نتجنبه ولا نلتفت إليه.

2134) الصحابة لم يكونوا يزورون غير المسجد الأقصى للعبادة

المذيع: قال: "وبيت لحم كنيسة من كنائس النصارى ليس في إتيانها فضيلة عند المسلمين، سواء كان مولد عيسى أو لم يكن، بل قبر إبراهيم الخليل: لم يكن في الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان من يأتيه للصلاة عنده، ولا الدعاء ولا كانوا يقصدونه للزيارة أصلا."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، ما كان الصحابة لما فتحوا الشام واستوطنوها؛ ماكانوا يعظمون هذه الأشياء التي لم يعظمها الله عز وجل ولم يشرع لنا تعظيمها وزيارتها، فما كانوا يذهبون إلى بيت لحم الذي يقال إنه مكان مولد المسيح عليه الصلاة والسلام، ولا كانوا يذهبون إلى المغارة التي يقال إن فيها قبر إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ولا يصلون عندها ولا يقصدونها لأن شريعتهم تنهاهم عن ذلك، عن الصلاة عند القبور، وعن زيارة الأمكنة والآثار لأجل طلب الأجر وغير ذلك.

2135) النصارى أول من نقب حجرة الخليل

المذيع: أحسن الله إليكم، "وقد قدم المسلمون إلى الشام غير مرة مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستوطن الشام خلائق من الصحابة وليس فيهم من فعل شيئا من هذا ولم يبن المسلمون عليه مسجدا أصلا لكن لما استولى النصارى على هذه الأمكنة في أواخر المائة الرابعة، لما أخذوا البيت المقدس، بسبب استيلاء الرافضة على الشام، لما كانوا ملوك مصر، والرافضة أمة مخذولة، ليس لها عقل صريح ولا نقل صحيح ولا دين مقبول، ولا دنيا منصورة قويت النصارى، وأخذت السواحل وغيرها من الرافضة؛ وحينئذ نقبت النصارى حجرة الخليل صلوات الله عليه، وجعلت لها بابا، وأثر النقب ظاهر في الباب فكان اتخاذ ذلك معبدا، مما أحدثته النصارى، ليس من عمل سلف الأمة وخيارها."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، قبر الخليل كما يسمونه هذا ليس من عمل المسلمين وإنما هو من عمل النصارى، وذلك لأن النصارى في الحروب الصليبية لما استولوا على بيت المقدس أحدثوا فيه هذه المحدثات، ومن ذلك عنايتهم

بالخليل وقبر الخليل كما يسمونه، فهو من دين النصارى، وليس من دين المسلمين، المسلمين طيلة استيلائهم على بيت المقدس ما وجَّهوا النظر إلى هذه الأمكنة لعلمهم أن الله لم يشرع لهم ذلك، ولا أمرهم بذلك ولا فعله الرسول ولا حث عليه صلى الله عليه وسلم.

المذيع: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة واثنان وتسعون

(2136 لا تُخَص بقعة من البقاع على الأرض بالصلاة والعبادة خصوصًا إلا المساجد خُصوصًا المساجد الثلاثة

المذيع: قال المؤلف رحمه الله بعدما تحدث عن خصوص المساجد الثلاثة المفضلة وأن غيرها لا يُخص: "وأصل دين المسلمين: أنه لا تختص بقعة بقصد العبادة فيها إلا المساجد خاصة، وما عليه المشركون وأهل الكتاب، من تعظيم بقاع للعبادة غير المساجد -كما كانوا في الجاهلية يُعظمون حراء، ونحوه من البقاع- فهو مما جاء الإسلام بمحوه وإزالته ونسخه."

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، لا تُخص بقعة من البقاع على وجه الأرض بالصلاة فيها والدعاء فيها خصوصًا إلا المساجد؛ خصوصًا المساجد الثلاثة؛ المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصى، كذلك بقية مساجد المسلمين الخالية من القبور والأضرحة فإنها بيوت الله في الأرض، بيوت العبادة، والله جل وعلا قال: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا}[الجن:18]، {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ}[البقرة:114]، قال تعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ* رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ}[النور:36-37]، فهي بيوت العبادة التي شرع الله لنا العناية بها، وعمارتها بالطاعة والعبادة، وأما القبور والآثار والأضرحة والغيران فهذه من دين المشركين؛ تعظيمها والعبادة فيها والتبرك بها هذا من دين المشركين، نعم.

(2137 أقسام المساجد

المذيع: قال رحمه الله: "ثم المساجد جميعها تشترك في العبادات، فكل ما يُفعل في مسجد يفعل في سائر المساجد، إلا ما خص به المسجد الحرام، من الطواف ونحوه، فإن خصائص المسجد الحرام لا يشاركه فيها شيء من المساجد، كما أنه لا يُصلى إلى غيره.



وأما مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، والمسجد الأقصى، فكل ما يشرع فيهما من العبادات، يشرع في سائر المساجد: كالصلاة والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف، ولا يشرع فيهما جنس لا يشرع في غيرهما: لا تقبيل شيء، ولا استلامه، ولا الطواف به ونحو ذلك. لكنهما أفضل من غيرهما، فالصلاة فيهما تضاعف على الصلاة في غيرهما."

الشيخ صالح الفوزان: نعم. ما يُشرع في المساجد؛ المساجد على قسمين:

المساجد الثلاثة التي خصها النبي صلى الله عليه وسلم بالسفر للعبادة فيها؛ فهذه تُضاعف فيها الصلاة؛ مائة ألف صلاة، ألف صلاة، خمسمائة صلاة في هذه المساجد، فهذا تشترك فيه المساجد الثلاثة.

بقية المساجد في الأرض تشترك فيما يُفعل فيها من إقام الصلاة وذكر الله سبحانه وتعالى، ونشر العلم فيها والتدريس فيها، والاعتكاف فيها.

المسجد الحرام خاصَّة دون غيره، خُصَّ بالطواف حول الكعبة المشرفة، وليس هناك مكان في الأرض قاطبة يُطاف به إلا الكعبة المشرفة، وليس هناك شيء في الأرض يُستلم إلا الحجر الأسود والركن اليماني أو يُقبَّل، نعم.

2138) المسجد الحرام أفضل المساجد على وجه الأرض

المذيع: قال رحمه الله: "أما مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد ثبت في الصحيح: أن الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وروي هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه، ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد، إلا المسجد الحرام؛ فإني آخر الأنبياء، وإن مسجدي هذا آخر المساجد» .

وفي صحيح مسلم، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام» .

وفي مسلم أيضا، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال «إن امرأة اشتكت شكوى فقالت: إن شفاني الله لأخرجنَّ، فلأصلين في بيت المقدس، فبرأت، ثم تجهزت تريد الخروج، فجاءت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرتها ذلك فقالت اجلسي، فكلي ما صنعت، وصلي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " صلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا مسجد الكعبة» .

وفي المسند، عن ابن الزبير رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة» . قال أبو عبد الله المقدسي: إسناده على رسم الصحيح."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالمسجد الحرام يختص من بين مساجد الأرض في أنه الذي يُطاف به، وأنه هو الذي يصلى إليه ويُستقبل، هذا لا يكون إلا المسجد الحرام، أما بقية المساجد وفيها المسجد النبوي، والمسجد الأقصى فكل ما يُفعل فيها متشابه من إقام الصلاة وذكر الله، وتدريس العلوم الشرعية، والاعتكاف وغير ذلك، لكن يمتاز المسجد النبوي والمسجد الأقصى على غيرهما من المساجد في أن العمل فيهما أفضل من العمل في غيرهما في المساجد، نعم.

(2139 الاعتكاف المشروع لا يكون إلا في المساجد

المذيع: قال: "ولهذا جاءت الشريعة بالاعتكاف الشرعي في المساجد، بدل ما كان يفعل قبل الإسلام من المجاورة بغار حراء، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان، حتى قبضه الله.

والاعتكاف من العبادات المشروعة بالمساجد باتفاق الأئمة، كما قال تعالى {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} [البقرة: 187] أي: في حال عكوفكم في المساجد لا تباشروهن، وإن كانت المباشرة خارج المسجد. ولهذا قال الفقهاء: إن ركن الاعتكاف: لزوم المسجد لعبادة الله. ومحظوره الذي يبطله: مباشرة النساء."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالاعتكاف يكون في المساجد، فلا يجوز الاعتكاف في البيوت أو في الغيران أو الأمكنة، هذا اعتكاف مبتدع، الاعتكاف إنما هو عبادة لله يكون في المساجد؛ قال تعالى: { وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} [البقرة:187]، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في المسجد، يوضع له ويُطرح له الفراض فيعتكف في المساجد، ولا يعتكف في بيته عليه الصلاة والسلام، نعم.

(2140 الاعتكاف عند القبور والمغارات والأشجار من دين المُشركين

المذيع: "فأما العكوف والمجاورة عند شجرة أو حجر، تمثال أو غير تمثال، أو العكوف والمجاورة عند قبر نبي، أو غير نبي، أو مقام نبي، أو غير نبي، فليس هذا من دين المسلمين، بل هو من جنس دين المشركين، الذين أخبر الله عنهم بما ذكره في كتابه، حيث قال: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ

عَالِمِينَ - إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ - قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ - قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ - قَالَ بَل رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ - وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ - فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} [الأنبياء: 51 - 58] الآيات."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالاعتكاف يكون في المساجد بيوت الله، وأيضًا لأجل الصلاة مع الجماعة، فإن الإنسان إذا اعتكف في مكان غير المسجد فسيضطر إما أن يخرج إلى الصلاة ويقطع الاعتكاف، وإما أن يصلي في مكانه فيترك صلاة الجماعة.

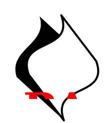
ولذلك قالوا: لا يجوز ولا يَصح الاعتكاف إلا في مسجد يُجمَّع فيه، أي: تقام فيه صلاة الجماعة، وليس بلازم الجمعة، الجمعة يَخرج لها، لا بأس، لأنها لا تتكرر، خلاف الصلوات الخمس فإنها تتكرر في اليوم والليلة خمس مرات، فهذا يؤثر على الاعتكاف، فلذلك يكون الاعتكاف في المساجد.

أما الاعتكاف عند القبور أو الاعتكاف في المغارات أو عند الأشجار أو غير ذلك فهذا من دين المشركين، كما قال الله جل وعلا: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ}[الأعراف:138]، وكذلك إبراهيم عليه السلام أنكر على قومه أنهم يعكفون عند التماثيل والاعتكاف عند القبور والبقاء عندها، والنزول في ساحاتها أيامًا؛ كل هذا من دين المشركين، نعم.

2141) نهيُ إبراهيم لقومه عن الاعتكاف عند التماثيل

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وقال تعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ - إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ - قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ - قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ - أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ - قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ - قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ - أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ - فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ - الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ - وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ - وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ - وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ - وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} [الشعراء: 69 - 82] إلى آخر القصة."

الشيخ صالح الفوزان: فهذه من محاورات إبراهيم عليه السلام مع قومه، وإقناعهم بالتوحيد الخالص لله عز وجل، وإقامة البراهين عليهم، ومن ذلك أنهم يعتكفون عند التماثيل مع أنها لا تنفع ولا تضر، وإنما هي تماثيل أقل منهم، بل هي من صنيعهم {قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ*وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}[الصافات:



[95-96]، فدل على أن الاعتكاف لا يجوز إلا لله عز وجل؛ عبادة لله، وأنه لا يكون إلا في بيوته ومساجده، نعم.

المذيع: "وقال تعالى: {وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ - إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ - قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} [الأعراف: 138 - 140] .

فهذا عكوف المشركين، وذاك عكوف المسلمين"

الشيخ صالح الفوزان: فعكوف المسلمين لله عز وجل، ويكون في بيوته ومساجده التي أمر الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه، وأما اعتكاف المشركين فهو خارج المساجد، إما عند القبور، وإما عند الأشجار والأحجار أو عند التماثيل أو غير ذلك من الأشياء التي يعظمونها، نعم.

(2142 أقسام التوحيد

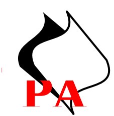
المذيع: قال: "فعكوف المؤمنين في المساجد لعبادة الله وحده لا شريك له، وعكوف المشركين على ما يرجونه، ويخافونه من دون الله، وما يتخذونهم شركاء وشفعاء فإن المشركين لم يكن أحد منهم يقول: إن العالم له خالقان ولا إن الله له شريك يساويه في صفاته، هذا لم يقله أحد من المشركين، بل كانوا يقرون بأن خالق السماوات والأرض واحد، كما أخبر الله عنهم بقوله {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ} [لقمان: 25] وقوله تعالى: {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ - سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ - قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ - سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ - قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ - سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ} [المؤمنون: 84 - 89] .

وكانوا يقولون في تلبيتهم: " لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك " فقال تعالى لهم: {ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ}"

الشيخ صالح الفوزان: التوحيد قسمان:

توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في العبادة؛ توحيد في القصد والطلب.

وتوحيد المعرفة والإثبات هذا يسمى توحيد الربوبية، وهو الاعتراف بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر للكون لا رب سواه ولا خالق سواه ولا رازق سواه سبحانه وتعالى، وبالاختصار توحيد الربوبية هو إفراد الله بأفعاله،



كالخلق والرزق والإحياء والإماتة وغير ذلك، وأما النوع الثاني وهو توحيد الألوهية أو توحيد العبادة أو توحيد القصد والطلب فهو إفراد الله بأفعال العباد التي يفعلونا تقربًا إليه سبحانه وتعالى، وذلك مثل الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي يفعلها العبد، وهي مما شرعه الله له، فهذا هو توحيد الألوهية.

المشركون من قاطبتهم من أولهم إلى آخرهم يُقرون بالنوع الأول وهو توحيد الربوبية، فهم لا يعتقدون أن أحدًا يخلق مع الله أو يرزق مع الله أو يُدبر مع الله، بل كانوا معترفين بذلك، كما ذكر الله ذلك عنهم في آيات كثيرة، ولكنهم يُشركون في توحيد الألوهية فيعبدون معه غيره، ويدعون معه غيره، ويعتكفون لغيره، ويذبحون لغيره وغير ذلك من أنواع العبادات التي يصرفونها لغير الله، فهم يُشركون في الألوهية، ويوحدون في الربوبية.

2143) عبادة المشركين للصالحين يقصدون بها طلب الشفاعة

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: "وكانوا يتخذون آلهتهم وسائط تقربهم إلى الله زلفى، وتشفع لهم"

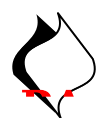
الشيخ صالح الفوزان: إذا قيل: ما داموا أنهم لم يشركوا في توحيد الربوبية فماذا يقصدون بكونهم يذبحون لغير الله وينذرون لغير الله ويستغيثون بغير الله، وما أشبه ذلك؛ ما قصدهم؟

قيل قصدهم؛ أنهم يجعلون هؤلاء وسائط بينهم وبين الله ليشفعوا لهم عند الله، قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}[يونس:18]، { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}[الزمر:3]، هذا قصدهم.

2144) براءة المعبودين من عابديهم يوم القيامة

المذيع: قال رحمه الله: "كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: 3] وقال تعالى: {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ - قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الزمر: 43 - 44] وقال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ} [يونس: 18] .

وقال تعالى عن صاحب يس: {وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ - أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ - إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ} [يس: 22 -



25. وقال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ} [الأنعام: 94]"

الشيخ صالح الفوزان: هذه النهاية،يوم القيامة يتبرأ المعبودون ممن عبدهم، والمتبوعون ممن اتبعهم، والأخلاء يكونون أعداء فيما بينهم يوم القيامة إلا المتقين، فإن صداقتهم ومحبتهم تبقى لأنهم تحابوا في الله في هذه الدنيا فتبقى صداقتهم ومحبتهم في الآخرة، أما أولئك فتحابوا على الشرك والكفر بالله عز وجل فانقلبت محبتهم عداوة، ويلعن بعضهم بعضًا، والعياذ بالله، ويتشامتون يوم القيامة، فهذه هي النتيجة {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ* إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى}[الأنعام:94-95] إلى آخر الآيات الكريمة، تدل على أن صلة المشركين بمعبوداتهم تنقطع يوم القيامة، ويتبرؤون منهم أحوج ما يكونون إليهم، نعم.

2145) معنى الشفاعة وشروطها

المذيع: قال رحمه الله: "وقال تعالى: {وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [الأنعام: 51] ."

الشيخ صالح الفوزان: الشفاعة لله جل وعلا هو الذي يمنحها من يشاء، يأذن للشافع أن يشفع ويرضى عن المشفوع فيه، نعم.

المذيع: "{وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}

قال رحمه الله: وهذا الموضع افترق الناس فيه ثلاث فرق: طرفان، ووسط: فالمشركون ومن وافقهم من مبتدعة أهل الكتاب، كالنصارى، ومبتدعة هذه الأمة: أثبتوا الشفاعة التي نفاها القرآن.

والخوارج والمعتزلة: أنكروا شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم في أهل الكبائر من أمته بل أنكر طائفة من أهل البدع انتفاع الإنسان بشفاعة غيره ودعائه، كما أنكروا انتفاعه بصدقة غيره وصيامه عنه.

وأنكروا الشفاعة بقوله تعالى: {مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ} [البقرة: 254] وبقوله تعالى: {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر: 18] ونحو ذلك.



وأما سلف الأمة وأئمتها، ومن تبعهم من أهل السنة والجماعة، فأثبتوا ما جاءت به السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم، من شفاعته لأهل الكبائر من أمته، وغير ذلك من أنواع شفاعاته، وشفاعة غيره من النبيين والملائكة.

وقالوا: إنه لا يُخلَّد في النار من أهل التوحيد أحد، وأقروا بما جاءت به السنة من انتفاع الإنسان بدعاء غيره وشفاعته، والصدقة عنه، بل والصوم عنه في أصح قولي العلماء، كما ثبتت به السنة الصحيحة الصريحة، وما كان في معنى الصوم.

وقالوا: إن الشفيع يَطلب من الله ويسأل، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه."

الشيخ صالح الفوزان: الشفاعة هي الوساطة، والمراد بها؛ طلب الخير إلى الغير -كما يقولون-، هذه هي الشفاعة في اللغة، والشفاعة عند الله لا تصح إلا بشرطين:

إذن الله للشافع أن يشفع: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ}[البقرة:255]، ورضاه عن المشفوع فيه بأن يكون المشفوع فيه من أهل التوحيد لكنه استحق العذاب بسبب ذنب من ذنوبه دون الشرك، فيُشفّع الله فيه من يشاء سبحانه وتعالى، وينجيه من العذاب، فهي لعصاة الموحدين خاصة، أما الكفار فلا تنفعهم {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ}[المدثر:48]، {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ}[غافر:18]، فالشفاعة الصحيحة هي ما توفر فيها شرطان: إذن الله للشافع أن يشفع، ورضاه عن المشفوع فيه، فلا أحد يشفع عنده إلا بإذنه، ولا أحد يشفع في مشرك أو كافر، وإنما الشفاعة لأهل الإيمان من عصاة الموحدين.

2146) اختلاف الناس في الشفاعة

الناس اختلفوا في الشفاعة على ثلاثة أقسام، كما قال الشيخ هنا طرفان ووسط:

الطرف الأول: الذين أنكروها من الخوارج والمعتزلة وغيرهم، أنكروا الشفاعة في عصاة الموحدين، الشفاعة في أهل الكبائر أنكروها، وقالوا: من دخل النار لا يُخرج منها؛ لأنهم يُكفرون بالكبائر والعياذ بالله، هذا طرف من الأطراف الثلاثة، وهم الذين غلوا في نفي الشفاعة حتى قالوا: لا شفاعة في عصاة الموحدين، فنفوا ما أثبته الله ورسوله في الكتاب والسنة، والعياذ بالله بناءً على مذهبهم أن صاحب الكبيرة كافر عندهم والعياذ بالله.

الطرف الثاني المضاد لهم: الذين أثبتوا الشفاعة مطلقًا بدون شروط وهم القبوريون والمشركون، و طلبوا الشفاعة من كل أحد، طلبوها من الأموات،

طلبوها من كل ما وقع نظرهم واستحسنته عقولهم،يطلبون الشفاعة منهم ويعبدونهم من دون الله {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ}[يونس:18]، فأنت إذا قلت لهم: أنت تعبد غير الله قال: لا، أنا أعبد الله ولكن هذا رجل صالح وأنا أتقرب إليه ليقربني إلى الله {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}[الزمر:3]، هذا طرف مُغاير للطرف الأول.

الوسط وهم أهل السنة والجماعة: نفَوا ما نفاه الله من الشفاعة للمشركين والكفار، وأثبتوا ما أثبته الله وهو الشفاعة في أصحاب الكبائر من المسلمين، بإذن الله سبحانه وتعالى ورضاه، نعم.

(2147 أدلة الشفاعة

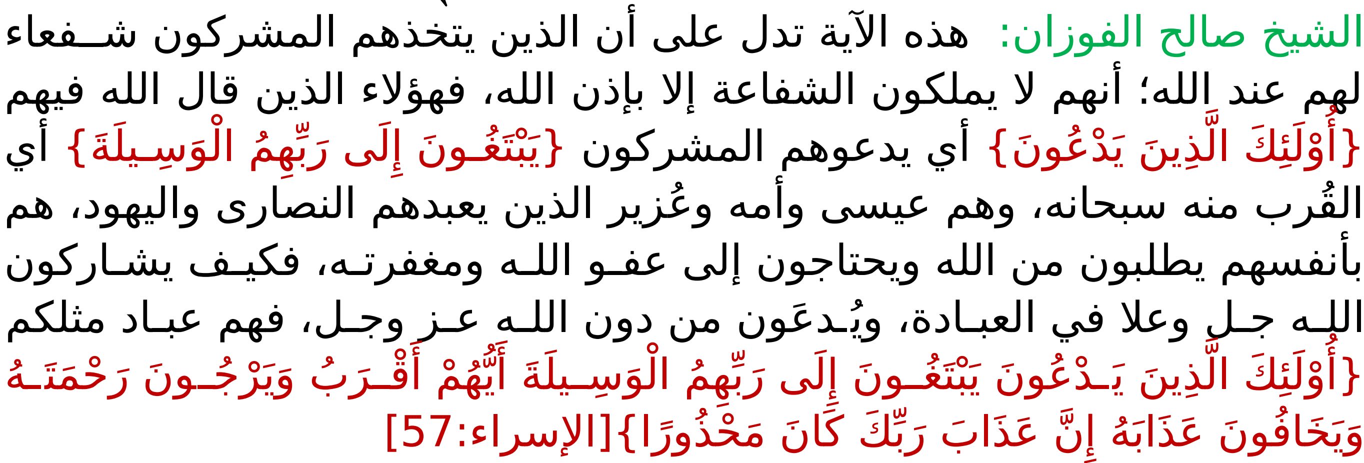
المذيع: قال رحمه الله: "وقالوا: إن الشفيع يطلب من الله ويسأل، ولا تنفع الشفاعة عنده إلا بإذنه. قال تعالى: {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة: 255] {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [الأنبياء: 28] {وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى} [النجم: 26].

وقد ثبت في الصحيح: أن سيد الشفعاء صلى الله عليه وسلم إذا طُلبت منه بعد أن تطلب من آدم وأولي العزم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى؛ فيردونها إلى محمد صلى الله عليه وسلم، العبد الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال «فأذهب إلى ربي، فإذا رأيته خررت له ساجدا، فأحمد ربي بمحامد يفتحها علي، لا أحسنها الآن، فيقول لي: أي محمد، ارفع رأسك، وقل يُسمع، وسل تعطَ، واشفع تشفع، قال: فأقول: رب أمتي أمتي فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة»."

الشيخ صالح الفوزان: هذا من الأدلة على أن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله سبحانه وتعالى، وأن الشفيع لا يبدأ بالشفاعة بدون إذن، فهذا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الشفعاء وأفضل الخلق على الإطلاق لا يشفع عند الله إلا بعد أن يأذن الله له بالشفاعة، يخرّ ساجدًا بين يدي الله ويدعوه ويتضرع إليه حتى يقال له: ارفع رأسك واشفع تُشفّع، نعم.

المذيع: "وقال تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا - أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء: 56 - 57]"




الشيخ صالح الفوزان: هذه الآية تدل على أن الذين يتخذهم المشركون شفعاء لهم عند الله؛ أنهم لا يملكون الشفاعة إلا بإذن الله، فهؤلاء الذين قال الله فيهم {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ} أي يدعوهم المشركون {يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} أي القُرب منه سبحانه، وهم عيسى وأمه وعُزير الذين يعبدهم النصارى واليهود، هم بأنفسهم يطلبون من الله ويحتاجون إلى عفو الله ومغفرته، فكيف يشاركون الله جل وعلا في العبادة، ويُدعَون من دون الله عز وجل، فهم عباد مثلكم {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا}[الإسراء:57]

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وثلاثة وتسعون

2148) أسعد الناس بشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة

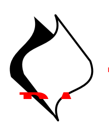
المذيع: تقدّم للمؤلف رحمه الله تفصيلٌ في الشفاعة المثبتة والمنفية، ووقفنا عند قوله: "وقال الله تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا - أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء: 56 - 57]

قال رحمه الله: قال طائفة من السلف: كان أقوام يدعون العزير والمسيح والملائكة، فأنزل الله هذه الآية، وقد أخبر فيها أن هؤلاء المسؤولين يتقربون إلى الله، ويرجون رحمته، ويخافون عذابه. وقد ثبت في الصحيح أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: «يا رسول الله، أي الناس أسعد بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: "يا أبا هريرة، لقد ظننت أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك؛ لما رأيته من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة: من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بها وجه الله»"

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قال الله تعالى: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلًا*أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا}[الإسراء:56-57]

تقدم الكلام على هذه الآية في آخر الحلقة السابقة.



(2149 المعبودات سوى الله لا تكشف ضرًا ولا تجلِب نفعًا فكيف تُعبَد من دون الله

هو أن النصارى كانوا يعبدون المسيح وأمه، واليهود يعبدون عزيرًا أو طوائف منهم يعبدون هؤلاء، فالله تحداهم في هذه الآية وقال: (ادعوهم) هذا من باب التحدي لهم والزجر لهم (ادعوا الذين زعمتم) والزعم هو الكذب، فهم زعموا أن هؤلاء ينفعون ويضرون ويشفعون عند الله ولذلك دعوهم،فالله جل وعلا قال: (ادعوهم) أمر تهديد { فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا} لا يملكون رفع المرض أو غيره، ولا يملكون تحويله من مكان إلى مكان أو نقله من مكان إلى مكان، لأن هذا من اختصاص الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يكشف الضر، وهو الذي ينقله من مكان إلى مكان أو من شخص إلى شخص أو من عضو إلى عضو، لا يقدر على ذلك إلا الله سبحانه وتعالى، وما داموا لا يملكون كشف الضر ولا تحويله فكيف يُدعون.

(2150 عيسى وأمه وعُزير كلهم عبادٌ من عباد الله يرجون رحمته ويخافون عذابه

ثم بين سبحانه وتعالى أن هؤلاء الذي تدعونهم من عيسى وأمه وعزير كلهم عبادٌ من عباد الله، { يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} أي: القرب من الله، يتقربون إلى الله بحاجتهم إلى الله سبحانه وتعالى: { أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} وهذا فيه أن الخوف والرجاء من أركان العبادة، خلاف المتصوفة الذين يقولون أن العبادة هي المحبة فقط، وأما الخوف والرجاء فليس من العبادة؛ فهذا ردٌ عليهم؛ أن الأنبياء يخافون من الله سبحانه ويرجونه أو يجمعون بين الخوف والرجاء، أما حديث أبي هريرة فهذا في جانب آخر، وهو أنَّ شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم إنما تحصل لأهل التوحيد ولا تحصل لأهل الشرك، ولذلك لما سأل أبا هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله، قال: "من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه" الذي يقول: لا إله إلا الله بلسانه ويعتقدها بقلبه، ويُخلص ويعتقد معناها؛ لا إله إلا الله أي: لا معبود بحق إلا الله سبحانه وتعالى، فالذي يقولها يريد وجه الله بها هذا هو الذي يشفع له الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه من أهل التوحيد، الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره إنما يشفعون لأهل التوحيد، وأما أهل الشرك فليس لهم شفاعة، ولا تُقبل فيهم شفاعة، فهذا شرط من شروط الشفاعة؛ أن يكون المشفوع فيه من أهل التوحيد، مخلصًا لله سبحانه وتعالى، أما الذي يقول: لا إله إلا الله بلسانه ولا يعتقدها بقلبه كالمنافقين أو يقول: لا إله إلا الله بلسانه ثم يدعو غير الله من الأموات والأضرحة وغير ذلك فهذا ليس مخلصًا لله عز وجل في العبادة لأنه مشرك فلا تنفعه شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، نعم.



2151) أحق الناس بالشفاعة أهلُ التوحيد، وأبعد الناس منها المشركون

المذيع: أحسن الله إليكم، قال رحمه الله: " فكلما كان الرجل أتم إخلاصا لله؛ كان أحق بالشفاعة"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، والإخلاص يتفاوت، فكلما كان الرجل أكثر إخلاصًا لله كان أكثر حظًا من الشفاعة يوم القيامة، نعم.

المذيع: "وأما من علَّق قلبه بأحد من المخلوقين، يرجوه ويخافه؛ فهذا من أبعد الناس عن الشفاعة."

الشيخ صالح الفوزان: هذا مفهوم الحديث؛ أنه إذا كانت الشفاعة لأهل الإخلاص دلَّ على أن أهل الشرك ليس لهم شفاعة، نعم.

2152) لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه؛ لأنه ليس بحاجة لمخلوق

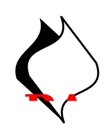
المذيع: " فشفاعة المخلوق عند المخلوق تكون بإعانة الشافع للمشفوع له، بغير إذن المشفوع عنده، بل يشفع إما لحاجة المشفوع عنده إليه، وإما لخوفه منه، فيحتاج إلى أن يقبل شفاعته. والله تعالى غني عن العالمين، وهو وحده سبحانه يدبر العالمين كلهم، فما من شفيع إلا من بعد إذنه، فهو الذي يأذن للشفيع في الشفاعة، وهو يقبل شفاعته، كما يلهم الداعي الدعاء، ثم يجيب دعاءه، فالأمر كله له."

الشيخ صالح الفوزان: هذا بخلاف المخلوق، الله جل وعلا لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه، لأنه ليس بحاجة إلى أحد، وأما المخلوق فإنه يشفع عنده بغير إذنه وبغير رضاه أيضًا، ويضطر المشفوع عنده أن يقبل الشفاعة لأنه محتاج إلى الشافع، محتاج إليه يعينه، أما الله جل وعلا فإنه غنيٌّ عن خلقه، ليس بحاجة إلى أحد حتى يقبل شفاعتهم وإن لم يرضَ أو يقبل شفاعتهم وإن لم يأذن لهم، نعم.

2153) الشفاعة إنما تنفع أهل التوحيد وأهل الإخلاص؛ أما المنافقون فلا تقبل فيهم شفاعة

المذيع: قال: " فإذا كان العبد يرجو شفيعا من المخلوقين، فقد لا يختار ذلك الشفيع أن يشفع له، وإن اختار فقد لا يأذن الله له في الشفاعة، ولا يقبل شفاعته.

وأفضل الخلق: محمد صلى الله عليه وسلم، ثم إبراهيم صلى الله عليه وسلم . وقد امتنع النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لعمه أبي طالب، بعد أن قال: «لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك» وقد صلى على المنافقين ودعا لهم، فقيل له: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} [التوبة: 84] وقيل له أولا: {إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} [التوبة: 80] . فقال:



«لو أعلم أني لو زدت على السبعين يغفر لهم لزدت» فأنزل الله: {سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ} [المنافقون: 6] .

الشيخ صالح الفوزان: الشفاعة إنما تنفع أهل التوحيد وأهل الإخلاص، أما المنافقون فلا تُقبل فيهم شفاعة ولذلك نهى الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم، {وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ} لا تدعوا له، أو تقم على قبره داعيًا له، بخلاف المؤمن فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي على المؤمنين، وكان يقف على قبورهم بعد الدفن، ويستغفر لهم، ويسأل الله لهم التثبيت، ويأمر الناس الحاضرين بذلك، أما المنافق فقد نهى الله رسوله أن يصلي على أحد منهم أو يقف على قبره لأنهم ليس عندهم إخلاص، وإنما يتظاهرون بالعبادة وهم كفرة في قلوبهم والعياذ بالله، وكذلك من يدعوا الله ويدعوا غيره، الذي يقول: لا إله إلا الله بلسانه ثم يدعوا مخلوقًا من الأموات أو يتقرَّب إلى غير الله سبحانه وتعالى بالعبادة؛ بالدعاء بالاستغاثة بالذبح بالنذر، يذبحون للقبور والأضرحة، فهؤلاء لا تنفعهم شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم يوم القيامة لأنهم مشركون، والله لا يقبل الشفاعة في المشركين، وقد قال الله تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}[التوبة:113]

المذيع: قوله: {وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ} يعني الدعاء، { وَلا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} يعني الصلاة عليه.

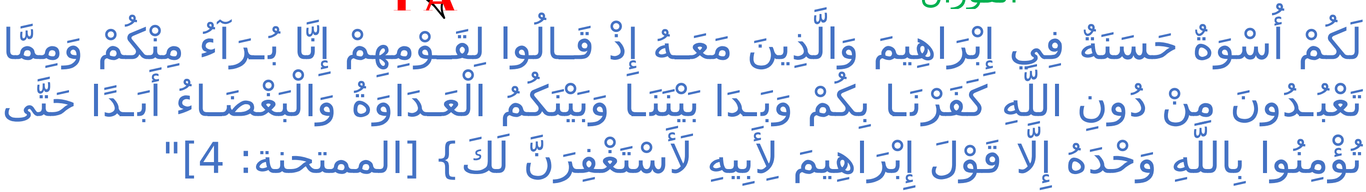
الشيخ صالح الفوزان: الدعاء لهم، نعم.

(2154 شفاعة إبراهيم لأبيه قبل نهيه من قبيل الوفاء بالوعد؛ لأنه وعد أباه أن يستغفر له

المذيع: " وإبراهيم وقال تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ - إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ - يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ} [هود: 74 - 76]"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالله نهى إبراهيم عليه السلام أن يستغفر لأبيه لأن أباه كان مشركًا؛ مات على الشرك، ولما جاءت الملائكة لإهلاك قوم لوط جادلهم إبراهيم عليه السلام يريد بذلك أن يمتنعوا عن إهلاكهم، فالله جل وعلا نهاه عن ذلك {يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ}[هود:76] فدل على أن المشرك لا تُقبل فيه شفاعة الأنبياء، نعم.

المذيع: "ولما استغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه بعد وعده بقوله: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ} [إبراهيم: 41] قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ



لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ} [الممتحنة: 4]"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالله استثنى الاستغفار للمشرك، والله أمر المؤمنين أن يستغفروا للمؤمنين، ويستغفر بعضهم لبعض إلا المشركين من أقاربهم فإن الله نهاهم عن ذلك {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُوْلِي قُرْبَى}[التوبة:113]

ولا يَحتج أحد باستغفار إبراهيم لأبيه فإنه كان قد وعده بذلك، إبراهيم قد وعد أباه {لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ} فالله جل وعلا نهاه عن ذلك، نعم.

المذيع: " وقال تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى}"

الشيخ صالح الفوزان: فإبراهيم قال لأبيه {قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي} [مريم:47] {وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ}[الشعراء:86]، هذا من الوفاء بالوعد الذي وعد به أباه، وهذا قبل أن ينهاه الله عن ذلك، فلما نهاه امتنع عن ذلك، نعم.

المذيع: قال: " وقال تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ - وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ} [التوبة: 113 - 114]"

الشيخ صالح الفوزان: قوله: {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ}[التوبة:114]، هذا مثل قوله: { إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ}[الممتحنة:4]، يعني استثناء من الأسوة والاقتداء، نعم.

2155) حق الله وحق رسوله وحق المؤمنين

المذيع: " والله سبحانه له حقوق لا يشركه فيها غيره، وللرسل حقوق لا يشركهم فيها غيرهم، وللمؤمنين بعضهم على بعض حقوق مشتركة؛ ففي الصحيحين عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لي: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على عباده .؟ ". قلت: الله ورسوله أعلم، قال: " حقه عليهم: أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا. يا معاذ، أتدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ ". قلت: الله ورسوله أعلم، قال: " حقهم عليه أن لا يعذبهم»"

الشيخ صالح الفوزان: الله جل وعلا حقه أن يُعبد وحد لا شريك له، فالعبادة حق لله جل وعلا لا يجوز أن يُصرف منها شيء لغير الله عزوجل، فمن صرف منها شيئا لغير الله فهو مشرك كافر.

والرسول صلى الله عليه وسلم له حقٌ؛ وهو اعتقاد أنه رسول الله حقًا؛ طاعته وامتثال أمره، واجتناب ما نهى عنه، ومحبته صلى الله عليه وسلم، والاقتداء به عليه الصلاة والسلام، هذا من حق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيه أحدٌ من الأمة، وكذلك المؤمنون لهم حقوق بعضهم على بعض {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ}[النساء:36]، فالله جل وعلا جعل للمؤمنين حقوقًا بعضهم على بعض، نعم.

(2156 حق الله وحده

المذيع: قال: "فالله تعالى مستحق أن نعبده لا نشرك به شيئا، وهذا هو أصل التوحيد الذي بعثت به الرسل، وأنزلت به الكتب، قال الله تعالى {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ} [الزخرف: 45] .

وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: 25] وقال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: 36]"

الشيخ صالح الفوزان: فالرسل كلهم جاؤوا بالأمر بعبادة الله عز وجل وترك الشرك بالله عز وجل، نعم.

المذيع: " ويدخل في ذلك أن لا نخاف إلا إياه، ولا نتقي إلا إياه، كما قال تعالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} [النور: 52] (4) . فجعل الطاعة لله وللرسول، وجعل الخشية والتقوى لله وحده"

الشيخ صالح الفوزان: وهذا كما سبق له نظائر في الحقوق المشتركة بين الله وبين رسوله، والحق الخاص بالله عز وجل، فالعبادة كلها بأنواعها خاصة بالله، ليس للرسول منها شيء صلى الله عليه وسلم.

المذيع: "وكذلك قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} [التوبة: 59] . فجعل الإيتاء لله وللرسول.

كما قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7] فالحلال ما حلله الرسول، والحرام: ما حرمه الرسول، والدين: ما شرعه الرسول.

وجعل التحسب بالله وحده، فقال تعالى: {وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ} [التوبة: 59] ولم يقل ورسوله. كما قال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} [آل عمران: 173]

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} [الأنفال: 64] أي حسبك وحسب من اتبعك: الله، فهو وحده كافيكم ومن ظن أن معناها: حسبك الله والمؤمنون، فقد غلط غلطًا عظيما من وجوه كثيرة مبسوطة في غير هذا الموضع."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالحسب نوع من حقوق الله سبحانه وتعالى لا يشاركه فيه غيره، ولهذا قال: { حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[الأنفال: 64]_ أي: وحسب من اتبعك من المؤمنين، فالله جل وعلا حسب الجميع وكافيهم، كافلهم سبحانه وتعالى، وهو وكيلهم، وأما الإيتاء وهو الإعطاء فيكون من الله جل وعلا، فالله يعطي، والرسول صلى الله عليه وسلم يعطي من المال، ولهذا قال: "يا فاطمة سليني من مالي ما شئتِ؛ لا أملك لك من الله شيئًا" فالإيتاء وهو الإعطاء من المال هذا يكون من الله ويكون من الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون من الخلق، نعم.

المذيع: "ثم قال: {وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ} [التوبة: 59] فجعل الفضل لله، وذكر الرسول في الإيتاء، لأنه لا يباح إلا ما أباحه الرسول، فليس لأحد أن يأخذ ما تيسر له إن لم يكن مباحا في الشريعة.

ثم قال: {إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ} [التوبة: 59]_ (5) فجعل الرغبة إلى الله وحده، دون ما سواه؛ كما قال {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ - وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} [الشرح: 7 - 8] فأمر بالرغبة إليه."

الشيخ صالح الفوزان: فالرغب من أنواع العبادة، نعم.

المذيع: " فأمر بالرغبة إليه. ولم يأمر الله قط مخلوقا أن يسأل مخلوقا، وإن كان قد أباح في موضع من المواضع ذلك لكنه لم يأمر به، بل الأفضل للعبد أن لا يسأل قط إلا الله.

كما ثبت في الصحيح في صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب: «هم الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون» فجعل من صفاتهم

أنهم لا يسترقون: أي لا يطلبون من غيرهم أن يرقيهم، ولم يقل: لا يرقون. وإن كان ذلك قد روي في بعض طرق مسلم فهو غلط، فإن النبي صلى الله عليه وسلم رقى نفسه وغيره، لكنه لم يسترق، فالمسترقي طالب للدعاء من غيره؛ بخلاف الراقي غيره، فإنه داع له."

الشيخ صالح الفوزان: الذي ينبغي للمسلم أن يستغني عن الناس وأن يعلق قلبه بالله، فلا يسأل إلا الله، قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس: "إذا سألت فاسأل الله" فهذا هو الأفضل والأحوط له، ويجوز أن يسأل المخلوق فيما يقدر عليه المخلوق، يجوز لكن الأفضل ترك ذلك والاستغناء بالله عز وجل، نعم.

المذيع: " وقد قال صلى الله عليه وسلم لابن عباس: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله» فهو الذي يتوكل عليه ويُستعان به، ويُستغاث به ويُخاف ويُرجى، ويُعبد وتنيب القلوب إليه، لا حول ولا قوة إلا به، ولا ملجأ منه إلا إليه، والقرآن كله يحقق هذا الأصل.

(2157 حقوق الرسول صلى الله عليه وسلم

والرسول صلى الله عليه وسلم يُطاع ويُحَبُّ ويرضى"

الشيخ صالح الفوزان: هذه حقوق الرسول صلى الله عليه وسلم، نعم.

المذيع: " يُطاع ويُحَبُّ ويرضى، ويسلم إليه حكمه، ويعزر، ويوقر، ويتبع"

الشيخ صالح الفوزان: يُعزر يعني يُوقر، لأن التعزير له معنيان: معنى التهديد ومعنى التوقير، والمراد بذلك هنا؛ التوقير، نعم.

المذيع: " ويُتَّبع، ويؤمن به وبما جاء به، قال تعالى: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [النساء: 80].

وقال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} [النساء: 64]."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فطاعة الرسول طاعة لله قطعًا، طاعة لمن أرسله، أما طاعة غير الرسول قد تكون طاعة لله وقد تكون معصية لله، نعم.

المذيع: " وقال تعالى: {وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ} [التوبة: 62] .

وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ} [التوبة: 24] إلى قوله: {أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} [التوبة: 24] ".

الشيخ صالح الفوزان: نعم، المحبة نوع من أنواع العبادة، وهي محبة العبادة، فمن أحب أحدًا مع الله فقد أشرك بالله الشرك الأكبر، وأما المحبة الطبيعية

وهي محبة المال والزوجة والمسكن والأولاد هذه محبة طبيعية لا يؤاخذ الإنسان عليها، وليست من أنواع العبادة، لكن إذا قدم محبة هذه الأشياء على محبة اللـه عز وجل فالله جل وعلا يغضب عليه، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم، قـال رحمـه اللـه: " وفي الصـحيحين عنـه صـلى اللـه عليه وسلم أنه قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كـان يكـره أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار» ".

الشيخ صالح الفوزان: فالمحبة في الله أن تحب عبـاده الصـالحين، هـذه محبـة في اللـه، وهي من الإيمـان "أوثـق عـرى الإيمـان؛ الحب في اللـه، والبغض في الله" فمن أحب لله، ووالى لله، وعادى لله فهذه علامة الإيمان، نعم.

المذيع: " وقال: «والذي نفسي بيده لا يـؤمن أحـدكم حـتى أكـون أحب إليـه من ولده ووالده والناس أجمعين» ".

الشـيخ صـالح الفـوزان: نعم، فيجب أن يقـدَّم في المحبـة اللـه جـل وعلا، ثم الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم في المحبة في الله لعباده الصالحين، نعم.

2158) كيف أجد في نفسي محبة الله ورسوله؟

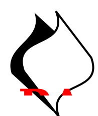
المذيع: شيخ هذا معنى يغيب على كثير من المسلمين، ويتسائل كيـف أجـد في نفسي محبة الله ورسوله، وتكون أحب إلي من كل شيء؟

الشيخ صالح الفوزان: إذا قدَّم ما يحبـه اللـه على مـا تحبـه نفسـه؛ هـذه علامـة على صدق الإيمان، أما إذا عكس؛ قدم ما تحبه نفسه على ما يحبه الله ورسوله فهذا من النفاق، نعم.

المذيع: " «وقال له عمر: يـا رسـول اللـه، لأنت أحب إلي من كـل شـيء إلا من نفسي، قال: "لا يا عمر، حتى أكون أحب إليـك من نفسـك". قـال: فلأنت أحب إلي من نفسي، قال: "الآن يا عمر»"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، واضح هذا أن اللـه جـل وعلا ورسـوله يكونـان أحب إلى العبد من نفسه، حتى من نفسه التي هي أقرب شـيء إليـه، ولـذلك قـدموا نفوسـهم للجهـاد في سـبيل اللـه، صـبروا على القتـل والضـرب والجـراح لأنهم يريدون أن يقدموا ما يحبه الله على مـا تحبـه أنفسـهم، قـدموا حيـاتهم للـه عـز وجل، نعم.

2159) آية الامتحان



المـذيع: " وقـال تعـالى: {قُـلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران: 31]"

الشيخ صالح الفوزان: ادّعت اليهود أنهم يحبون الله، فالله امتحنهم بهـذه الآيـة، ادعوا أنهم يحبون الله ولم يؤمنوا بمحمد صـلى اللـه عليـه وسـلم؛ هـذا تنـاقض، امتحنهم الله بهذه الآية، {قُـلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ}[آل عمران:31]، فمن علامات محبة الله؛ اتباع رسوله صـلى اللـه عليه وسلم، فالذي يزعم أنه يحب الله لكنه لا يتَّبع رسوله؛ هذا كذاب، نعم.

المـذيع: " وقـال تعـالى: {إِنَّا أَرْسَـلْنَاكَ شَـاهِدًا وَمُبَشِّـرًا وَنَـذِيرًا - لِتُؤْمِنُـوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ} [الفتح: 8 - 9] أي: الرسول خاصة {وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} [الفتح: 9] أي: تسبحوا الله تعالى. فالإيمـان باللـه والرسـول، والتعزيـر والتوقـير للرسـول، والتسـبيح للـه وحـده. وهـذا الأصـل مبسـوط في غـير هـذا الموضع."

الشيخ صالح الفوزان: في آيات كثيرة من هذا النوع يجمع الله فيهـا بين مـا هـو مشترك بين الله وبين الرسول، وما هو خاص بالله عز وجل، نعم.

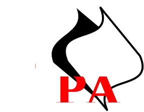
المذيع: أحسن الله إليكم، وجزاكم خيرًا،

الدرس المائة وأربعة وتسعون

2160) تجريد التوحيد هو الغاية من رسالة الأنبياء

المذيع: قال المؤلف رحمه الله تعالى: "وقد بعث الله محمـدًا صـلى اللـه عليـه وسلم بتحقيـق التوحيـد وتجريـده، ونفي الشـرك بكـل وجـه، حـتى في الألفـاظ، كقوله صلى الله عليه وسلم: «لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء محمد..."

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم،الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمـد وعلى آلـه وأصـحابه أجمعين، بعث اللـه نبيـه محمـد صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى التوحيد الخـالص، والنهي عن الشـرك بجميـع أنواعه، كغيره من النبيين والمرسلين، كلهم اتفقت دعوتهم على هذا؛ على الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه، ونبينا صلى الله عليه وسـلم فصّل لنا الشرك بأنواعه حتى الشرك في الألفاظ، وإن لم يعتقدها بالقلب؛ كـأن يقول: ما شاء اللـه وشِـئت، وذلـك أنـه يجمـع بين اللـه وبين المخلـوق بـالعطف (بالواو) التي تقتضي التشريك والمساواة وهذا في اللفظ؛ والمؤمن لا يعتقـد أنَّ المخلوق شريكًا للخالق، لكن لما كان هذا اللفظ يقتضي التشريك نُهي عنه سدًا للذريعة، نعم.



المذيع: "قال صلى الله عليه وسلم: «لا يقولن أحدكم ما شاء الله وشاء محمد، بل: ما شاء الله ثمَّ شاء محمد» "

الشيخ صالح الفوزان: يؤتى بـ ثم التي هي للترتيب والتعقيب، فالعبد له مشيئة بلا شك، والله له مشيئة، لكن تكون مشيئة العبد تابعةً لمشيئة الله، ولذلك يؤتى بـ ثم التي هي للترتيب والتعقيب، ولا يؤتى بـ(الواو) التي هي للتشريك والجمع، نعم.

المذيع: "«وقال له رجل: ما شاء الله وشئت، فقال: " أجعلتني لله ندًا؟ بل ما شاء الله وحده"

الشيخ صالح الفوزان: (ندًّا) أي شريكًا وذلك لأنه جمع بين مشيئة الرسول ومشيئة الله (بالواو)، (ما شاء الله وشئت)، نعم.

(2161 جميع العبادات تتضمن الإخلاص لله عز وجل

المذيع: "والعبادات التي شرعها الله كلها تتضمن إخلاص الدين كله لله، تحقيقا لقوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة: 5]"

الشيخ صالح الفوزان: الدين كله لله عز وجل، والعبادة كلها لله بجميع أنواعها، فلا يُصرف منها شيء لغير الله، فمن صرف شيئًا من أنواع العبادة؛ كالذبح والنذر والخوف والرجاء لغير الله عز وجل فقد أشرك. نعم.

المذيع: "فالصلاة لله وحده، والصدقة لله وحده، والصيام لله وحده، والحج لله وحده، وإلى بيت الله وحده؛ فالمقصود من الحج: عبادة الله وحده في البقاع التي أمر بعبادته فيها، ولهذا كان الحج شعار الحنيفية، حتى قال طائفة من السلف: " حنفاء لله، أي حجاجا " فإن اليهود والنصارى لا يحجون البيت."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالحج هو عبادة لله لا للبيت، وإنما هو عبادة لله عند البيت الذي جعله الله مثابة للناس وأمنا، فالعبادة لله عز وجل لكن جعل مكانها عند البيت وذلك في الحج والعمرة خاصة. نعم.

(2162 ختام محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته للأنبياء ورسالتهم

المذيع: "قال طائفة من السلف: لما أنزل الله تعالى: قوله{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ} [آل عمران: 85]. قالت اليهود والنصارى: نحن مسلمون، فأنزل الله تعالى: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} [آل عمران: 97] . فقالوا: لا نحج؟ فقال تعالى {وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} [آل عمران: 97]"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، على هذا أنَّ المراد بالإسلام الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم لأنه جاء بالإسلام، وغيره من الرسل كلهم جاءوا بالإسلام الذي هو إفراد الله جل وعلا بالعبادة، ولكن الشرائع تختلف، وآخرها شريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فبعد بعثته صلى الله عليه وسلم لم يبقَ دينٌ إلا ما جاء به صلى الله عليه وسلم، ونُسخت الأديان السابقة بشريعته صلى الله عليه وسلم، فلمَّا سمع اليهود {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[آل عمران:85] قالوا: نحن مسلمون فيُقبل منّا، فالله جل وعلا أبطل قولهم بأنهم ليسوا مسلمين، وتحداهم إذا كانوا مسلمين فليحجوا بيت الله عز وجل، ولهذا قال: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}[آل عمران:97]. قالت اليهود: لا نحجّ، قال الله تعالى: { وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ}[آل عمران:97]

(2163 الإسلام هو دين جميع الأنبياء

المذيع: "وقوله تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا} [آل عمران: 85] عام في الأولين والآخرين، فإن دين الإسلام هو دين الله الذي عليه أنبياؤه، وعباده المؤمنون، كما ذكر الله ذلك في كتابه عن أول رسول بعثه إلى أهل الأرض: نوح، وإبراهيم، وإسرائيل، وموسى، وسليمان، وغيرهم من الأنبياء والمؤمنين."

الشيخ صالح الفوزان: كل الأنبياء دينهم الإسلام الذي هو إخلاص العبادة لله عز وجل، وترك عبادة ماسواه، هذا دين الأنبياء جميعًا، وإن اختلفت شرائِعهم لحكمة من الله عز وجل ولحاجة المخلوقين، كل وقت يحتاج إلى تشريعات تناسبه، فلما بُعث محمد صلى الله عليه وسلم توحَّدت الشريعة، وبقيت شريعته لا تُنسخ إلى يوم القيامة، صالحة لكل زمان ومكان، نعم.

المذيع: أو لا يصلح زمان ولا مكان إلا بها.

الشيخ صالح الفوزان: صالحة ومصلحة، نعم.

المذيع: "قال الله تعالى في حق نوح: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ - فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [يونس: 71 - 72]"

الشيخ صالح الفوزان: هذا دليل على أن الإسلام يشمل دين الأنبياء جميعًا أولهم نوح عليه السلام، وقد صرح بأنه من المسلمين، نعم.

المذيع: "وقال تعالى في إبـراهيم وإسـرائيل: {وَمَنْ يَـرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْـرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْـطَفَيْنَاهُ فِي الـدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِـرَةِ لَمِنَ الصَّـالِحِينَ - إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [البقرة: 130 - 131]"ووصى بها إبراهيم بنيه و يعقوب

الشيخ صالح الفوزان: نعم، يعقوب هو إسرائيل عليـه السـلام، وصـى بنيـه بـأن يعبدوا الله ويكونوا مسلمين،{وَوَصَّى بِهَـا إِبْـرَاهِيمُ بَنِيـهِ وَيَعْقُـوبُ يَـا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْـطَفَى لَكُمُ الـدِّينَ فَلا تَمُـوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْـلِمُونَ}[البقـرة:132]ـ دل على أن هؤلاء على الإسلام، نعم.

المذيع: "وقال تعالى عن يوسف: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيـلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الـدُّنْيَا وَالْآخِـرَةِ تَـوَفَّنِي مُسْـلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [يوسف: 101]"

الشـيخ صـالح الفـوزان: وهـذا يوسـف عليـه السـلام سـأل اللـه أن يتوفَّاه على الإسلام، فالإسلام دين جميع الأنبياء، نعم.

المذيع: وقال تعالى عن موسى وقومـه: {وَقَـالَ مُوسَـى يَـا قَـوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ} [يونس: 84] .

وقال في أنبياء بني إسرائيل: {إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَـادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَـارُ بِمَـا اسْـتُحْفِظُوا مِنْ كِتَـابِ اللَّهِ} [المائدة: 44] .

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فبنوا إسرائيل منهم مسلمون، يحكم فيهم النبي في وقته، والأحبار من بعد النبي بالإسلام، نعم.

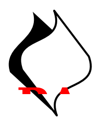
المذيع: وقال تعالى عن بلقيس: {رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَـعَ سُـلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [النمل: 44]

الشيخ صالح الفوزان: فدل على أن سليمان عليه السلام على الإسلام، نعم.

2164) شروط قبول العبادة

المذيع: وقال تعـالى عن أمـة عيسـى: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَـوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُـوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ} [المائدة: 111]

وقال تعالى: {رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْـزَلْتَ وَاتَّبَعْنَـا الرَّسُـولَ فَاكْتُبْنَـا مَـعَ الشَّـاهِدِينَ} [آل عمران: 53]



وقال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء: 125]

الشيخ صالح الفوزان: هذه الآية فيها شرطان لقبول العبادة؛

الشرط الأول: الإخلاص، وهو الإسلام لله {أسلم وجهه لله} يعني أخلص عمله لله عز وجل، وقصده.

الشرط الثاني: الاتباع للرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا في قوله: {وهو مُحسن}، أي مُتبع للرسول صلى الله عليه وسلم .

فالعبادة يُشترط لقبولها شرطان: الإخلاص لله، والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم. نعم.

المذيع: وقال تعالى: {وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ - بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} [البقرة: 111 - 112]

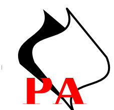
الشيخ صالح الفوزان: ادَّعت اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديًا أو نصرانيًا، الله طالبهم بالبرهان على هذا النفي {قل هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ}[البقرة:111]_ على هذا النفي، ثم أن الله جل وعلا أثبت أنه يدخل الجنة كل من كان مسلمًا لله وهو مُحسن {بلى من أسلم وجهه لله} يعني أخلص العبادة لله، {وهو مُحسن} أي مُتبع للرسول صلى الله عليه وسلم فهو يدخل الجنة.

المذيع: وقد فُسر إسلام الوجه لله بما يتضمن إخلاص قصده لله، وهو محسن بالعمل الصالح المأمور به وهذان الأصلان جماع الدين: أن لا نعبد إلا الله، وأن نعبده بما شرع، لا نعبده بالبدع.

وقال تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: 110]

الشيخ صالح الفوزان: فالعمل الصالح هو ما كان متَّبعًا فيه الرسول صلى الله عليه وسلم { وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا}[الكهف:110] هذا هو الشرط الثاني، نعم.

المذيع: وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول في دعائِه " اللهم اجعل عملي كله صالحا، واجعله لوجهك خالصا، ولا تجعل لأحد فيه شيئا "



الشيخ صالح الفوزان: نعم، دعَى ربَّه أن يوفقه للإخلاص وأن يُجنَّبه الشرك، فدلَّ على أنه من الأمرين: الإخلاص لله، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، نعم.

المذيع: وقال الفضيل بن عياض في قوله تعالى: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} [الملك: 2] . قال: " أخلصه وأصوبه ". قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: " إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة "

الشيخ صالح الفوزان: قال الله تعالى: { لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ}[الملك:2]ـ لم يقل: أيكم أكثر عملًا، فالعبرة ليست بالكثرة، إنما العبرة بالحسن والصواب، سُئل الفضيل بن عياض رحمه الله: ما معنى {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا} ما معنى (أحسن عملًا) قال: أخلصه وأصوبه.

أخلصه بأن يكون خالصًا لله ليس فيه شرك، وأصوبه بأن يكون على السنة، وليس فيه بدعة، نعم.

المذيع: "وهذان الأصلان هما تحقيق الشهادتين اللتين هما رأس الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله، وشهادة أن محمدًا رسول الله."

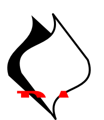
الشيخ صالح الفوزان: شهادة ألا إله إلا الله؛ ألا يُعبد إلا الله، وشهادة أن محمدًا رسول الله؛ ألا يطاع ويُتبع إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهما أساس العبادة؛ الإخلاص والمتابعة.

(2165 أنواع العبادة، وأنواع المحبة

المذيع: قال: "فإن الشهادة لله بأنه لا إله إلا هو تتضمن إخلاص الإلهية له، فلا يجوز أن يتأله القلب غيره، لا بحب ولا خوف ولا رجاء، ولا إجلال ولا إكرام ولا رغبة ولا رهبة؛ بل لا بد أن يكون الدين كله لله، كما قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ} [الأنفال: 39]

فإذا كان بعض الدين لله، وبعضه لغير الله كان في ذلك من الشرك بحسب ذلك. وكمال الدين كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره: «من أحبَّ لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان»

فالمؤمنون يحبُّون لله، والمشركون يحبون مع الله، كما قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة: 165] ".



الشيخ صالح الفوزان: فالمحبة مع الله شرك أكبر، الذي يحبّ غير الله محبة عبادة معها ذل وخضوع؛ هذا مشرك، أما الذي يحب شيئًا وهو لا يخضع له، كالذي يحب زوجته أو ماله أو مسكنه فهذا ليس معه ذُل وخضوع، فهذا ليس عبادة، هذه محبة طبيعية، هذا فرق ما بين محبة العبادة والمحبة الطبيعية.

2166) الإيمان بسنة الرسول المتواترة والآحاد

المذيع: "والشهادة بأن محمدًا رسول الله، تتضمن: تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر. فما أثبته وجب إثباته، وما نفاه وجب نفيه"

الشيخ صالح الفوزان: نعم يجب أن يُصدَّق الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما أخبر به سواءٌ كان متواترًا أو كان آحادًا لأن بعض الناس إنما يقصر الإيمان على المتواتِر من السنَّة، وينكر العمل بالآحاد، أو من الناس من يقول: المتواتر هو الذي يفيد القطعية، وأمَّا الآحاد فيفيد الظنية، هذا كله كلام باطل، وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم كله إذا ثبت سواء متواترًا أو أحادًا فإنه يفيد القطع واليقين، وأمَّا الظنية فهذه من قبل الإنسان قد يكون ظانًا ظنًا؛ يخطئ ويصيب في ظنه وفي اجتهاده، أما أحاديث الرسول فهي تُفيد القطع في حد ذاتها، نعم.

2167) من صميم التوحيد؛ إثبات ما أثبته الله لنفسه، ونفي ما نفاه عن نفسه

المذيع: قال: "فما أثبته وجب إثباته، وما نفاه وجب نفيه، كما يجب على الخلق أن يُثبتوا لله ما أثبته من الأسماء والصفات، وينفوا عنه ما نفاه عنه من مماثلة المخلوقات، فيخلصوا من التعطيل والتمثيل، ويكونوا في إثبات بلا تشبيه، وتنزيه بلا تعطيل. وعليهم أن يفعلوا ما أمر به"

الشيخ صالح الفوزان: كذلك في أسماء الله وصفاته، هذا من الإيمان بالله عز وجل، ومن صميم التوحيد؛ أن تُثبت ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من الأسماء والصفات إثباتًا بلا تمثيل لأن هناك من يغلو في الإثبات ويُشبه المخلوق بالخالق، وتنزيهًا بلا تعطيل فهناك من يُنزّه الله ويغلو في التنزيه حتى ينفي عن الله ما أثبته لنفسه وأثبته له رسوله، يزعم أن هذا من باب التنزيه لله عز وجل، وهو ليس كذلك، نعم.

2168) الطاعة المُطلقة لله ولرسوله

المذيع: "وعليهم أن يفعلوا ما أمر به وأن ينتهوا عما نهى عنه، ويحللوا ما حلله، ويحرِّموا ما حرمه؛ فلا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله، ولا دين إلا ما شرعه الله ورسوله."

الشيخ صالح الفوزان: هناك من يأخذ بأقوال العلماء ولو لم يعرف دليلها، مادام قال به فلان فيعتبره أنه حق! لماذا؟ لأنه يوافق هواه، أما إذا خالف هواه ولو كان صوابًا فإنه لا يقبله، إذا خالف قولُ العالم هواه الذي يرغبه ولو كان صوابًا فإنه لا يعبأ به، بل بعضهم لا يعمل بالأحاديث الصحيحة إذا خالفت هواه، نعم.

المذيع: ولهذا، ذم الله المشركين في سورة الأنعام والأعراف وغيرهما، لكونهم حرموا ما لم يحرمه الله، ولكونهم شرعوا دينا لم يأذن به الله، كما في قوله تعالى: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا} [الأنعام: 136] إلى آخر السورة. وما ذكره في صدر سورة الأعراف، وكذلك قوله تعالى {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ} [الشورى: 21]

الشيخ صالح الفوزان: فالذي يأخذ بأقوال العلماء مجردة عن الدليل ولو كانت تخالف الدليل! العلماء يجتهدون وهم مُثابون على اجتهادهم لكن قد يُخطئون، فنحن لا نأخذ مجرد أقوالهم حتى نعرضها على الدليل من الكتاب والسنة، فما وافق الدليل قبلناه، وما خالف الدليل رددناه، ولو كان قال به فلان أو علان، وإلا فإننا نكون من الذين قال الله جل وعلا فيهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ}[التوبة:31]، نعم.

المذيع: "و قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا - وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا} [الأحزاب: 45 - 46] فأخبره أنه أرسله داعيًا إليه بإذنه فمن دعا إلى غير الله فقد أشرك، ومن دعا إليه بغير إذنه فقد ابتدع، والشرك بدعة، والمبتدع يؤول إلى الشرك"

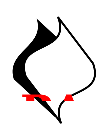
الشيخ صالح الفوزان: نعم، {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا*وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا}[الأحزاب:45-46]، فالذي يدعوا إلى الله يدعوا بإذن الله أي بشرعه وبدينه، فمن دعى الناس إلى غير دين الرسول فهو مبتدع، نعم.

2169) البِدعة فيها نوع شرك

المذيع: "ولم يوجد مبتدع إلا وفيه نوع من الشرك"

الشيخ صالح الفوزان: فيه نوع من الشرع؛ لأنه شرَّع مالم يأذن به الله.

المذيع: "كما قال تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [التوبة: 31] وكان من إشراكهم بهم: أنهم أحلوا لهم الحرام فأطاعوهم وحرَّموا عليهم الحلال فأطاعوهم.



وقد قال تعالى: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} [التوبة: 29] فقرَن بعدم إيمانهم بالله واليوم الآخر: أنهم لا يحرمون ما حرمه الله ورسوله، ولا يدينون دين الحق"

الشيخ صالح الفوزان: وإنما يدينون دين الباطل ويحللون ما يوافق أهوائهم وما قال به أحبارهم ورهبانهم من دون الله عز وجل، نعم.

المذيع: "والمؤمنون صدقوا الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما أخبر به عن الله، وعن اليوم الآخر، فآمنوا بالله واليوم الآخر وأطاعوه فيما أمر ونهى، وحلل وحرم، فحرَّموا ما حرم الله ورسوله، ودانوا دين الحق، فإن الله بعث الرسول يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث، فأمرهم بكل معروف، ونهاهم عن كل منكر، وأحل لهم كل طيب، وحرم عليهم كل خبيث."

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا هو الأصل؛ أن الذي يُطاع ويُتَّبع مطلقًا هو الرسول صلى الله عليه وسلم، أما ما عداه من أهل العلم ولو بلغ من العلم مرتبة عالية فإنه لا يُقبل قولُه مُطلقًا، وإنما يُعرض على الدليل، فما وافق الدليل قُبل، وما خالف الدليل فإنه يُرد وهو مُجتهد إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجرٌ واحد، لكن لا نتَّبعه على الخطأ، نعم.

(2170 الإسلام استسلام لله وحده

المذيع: "ولفظ الإسلام: يتضمن الاستسلام والانقياد، ويتضمن الإخلاص".

الشيخ صالح الفوزان: الإسلام يتضمن الشرطين؛ الإخلاص والمتابعة، نعم.

المذيع: "من قوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ} [الزمر: 29]"

الشيخ صالح الفوزان: هذا مثل للمشرك والموحد، فالمشرك الذي يعبد آلهة متعددة لا يدري من يرضي منهم، مثل المملوك الذي له عدة مُلَّاك، لا يدري من يُرضي منهم، ومن يحقق رغبته منهم، والموحد هو الذي له مالك واحد يعرف رغبته ويعرف طاعته فهو في راحة معه، نعم.

المذيع: "فلا بد في الإسلام من الاستسلام لله وحده، وترك الاستسلام لما سواه، وهذا حقيقة قولنا: " لا إله إلا الله " فمن استسلم لله ولغيره فهو مشرك، والله لا يغفر أن يشرك به، ومن لم يستسلم لله فهو مستكبر عن

عبادته، وقد قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} [غافر: 60]"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، من استسلم لله وحده فهو مُوحد، ومن استسلم لله ولغيرِه فهو مُشرك، ومن أبى أن يستسلم لله فإنه يكون مُستكبرًا، نعم.

(2171) معنى (الكبر) والفرق بينه وبين (التجمُّل)

المذيع: "وثبت عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه قال: «لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان ". فقيل له: يا رسول الله، الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنًا، أفمن الكبر ذاك؟ فقال: " لا، إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط الناس» . بطر الحق: جحده ودفعه، وغمط الناس: ازدراؤهم واحتقارهم."

الشيخ صالح الفوزان: هذا هو الكبر (بطر الحق) يعني دفع الحق وعدم قبوله، (وغمط الناس) أي احتقار الناس، هذا هو الكبر، أما إن الإنسان يتجمل بالثياب ويتنظف هذا مطلوب، وقد أمر الله به "الله جميل يُحب الجمال"، والمتجمل لا يكون في قلبه كبر، كما أنَّ الفقير والعائل قد يكون فيه كبر، وليس عليه ثياب جمال، فالعبرة بالقلب، العائل المستكبر من الذي لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، وهو عائل فقير، نعم.

(2172) الكبر سمة اليهود، والشرك سمة النصارى

المذيع: "فاليهود موصوفون بالكبر، والنصارى موصوفون بالشرك، قال تعالى في نعت اليهود: {أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ} [البقرة: 87]

وقال في نعت النصارى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [التوبة: 31] ".

الشيخ صالح الفوزان: سمة اليهود الغالبة؛ الكبر والعياذ بالله، ولهذا كانوا يرفضون ما جاءت به الرسل إذا خالف أهوائهم، {أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لا تَهْوَى أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ}[البقرة:87]، وأما النصارى فالغالب عليهم؛ الشرك، قال تعالى فيهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ}[التوبة:31]، والأحبار هم العلماء، والرهبان هم العباد، نعم.

المذيع: "ولهذا قال الله تعالى في سياق خطاب النصارى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ

بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 64] ".

الشيخ صالح الفوزان: فنحن لا نقول: اتبعونا، وإنما نقول: {تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} فيها عدل بيننا وبينكم {أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ} كما عند النصارى {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}[آل عمران:64]، نعم.

المذيع: "وقال تعالى في سياق تقريره للإسلام وخطابه لأهل الكتاب: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة: 136] إلى قوله: {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة: 140]"

(2173 الإيمان بالرسل كلهم؛ من أركان الإيمان

الشيخ صالح الفوزان: فالدين ليس بالادعاء وغير ذلك من الظنون، الدين إنما هو بالإيمان بجميع الرسل، وبجميع الكتب، أما الذي يؤمن ببعض الرسل وببعض الكتب ويكفر بالبعض الآخر، فهذا كافرٌ بالجميع، {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا*أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا} [النساء:151-150]، وفي هذه الآية: {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا}إلى آخر الآيات[البقرة:136]، فالإيمان أن تؤمن بجميع الرسل وبجميع الكتب ولا تُفرق بينها، أما من فرق بين الكتب، وآمن ببعضها، وكفر ببعضها أو فرق بين الرسل فآمن ببعضهم وكفر ببعضهم، كاليهود والنصارى فإنه كافرٌ بالجميع، نعم.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا.

الدرس المائة وخمسة وتسعون

المذيع: قال: "المؤلف رحمه الله: ولما كان أصل الدين الذي هو دين الإسلام واحدا، وإنما تنوعت الشرائع قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "إنّا معاشر الأنبياء ديننا واحد، الأنبياء أخوة لعلّات، وأنا أولى الناس بابن مريم فإنه ليس بيني وبينه نبي"، قال: فدينهم وهو عبادة الله وحده لا

شريك له وهو يعبد في كل وقت بما أمر به في ذلك الوقت، وذلك هو دين الإسلام في ذلك الوقت"

2174) دين الأنبياء واحد وشرائعهم مختلفة

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين قال الله جلا وعلا: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإسلام}[آل عمران:19]، وقال سبحانه وتعالى : {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[آل عمران:85]

والإسلام كما عرَّفه الشيخ في موضعٍ آخر هو الاستسلام لله بالتوحيد لله والانقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، وهو بهذا المعنى دين جميع الأنبياء، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ}[الأنبياء:25]، قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[النحل:36] هذا دين الأنبياء؛ عبادة الله وترك عبادة ما سواه، وعبادة الله تكون بما شرعه لعباده في كل وقت بحسَبه فشرائع الأنبياء كما قال الله جلا وعلا: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}[المائدة:48] شرائع الأنبياء تختلف من وقت إلى وقت آخر حسب ما يحتاجه الناس في وقتهم، ثم ينسخ الله ما يشاء سبحانه ويأتي بشرع آخر يناسِب الجِيل القادِم، إلى أن بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم فختمت شريعته الشرائع ورسالته الرسالات توحّد الإسلام في اتباعه صلى الله عليه وسلم فشريعته عليه الصلاة والسلام هي الباقيَّه وهي الوارثة، وانتهت شرائع السابقين ببعثته صلى الله عليه وسلم إلَّا في العقيدة والتوحيد فهي مستمرة؛ ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: "نحن معاشر الأنبياء ديننا واحد" يعني عقيدتهم واحدة، وأما الشرائع العملية فهي تختلف حسب مصالح العباد والأجيال، ولكنه بعد بعثتة صلى الله عليه وسلم أمر الله العالم كلّه باتباعه لأن كل نبيّ قبله كان يبعث إلى قومه خاصه وهذا الرسول صلى الله عليه وسلم بعث إلى الناس كافه فكانت شريعته هي الباقية والصالحة والمصلحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة.

2175) الإسلام هو العمل بما شرعه الله في كل وقت بحسبه

المذيع: أحسن الله إليكم قال رحمه الله: "وتنوعُ الشرائع في الناسخ والمنسوخ من المشروع كتنوع الشريعة الواحدة فكما أن دين الإسلام الذي بعث الله به محمد صلى الله عليه وسلم هو دين واحد مع أنه قد كان في وقت يجب استقبال بيت المقدس في الصلاة كما أمر المسلمون بذلك بعد الهجرة ببضعة عشرة شهرا وبعد ذلك يجب استقبال الكعبة ويحرم استقبال الصخرة فالدين واحد وإن تنوعت القبلة في وقتين من أوقات فهكذا شرع الله لبني إسرائيل

السبت ثم نسخ ذلك وشرع الجمعة فكان الاجتماع يوم السبت واجب إذ ذاك ثم صار الواجب هو يوم الجمعة وحرم الاجتماع يوم السبت فمن خرج عن شريعة موسى قبل النسخ لم يكون مسلمًا ومن لم يدخل في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم بعد النسخ لم يكون مسلما".

الشيخ صالح الفوزان: نعم، فالإسلام هو العمل بما شرعه الله سبحانه وتعالى في كل وقت بحسبه هذا هو الإسلام، قد ينسخ الله شريعة بشريعة، قد ينسخ الله بعض الأحكام في الشريعة الواحدة حسب مصالح العباد، وطاعة الله هي بفعل الناسخ وترك المنسوخ، بفعل ما شرعه الله وتركِ ما نسخه الله سبحانه وتعالى، والنسخ من مصالح العباد، قد يكون النسخ إلى أخف، قد يكون إلى أغلظ، قد يكون إلى بدَل، قد يكون إلى غير بدل، حسب مصالح العباد، هذا من حكمة الله سبحانه وتعالى.

(2176 جميع الأنبياء دعوتهم إلى توحيد الله

المذيع: قال: "ولم يشرع الله لنبي من الأنبياء أن يُعبد غير الله البتة قال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ}[الشورى:13] قال فأمر الرسل أن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه".

الشيخ صالح الفوزان: فأمر العقيدة لا يجوز التفرق فيه، العقيدة واحدة وهي عقيدة الأنبياء جميعاً، كما قال تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ}[الشورى:13] يعني من التوحيد والعقيدة مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}، قال تعالى: {وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ}[الزخرف:45] فالدِّين الذي هو التوحيد هذا لا ينسخ ولا يتغير لأن الله خلق الخلق من أجله كما قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات:56]، وإنما النسخ في الشرائع العملية لا في العقيدة.

المذيع: وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ}

{وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}[المؤمنون:51:25]".

الشيخ صالح الفوزان: نعم {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ} هذا هو الشاهد فالمسلمون أمة، واحدة من أول الخليقة إلى آخر الخليقة، وهم أخوة من أول الخليقة إلى آخر الخليقة، أخوة في الدين والعقيدة.

المذيع: وقال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ*مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ*مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ}[الروم30:32]

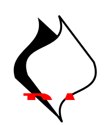
الشيخ صالح الفوزان: فالاجتماع على التوحيد وعلى العقيدة هو الذي أمر الله به، والاختلاف في العقيدة نهى الله سبحانه وتعالى عنه الأنبياء وأتباع الأنبياء، فالخلاف إنما يقع في الأمور العملية والاجتهادية، وأما العقيدة فليست مجالاً للاجتهاد، إنما هي توقيفية، ولذلك لا يدخلها نسخ ولا تغيير، ولا يجوز فيها الاختلاف، نعم.

(2177 أهل التوحيد مجتمعون على توحيد الله، وأهل الشرك متفرقون على أهوائهم

المذيع: "فأهل الإشراك متفرقون، وأهل الإخلاص متفقون، وقد قال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ - إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} [هود: 118 -ـ 119] فأهل الرحمة متفقون مجتمعون، والمشركون فرّقوا دينهم وكانوا شيعا".

الشيخ صالح الفوزان: فأهل الشرك متفرقون في عباداتهم لأنهم لما تركوا عبادة الله ابتلوا بعبادة الأصنام والأوثان والأشجار والأحجار، وكلٌ يعبد ما تهواه نفسه، وما يزينه له الشيطان؛ فتفرقوا، أما المسلمون فهم -ولله الحمد- أمة واحدة على عقيدة واحدة لا يختَلفون ولا يتنازعون، وإن تنازعوا رجعوا إلى كتاب ربهم سنة نبيهم، {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}[النساء: 59] {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ}[الشورى:10] فهم يرجعون إلى كتاب ربهم وإلى سنة نبيهم ويتَّفقون ويحسمون الخلاف، بخلاف أهل الشرك وأهل الضلال فإنهم لا يتفقون بل كل حزب بما لديهم فرحون.

وفي قوله تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} [هود: 118 -ـ 119] يعني أهل الرحمة لا يختلفون، فلذلك قالوا: الاجتماع رحمة والفرقة عذاب، فالذين يقولون ويروون حديثًا عن الرسول صلى الله عليه وسلم (خلاف أمتى رحمة) هذا لا أصل له من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، فالخلاف في العقيدة ليس رحمة وإنما هو شر، أما الاختلاف في الاجتهاد، ومواطن الاستنباط فهذا يقع لكنه يُرجع فيه إلى الدليل: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ



فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}[النساء:59] فالذين يقولون: إن الاختلاف رحمة؛ هؤلاء غالطون مخالفون لهذه الآية (إلا من رحم ربك) {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} يعني فالذين رحمهم الله لم يختلفوا، نعم.

المذيع: قال: "ولهذا تجد ما أحدث من الشرك والبدع".

الشيخ صالح الفوزان: وأما قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ}[الروم:30] هذا دليل على أن التوحيد هو دين الفطرة، والفطرة هي دين الإسلام.

المذيع: قال: "ولهذا تجدُ ما أُحدث من الشرك والبدع يفترق أهله، فكان لكل قوم من مشركي العرب طاغوت يتخذونه ندًّا من دون الله، فيقربون له، ويستشفعون به، ويشركون به، وهؤلاء ينفرون عن طاغوت هؤلاء، وهؤلاء ينفرون عن طاغوت هؤلاء، بل قد يكون لأهل هذا الطاغوت شريعة ليست للآخرين، كما كان أهل المدينة الذين يهلّون لمناة الثالثة الأخرى، ويتحرجون من الطواف بين الصفا والمروة، حتى أنزل الله تعالى: {إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ}[البقرة:158] وهكذا تجد من يتخذ شيئًا من نحو الشرك كالذين يتخذون القبور أوآثار الأنبياء والصالحين مساجد تجد كل قوم يقصدون بالدعاء والاستعانة والتوجه عند من لا تعظمه الطائفة الأخرى".

الشيخ صالح الفوزان: نعم، هذا شأن المشركين؛ أنهم لا يتَّفقون؛ لأن كل فرقة أو كل شخصٍ منهم له هواية، وله اتجاه غير اتجاه الآخر،ويكذب بعضهم بعضًا وربما يتقاتلون فيما بينهم؛ لأنهم لا تجمعهم عقيدة، ولا تربطهم رابطة، كما كان في الجاهلية، إلى أن بعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم فجمع الله به الأمة، {وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ}[الأنفال:26]، {وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا}[آل عمران:103]، فلا يجمع الناس إلا دين التوحيد،و دين العقيدة الصحيحة، واتباع محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يفرق الناس إلا اتباع الآراء والأقوال؛و أقوال الناس، نعم.

المذيع: قال: "بخلاف أهل التوحيد، فإنهم يعبدون الله لا يشركون به، في بيوته التي قد أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، مع أنه قد جُعلت لهم الأرض مسجدًا وطهورًا. وإن حصل بينهم تنازع في شيء مما يسوغ فيه الاجتهاد، لم

يوجب ذلك تفرُّقا ولا اختلافا، بل هم يعلمون أنَّ المصيب منهم له أجران، وأن المجتهد المخطئ له أجر على اجتهاده، وخطؤه مغفور له.

والله هو معبودهم إياه يعبدون وعليه يتوكلون، وله يخشون ويرجون،وبه يستعينون ويستغيثون، وله يدعون ويسألون، فإن خرجوا إلى الصلاة في المساجد، كانوا مبتغين فضلا منه ورضوانًا، كما قال تعالى في نعتهم: {تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} [الفتح: 29].

وكذلك إذا سافروا إلى أحد المساجد الثلاثة، لا سيما المسجد الحرام، الذي أمروا بالحج إليه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا} [المائدة: 2] فهم يؤمّون بيته ويبتغون فضلا من ربهم ورضوانا، لا يرغبون إلى غيره، ولا يرجون سواه، ولا يخافون إلا إياه".

الشيخ صالح الفوزان: ولذلك يقولون في تلبيتهم (لبيك لا شريك لك) فيعلنون التوحيد، وأن الله ليس له شريك، وأنهم جاؤوا لعبادته وحده لا شريك له، لا يتفرقون في ذلك، فالذين يعبدون ربًّا واحدًا وهو الله سبحانه وتعالى يجتمعون وتجتمع قلوبهم، وإذا حصل بينهم اختلاف حسموه بالرجوع إلى كتاب الله وإلى سنة نبيه كما قال صلى الله عليه وسلم: "من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرا؛ فعليكم بسُنتي وسنة الخلفاء..." والله جل وعلا قال: { فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}[النساء:59] فالاختلاف إن كان في العقيدة فهو لا يجوز ولا يسوغ أبدًا؛ لأن العقيدة ليست محل اختلاف ولا اجتهاد وإنما هي توقيفية، أما الاختلاف في الأحكام الفقهية المستنبطة من الكتاب والسنة، فربما يحصل اختلاف في وجهات النظر، ولكن الميزان والمرجِع هو الكتاب والسنة للجميع.

2178) ضلال من قصد بالسفر قبر نبي أو من هو دونه

المذيع: قال: "وقد زين الشيطان لكثير من الناس سوء عملهم واستزلهم عن إخلاص الدين لله إلى أنواع من الشرك، فيقصدون بالسفر والزيارة الرجاء لغير الله والرغبة إليه، ويشدُّون الرحال إما إلى قبر نبي أو صاحب أو صالح أو من يظن أنه نبي أو صاحب أو صالح داعين له راغبين إليه".

الشيخ صالح الفوزان: انظر إلى هذا؛ لما كان المسلمون يتجهون إلى بيت واحد ومكان واحد اتفقت كلمتهم، وتآخَوا فيما بينهم، وأعلنوا التوحيد (لبيك لا شريك لك) وأما أهل الشرك وعبدة الأوثان و القبور والأضرحة فكل له وثن، وكل له قبر، وكل له مزار، فلذلك يتنازعون ويختلفون ولا يجتمعون أبدا.

المذيع: "ومنهم من يظن أن المقصود من الحج هـو هـذا، فلا يستشـعر إلا قصـد المخلوق المقبور، ومنهم من يرى أن ذلك أنفع له من حج البيت".

الشيخ صالح الفوزان: من الناس من يأتي إلى مكـة وإلى المدينـة ولا يتَّجـه إلى المسجد الحرام ولا إلى المسجد النبوي، وإنما يسـأل عن القبـور وعن الأضـرحة ويبحث عنها ويحرص عليها، ويمضي ليله ونهاره وأمواله في طلبهـا وتتبعهـا لأنـه تعلَّق قلبُه بغير الله سبحانه وتعالى فهو يبحث عما تعلق به قلبه.

المذيع: "ومن شيوخهم من يحج فإذا دخل المدينة رجع وظن أن هـذا أبلـغ، ومن جهالهم من يتوهم أن زيارة القبر واجبـة، ومنهم من يسـأل المقبـور الميت كمـا يسأل الحي الذي لا يموت، يقول: ياسيدي فلان اغفـر لي، وارحمـني، وتب علي أو يقول اقض عني الدين وانصرني على فلان وأنا في حسبك أو جوارك"

الشيخ صالح الفوزان: هذا من العجائب ومن انتكاس الفطرة؛ أنه يسأل مخلـوق مثله أو أقل منه مخلوقا عـاجزًا بـل ميتًـا، هـذا من انتكـاس الفطـرة، يعـدل عن الحي الذي لا يمـوت الغـني الكـريم الـذي يجيب من دعـاه، ويعـدل إلى مخلـوق ميت يدعوه ويتضرع إليه.

2179) تشبُّه القبوريين بالمشركين

المذيع: "وقد ينذرون أولادهم للمقبور، ويسيبون له السوائب من البقر وغيرها"

الشيخ صالح الفوزان: كما ذكـر اللـه ذلـك في القـرآن: {وَكَـذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِـيرٍ مِنَ الْمُشْـرِكِينَ قَتْـلَ أَوْلادِهِمْ شُـرَكَاؤُهُمْ لِيُـرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُـوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ}[الأنعـام: 137] فمن المشركين من يذبح ولده تقرُّبا إلى الأموات، ومنهم من يسيّب إبَلَــه للأمـوات؛ {مَـا جَعَـلَ اللَّهُ مِنْ بَحِـيرَةٍ وَلا سَـائِبَةٍ وَلا وَصِـيلَةٍ وَلا حَـامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ}[المائدة:103].

المذيع: "كما كان المشركون يسيّبون السوائب لطواغيتهم قال الله تعالى: {مَـا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلا سَائِبَةٍ وَلا وَصِيلَةٍ وَلا حَامٍ}[المائدة:103]."

الشيخ صالح الفوزان: وهذه أنوع من الإبل، البحيرة؛ التي تشقُّ أذنها علامة على أنها للميت، ولا سائبة؛ وهي التي تسيب ولا يحمل عليها ولا يـركب عليهـا؛ تـترك للأموات ولا وصيلة وهي الناقة التي أنتجت إنتاجًـا خاصـا وتواصَـل إنتاجهـا؛ هـذه أيضًا إذا أنتجت مرتين أو ثلاثة يسيّبونها للأصنام، ولا حام: وهـو الجمـل الـذي إذا حصل منه ضراب محدد عندهم للإبل فإنَّهم يسـيبونه ويقولـون: حمى ظهـره فلا يركبونه.

المذيع: قال تعالى: "{وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيبًا}[الأنعام: 136]".

الشيخ صالح الفوزان: كذلك من الزروع يجعلون للأموات نصيبًا من زروعهم، ويجعلون لله نصيبا منها، هذا من الشرك بالله عز وجل.

المذيع: {فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}[الأنعام:136].

الشيخ صالح الفوزان: فالله لا يقبل الشرك ولهذا قال: {فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ ساء ما يحكمون}[الأنعام: 136] فالله لا يقبل الشرك.

المذيع: "ومن السدنة من يضل الجهال فيقول أنا أذكر حاجتك لصاحب الضريح وهو يذكرها للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي يذكرها لله"

الشيخ صالح الفوزان: وكذلك السدنة وهم الحراس الذين على القبور يجمعون الأموال ويغرّرون بالناس ويزوّرنهم كما يزعمون، ويقولون: أعطونا حوائجكم ونحن نبلغها للنبي أو الميت أو الولي يبلغها لله، هكذا يضللون الناس والعياذ بالله، فيغترّ بهم العوام والجهال.

المذيع: "ومنهم من يعلِّق على القبر المكذوب أو غير المكذوب من الستور والثياب ويضع عنده من مصوغ الذهب والفضة ما قد أجمع المسلمون على أنه ليس من دين الإسلام"

الشيخ صالح الفوزان: نعم، يضعون الستور الثمينة على القبور، ويضعون عليها السرج، ويضعون عليها حلي الذهب والفضة، وكل هذا في خزينة شياطين الإنس الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ويزيّنون لهم هذه الأمور، وإلا فالقبر لا ينتفع منها، والميت لا ينتفع منها، وإنما هذه حيل وشِباك ينصِبها هؤلاء الكَذَبة الكفرة للناس ليأخذوا أموالهم.

المذيع: قال: "هذا والمسجد الجامع معطل خربٌ صورة ومعنى"

الشيخ صالح الفوزان: المسجد الخالي من القبر ليس له قيمة عند هؤلاء، ولا يتجهون إليه بل لا يتجهون إلى المسجد الحرام ولا إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا إلى المسجد الأقصى، ولا إلى سائر المساجد الخالية من الأوثان ومن القبور، إنما يتجّهون إلى المساجد والمشاهد المبنية على القبور.

المذيع: "وما أكثر من يرى من هؤلاء أن صلاته عند هذا القبر المضاف إلى بعض المعظّمين مع أنه كذب في نفس الأمر أعظم من صلاته في المساجد بيوت الله"

الشيخ صالح الفوزان: ولهذا لا يتجهون إلى بيوت الله وإنما يتجهون إلى بيوت الشيطان، وإلى المشاهد والأضرحة؛ لأن الشيطان زيّن لهم هذا ودعاة الضلال زينوا لهم هذا وكذبوا عليهم.

المذيع: "فيزدحمون للصلاة في موضع الإشراك المبتدعة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذها مساجد، وإن كانت على قبور الأنبياء، ويهجرون الصلاة في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، التي قال الله فيها {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخر وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}[التوبة:18]".

الشيخ صالح الفوزان: يسافرون إلى القبور ولا يسافرون إلى المسجد الحرام و المسجد النبوي و المسجد الأقصى، المساجد التي شرع النبي صلى الله عليه وسلم السفر إليها للعبادة والصلاة فيها لا يتجهون إليها وإنما يتجهون إلى المشاهد ومساجد الشرك عندهم.

المذيع: "ومن أكابرهم من يقول: الكعبة في الصلاة قبلة العامة، والصلاة إلى قبر الشيخ فلان مع استدبار الكعبة قبلة الخاصة.

قال: وهذا وأمثاله من الكفر الصريح باتفاق علماء المسلمين"

الشيخ صالح الفوزان: بلا شك أن من زعم أن الكعبة قبلة العامة والعوام والجهال، وأن القبر قبلة الأولياء والأتقياء والعلماء لا شك أنه أشدُّ كفرًا من فرعون.

المذيع: قال رحمه الله: "وهذه المسائل تحتمل في البسط، وذكر أقوال العلماء فيها ودلائلها أكثر مما كتبنا في هذا المختصر"

الشيخ صالح الفوزان: رحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرا، وقد كتب وكتب وبيّن وجاهد في سبيل الله.

المذيع: "وقد كتبنا في ذلك في غير هذا الموضع مالا يتسع له هذا الموضع، وإنما نبهنا هنا على رؤوس المسائل وجنس الدلائل والتنبيه على مقاصد الشريعة وما فيها من إخلاص الدين لله وعبادته وحده لا شريك له، وما سدته من الذريعة إلى

الشرك دقه وجلّه، فإن هذا هو أصل الدين وحقيقة دين المرسلين وتوحيد رب العالمين"

الشيخ صالح الفوزان: ويكفيك في هذا قوله تعالى: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}[البينة: 5] هذه الآية كافية لمن وفقه الله سبحانه وتعالى في أن الدين هو هذا لا دين غيره أبدا.

2180) غلط المتكلّمين في تفسير التوحيد

المذيع: قال: "وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر والكلام".

الشيخ صالح الفوزان: فسروا التوحيد بتفسيرات؛ فأهل الإيمان وأهل العلم يفسرون التوحيد بأنه إفراد الله تعالى بالعبادة وترك عبادة ما سواه، وأهل الشرك يفسرون التوحيد بأنه عبادة الأضرحة والقبور والمشاهد فيعتبرون أنَّ هذا هو التوحيد، وينكرون على من يأمر بعبادة الله وحده وينكر عبادة غيره، ينكرون عليه، وأهل وحدة الوجود يقولون: التوحيد أن تعتقد أن هذا الكون كله هو الله لا انقسام فيه، فمن قسّمه إلى مخلوق وخالق فهذا مشرك، المعتزلة والجهمية يقولون: التوحيد هو نفيُ الصِّفات فمن أثبت لله الأسماء والصفات فهذا مشرك ومن نفاها فهذا موحد، وهذه تفسيراتهم للتوحيد.

المذيع: قال: "وقد غلط في مسمى التوحيد طوائف من أهل النظر والكلام ومن أهل الإرادة والعبادة حتي قلبوا حقيقته، فطائفة ظنت أن التوحيد هو نفي الصفات بل نفي الأسماء الحسنى أيضا"

الشيخ صالح الفوزان: وهؤلاء هم الجهمية والمعتزلة ومن سار في ركابهم.

المذيع: "وسموا أنفسهم أهل التوحيد"

الشيخ صالح الفوزان: ولذلك يسمون عقائدهم التوحيد يعني نفي الأسماء والصفات؛ هذا هو التوحيد.

2181) رد ابن تيمية على المتكلمين في تفسير التوحيد

المذيع: "وأثبتوا ذاتا مجردة عن الصفات أو وجودا مطلقًا بشرط الإطلاق وقد علم بصريح المعقول المطابق لصحيح المنقول أن ذلك لا يكون إلا في الأذهان لا في الأعيان وزعموا أن إثبات الصفات يستلزم ما سموه تركيبًا، وظنوا أن العقل ينفيه كما قد كشفنا أسرارهم وبينّا فرط جهلهم وما أضلهم من الألفاظ المجملة المشتركة في غير هذا الموضع"

الشيخ صالح الفوزان: كالعقيدة الحموية والتدمريه فإنه بيّن فيها وغيرها من كتبه رحمه الله بيّن فيها ضلال الجهمية والمعتزلة الذين جعلوا التوحيد هو نفي الأسماء والصفات وأنّ الشرك هو إثبات الأسماء والصفات حتى قال قائل من أئمتهم ابن خزيمة صنف كتابًا سماه كتاب التوحيد وهو في الحقيقة كتاب الشرك! لماذا عنده؟ لأنه يثبت الأسماء والصفات، وذكر هذا في تفسيره مع الأسف.

المذيع: "وطائفة ظنوا أن التوحيد ليس إلا الإقرار بتوحيد الربوبية وأن الله خالق كل شيء وهو الذي يسمونه توحيد الأفعال"

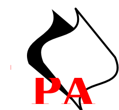
الشيخ صالح الفوزان: ومنهم من يثبت توحيد الربوبية فقط، ويقول: من أثبت توحيد الربوبية فقد أثبت التوحيد الخالص لله عز وجل، وهو أن يعتقد أن الله هو الخالق الرازق المحيي المدبر الذي بيده الأمر، وهذا لا يغني شيئًا دون توحيد الألوهية الذي هو إفراد الله بالعبادة لأن هذا شيء أقرَّ به المشركون، وسُموا مشركين وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يثبتوا التوحيد الذي طلبه الله من خلقه وأمرهم به؛ وهو إفراده جل وعلا بالعبادة وترك عبادة ما سواه وهم يفسرون التوحيد بتوحيد الربوبية فقط، وهذه عقيدة النُظّار وعلماء المنطق وعلماء الكلام؛ هذه عقيدتهم، بل من الجهال والكتاب العصريين من ينكر تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية والإلهية والأسماء والصفات ويقول: هو شيء واحد يقصد توحيد الربوبية فقط.

المذيع: أحسن الله إليكم

الدرس المائة وسته وتسعون

2182) اعتناء المتكلمين بتوحيد الربوبية دون توحيد الألوهية

المذيع: قال المؤلف رحمه الله: " ومن أهل الكلام: من أطال نظره في تقرير هذا التوحيد إمَّا بدليل أن الاشتراك يوجب نقص القدرة وفوات الكمال، واستقلال كل من الفاعلين بالمفعول محال، وإما بغير ذلك من الدلائل، ويظن أنه بذلك قرر الوحدانية وأثبت أنه لا إله إلا هو، وأن الإلهية هي: القدرة على الاختراع أو نحو ذلك، فإذا ثبت أنه لا يقدر على الاختراع إلا الله، وأنه لا شريك له في الخلق، كان هذا معنى قولنا: لا إله إلا الله، ولم يعلم أن مشركي العرب كانوا مقرِّين بهذا التوحيد، كما قال تعالى {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ



وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ} [لقمان: 25]، وقال تعالى {قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ - سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} [المؤمنون: 84 - 85] الآيات، وقال تعالى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف: 106].

قال ابن عباس وغيره: " تسألهم: من خلق السماوات والأرض؟ فيقولون: الله، وهم مع ذلك (5) يعبدون غيره "

الشيخ صالح الفوزان: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم علي نبينا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين هذه عقيدة الجهمية والمعتزلة والأشاعرة و الماتريدية وكل من سار علي هذا المسار؛ أنهم يقصرون هممهم علي توحيد الربوبية ويقررونه ويقيمون الأدلة عليه ويكتبون عقائدهم عليه، كما هو الموجود من عقائدهم التي تدرس الآن في مدارسهم ومعاهدهم، عقيدة الأشاعرة وهي إثبات توحيد الربوبية فقط الذي أقر به المشركون من قبل.

(2183) توحيد الربوبية واجب؛ لكن لا يكفي لنجاة العبد

المذيع: قال: " وهذا التوحيد هو من التوحيد الواجب، لكن لا يحصل به الواجب، ولا يخلص بمجرده عن الإشراك الذي هو أكبر الكبائر، الذي لا يغفره الله، بل لا بد أن يخلص لله الدين فلا يعبد إلا إياه فيكون دينه كله لله.

والإله: هو المألوه الذي تألهه القلوب، وكونه يستحق الإلهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبودا محبوبا لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد، كما قال تعالى {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} [الأنبياء: 22]."

الشيخ صالح الفوزان: توحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الألوهية وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية، كل منهما مرتبط بالآخر أما إنك تقتصر علي توحيد الربوبية فقط فإنك تركت اللازم والمطلوب وهو التوحيد الإلهية أما إذا أتيت بتوحيد الألوهية فهذا يدخل فيه توحيد الربوبية ويتضمنه.

(2184) توحيد الربوبية ليس فيه نزاع مع المشركين

المذيع: " وقد بسطنا الكلام على هذا في غير هذا الموضع وبينا أن هذه الآية ليس المقصود بها ما يقوله من يقوله من أهل الكلام، من ذكر دليل التمانع الدال على وحدانية الرب تعالى، فإن التمانع يمنع وجود المفعول، لا يوجب فساده بعد وجوده، وذلك يذكر في الأسباب والبدايات التي تجري مجرى العلل الفاعلات، والثاني يذكر في الحكم والنهايات التي تذكر في العلل التي هي

الغايات، كما في قوله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5] فقدم الغاية المقصودة على الوسيلة الموصلة، كما قد بُسط في غير هذا الموضع.

الشيخ صالح الفوزان: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ}[الأنبياء:22] أي في السموات والأرض ومعنى (آلهة) يعني من يستحق العباد على الوجه الصحيح غير الله لفسدتا، فكل ما عُبد من دون الله فهو غير مستحق للعباد وعبادته فاسدة، ولذلك تفسد السموات والأرض بالشرك والعياذ بالله.

أما أهل النظر فيقولون: (لو كان فيهما ربٌ) آلهة يعني رب إلا الله، وهذا شيء أقرَّ به المشركون، ما يقولون فيهما رب غير الله، فهم يعتبرون أن الرب واحد وهو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر، كما ذكر الله ذلك عنهم في القرآن الكريم {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ}[الزخرف:87]، {قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ} [المؤمنون:87-86] فهم مُقرون بهذا، نعم.

2185) منشأ غلط المتصوفة من اعتقادهم أن توحيد الربوبية هو الغاية، والرد على شُبُهاتهم

المذيع: "ثم إنَّ طائفة ممن تكلم في تحقيق التوحيد على طريق أهل التصوف، ظنَّ أن توحيد الربوبية هو الغاية، والفناء فيه هو النهاية، وأنه إذا شهد ذلك سقط عنه استحسان الحسن واستقباح القبيح، فآل بهم الأمر إلى تعطيل الأمر والنهي، والوعد والوعيد."

الشيخ صالح الفوزان: الصوفية يرون أن المقصود هو توحيد الربوبية فإذا الإنسان حقق توحيد الربوبية فإنه حين إذٍ؛ إذا شهد أنه لا يدبر ولا يخلق ولا يرزق إلا الله فهذا هو المسلم عندهم ولو لم يعبد الله، ولولم يصلِ، ولولم يزكي، هذا دينهم البطل والعياذ بالله، ولا حرج عليه أن يفعل الفواحش يستحل المحرمات لأنه مقرٌ بالتوحيد عندهم وهو إثبات الرب .

المذيع: " ولم يفرقوا بين مشيئته الشاملة لجميع المخلوقات، وبين محبته ورضاه المختص بالطاعات، وبين كلماته الكونيات التي لا يجاوزها بر ولا فاجر -لشمول القدر لكل مخلوق- وكلماته الدينيات التي اختص بموافقتها أنبياؤه وأولياؤه."

الشيخ صالح الفوزان: ولذلك يقول: إذا خالفتُ أمره فقد وافقت قدره، ويعتبرون أنهم موحدون لأنهم وافقوا القدر هذا هو التوحيد عندهم!



المـذيع: فالعبـد مـع شـهوده الربوبيـة العامـة الشـاملة للمـؤمن والكـافر، والـبر والفاجر، عليه أن يشهد ألوهيته التي اختص بهـا عبـاده المؤمـنين، الـذين عبـدوه وأطـاعوا أمـره، واتبعـوا رسـله. قـال تعـالى: {أَمْ نَجْعَـلُ الَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ}[ص:28].

الشيخ صالح الفوزان: هذا يَرُدُّ عليهم لأنهم يقولون: إذا أقـررت بتوحيـد الربوبيـة وحققته فلا عليك أن تعمل المحرمات وأن تترك الوجبات لأنك وصـلت وعـرفت، يسمونه العارف.

المـذيع: وقـال تعـالي: {أَمْ حَسِـبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُـوا السَّـيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}[الجاثية:21].

الشيخ صالح الفوزان: فاللـه فـرق بين المطيـع و العاصـي، فـرق بين المـؤمن و الكافر، فرق بين المؤمن و الفاسق، فرق بين المؤمن المنافق، فرَّق بينهم فدلَّ على أنَّه لا يكفي أنـك تقـر بتوحيـد الربوبيـة بـل لابـد أن تـأتي بـالأوامر وتجتنب النواهي.

المذيع: وقال تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَـالْمُجْرِمِينَ*مَـا لَكُمْ كَيْـفَ تَحْكُمُـونَ}[القلم:35-36].

الشيخ صالح الفـوزان: وهـؤلاء سـوّوا بين المسـلمين والمجـرمين يقولـون: مـا داموا يقرّون بتوحيد الربوبية فهم موحدون وهم من أهل الجنة.

المـذيع: "ومن لم يفـرق بين أوليـاء اللـه وأعدائـه، وبين مـا أمـر بـه وأحبـه من الإيمان والأعمال الصالحة ومـا كرهـه ونهى عنـه وأبغضـه: من الكفـر والفسـوق والعصيان مـع شـمول قدرتـه، ومشـيئته، وخلقـه لكـل شـيء، وإلا وقـع في دين المشركين، الذين قالوا {لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَـا مِنْ شَـيْءٍ}[الأنعام: 148]."

الشيخ صالح الفوزان: نعم فهم يقولون: هذا برضا الله؛ أن الله رضـي منـا هـذه الأعمال القبيحة ولوشاء لما مكننا منها؛ هكذا يحتجون على الله سبحانه وتعالى.

2186) الاحتجاج بالقدر عند المصائب لا عند المعائب

المذيع: قال: "والقدر يؤمَن به ولا يُحتجُّ به"

الشيخ صالح الفوزان: القدر يؤمن به ولا يحتج به؛ يؤمن به، ويُثبت لله عـز وجـل لحكمه وأسراره، ولكن لا يحتَجُّ به الإنسان على المعاصي، وعلى المخالفات، بل يترك المعاصي والمخالفات، ولا يقـول: إن اللـه قـدرها عليّ، {لَـوْ شَـاءَ اللَّهُ مَـا

أَشْرَكْنَا}[الأنعام:148]، بل يقول: أنا الذي فعلت هذا وأتوب إلى الله وأستغفره، نعم.

المذيع: "بل العبد مأمور أن يرجع إلى القدر عند المصائب، ويستغفر الله عند الذنوب والمعايب".

الشيخ صالح الفوزان: ما يجري على العبد مما ليس له فيه قدرة كالمصائب والموت والمرض والجوع وغير ذلك هذا يسنده إلى القدر، هذا بقدر الله سبحانه وتعالى لأنه ليس له فيه حيلة ولا فعل، أما ما يفعله باختياره كالكفر والإيمان و المعصية والطاعة و غير ذلك من الأفعال الاختيارية فهذا لا يحتجُّ عليه بالقدر إذا خالف أمر الله سبحانه وتعالى، بل يتوب إلى الله ويستغفر ويعتبر أن هذا من خطأه ومن فعله هو فيتوب إلى الله.

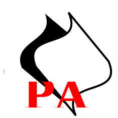
المذيع: كما قال تعالى: {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ }[غافر:55] .

الشيخ صالح الفوزان: (اصبر) هذا على القدَر (واستغفر لذنبك) ففرَّق الله بين ما كان من القضاء والقدر هذا يُصبَر عليه ويؤمن به وبين ما يكون من العبد وهو الذنب فيطلب الاستغفار.

المذيع: قال: "ولهذا حجَّ آدم موسى عليهما السلام، لما لام موسى آدم لأجل المصيبة التي حصلت لهم بأكله من الشجرة، آدم: «أن هذا كان مكتوبًا قبل أن أُخلق. فحج آدمُ موسى»."

الشيخ صالح الفوزان: موسى عليه السلام قال لآدم لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة؟ يسأله عن المصيبة التي حصلت، فآدام عليه السلام أسند هذا إلى القضاء و القدر وأن هذا شيء مقدر، أن خروجهم من الجنة هذا شيء مقدَّر فحجَّ آدم موسى عليه السلام، ولم يحتج آدم على الذنب، ما قال أنا أكلت من الشجرة بسبب القضاء والقدر بل تاب إلى الله {قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[الأعراف:23]

المذيع: كما قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ}[الحديد:22]، وقال تعالى : {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}[التغابن:11] قال بعض السلف: وهو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم.



الشيخ صالح الفوزان: هذا على المصائب التي لا حيلة للعبد فيها يرضى بالقضاء و القدر ويصبِر على ذلك.

المذيع: "فهذا هو جهة احتجاج آدم بالقدر، ومعاذ الله أن يحتج آدم - أو من هو دونه من المؤمنين- على المعاصي بالقدر، فإنه لو ساغ هذا لساغ أن يحتج إبليس ومن اتبعه من الجن والإنس بذلك، ويحتج به قوم نوح وعاد وثمود، وسائر أهل الكفر والفسوق والعصيان، ولم يعاقب أحد، وهذا مما يعلم فساده بالاضطرار شرعا وعقلا.

فإن هذا القول لا يطرده أحد من العقلاء، فإن طرده يوجب أن لا يلام أحد على شيء، ولا يعاقب عليه."

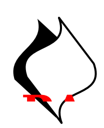
الشيخ صالح الفوزان: هذا لو ضربه أحد لوجدته يطلب الانتقام و القصاص، و لا يقول: هذا قضاء وقدر بل يطلب القصاص و العقوبة ممن ظلمه وممن اعتدى عليه، هذا دليل على أن الجرائم لا يحتج عليها بالقضاء و القدر، السرقة والقتل وظلم الناس لا يحتج عليه بالقضاء والقدر، وإنما تعالج بالحدود، تعالج بالتعزيرات، تعالج بالتأديب لأنها أفعال العباد لوكان القضاء والقدر حجة فيها، هي قضاء وقدر لكن هي فعل العبد أيضًا، فنحن ننظر إلى فعل العبد ولا ننظر إلى القضاء والقدر، فلو كان الاحتجاج بالقضاء و القدر على الجرائم سائغًا لما أقيم حد ولا قتل مرتد، ولا حاجة إلى جعل محاكم و قضاة، قال هذا قضاء و قدر.

2187) منشأ القول بوحدة الوجود والرد عليهم

المذيع: قال: وهذا المحتج بالقدر لو جنى عليه جان لطالبه، فإن كان القدر حجة للجاني عليه، وإلا فليس حجة لا لهذا ولا لهذا.

ولو كان الاحتجاج بالقدر مقبولا، لم يمكن للناس أن يعيشوا، إذا كان لكل من اعتدى عليهم أن يحتج بذلك، فيقبلوا عذره ولا يعاقبوه، ولا يمكن اثنان من أهل هذا القول أن يعيشا إذ لكل منهما أن يقتل الآخر، ويفسد جميع أموره، محتجا على ذلك بالقدر.

ثم إن أولئك المبتدعين، الذين أدخلوا في التوحيد نفي الصفات، وهؤلاء الذين أخرجوا عنه متابعة الأمر، إذا حققوا القولين؛ أفضى بهم الأمر إلى أن لا يفرقوا بين الخالق والمخلوق، بل يقولون بوحدة الوجود كما قاله أهل الإلحاد القائلين بالوحدة والحلول والاتحاد."



الشيخ صالح الفوزان: يتطور بهم الأمر إلى أن يجعلوا الكون كله هو الله، وليس فيه انقسام، نعم.

المذيع: "الذين يعظمون الأصنام وعابديها، وفرعون وهامان وقومَهما، ويجعلون وجود خالق الأرض والسماوات هو وجود كل شيء من الموجودات ويدَّعون التوحيد والتحقيق والعرفان، وهم من أعظم أهل الشرك والتلبيس والبهتان."

الشيخ صالح الفوزان: عندهم التوحيد ألا تشهد في الكون انقسامًا، وإنما الكون كله هو الله لا انقسام فيه، فإذا قلت: الكون خالق ومخلوق هذا شرك عندهم، نعم.

المذيع: "يقول عارفهم: السالك في أول أمرِه يفرِّق بين الطاعة والمعصية أي نظرًا إلى الأمر، ثم يرى طاعة بلا معصية، أي نظرا إلى القدر، ثم لا طاعة ولا معصية، أي نظرا إلى أن الوجود واحد، ولا يفرقون بين الواحد بالعين والواحد بالنوع، فإن الموجودات مشتركة في مسمى الوجود."

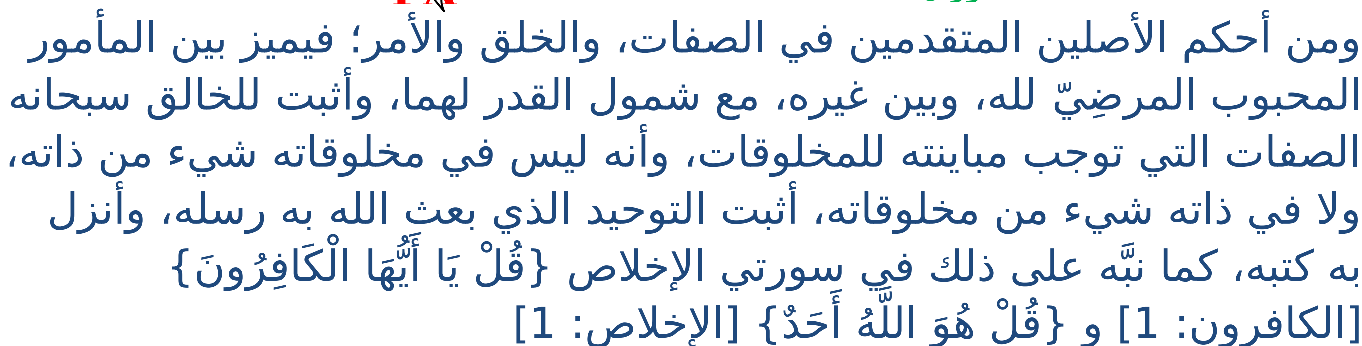
الشيخ صالح الفوزان: نعم، يتطور بهم إلى الأمر إلى القول بوحدة الوجود.

المذيع: والوجود ينقسم إلى: قائم بنفسه. وقائم بغيره، وواجب بنفسه، وممكن بنفسه. كما أن الحيوانات مشتركة في مسمى الحيوان، والأناس يشتركون في مسمى الإنسان، مع العلم الضروري بأنه ليس عين وجود هذا الإنسان هو عين هذه الفرس، بل ولا عين هذا الحيوان وحيوانيته وإنسانيته هو عين هذا الحيوان وحيوانيته وإنسانيته،و لكن بينهما قدر مشترك تشابها فيه، قد يسمّى كليا ومطلقا وقدَرًا مشتركًا، ونحو ذلك، وهذا لا يكون في الخارج عن الأذهان كليًا عامًا مطلقًا، بل لا يوجد إلا معينًا مشخصًا، فكل موجود فله ما يخصه من حقيقته، مما لا يشركه في غيره، بل ليس بين موجودين في الخارج شيء بعينه اشتركا فيه، ولكن تشابها؛ ففي هذا نظير ما في هذا، كما أن هذا نظير هذا، وكل منهما متميز بذاته وصفاته عما سواه، فكيف الخالق سبحانه وتعالى؟"

الشيخ صالح الفوزان: هذا كله رد على أهل وحدة الوجود الذين يقولون: إن الكون شيء واحد، والكون مختلف ليس شيئاً واحدًا، مختلف اختلافًا كثيرًا، وهو أعيان متفرقة، ومخلوقات كثيرة متنوعة فهذا في الحقيقة إلغاء للعقول.

2188) تقدير الخير والشر ليس فيه حجة للعبد؛ لأنه علم الله بما سيحصل

المذيع: وهذا كله مبسوط في غير هذا الموضع البسط الذي يليق به فإنه مقام زلت فيه أقدام، وضلت فيه أحلام، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.


ومن أحكم الأصلين المتقدمين في الصفات، والخلق والأمر؛ فيميز بين المأمور المحبوب المرضِيّ لله، وبين غيره، مع شمول القدر لهما، وأثبت للخالق سبحانه الصفات التي توجب مباينته للمخلوقات، وأنه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، أثبت التوحيد الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، كما نبَّه على ذلك في سورتي الإخلاص {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [الكافرون: 1] و {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1]

فإن {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] تعدل ثلث القرآن، إذ كان القرآن باعتبار معانيه ثلاث أثلاث: ثلث توحيد، وثلث قصص، وثلث أمر ونهي؛ لأن القرآن كلام الله. والكلام: إما إنشاء، وإما إخبار، والإخبار: إما عن الخالق، وإما عن المخلوق، والإنشاء: أمر ونهي وإباحة.

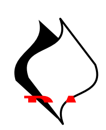
فـ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] فيها ثلث التوحيد، الذي هو خبر عن الخالق، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»"

الشيخ صالح الفوزان: فالله سبحانه وتعالى قدّر كل شيء، قدر الخير وقدر الشر، ولكن ليس في هذا حجّه للعبد، أنه يقول: ما دام أن الله قدّر الشر فلا يلام الكافر والعاصي لأن الله أعطى المخلوق قدرة ومشيئة واختيارا يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء باختياره وقدرته ولذلك الصبي غير المكلف والمجنون لا يؤاخذ لأنه ليس عنده تفريق بين هذا و هذا، أما العاقل فهو يفرِّق بين فعله وبين القضاء و القدر، فالقضاء والقدر من شأن الله سبحانه وتعالى، وأما فعله فهو المسؤل عنه، وهو الذي يثاب أو يعاقَب عليه، وهو يترك باختياره ويفعل باختياره،و عنده قدره وعنده مشيئة وعنده إرادة و عنده إمكانية.

المذيع: قال: "وعدل الشيء -بالفتح- يكون: ما سواه، من غير جنسه، كما قال تعالى: {أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا} [المائدة: 95] وذلك يقتضي: أنَّ له من الثواب ما يساوي الثلث في القدر، ولا يكون مثله في الصفة، كمن معه ألف دينار وآخر معه ما يعدلها من الفضة والنحاس وغيرهما.

ولهذا يحتاج إلى سائر القرآن، ولا تغني عنه هذه السورة مطلقا، كما يحتاج من معه نوع من المال إلى سائر الأنواع"

الشيخ صالح الفوزان: فـ(قل هو الله أحد) تعدل ثلث القرآن لا في القدر، و إنما في الفضل فقط لا في القدر، ولذلك لا تغني سورة الإخلاص عن القرآن كلِّه، وليس فيها بسط وتفصيل للأحكام الشرعية والأوامر والنواهي.



المذيع: إذ كان العبد محتاجا إلى الأمر والنهي والقصص.

وسورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] فيها التوحيد القولي العملي، الذي تدل عليه الأسماء والصفات، ولهذا قال تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ - اللَّهُ الصَّمَدُ} [الإخلاص1-2]

وقد بسطنا الكلام عليها في غير هـذا الموضـع.لـه مؤلـف في تفسـيرها -مؤلـف مستقل-

المذيع: "وسورة: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [الكافرون: 1] فيهـا التوحيـد القصـدي العملي"

الشيخ صالح الفوزان: توحيد الإلهية.

المذيع: كما قال تعالى {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ - لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ} [الكافرون: 1 - 2] وبهذا يتميَّز من يعبد الله ممن يعبد غيره وإن كان كلاهما يقر بأن الله رب كل شيء ويتميز عباد الله المخلصون الذين لم يعبدوا إلا إياه، ممن عبد غيره وأشرك به، أو نظر إلى القدر الشامل لكل شيء، فسوى بين المؤمنين والكفار، كما كان يفعل المشركون من العرب.

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «إنها براءة من الشرك»"

الشيخ صالح الفوزان: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ}[الكافرون:1] هذه السـورة بـراءة من الشرك، فيهـا إفـراد اللـه بالعبـادة وفيهـا الـبراءة من الشـرك، فلا يكفي أن الإنسان لا يعبد إلا الله، بل لابد أن يتبرأ من الشرك وأهلـه، وإلا لم يكن مسـلمًا، الذي لا يتبرأ من الشرك و أهله، ويقول: الناس لهم إرادتهم، ولهم اختيارتهم، ولا نحرج على أحـد، ولا نبغض أحـدًا، ونحن عنـدنا المحبـة والتسـامح؛ هـذا كلـه من الباطل، فالمؤمن يغـار على دين اللـه، ويكـره الكفـار، ويتـبرأ منهم، وإلا لم يكن مؤمنًا، نعم.

المذيع: قال: " وسورة {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: 1] فيها إثبات الذات، وما لها من الأسماء والصفات التي يتميز بها مثبتو الرب الخـالق، الأحـد الصـمد، عن المعطلين له بالحقيقة، نفاة الأسماء والصفات، المضاهين لفرعون وأمثاله ممن أظهر التعطيل والجحود للإله المعبود."

الشيخ صالح الفوزان: فسورة الإخلاص فيها توحيد الربوبية والأسماء والصـفات، وأما سورة {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} ففيها توحيد الألوهية توحيد العبادة.

2190) الإثبات المُفَصَّل والنفي المُجمَل طريقةُ الأنبياء

المذيع: "وإن كان في الباطن يقر به، كما قال تعالى {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا} [النمل: 14] وقال موسى {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا} [الإسراء: 102]. والله سبحانه بعث أنبياءه بإثبات مفصل، ونفي مجمل، فأثبتوا له الأسماء والصفات، ونفوا عنه مماثلة المخلوقات. ومن خالفَهم من المعطّلة المتفلسفة وغيرهم عكسوا القضية."

الشيخ صالح الفوزان: (إثبات مفصل) مثل؛ الله جل وعلا الرحمن الرحيم الخالق الرازق المدبر؛ فيها إثبات مفصل للأسماء والصفات، وفيها نفي مجمل، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ}[الشورى:11]، {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}[الإخلاص:4] {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا}[مريم:65]؛ نفي مجمل، وإثبات مفصَّل.

2191) النفي المُفَصَّل والإثبات المُجمَل طريقةُ المُعطلة

المذيع: ومن خالفهم من المعطلة المتفلسفة وغيرهم عكسوا القضية، فجاءوا بنفي مفصل وإثبات مجمل، يقولون ليس كذا، ليس كذا، ليس كذا.

الشيخ صالح الفوزان: لا داخل العالم ولاخارجه ولا فوق ولا تحت ولا يمنة ولا يسرة هكذا يصفون الله سبحانه وتعالى بنفيان مفصل وإما الإثبات فهو مجمل يقولون الله موجود يثبتون له الوجود فقت والوجود المطلق عنده.

المذيع: "فإذا أرادوا إثباته قالوا: وجود مطلق بشرط النفي، أو بشرط الإطلاق، وهم يُقرُّون في منطقهم اليوناني: أن المطلق بشرط الإطلاق لا يكون في الخارج، فليس في الخارج حيوان مطلق بشرط الإطلاق، ولا إنسان مطلق بشرط الإطلاق، ولا موجود مطلق بشرط الإطلاق، بخلاف المطلق لا بشرط الذي يطلق على هذا وهذا، وينقسم إلى هذا وهذا، فإن هذا يقال: إنه في الخارج لا يكون إلا معينا مشخَّصا أو يقولون إنه الوجود المشروط بنفي كل ثبوت عنه فيكون مشاركا لسائر الموجودات في مسمى الوجود، متميِّزا عنها بالعدم."

الشيخ صالح الفوزان: كل هذا من تخبطهم وتخرصاتهم لأنهم لم تركوا الحق ابتلوا بالباطل.

2192) ثناء الله على طريقة المُرسلين

المذيع: "وأما الرسل صلوات الله عليهم: فطريقتهم طريقة القرآن، قال سبحانه وتعالى: {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ - وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الصافات: 180 - 182]"

الشيخ صالح الفوزان: فسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من العيب والنقص، فالمرسلون أثبتوا له الأسماء والصفات والعبادة، وأثبتوا أنواع التوحيد، فسلَّم الله عليهم، ونزَّه نفسه عما يقوله خصوم الأنبياء من الوثنين والمشركين والمعطلة، نعم.

المذيع: "والله تعالى يخبر في كتابه أنه: حي، قيوم، عليم، حكيم، غفور، رحيم."

الشيخ صالح الفوزان: هذا هو الإثبات المفصل. نعم.

المذيع: "سميع، بصير، علي، عظيم، خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش، وكلم موسى تكليما، وتجلى للجبل فجعله دكا، يرضى عن المؤمنين، ويغضب على الكافرين إلى أمثال ذلك من الأسماء والصفات.

ويقول في النفي {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} [الشورى: 11] {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} [الإخلاص: 4] {هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم: 65] {فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا} [البقرة: 22] فنفى بذلك أن تكون صفاته كصفات المخلوقين، وأنه ليس كمثله شيء، لا في نفسه المقدَّسة، المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في شيء من صفاته ولا أفعاله: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا - تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا} [الإسراء: 43 - 44]"

الشيخ صالح الفوزان: فالمخلوق له صفات، والله جل وعلا لهُ صفات، المخلوق له سمع، والله جل وعلا له سمع، المخلوق له علم، والله جل وعلا له علم، الله له وجه، والمخلوق له وجه، الله له يد والمخلوق له يد، كما ثبت ذلك في الأدلة، لكن مع نفي التشبيه بين صفات الخالق وصفات المخلوق، نعم.

(2193 من الإيمان بالله؛ ترك الإلحاد في أسمائه وآياته

المذيع: "فالمؤمن يؤمن بالله، وما له من الأسماء الحسنى، ويدعوه بها، ويجتنب الإلحاد في أسمائه وآياته، قال تعالى {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} [الأعراف: 180]"

الشيخ صالح الفوزان: فأثبت لنفسه الأسماء، وأخبر أنها كلها حسنى، كلها تتضمن الكمال فلذلك صارت حسنى.

المذيع: وقال الله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا}[فصلت: 40].

الشيخ صالح الفوزان: والإلحاد في أسمائه وصفاته يكون إما بنفيها وتعطيلها، وإما بتحريف معانيها، وإما بإطلاقها على المخلوقات، نعم.

المذيع: "وهو -أي المؤمن- يدعو الله وحده، ويعبده وحده لا يشرك بعبادة ربه أحدا، ويجتنب طريق المشركين الذين قال الله تعالى فيهم {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا - أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا} [الإسراء: 56 - 57]"

الشيخ صالح الفوزان: تقدم الكلام على هذه الآية.

المذيع: "وقال تعالى {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ - وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} [سبأ: 22 - 23]"

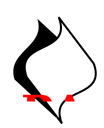
الشيخ صالح الفوزان: هذه الآية كما سبق أن الله أبطل بها الشرك من جميع الوجوه، فالمدعو من دون الله ليس له شرك في السموات ولا في الأرض، لا يشارك الله في الملكية، ولا يعينه ويؤازره سبحانه وتعالى فليس له معين ولا ظهير من خلقه، وليس له شفاعة إلا بإذن الله جل وعلا، نعم.

(2194 دائما يعتصم المسلم بدعاء: اهدني لما اختُلف فيه من الحق بإذنك؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مُستقيم

المذيع: وهذه جمل لها تفاصيل، ونكت تشير إلى خطب جليل.

فليجتهد المؤمن في تحقيق العلم والإيمان، وليتخذ الله هاديًا ونصيرًا، وحاكمًا ووليًّا، فإنه نعم المولى ونعم النصير، وكفى بربك هاديا ونصيرا. وإن أحب دعا بالدعاء الذي رواه مسلم وأبو داود وغيرهما، عن عائشة -رضي الله عنها- «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قام يُصلي من الليل يقول: " اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختُلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»"

الشيخ صالح الفوزان: إذا تحير الإنسان بين هذه الأمور ولم يتبين له شيء فإنه يدعو هذا الدعاء "اللهم رب جبرائيل ومكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشاهدة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون إهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صرط مستقيم"



هذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو به في استفتاحه للتهجد إذا قام من الليل "رب جبرائيل ومكائيل وإسرافيل" لماذا خص هؤلاء الملائكة الثلاثة عليهم السلام؟ لأنهم جاؤوا بالحياة؛ فجبريل جاء بالوحي الذي فيه حياة القلوب، وميكائيل موكل بالقطر الذي في حياة الأرض بعد موتها بالنبات، وإسرافيل بيده الصور الذي ينفخ فيه فتعود الأرواح وتحيا يوم البعث والنشور، فهو يدعوه بربوبيته لهؤلاء الملائكة، هذا من التوسل إلى الله جل وعلا بأسمائه، (رب) فهو الرب؛ رب هؤلاء الملائكة العظام، نعم.

المذيع: وذلك أن الله تعالى يقول: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً} [البقرة: 213] أي: فاختلفوا، كما في سورة يونس وقد قيل: إنها كذلك في حرف عبد الله {فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ} [البقرة: 213]

الشيخ صالح الفوزان: (كان الناس أمة واحدة) يعني على دين أبيهم آدم ليس عندهم شرك، إلى أن حدث الشرك في قوم نوح، فاختلفوا بعد ذلك، فالآية فيها تقدير (كان الناس أمة واحدة) أي: فاختلفوا (فبعث الله النبين) بعث الله نوحًا أول الرسل عند الاختلاف وحدوث الشرك، كما في سورة يونس عليه السلام، {وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا}[يونس:19]

المذيع: {وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: 213]"

الشيخ صالح الفوزان: هذا الذي تضمنه دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم.

المذيع: أحسن الله إليكم شيخنا وجزاكم خيرًا، بهذا نأتي إلى نهاية هذا الكتاب العظيم (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) مع صاحب الفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية، وجزى المستمعين، والأخوة المهندسين خيرًا، إذا أحببت فضيلة الشيخ تختم بشيء في هذا؛ في نهاية الحلقة.

الشيخ صالح الفوزان: أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقنا وإخواننا المستمعين العلم النافع والعمل الصالح، وأوصيهم بالعناية بكتب هذا الإمام الجليل التي تنضح بالعلم وتشع بالنور، فعليهم أن يعتنوا بها وأن يراجعوها، وأن يدرسوها دراسة صحيحة، فإنه إمام مجدد، أنقذ الله به الأمة من وهددتها، فهو نازل

المشركين وعبدة الأضرحة والمتصوفة، ونازل المعطلة من الجهمية والمعتزلة والآشاعرة وغيرهم، ونازل القبوريين، ونازل اليهود والنصارى وأهل الكتاب وأبطل ما عندهم من الشبهات، فكتبه ولله الحمد كتبٌ عظيمة تتضمن التجديد لهذا الدين، فهو من أعظم الأئمة المجددين، فرحمه الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، ونفعنا بعلمه وكتبه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المذيع: أحسن الله إليكم وجزاكم خيرا.

و صلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

تم بحمد الله

مع تحيات فريق الإعداد

واتس وتليجرام/ 00201017181924

CONTENTS

